١٥
مجموعة أوراق خطية
١
التوحيد وحاشية
السنوسي [illegible]

LLA3

الرقم ٤٧٦٦

مجموع فيه ٤ كتب

[illegible]

مجموع به اربعة كتب اولا:

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم : ٤٧٦٦ ف ٣١٩٨٥

العنوان : شرح العقيدة المسماة دلائل العقول

المؤلف : السنوسي محمد بن يوسف

تاريخ النسخ : القرن العاشر الهجري

اسم الناسخ :

عدد : ١٠٩ ق ٢٨×٤٧ سم

مد :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا [illegible]

قال الشيخ الامام الاستاذ العالم ابو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح المقري ابي يعقوب يوسف السنوسي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعه ونفع به وبامثاله بمنه وكرمه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على مولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين وعن التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين. وبعد فقد [illegible] الفصيح البليغ السيد ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي الحوضي رحمه الله تعالى وابقاه [illegible] بعطائه من حسن الخاتمة وما بعدها على ما فيه من [illegible] النفس وقرة العين واضع تفسيرا مختصرا [illegible] في فن التوحيد وسماها واسطة السلوك [illegible] وكثرة الثواب والعون [illegible] الوهاب. الحمد لله الذي دل علينا ايجاد ما لم افتقارنا اليه [illegible] ابتدأ بالحمد اقتداء بكتاب الله تعالى وامتثالا لما حض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله كل امر ذي بال لا يبتدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم ويروى ابتر ويروى اقطع [illegible] بالجزم والابتر والاقطع النقص وعدم التمام وفي رواية لا يبتدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم الروايتين انه يطلب ان يبتدأ الكلام بالبسملة والحمد لله تعالى معا [illegible] عليه اكثر الناس قديما وحديثا هذا ان كانت الرواية في الحمد لله بالرفع على الحكاية [illegible] مقصودة واما على رواية الخفض في الحمد المقصود [illegible] الكلام [illegible] نعم [illegible] على هذا ببسم الله الرحمن الرحيم [illegible] الحمد مقصودا [illegible] انه لا يتعين [illegible] بالجملة [illegible] على المشهور الثناء [illegible] الكلام على المحمود [illegible] لانه لا [illegible] الحمد [illegible]

الحمد الذي [illegible] به مولانا جل وعز لاستحالة [illegible] في حقه تعالى [illegible] الكلام فانه متصف به على ما يليق بجلاله تبارك وتعالى وما يتعلق [illegible] كما يسمى [illegible] شكرا [illegible] الحمد المتعلق بكمال المحمود في نفسه فانه يسمى حمدا فقط كما ان ما يتعلق بالاحسان [illegible] بالاذكار ونحوه [illegible] يسمى شكرا فقط وهذا معنى قولهم بين الحمد والشكر عموم وخصوص من وجه وان الحمد اعم من جهة [illegible] من جهة المحل والشكر بالعكس قوله الغني [illegible] عليه ايجاد [illegible] افتقارنا اليه [illegible] الوصف [illegible] من صفات المولى تبارك وتعالى [illegible] الدليل [illegible] القطعي على وجوب افتقار جميع الحوادث الى المولى [illegible] وتعالى [illegible] المخصص [illegible] ان [illegible] هو المؤثر [illegible] المخصص [illegible] وجهانيا [illegible] المختلفة على [illegible] بالنسبة الى القبول والجواز [illegible] منها [illegible] بلا مرجح [illegible] الموجودات [illegible] وتعالى على ايجاد [illegible] بالجواز على وجوده تعالى [illegible] المعروف [illegible] ايضا على وجوب [illegible] فهذا دليل قاطع على وجوب [illegible] تعالى ان الحادث مفتقر الى غني [illegible] عاجز عن [illegible] ايجاد [illegible] ايضا على وجوب [illegible] العلم [illegible] بقدرته [illegible] وجوده على عدمه [illegible] الحوادث [illegible] ايضا على وجوب مخالفته تعالى للحوادث [illegible] قيامه تعالى بنفسه اي كونه تعالى [illegible] عن المخصص وكونه [illegible] الجواز [illegible] الوجوه [illegible] لافتقر الى المخصص [illegible] المحدثات وجد ايضا [illegible] تبارك وتعالى [illegible] التمانع [illegible] عن ايجاد وجد [illegible] كونه تعالى [illegible] التوقف [illegible] على وجوب اتصافه [illegible] الصفات [illegible] وجد ايضا على وجوب اتصافه تعالى بالسمع والبصر والكلام [illegible] ايجاد [illegible] وجوب اتصافه [illegible] المستحيلات [illegible] ايجاد [illegible] على ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل [illegible] على ايجاد [illegible] رب العالمين [illegible]

من وجوب افتقارنا اليه فمن لنا علينا تبارك وتعالى بان عرفنا ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز وفي
ان الخلق لا يستغني عن المولى فاضل تبارك وتعالى لان الكمال الموهوب علينا انما هو منه والمخلوقات بالفرض وصفهم وعادة
تبارك وتعالى وقد من علينا بمعناه بالايجاد بعد فناسبت البداءة بهذا البيت واخر بعضها بالحمد لله من
بكل كماله تقريبا وحادث ومن اعلى ممن لنا الايجاد لنا ومن على ايجاده لنا افتقارنا اليه والضمير المجرور بعلى في
يحتمل عوده على الكلام او على حمده سبحانه **وقوله** داو الفرد بلا ابتدائه : ش ان ذا ابتدا وثناء له
على وجه كمال ما سواه وذلك ملزوم للقدم لانه لو اتصف بالحدوث تعالى عن ذلك لما كان اول الوجود ثم تأخر وجود
عن غيره ثم يكن اول الوجود او على القدم وبانه والفصل من القدم لانه قدم على معناه من قدمه تعالى وزاد بيا
كل ما سواه تبارك وتعالى والعجز هنا بمعنى المنعم اي بالاولية او بالالوهية وهما متلازمان واتى بهذا الوصف
الذي قبله وهو الوصف بالاولية لانه لما وجب له تبارك وتعالى الوحدانية ودائم الاحد في ذاته وفي صفاته
ان يتصف بالاولية اذ لو كان وجوده مسبوقا بوجود حكيم لكان حادثا ولو كان حادثا لكان منتقصا بالالوهية
دائم الاحد بالالوهية **وقوله** بلا ابتدائه تصريح بما هو علية لغة لان من القدم بالاولية الثوا
وفيما سبق لنا ذكر بالاولية بالدوام بلا انتهاء المطابقة وفي ذلك انظار وقع لما يتوهم من انهما ارادة بالاولية الى
وتحقيق مقترنة بالطاعة الى بعض الموجودات في بعض **وقوله** والاخر الباقي بلا انقضائه : ش ما
بعد وجود كل ما سواه ومن لازم ذلك البقاء المقابل للعدم لانه ابتداء الى الحق القيام والعدم تعالى عنه لان الاخر
موجود ابدا فبعد عدمه فلا يكون حينئذ وجوده اخرا واما لو وجود معدوم بعد ذلك وقولنا الباقي
ايضا بالمطابقة لما علينا بلا انتهاء وفيه انظار وقع ما ختم الاخر اعربه بالاضافة الى بعض
بعض وقدم الوصف بالاخر على الوصف بالبقاء لان فيه ذكره في الوجود الخارجي وايضا فالاولية
القدم تراعي وجوب الاخرية المستلزمة البقاء وامتناع لحوق العدم لانه كلما يمكن لحقه العدم فوجود
لوجوب افتقاره الى مرجح لوجوده على عدمه فلا يكون حينئذ الاوفق لما بالعدم اذا والبقاء مثلا
احدهما وجوب دائم **ص** احمده شكرا مرادا دائما : على الهداية الى الايمان : ش اي في هذا البيت
العلية بغير ما حمد اي بالجملة وانما بمعنى لانه هنا فصد اذا ما وجب علينا من شكر نعمة الله تعالى علينا
فصرح باسناد الحمد الى نفسه كانه اخص من الجملة ذات منية على اذ هذا المعنى في بعض العبودية ولا
من القرائن العينية **وقوله** شكرا منصوبا على المفعول المطلق ومصدر نوعيه على حذف مضاف
ويحتمل ان يكون منصوبا على الحال اي احمده شاكرا او شاكرا ومرادا زمانا وغايتها اي احمده في غاية
الدنيا وخراب هذا العالم بخرابه بافلاك وانقطاع حركاتها وان اراد بالزمان ما يطلق عليه في حق الله
فغير محدود فهذا انقطاع له ابدا بل فكانه يقول احمده حمدا لا غاية له كما ان الزمن لا غاية له

عن البداية الى الاسلام اي على ان اوصلنا به بخلقه في القلب اثر الايمان فيه عند اهل الحق لا بجري التعليل كما يقول
الفلاسفة ولا بطريق التولد كما يقول المعتزلة وانما هو عند اهل الحق موهبة من المولى الكريم يتفضل به على من يشاء
وحصوله عند النظر اما بالتلازم العادي كالشبع عند الطعام وهو مذهب الشيخ الاشعري واما بالتلازم العقلي كلزوم العرض
للاجرام وهو مذهب امام الحرمين وخص هذه النعمة العظمى بالشكر اهتماما للاعتناء بها لعظم شرفها فانها
نعمة عظيمة من سائر النعم ولا يغني غيرها عنها ولانها اساس جميع النعم الدينية اذ لا يصح حال لم الدين بغيرها
واساس ايضا لجميع النعم الاخروية لتوقفها على الموت عليها اما حقيقة او حكما واختلف في النعم الدنيوية هل
تتوقف اطلاقها على حصول حسن الخاتمة بالايمان والخلاف في ذلك لفظي هل قصر نظره الى العاجل اطلق
عليه بانه منعم ومن نظر الى المال منع من ذلك والله تعالى اعلم **ص** ثم الصلاة والسلام الشرمدي على النبي
محمد وآله الغر الكرام الشم وآل صحبه اهل التقى والحلم : **ش** ثنى المؤلف بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
لانه تبارك وتعالى لا اله الله تعالى قرن ذكره بذكره وطاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته في غير موضع واوجب
محبته وجعل الكريم عليه الصلاة والسلام ثم ابه جل وعلا قال تعالى ومن يعص الله ورسوله وقال اطيعوا
الله واطيعوا الرسول وقال جل وعلا ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله من فضله
ورسوله وقال تعالى وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله وقال انما يتقبل الله من المتقين
انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول وايضا فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من باب شكر الواسطة
في الهداية لان الله تعالى انما امتن بها على يد الرسول وبطلعته الشريفة عليه الصلاة والسلام اخرج الله سبحانه هذه النعمة
العظيمة المتبعة لمزيد دوامه المتصلة الشريعة ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله مع ما في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
التبرك بذكره واستمطار الرحمة بذلك والمواهب من المولى الكريم تبارك وتعالى والتعرض لنفحاته وجزيل ثوابه بذكر
فضائله وتحبيبه وتعظيم مملكته وامتثال الامر الموكد في فضله بالصلاة والتسليم عليه قال تبارك وتعالى ان
الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفيما ورد في الحديث ان الله تعالى
بشر ان لم يرضيك الذي يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك الا سلمت عليه
وعن ابي هريرة قال **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** لا تجعلوا بيوتكم
قبورا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وعن انس ان **النبي صلى الله عليه وسلم** قال من ذكرت
عنده فليصل علي ومن صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا وعن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
علي صلى الله عنه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر
حسنات وعن رويفع الانصاري قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على سيدنا محمد وانزله المنزل المقرب
يوم القيامة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى

والنظر السديد فاللزوم الرابط بينها وبين عقائد الايمان لزوما يقينيا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه هو امر ضروري
لا يمكن ان يشك فيه لان العلم بعقائد الايمان يصير حينئذ حاصلا عن جواهر قطعية لا يمكن التشكك فيها ولا التشكيك
بوجه ولا يرد على العقيدة الضرورية لما كان عليه اولا من الجزم بها انصحاحا للغالبية بسبب تغيير الكفر منهم مع امكان ان
يتطرق اليه التشكك والتشكيك لعدم استناده فيه الى برهان قطعي يرفع التشكك والتشكيك فمن انتفع
او فاز بهذه الجواهر العالم بمعانيها فقد خرج ضرورة من حالة دنية وضيعة الى حالة علية رفيعة **قوله** ومن
منصف من الكتاب يعني الكبار السادات الكبار في العلم لانه جاء في مقابلة قوله يقراها الصبيان في المكاتب ولانه
الذي يليق بالمعنى **قوله** سميتها واسطة السلوك هذا الاسم هو من باب قولهم فلان واسطة خير اي دال على الخير
ساع في حصوله لمن لم يكن حاصلا له والسلوك في الامر الدخول فيه والمشي في طرقه ونواحيه واراد به في هذه التسمية
الدخول في حضرة معرفة المولى العظيم والقرب اليه بجلاله المقدس وعلمه الكريم واما السلوك المذكور في التعليل
في قوله اي يبين كيفية السلوك فهو السعي في الطرق الموصلة للسلوك المذكور في التسمية وهو الدخول في معرفة
المولى تبارك وتعالى والطرق التي يبين هذه العقيدة هي ادلة عقائد الايمان الموصلة الى معرفة الله تعالى ومعرفة رسله
عليهم الصلاة والسلام على وجه يحصل بفضل الله تعالى الاطمئنان بهما وبكمالهما وباختلاف معنى السلوك في التسمية
والتعليل سلم البيت من عيب الايطاء وحصل فيه حسن من انواع البديع وهو التجانس التام ويحتمل ان يكون السلوك
المذكور في التسمية جمع سلك وهو عقد الجواهر الذي ينتظم به وقد توسط تلك الجواهر بواسطة اشرف منها
ليزداد نظم الجواهر بسبب توسطها حسنا وجمالا فيكون المصنف شبه التواليف التي تجمع ابواب العلوم الشرعية
من فقه وتفسير ونحوهما بعقود الجواهر المنظومة وشبه هذه الارجوزة لما كانت تبين اشرف العلوم وهو
معرفة المولى تبارك وتعالى بالواسطة التي تجعل بين الجواهر لتزيد في حسنها وجمالها ولا خفاء في حسن هذا التشبيه
ومطابقته ولطافته ويفسر السلوك المذكور في التعليل على هذا الوجه بما مر المعنى الشايع فيه وهو الدخول
في حضرة معرفة الله تعالى او السعي في الطرق الموصلة اليها وحصول التجانس ايضا على هذا الوجه كما هو ص

القول في انقسام حكم العقل بواضح البرهان اي بالنقل :. يحصر العقل حتما بالدليل :. في واجب
وجائز ومستحيل :. فالواجب العقلي ايضا كالماء :. عدمه انتفى عقلا فاعلما :. والمستحيل كل ما لا يوجد :. تصورا
في العقل حين يقصد :. والجائز الذي يصح عدمه :. او الوجود فاستمع قدمه :. **قدم** هذا العقل من المقدمات الضرورية
في علم التوحيد او المقصود من علم التوحيد اثبات ما يجب والتنزيه عما يستحيل ومعرفة ما يجوز في حق المولى تبارك
وتعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام والحكم بهذه الامور فرع تصور حقائقها فدعت الحاجة الى تقديم
الكلام في تعريف حقائقها وتقديمه قبل الشروع في تقسيم هذه الحقائق مقدمة وهي ان تعلم ان الادراك على ضربين
ادراك لمعنى مفرد كادراكنا معنى الواجب او المستحيل او الجائز ويسمى هذا الادراك تصورا وادراك لنسبة امر

لامر بالثبوت او النفي كادراكنا الثبوت القدم لمولانا جل وعز وادراكنا نفي التغيير له ويسمى هذا الادراك
تصديقا وحكما فالحكم اي اثبات امر او نفيه ثم هذا الاثبات او النفي اما ان يستند الادراك فيهما الى الشرع او الى
العادة او العقل وكل واحد من هذه الثلاثة اما ضروري وهو ما لا يفتقر الى تامل واما نظري وهو ما يفتقر الى التامل
فخرج من هذا ان الحكم ينقسم الى شرعي والى عقلي والى عادي وكل واحد منها اما ضروري او نظري فالحكم الشرعي
خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالطلب كايجاب الصلاة او بالوضع كجعل الزوال امارة على وجوب الظهر
والحكم العادي اثبات الربط بين امر وامر وجودا او عدما على سبيل التكرر مع صحة التخلف وعدم تاثير احدهما في الاخر
كربط الشبع باكل الطعام مثلا و والحكم العقلي اثبات امر او نفيه من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع كالحكم
بان الكل اعظم من جزئه وان النقيضين لا يجتمعان واحترز بقوله من غير توقف على تكرر من الحكم العادي وبقوله ولا
وضع واضع من الحكم الشرعي ومثال الحكم الشرعي الضروري الحكم بوجوب الايمان والصلاة ونحوهما وتحريم الكفر
والزنا ونحوهما مما علم من الدين ضرورة ومثال الحكم الشرعي النظري الحكم بوجوب النطق بكلمتي الشهادة والصلاة
على نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله والجمعة في العمر والحكم بتحريم اقتضاء الطعام من ثمن الطعام ونحو
ذلك من الاحكام الاجتهادية ومثال الحكم الضروري العادي الحكم بثبوت الشبع عند اكل الطعام والنبات في الارض
الطيبة عند نزول الغيث فيها ومثال الحكم العادي النظري الحكم بخسوف القمر عند كونه في محرقه ونحو
ذلك ومثال الحكم العقلي الضروري ما مثلنا به اولا من الحكم بان الكل اعظم من جزئه وان النقيضين لا يجتمعان ونحو
ذلك ومثال الحكم العقلي النظري الحكم بان الواحد ربع عشر العشرة والاربعين وان الجائز لا يكون الا حادثا ونحو ذلك واذا عرفت
هذا فاعلم ان الحكم العقلي وهو المحتاج الى معرفته في التوحيد ينقسم الى ثلاثة اقسام اثبات وجوب الواجب واثبات
استحالة المستحيل واثبات جواز الجائز فحقيقة الواجب العقلي ما لا يتصور في العقل عدمه اما ضرورة اي من غير احتياج
الى تامل ككون الكل اعظم من جزئه وان الثلاثة اكثر من اثنين مثلا واما نظرا اي بعد تامل ككون الواحد ربع عشر الاربعين
فان الحكم بوجوب هذه النسبة للواحد من الاربعين لا يدرك الا بعد تامل بخلاف الحكم بوجوب اعظمية الكل
على جزئه اكثرية الثلاثة على اثنين فانه ضروري لا يفتقر الى تامل و وحقيقة المستحيل ما لا يتصور في
العقل وجوده اما ضرورة ككون الكل اقل من جزئه واما نظرا ككون الواحد ربع عشر الاربعين و وحقيقة الجائز ما
يصح في العقل وجوده وعدمه اما ضرورة كالحركة والسكون للجرم واما نظرا كتعذيب المطيع واثابة العاصي ودليل
انحصار الحكم العقلي في هذه الثلاثة ان العقل اما ان يحكم بصحة ثبوت امر ونفيه او لا والثاني اما ان يحكم فيه بصحة
الثبوت دون النفي او بالعكس فما حكم بصحة ثبوته ونفيه فهو الجائز وما حكم بصحة ثبوته فقط فهو الواجب
وما حكم بصحة نفيه فقط فهو المستحيل فقول المؤلف يحصر العقل يعني الحكم العقلي **وقوله** بالدليل اشار الى انه كذلك
من حيث الحصر **وقوله** في واجب الى اخره يعني يحصر في اثبات وجوب واجب وجواز جائز واستحالة مستحيل

وقوله فاعلم الخ فاعلم هو كذا في النسخ الصحيحة ثم ابدل النون الخفيفة الفا لاجل الوقف فقوله تصور في العقل منصوب باسقاط
الخافض اي في تصور في العقل وقوله او الوجود فيه حذف اي الوجود له هذا على مذهب البصريين الذين يمنعون نيابة
الالف واللام عن الضمير واما على مذهب الكوفيين الذين يجيزون ذلك فيحتمل التقدير او وجوده ثم حذف الضمير المضاف اليه وعوض
منه الالف واللام فقال او الوجود وقوله فاستحال القدم يعني ان الجائز لما كان هو الذي يصح عدمه ووجوده
على السواء لم يمكن ان يكون وجوده الا حادثا للافتقار الى فاعل مرجح لوجوده على عدمه المساوي له في صحة
القبول ولو لزم ان يكون وجوده مساويا وراجحا لنفسه وهو محال لانه جمع بين متنافيين فقد بان ان كل جائز يستحيل
قدمه وبالله تعالى التوفيق ص ثم على المكلفين شرعا ان يعرفوا ما يجوز على الله قطعا من واجب وجائز ومستحيل
من غير تقليد كما يجب في الدليل كذا ما يجوز على انبيائه الكرام يجب لهم في هذه الاحكام ش اشار في هذه الابيات
الى ان معرفة الحكم العقلي واقسامه وهي التوصل بدليل الى معرفة هذه الاحكام في حقه تعالى وفي حق رسله
عليهم الصلاة والسلام لان الحكم على الشيء فرع عن تصوره فذكر انه يجب على المكلفين بدليل الشرع معرفة
الله تعالى ومعرفة رسله اذ لا بد للمكلف بالعبادة من المعبود ومعرفة الله تعالى انما تكون بمعرفة هذه الاحكام
الثلاثة في حقه جل وعلا وهي ما يجب له تعالى من الكمال وما يستحيل عليه جل وعلا من النقص الذي لا يليق بجلاله
العظيم المتعال وما يجوز في حقه تعالى من عموم التصرف في جميع الممكنات بلا حجر ولا باعث ولا غرض في فعل من الافعال
قال اي وهذه الثلاثة في حقه تعالى ليميز له بحسب صفات المعبود تبارك وتعالى عن كل ما سواه لاستحالة المشاركة
له في شيء منها تبارك وتعالى فيحصل الفضل عنده لمن استحق الكمالات له كما هو موجب مساواته له في عموم
العجز وكافتقار الضروري اللازم لمن هو امثاله ... ولو وجد معبود الرب الملك الكريم جل وعلا فيوجب
خلاصه وباطنه الى البحث عما يتقرب به الى هذا المولى العظيم ويحوز به رضاه في هذه الدار وفي دار النعيم المقيم ولا سبيل
لمكلف ان يعرف ذلك بمجرد العقل وتقييمه وانما يمكن معرفة ذلك من قبل المولى تبارك وتعالى ولا يمكن الوصول الى ذلك عنده جل
وعلا بحسب ما اجرى به العادة الا من قبل رسله الذين اختارهم لتبليغ عنه وامنهم على سر وحيه فيجب على
المكلف ان يعرف خواصهم التي بها يتميزون عن الكاذبين الذين يدعون رتبة الرسالة وليسوا اهلا لها ومعرفة خواصهم
صم عليهم الصلاة والسلام انما تكون بمعرفة ما يجب لهم من الكمال الصادر من المولى الكريم بمحض الرحمة والافضال
ومعرفة ما يستحيل في حقهم من النقص الذي لا يليق بالرتبة التي اقامهم فيها مولانا العلي جل وعلا ومعرفة ما يجوز
في حقهم من الاعراض التي لا نقص فيها بالنسبة اليهم كما ... وكلامهم هنا ... الشركة فيه مع غيرهم ممن يتوهم
خاصية العقل انها ... لا تليق برتبة الرسالة وانها من قبيل المحال وهذه المعرفة بهذه الاحكام هي اول
ما يجب على المكلف على ما نص عليه الشيخ ابو الحسن الاشعري ولما كان حصولها متوقفا عادة على النظر
الصحيح في دلائلها قال بعض اهل السنة ان اول واجب على المكلف النظر في دلائله الموصلة الى هذه المعرفة

وبعض

وبعضهم يقول اول واجب على المكلف الجزء الاول من النظر وهو استحضار المقدمة الاولى من الدليل وتصحيحها لتوقف
النظر في تحصيل كل علم تصديقي على استحضار مقدمتين ولما كان النظر موقوفا على القصد اليه بالتجرد عما يشغل عنه
ظاهرا وباطنا ذهب امام الحرمين الى ان اول واجب على المكلف القصد الى النظر ومن ذهب الى ذلك القاضي ما ذهب اليه الشيخ
ذا منهم من قال ان اول واجب المعرفة لان الشيخ نظر الى الاولية بحسب المقاصد وغيره نظر الى الاولية بحسب
التكليف المطلق وهو ما تعلق بالوسائل او بالمقاصد ومن ذلك قول كلها مبنية على وجوب النظر وعدم الاكتفاء بالتقليد
واما على القول بالاكتفاء بالتقليد وعدم وجوب النظر فالمعرفة الالهية نشأت عنه فاول واجب عند القائلين بهذا
القول الجزم المطابق لما يجوز في نفس الامر لما يجب في حق الله تعالى وما يستحيل وما يجوز والجزم كذلك بما يجب في حق الرسل
وما يستحيل وما يجوز ولا يجوز عندهم في صحة الايمان ان يكون لدى الجزم المطابق حصل عن تقليد او عن دليل وهو اهل السنة
من فرق بين من له قابلية وذكاء يمكن ان يتوصل به الى الادلة الموصلة الى المعرفة فهذا يجب عليه النظر وبين من ليس له قابلية
لذلك فهذا لا يجب عليه النظر والتقليد يكفيه وللعلماء الكلام في هذه المسألة طويل واقوال والادلة عليها واجوبة لا تليق
بهذا المختصر ومن الاحتياط للمكلف ان يخرج من الخلاف ولا يكتفي في ايمانه بالتقليد المختلف فيه وليبحث عن تحصيل
المعرفة بالبرهان فان لم يمكنه فيقرب ... بعض العلماء ... المقصود معرفة الشبه والجواب عنها فان لم يعرض له
ان اقام به واحتج في ... والذي هو ... النظر عند القائل به انما هو معرفة كل عقيدة من عقائد الايمان
ببرهانها ويحصل العلم بها وان يعتد الغلب ... سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ص او واجب له الوجود ... برهانه
على الموجود ... فانه مفتقر للحدوث ... الدور والتسلسل
وذا ابعثنه ... القدم ... مع البقاء والوصف بالعدم ... انه كان ... وحده ... فيما سبق ... لما خلق ...
الخلق ... ش ذكر في هذه الابيات ثلاث واجبات له تبارك وتعالى وهي الوجود والقدم والبقاء
اما وجوده تبارك وتعالى فبرهانه ثبوت توقف وجود العالم عليه والعالم بفتح اللام كل حادث سواه تبارك وتعالى وبيان
توقف جميع الحوادث على وجوده جل وعلا انه لو وجد حادث بنفسه من غير محدث لزم اجتماع امرين متنافيين لا يمكن
اجتماعهما عقلا وذلك ان كل حادث يقبل الوجود والبقاء على العدم على حد السواء ويقبل كل زمان ومكان وكل جهة
على حد السواء ويقبل كل مقدار وكل صفة من الالوان وغيرها ان كان جرما على حد السواء فلو انقطع العدم عن حادث ما واتصف
بالوجود في مكانه لنفسه من غير فاعل يرجح الوجود على العدم ويغلبه عليه لعموم افتقاره ووجوب بعضها راجحا
في كل جائز لزم ان يكون الوجود مساويا للعدم في القبول راجحا عليه ... وذلك جمع بين المتنافيين وهما التساوي
والرجحان في امر واحد بلا سبب وهو محال لا يتصور في العقل وجوده وايضا لزوم هذا المحال في ترجيح وجود حادث لنفسه
على عدمه فانه لزم ايضا في ترجيح زمانه الذي وجد فيه على سائر الازمنة التي يقبل ان يوجد فيها متقدمة ومتاخرة
على حد السواء وايضا فلزم في ترجيح مكانه الذي اختص به على سائر الاماكن وفي ترجيح جهته التي اختص بها ...

ذو غيرها من الجهات فترجح مقدار المخصوص في كليه وفي ابعاضه على سائر المقادير وفي ترجح بعض الصفات له من لون
خاص ونحوه على سائر الصفات ومن هنا نعرف وجوب الحدوث واستحالة القدم لكل ما سوى مولانا تبارك وتعالى من اجرام
واعراض لان كل واحد منها ملازم لجائز لا يتصور وقوعه بلا فاعل يغلبه على مقابله المساوي له في الجواز والقبول وما لا
الحوادث فهو حادث ضرورة اما انه حادث فوجوده بنفسه جائز لانه يسبقه العدم ويجوز عليه العدم وذلك يستلزم وجوب
حدوثه وما ثبت قدمه امتنع عدمه سابقا ولاحقا وانما هو يكون تم يبطل ثم يكون او ينتقل من جزء الى جزء او ينتقل عن قيام بنفسه
الى قيام بالجرم وبالعكس فهو ممن لم يدر استحالته ببديهة العقل لما فيه من قلب حقيقة العرض **واما** الجرم فهو ايضا
ابتداء لكونه جائزات يجب حدوثها وافتقارها الى الفاعل كالمقدار المخصوص والزمن المخصوص والمكان المخصوص والجهة
المخصوصة والصفة المخصوصة فوجب حدوثه ضرورة واما الاعراض بالبرهان القطعي وجوب الحدوث لجميع ذي اجرام واعراضها
لزم ان لا يطرأ ولا ان تثبت منها في الازل لو كانت حوادث لا اول لها للزم ان يجتمع وجود شيء منها وعدمه في الازل لما
وجب سبق العدم لكل واحد منها في الازل لوجوب الحدوث لجميعها فان عين الازل عن جميعها فهو المطلوب وان وجد شيء
منها في الازل وهو من جملة الحوادث التي يجب سبق عدمها في الازل لزم اجتماع الوجود والعدم في شيء واحد وذلك
جمع بين النقيضين محالة فقد خرج لك من هذا ان العوالم تشهد شهادة قطعية بامور احدها انها حادثة نفسها
وان لا شيء منها في الازل الثاني لزوم افتقارها الى موجد يوجدها ويرفع عنها العدم الذي يجب استمراره في جميعها لولا
ثبت وجود فاعل العوالم لم يخل اما ان يكون وجوده جائزا او واجبا وكون وجوده جائزا مستحيل لانه اذا كان جائزا
وجب حدوثه وافتقاره الى فاعل يرجح وجوده على عدمه ثم يلزم مثل ذلك في فاعله لانه مثله ثم كذلك في فاعل الفاعل
وهكذا ابدا فان انحصر عدد الفاعلين [illegible] لزم الدور فيكون ذلك الواحد منه متأخرا عنه فيكون فيلزم ان يكون هذا المتأخر
متقدما عليه لوجوب تقدم الفاعل على فعله فيكون كل واحد منهما متقدما على صاحبه لانه فاعله متأخرا عنه لانه فعله
او فعل فعله وذلك مستحيل الذي يعقل وان لم ينحصر عدد الفاعلين بان كان قبل كل فاعل فاعل الى غير نهاية لزم التسلسل
وهو مستحيل ايضا لانه من باب اثبات حوادث لا اول لها وقد سبق برهان استحالته قريبا وانما ظهر بالبرهان القطعي استحالة
الجواز على وجود صانع العوالم تعين قطعا وجوب وجوده وقد ترتب في معرفة هذا الفاعل ان الواجب العقلي هو الذي لا يتصور
في العقل عدمه فالقدم اذا لا يتصور في جلال العوالم سابقا وهو معنى القدم ولا لاحقا وهو معنى البقاء له والى هذا اشار
المؤلف بقوله وذا يجيبنا دليل القدم الى اخره اي هذا الدليل على لزوم كون صانع العالم غير محدث وهو ما لزم في تقرير حدوثه
من الدور او التسلسل هو الدليل بعينه على وجوب القدم والبقاء له تعالى اذ نفي القدم هو اثبات عين الحدوث الذي لزم
فيه ما لزم من الدور او التسلسل ونفي البقاء وان لم يكن عين الحدوث فهو ملزوم له لان لحوق العدم بعد الوجود وهو معنى نفي
البقاء يستلزم كون ذلك الوجود الذي صح ان يلحقه العدم جائزا لا واجبا فيكون معنى الجائز هو الذي يصح في العقل وجوده
وعدمه وانه لزوم الجواز عنه تقرر نفي البقاء لزم الحدوث لوجوب افتقار كل جائز الى فاعل يفضل الوجود ويرجحه على العدم

الذي يفعله **وقوله** ذات لوصف القدم فيه ثان لقوله ذا اي هذا الدليل ايضا ذات لوصف القدم سابقا والبقاء لاحقا ومن اقبل
ثم لا يكاد دليلا على القدم والبقاء فالحجة الثانية في كلامه دليل على صحة الحجة الاولى **وقوله** فيما سبق يكون بالحجة غير محدث
بقي يكون بالنظر والحجة [illegible] ان النظر في العوالم اثبت لنا ان صانعا لها ثم نظرنا نظرا ثانيا في وجوده [illegible]
نظر الحجة فيه [illegible] لا يقبل الحدوث لما يلزم على حدوثه من محال الدور او التسلسل **قوله** اذ كان كنزا [illegible] فيما سبق
بقي انه كان كنزا في عدم توقف اتصافه بالكمال الذاتي والوصفي على ظهوره لا لغيره بل هو في ازله متفرد بالوجود موصوف
بغاية الكمال والجلال وان كان ثم لا يخفيا عن كل ما سواه لعموم العدم لجميعه ولا شيء معه في ازله فاء التعليل والمعلول
محذوف يفهم من مضمون الكلام السابق اي لاجل انه تبارك وتعالى كالكنز فيما سبق من ازله كان غنيا في اتصافه بالكمال
والجلال والجمال عن ظهوره لا يعلمه بل خلقه مفتقر الى [illegible] وما [illegible] عن جميعهم ازلا وابدا والى هذا
اشار المؤلف بقوله وما به من حاجة لما خلق **وقوله** فبرا الخلق ليبعد قوله الى اخره ليس مراده ان ما [illegible]
[illegible] وما بعدها غرض باعث له تبارك وتعالى على الخلق والا كان ذلك منافيا لما ذكر قبل قريبا من قوله وما به من
حاجة لما خلق وانما المقصود تشبيه ما ذكر في ترتب وجوده او ترتب التكليف به على الخلق بهذا المجرور [illegible] بتشبيه
بالعلة الغائية لترتبها على معلولها فاطلق اسم العلة على ما ذكر مجازا او استعارة وادخل لام التعليل الدالة
على [illegible] من باب الاستعارة التبعية ومثل هذا قوله تبارك وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون و
هذا احسن من [illegible] اللام للصيرورة على حد قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا لان لام
الصيرورة انما تستعمل حيث يقصد الفاعل بفعله امرا فيقع غيره [illegible] وما بعده والله تعالى
التوفيق **ص** وكونه تعالى في ذاته لكل حادث وفي صفاته ليس بجسم ولا جسماني ولا بجهة ولا مكان ولم يكن فوق
له قطعه ولا مضى عنه بغفلة ولا يعتريه سنة او نوم او خلف او سنة او خيال المنام فانه لو ماثل الحوادث فسبحانه
لكان ايضا حادث لما تقدم من استحالة ادلة القدم والبقاء **ش** لما فرغ من الكلام على [illegible] تبارك وتعالى [illegible] عند
اكثر اهل العربية ذا اجرام وذا اعراض فالجرم عبارة عما له قدر من [illegible] ويسمى في اصطلاح اخر فرد
ثم انه من الفراغ حيزا ويسمى ذلك القدر الذي اخذه من الفراغ حيزا ويسمى هو اخذه لذا القدر من الفراغ متحيزا
هذا معنى الجرم **واما** العرض فهو عبارة عن الصفة القائمة بهذا الجرم كالالوان والطعوم والروائح والحركة والسكون
[illegible] من المعاني ومن المعلوم بالبرهان القطعي وجوب الحدوث لكل واحد من هذين الجنسين وقد
[illegible] فيما سبق [illegible] على سبيل القطع وجوب مخالفته تعالى لجميع الحوادث اي لا يتصور اتصافه
بالجرمية ولا العرضية ولا بخاصة من خواصهما في ذاته ولا في صفاته فاشار المؤلف الى نفي اتصافه تعالى بالجرمية والعرضية
بقوله ليس بجسم ولا جسماني اي ليس بجسم ولا عرض ولم يرد المؤلف بالجسم معناه المصطلح عليه عند المتكلمين
وهو المركب الذي يقبل القسمة من الاجرام بل الظاهر انه عبر عن مطلق الجرم كان مركبا او غير مركب [illegible]

بالجسماني الذي هو العرض وعبر عن التعبير بالجرم الى التعبير بالجسم ليشاكل في اللفظ قسيمه وهو العرض الذي عبر
عنه بلفظ الجسماني واشار الى نفي اتصافه تعالى بخواص الاجرام بقوله ولا يحيزه مكان الى اخر ما ذكر وفي كلامه حذف تقديره
ولا يحويه مكان ولا في مكان يقع ولا في الجهة وهذا القدر المأخوذ من الفراغ والمكان وهو الجرم الذي يثبت عليه جرم اخر بحسب
العادة مما هو من خواص الاجرام واما الاشتغال الجرمية على مولانا تبارك وتعالى اشتمل انتقالها التابعة لها من خواص
الاجرام ايضا ما ذكر من الفوق والتحت واليمين والشمال والخلف والامام والسفل والقدام ويدخل في معنى الكاف سائر خواص
الاجرام من الصغر والكبر والوحشة والانس واللذة والالام والاخ نحو السكون والضحك والفرح والعجب والحب والبغض والمحبة
ونحو ذلك مما يختص وكلما اوهم كلامه من الكتاب او السنة اتصافه تعالى بشيء من ذلك فهو مأول **وقوله** يظله
اي يجعل عليه ظلا وقوله يقله معناه يرفعه **قوله** لو ماثل الحوادث لكان الى اخره هذا المجرور في موضع الخبر لقوله
وكونه مخالفا اي كونه مخالفا واجب لانه لو ماثل الحوادث لكان حادثا واما لزوم الدليل لوجهين احدهما ان حقيقة المماثلة
تقتضي لدليل الوجوه اشتراك المثلين في كل ما يجب وما يستحيل وما يجوز والثاني ان الحدوث واجب لكل ما سوى مولانا تبارك
وتعالى من اجرام واعراض وكل ما يماثلها يجب له الحدوث مثلها الثاني ان يرد هذا ان الحدوث ينتفي فيه كما في مماثله سواء
بسواء **وقوله** لما تقدم من استحالة الى اخره هذا دليل على المقدمة الثانية من مقدمتي الدليل وهي المقدمة الاستثنائية
وهي قولنا لكنه لا يصح تعالى حادثا اي برهان هذه المقدمة ما تقدم من وجوب القدم والبقاء له تعالى واذا وجب انتفا
لازم المماثلة للحوادث وهو الحدوث وجب نفي ملزومه وهو المماثلة لان نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم والحاصل
ان الخاص المصنف حذف المقدمة الثانية من الدليل وهي الاستثنائية واقام عليها دليلها مقامها ومثل هذا جائز وبالله التوفيق
ص وهو تعالى قائم بنفسه :. ومستغن بصفاته قدسه :. لم يفتقر لمحل او الى :. مخصص فيتبع المنفا :. بل صفتا القدم والبقا :.
اوجبا صفة الاستغناء :. **ش** يعني انه مما يجب له تبارك وتعالى ان يكون قائما بنفسه ومعنى ذلك انه ذات موصوف بالصفات
ليس بصفة ولا مشبه لسائر الذوات المفتقرة للمخصص فقوله لم يفتقر الى محل يعني انه تعالى ذات موصوف لا صفة والا احتاج
الى المحل الصفة لاستحالة قيامها بنفسها والدليل على انه تعالى ذات لا صفة انه لو كان صفة لوجب ان لا يتصف بصفات المعاني
ومعنى القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام ولا بلوازمها وهي الصفات المعنوية ومعنى كونه تعالى
قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما لاستحالة اتصاف الصفة بها اي بالنوعين وسلب اتصافه تعالى بها عن
النوعين مستحيل لما تقدم من براهينها اثباتهما فوجب انه تعالى ذات لا صفة **وقوله** او الى مخصص يعني انه يفتقر تعالى الى
انه تعالى ذات موصوف بالصفات لا صفة يفتقر في وجوده الى محل الجوهر ولا استقلال للصفة بنفسها فانه يجب لذاته
العلية ان يكون غنيا عن الفاعل المخصص لفعله بعض ما يجوز عليه والدليل على وجوب استغنائه تعالى عن المخصص هو
من وجوب قدمه تعالى وبقائه اذ كل ما يحتاج الى المخصص لا يكون الا حادثا لاستغلاله من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم بحسب
ما يريد له المخصص ومن لا يفتقر في كونه من وجب قدمه واستحال عليه التغير مطلقا في ذاته وفي صفاته وقول المصنف :. بل

صفتا

بل صفتا القدم والبقاء اوجبا صفة الاستغناء يعني اوجبا صفة الاستغناء عن المخصص الذي ينتج من افتقار اليه التنقل من
من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم كما سبق واما عدم الاستغناء عن المحل فلا يوجبه القدم والبقاء ولا ينفيهما وانما يوجبه
كما قد تقدم من وجوب اتصافه تعالى بالصفات الوجودية ولوازمها وهي صفات المعاني والمعنوية لان هذين النوعين خاص بالذات ولا
يمكن ان تتصف بهما الصفات كما تقدم فان قيل فهل يتصف بشيء منهما جميعا انه قطعا لا صفة واما القدم والبقاء ونحوهما من
صفات السلب فالاتصاف بهما مشترك بين الذات والصفات والمشترك لا يدل على احدهما بالتعيين الا ترى ان القدم
والبقاء تتصف بهما ذات مولانا تبارك وتعالى وتتصف بهما صفاته علمه وقدرته وارادته وحياته وسمعه وبصره وكلامه
فاذا كان الاتصاف بهما لا يدل على كون الموصوف بهما ذاتا او صفة وبالله تعالى التوفيق **ص** وانه شيء في ملكه :. والكل تحت
قهره وملكه :. ليس له ذات ولا نظير :. ولا معين ولا وزير :. لانه لو كان بالتعدد :. كون الصغير او الكبير :. لزم العجز الذي ينافي
وصف الالهية بالخلاف :. فعجز بالدليل والبرهان :. بانه ليس له من ثاني :. **ش** يعني انه مما يجب له جل وعلا الوحدانية
ومعناها نفي التعدد في ذاته تعالى وفي صفاته وفي افعاله فنفي التعدد في الذات العلية ينفي عنها الكم المتصل وهو
التركيب وينفي عنها الكم المنفصل وهو وجود المثل او الامثال ونفي التعدد في الافعال ينفي وجود الشريك
فيها ولا شك ان نفي التعدد في الاولين وهما الذات والصفات يستلزم نفي الثالث وهو الافعال لان المشاركة
فيها يستلزم المماثلة في الذات او الصفات ولم يذكر المؤلف في البيت الاول ما يدل على نفي التعدد في الافعال
من الانفراد بالملك بضم الميم الذي هو عموم التصرف في جميع الكائنات بلا حجر وبالقهر الذي هو التصرف فيه
على وجه يراه تبارك وتعالى على وجه الاجبار وبالملك بكسر الميم الذي هو نسبة جميعها اليه وانها
وجميع صفاتها في الذلة والخضوع اللازم العام ورتب على ذلك في البيت الثاني ما هو كالتفسير على
لخ وهو قوله ليس له ثاني اي مثل في الذات ولا نظير اي في الصفات ولا معين اي في الافعال ولا وزير اي معين
على التصرف في الكائنات يعني ان التعدد في الملك والملك يستلزم ان يكون معه واحد منهما اذ كل
واحد من هؤلاء يلزمه ان يتصف بصفة الالوهية او خاصة من خواصها والا انتفى بخاصة الالالا
يستلزم الاتصاف بالالوهية برهان التمانع الذي يدل على انه تعالى يتصف بالالوهية يوجب
نفي التعدد في الذات والصفات والافعال وتقرير هذا البرهان ان يقال لو كان مع مولانا جل وعز
اله اخر للزم العجز المستلزم لاستحالة وجود الممكنات لانهما ان اختلفا في الفعل ثبوتا او نفيا
فاستحال وجود الفعل لمانع لان نفوذ ارادة كل واحد منهما يستلزم الجمع بين النقيضين وهو
مانع الاستحالة ونفوذ ارادة احدهما دون الاخر يستلزم عجز المشارك مثله بصفة التمانع
والفعل المراد بلا مرجح وهو محال ايضا وان اتفقا على فعل واحد لزم فيه من التمانع والعجز ما لزم
في الاختلاف سواء بسواء لان الفعل الواحد كالجوهر الفرد والعرض الواحد يستحيل ان يوجد معا

لاستحالة انقسامه وايجاد احد مما لذه و الاخر محال لانه يجمع بلا مرجح ومع محال الظاهر لاستحالة
واذا ثبت تجبيرا استحال عند التعدد وجود كل واحد منهم وكل عجز استحال وجود المجموع منهما
لاستحالة الاجزاء تستلزم استحالة المركب منهما بمعنى المصنف للخلاف اي لاختلاف اللازم عند
فصد المعين بالمعية لايجاد الفعل التعدد ومع مراد كل واحد منهما ما اختلاف المراد وبلا انه جمع
بين متنافيين واما في اتحاده وبلانه تحصيل الحاصل او انقسام لما لا ينقسم واذا كان الجمع بين مرادهما
مستحيلا على الاطلاق اختلفا او اتفقا لزم تخالفهما فيما يأثر الفعل ويمتنع بالتمانع فيه
قوله لو كان بالتعميم كون المعين يعني لو حصل في تقدير الفعل وجود المعين بكان او تامة بمعنى
حصل وكون ومعنى كان التامة ايضا الاكثر التي بمعنى وجد وبالقدر التوفيق هو حي عليم و مريد
وقدير ومتكلم سميع وبصير بالعلم والقدرة والارادة مع الحياة بالالام لو انه الحد الله
انتفت عنه لزم ان جميع الكون منها معدوم بلا قدرة البارئ لها التاثير وكل كائن بها مقدور
وبالارادة بقول التخصيص وكل مقدور بها مخصوص ولعمها تعلق بالممكن لا بالمحال اللهم البين
شرح نعم في هذه الابيات لاثبات صفات المعاني السبع ومعنى القدرة والارادة والحياة والعلم والسمع
والبصر والكلام ولاشك انه يحتاج في هذه السبعة الاربعة مطالب الاول اثباتها وجودها الثاني
اثبات وجوب القدم والبقاء لها ويجمعها وجوب الوجود لها الثالث اثبات عموم التعلق للمتعلق
منها بكل ما يصح تعلقه به الرابع اثبات الوحدة لكل واحد منها **واعلم** ان هذه الصفات
السبع على قسمين احدهما يتوقف عليه وجود الحوادث بحيث يستحيل وجود حادث عند تقدير
انتفاء شيء من هذا القسم الثاني لا يتوقف عليه وجود الحوادث اما الاول فاربعة القدرة والارادة
والعلم والحياة واما الثاني فما بقي وهو السمع والبصر والكلام واذا عرفت توقف الحوادث على
كل واحد من الصفات الاربع السابقة امكنك ان تستدل بكل حادث على المطالب الاربعة لتلك
الصفات اما في وجودها بلا نه لو انتفت واحدة منها لزم الا يوجد حادث لان القدرة يوجد
بها انتفت حال العجز والطاقة يستحيل ان يصدر منه فعل وبالارادة يتخصص بحاله زمن وبحال
بدلا مقابلاتها كالوجود بدلا العدم والمقدار المخصوص والزمن المخصوص والمكان المخصوص والصفة
المخصوصة والجهة المخصوصة بدلا عن مقابلاتها بلو انتفت الارادة لزم ان يبقى كل حادث على
عدمه الاصلي ابدا اذ بالعلم يتميز المراد من هذا الحوادث عن غيره ولو انتفى العلم بها لا انتفت
الارادة لانه لا يستلزم استحالة وجودها وانظر ما احتوى عليه الحوادث من عجائب الصنع
ولطائف الحكم يدلك على ثبوت العلم له تبارك وتعالى بالعلم هم دليل على وهو دائر او ذلك

يع اظ
حيثما يستحيل وجود
حادث عند تقدير انتفاء
شيء من هذا القسم الثاني
لا يتوقف عليه وجود الحوادث

خاص ومعو معنى الثاني وبالحياة يتاتى دائما بالقدرة والارادة والعلم فلو انتفت الحياة لزم
انتفاء هذه الثلاث لما ان الميت يستحيل ان يكون قادرا ومريدا وعالما واذا انتفت لزم ان لا يوجد
حادث من الحوادث هذا بيان الدليل الحوادث على المطلب الاول وهو اثبات وجود هذه الصفات
واليه اشار المولف بقوله لو ان احدها انتفت عنه لزم ان جميع الكون منها معدوم اي لزم ان جميع
الوجود من الحوادث يكون معدوما ابد الاباد وقد شاهدنا الوجود فيما وجه هذا اللزوم **واما**
دليل المطلب الثاني وهو وجوب الوجود لهذه الصفات الاربع ويدخل فيه وجوب القدم
والبقاء لها فلانه لو كان وجودها جائزا الزم ان تكون حادثة لا فتقارها حينئذ الى الفاعل الذي
يخصصها بالوجود الجائز بدلا عن العدم المجوز وقد عرفت بطلان الوجود انتهى الا بالعلل الا الله تعالى
فيلزم ان يكون تعالى هو الذي اوجدها لنفسه وذلك يستلزم ان يكون متصفا بامثالها قبلها اذ لا
يمكن المطلب الاول وتوقف كل حادث على انتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم والحياة ثم ننقل
الكلام الى معنى الامثال الاربعة فيلزم فيها من الحدوث ما لزم في امثالها بعدها فيلزم ايضا ان يتوقف
ايجادها لنفسه بار بعة اخرى قبلها ان كانت مثلها بار بعة من اثارها التي كانت او بعدها فهي
اخر قبلها لزم الدور وان كانت هذه الاربعة غيرها نقلنا الكلام اليها ولزم فيها ما لزم فيما
قبلها ولا تزال تنتقل كذلك وما ان يلزم الدور ان انتهى التعدد او التسلسل وحوادث لا اول لها
ان لم ينته التعدد وكلاهما مستحيل لا يعقل معه التضمن لتقدير هذه الصفات الاربع جائزة
يستلزم حدوثها المستلزم استحالة وجودها وانها لا تقبل العدم وكان التعميم انها ابدية
وان الحوادث لما شهدت تمامها فقطعيته بوجودها شهدت كذلك بوجوب وجودها
واما دليل المطلب الثالث وهو وجوب عموم التعلق للمتعلق منها فيجب ان تتعلق القدرة
والارادة بجميع الممكنات ويجب ان يتعلق العلم بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات فلانه
لو اختص تعلق واحدة من هذه الصفات ببعض ما يصلح له دون بعض لكان يقدر على بعض الممكنات
دون بعض او يخص بعضها بالارادة دون بعض او يعلم بعض المعلومات دون بعض لزم ان يكون
ذلك المختص جائزا الا واجبا فيلزم ان يكون الافتقار الى مقدار اختص به بعض الجائزات جائزا
يصح عدمه اذ كل ما صح عدمه في مثل المكن الزائد بتعلق به صح عدمه ايضا فيما
تعلق به اذ لا بد ان بين الممكنات افتقار او تعلقا وابهم مثل هذا في الارادة الخاصة والعلم
الخاص واذا لزم الجواز في الصفة المختص تعلقها لزم حدوثها وافتقارها الى الفاعل المخصص
لها بالوجود لهذا التعلق الخاص دون غيره واذا لزم حدوثها لزم محذور الدور او التسلسل

الا ملعل

يخصص

على ما بسطناه في المطلب الثاني وأما دليل المطلب الرابع وهو وجوب الوحدة لكل
واحدة من هذه الصفات الأربع فلأنه تعالى على جميع الممكنات وتخصيصها بقدرة واحدة وإرادة
واحدة لا بقدر وإرادات وبعلم جميع المعلومات بعلم واحد لا بعلوم فلو وجد أحدها أكثر أو تعددت
الصفة في حقه تعالى لزم اجتماع المثلين وتحصيل الحاصل لأن القدرة الواحدة والإرادة الواحدة
والعلم الواحد يجب عموم تعلق كل منها فيما تصلح له كما بيناه في المطلب الثالث فلو وجدت
قدرة ثانية لوجب لها من عموم التعلق ما وجب للأولى وكذلك لو وجدت إرادة ثانية أو علم ثان
وإذا كانت الحقيقة متحدة والمحل متحدا والمتعلق متحدا لزم اجتماع المثلين وتحصيل الحاصل
من وجه الثاني لو تعددت الصفة بأن تتعدد بعدد المتعلق فتتعدد القدرة مثلا بعدد الممكنات
وكذا الإرادة وتتعدد العلم بعدد المعلومات أو تتعدد بعدد دون ذلك وإلا لزم عليه من قول
ما لا نهاية له عددا في الوجود والافتقار لأن كل واحد من الصفات يصح أن تتعلق بما تتعلق
به الأخرى فاختصاصها بما اختصت به يستلزم الافتقار إلى الفاعل المخصص وذلك يستلزم
حدوثها وهو محال والثاني يستلزم الافتقار إلى المخصص باعتبار العدد الخاص لجواز أن يكون
العدد أقل وأكثر واعتبار اختصاص كل صفة بمتعلق خاص مع جواز أن تتعلق بغيره الثالث لو تعددت
الصفات الأزلية لزم التمانع في تعدد القدرة والإرادة حسبما لزومه في تعدد الآلهة سواء بسواء
فيلزم العجز على الجميع كما مر وإذا ثبتت الوحدة في القدرة والإرادة ثبتت الوحدة في سائر الصفات
إذ قبول الذات لها نفسي لا يختلف هذا ما يتعلق بالقسم الأول من صفات المعاني وهو الذي تعرض له
المؤلف هنا وأما القسم الثاني وهو السمع والبصر والكلام فسيأتي الكلام عليه
إن شاء الله تعالى حيث يتعرض له المؤلف بعد هذا واعلم أن تسمية المتكلمين لهذه
السبع صفات بصفات المعاني اصطلاح عرفي بأن صفة المعنى في اللغة كل ما ليس بذات
كان وجوديا أو سلبيا أو غيرهما مما تخصص المتكلمون صفة المعنى بالصفة الوجودية القائمة
بالذات أما ما ليس بوجودي من الصفات كالصفة السلبية أو النفسية أو المعنوية فلا يطلقون
عليها صفة المعنى وإنما تعد من صفات المعاني صفة الإدراك وهو إدراك المشمومات
والمذوقات والملموسات بناء على أن الإدراك زائد على العلم لأنه في هذه الصفة الخلاف فما ثبت أنه
الحديد زائدة على العلم بالدليل العقلي الذي أثبت به السمع والبصر والكلام وهو أنه لو لم يتصف
تعالى به لاتصف بضدها وضدها نقيصة والنقص في حقه جل وعلا مستحيل فوجب
أن يتصف تعالى بتلك الإدراكات زائدة على علمه جل وعلا لا كما يليق به تعالى وتعلق

تعلقها

تعلقها بجميع الموجودات كالسمع والبصر ونفي الاتصال بالأجسام ونفي اللذات عن ذاته تعالى
والآلام ولمس الأجسام الحار واللين والخشن والذوق والشم لا بهذه الآلات في حقه تعالى لما يؤخذ منه الاتصال
وتجرم الكيفيات وكل ذلك في حقه تعالى منزه عن الحدوث في ذاته وصفاته محال وإنما الإدراك المتنازع فيه
في حقه تعالى إدراك الشم واللمس والذوق وليست هذه الثلاثة أنفس الإدراك الحاصل والملازمة عند الصفات
وإنما هي في حقنا أسباب عادية يخلق جل وعلا معها الإدراك غالبا ويجوز على الإدراك أن يحصل
عليها أنه تعلق بشخصية التبعا حتى يعلم أجرامها ريحا وكذا في الملموسات يعلم أحرى لو كان الإدراك
غير زائد عليها لكان هذا القول متناقضا ولما اعتقد بعض أئمة المتكلمين اللازمة العلية بين
الإدراك وبينها وأيضا فذلك منع أيضا إثبات هذه الإدراكات له جل وعلا وجعل الإدراك
بمتعلقها داخلا في العلم والتحقيق في هذه الصفة أنه صفة الإدراك الوقف بمعنى لا نرد
هذه الصفة ثابتة له تبارك وتعالى زائدة على علمه جل وعلا أو معدوم إدخاله في علمه تبارك
وتعالى لعدم النقل فيها عن الشرع بالإثبات أو النفي ولاستواء فيها الدليل العقلي ضعيف
هذا القول مختار المقترح وابن التلمساني واعلم أن هذه الصفات السبع أعني صفات المعاني
تلازمها سبع صفات أخر تسمى في الاصطلاح صفات معنوية وأحوالا معنوية نسبة إلى صفات
المعاني لأنها عللها لأن ملزومة لها فالقدرة صفة معنى تلازمها صفة معنوية وهي كون محلها
أو موصوفها الذي تقوم به قادرا لاستحالة نفا محلها عن قبول ما به عاجز أو الإرادة كون محلها
مريدا والعلم يلازمه كون محله عالما والحياة يلازمها حيا والسمع يلازمه كون محله سميعا
والبصر يلازمه كون محله بصيرا والكلام يلازمه كون محله متكلما فالصفات المعنوية عبارة عن
صفات ثابتة للذات لا تتصف بوجود ولا عدم معللة بصفات وجودية قائمة بالذات هذا
على القول بإثبات الحال وصحة الواسطة بين الوجود والعدم وأما على القول بنفيها فليس هنالك إلا
الذات وصفات المعاني الوجودية ولا معنى عند هؤلاء لكونه تعالى عالما وقادرا مثلا إلا قيام
العلم والقدرة بذاته تبارك وتعالى وبالجملة فالمتكلمون على فريقين منهم من ينفي الحال ومنهم من يثبتها
وحقيقة الحال صفة إثبات لا تتصف بالوجود ولا بالعدم وهي تنقسم إلى نفسية ومعنوية فالحال
التابعة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة كالتحيز مثلا للجرم والمعنوية هي
الحال الثابتة للذات معللة بمعنى موجود قائم بالذات ككون الذات قادرا وعالما مثلا
فالقائلون بنفي الأحوال كالشيخ أبي الحسن الأشعري وكثير من المحققين ليس عندهم من الصفات
الثبوتية إلا صفات المعاني والقائلون بثبوت الحال كالقاضي وإمام الحرمين يقسمون الصفات الثبوتية

ثلاثة أقسام نفسية ومعنوية ومعان وقسم بعض المتأخرين الصفات الى ستة أقسام ضم الى هذه
الثلاثة ثلاثة أخرى وهي السلبية والفعلية والجامعة لجميع الاقسام **أما** الصفات
السلبية فهي عبارة عن نفي كل ما يمتنع أن يوصف به الباري جل وعلا وذلك كسلب التحيز
والجسمية والعرضية ونحو ذلك وقد يكون بعض السلوب جل اسم حقه تعالى ومنهم من يعبر عنه
بالحروف وذلك كعفو وكذا نعم الجناية فإنه عبارة عن اسقاط العقوبة مع تحقق الجناية
وأما الصفات الفعلية فهي عبارة عن صدور الآثار عن قدرته تعالى وإرادته كخلقه جل
وعلا ورزقه وإحسانه ومنهم من يمثلها بالأسماء الدالة عليها كالخالق والرازق والمحيي والمميت
ونحو ذلك **وأما** الصفة الجامعة فهي عبارة عن كل صفة تدل على معنى يندرج فيه أقسام
الصفات وذلك مثل عظمته تعالى وجلاله وعظمته وكبريائه والوهيته ونحو ذلك
قوله بل قدرة الباري لها التأثير يعني من اجل أنه لا تأثير لغيرها لزم أنه لو قدر عدمه لزم أن جميع
الكون ضعيف لاماعلاه فهو المولى العام تبارك وتعالى فيفهم من الخبر في كلامه كالإمام الحصر
وقوله وبالإرادة هو التخصيص يعني أنه لا يختص ممكن بما اختص به إلا بإرادة المولى
جل وعلا بل ومن نفيها لزم تساوي الممكنات كلها على العدم إذ هو أصل لأنه إلا بإرادة الغني تعالى من غير
تخصيص **وقوله** ولهما تعلق بالممكن أي للقدرة والإرادة تعلق بجميع الممكنات وهي
الجائزات التي يصح في العقل وجودها وعدمها وإنما اختص تعلقهما بالممكن دون الواجب والمستحيل
لأن تعلقهما لما كان بطريق التأثير وهو مستلزم لتغير المتعلق من حال العدم إلى الوجود أو بالعكس لزم ذلك
أن يتعلقا بما يقبل الوجود والعدم ليصح تغيره من أحدهما إلى الآخر أما الواجب فلا يقبل إلا الوجود
ولا يقبل العدم كذاته تعالى وصفاته فإن تعلقت القدرة والإرادة بوجوده فهو تحصيل لما
كان حاصلا إذ لم يزل موجودا ولا يزال موجودا وإن تعلقت القدرة والإرادة بعدمه فهو لا يقبل
العدم ولا يمكن أن يتصف به أزلا ولا أبدا وأما المستحيل كالجمع بين الضدين مثلا فلا يقبل إلا
العدم ولا يقبل الوجود أصلا فإن تعلقت القدرة والإرادة بعدمه فهو أيضا تحصيل لما كان
حاصلا إذ لم يزل معدوما ولا يزال كذلك وإن تعلقت القدرة والإرادة بوجوده فهو لا يقبل الوجود
ولا يمكن أن يتصف به أزلا ولا أبدا وهذا هو الدليل البين الذي أشار إليه المؤلف واقتصر المؤلف
على المحال في قوله لا المحال ولم يقل ولا الواجب إيجازا حسنا لأنه لا يتعلق بالواجب إلا بما هو محال
لأنها إن تعلقت بتحصيل وجوده فقد تعلقت بالمحال وهو تحصيل ما كان حاصلا وإن تعلقت
بعدمه فلا إشكال في أنها تعلقت بمستحيل أيضا فلا يتعرض أيضا عليه بعدم ذكر الواجب

مع

مع المحال لأنه مندرج بالمعنى فيه ونحو من غير ذكر الواجب إنما هو زيادة بيان وبالله تعالى التوفيق ص
وللعباد قدرة مسبوقة بقدرة الباري مخلوقة لا كما يقال قدرة العباد تأثير وأحد مذهب أهل السنة أن
كما لهم إرادة مرادة لله في الشقاء والسعادة فالعبد مجبور بهذا الاعتبار في قالب المختار وذلك فعل الله
بالربنا يفعل ما يشاء يجري بما أراد القضاء **شرحها** قام البرهان القطعي على وجوب الوحدانية لمولانا تبارك وتعالى
في ذاته وصفاته وفي أفعاله وقام البرهان على وجوب تعلق قدرته جل وعلا وإرادته بجميع الممكنات لزم من ذلك أن كل
ما سواه تبارك وتعالى من أن جميع الكائنات خلقه تبارك وتعالى وفعله لا شريك له في شيء منها وأن ليس
للحادثات أن القوة التي يخلقها الله تعالى في ذوات الحيوانات العاقلة وغير العاقلة ونحسن معها تمكنا
من الفعل والترك فيما وقع من أو ضجعا أو مشيا من حركة وسكون لا أثر لها في شيء من تلك الأفعال التي
تقارنها أصلا وإنما تتعلق بها تعلق كسب وهو تعلق اقتران ودلالة التعلق بهم في الفعل جهة الله تعالى
لا تعلق خلق واختراع فإن المخلوق هو المولى تبارك وتعالى لا يشارك فيه شيء سواه والدليل عليه العقل
والنقل أما العقل فما تقرر في برهان الوحدانية ودليل عموم قدرته تعالى وإرادته لجميع الكائنات وأما
النقل فآيات كثيرة منها قوله تعالى ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه ومنها قوله
جل وعلا أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد
القهار ومنها قوله تبارك وتعالى إنا كل شيء خلقناه بقدر ومنها قوله جل من قائل هذا خلق الله فأروني
ماذا خلق الذين من دونه ومنها قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق ومنها قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
ومنها قوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور ومنها قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ومنها قوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم ومن الحديث من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وآيات
وأحاديث في هذا المعنى خارجة عن الحصر وقد أجمع السلف الصالح قبل ظهور البدع على أن لا خالق
إلا الله تبارك وتعالى قال هذا ما أجمع عليه إمام الحرمين في كتاب الإرشاد ونفى القدرة الحادثة في الحيوانات
في نفي التأثير لها حاصلة ثابتة وإنما يجب القطع بأنه لا أثر لها في الاختراع والصنع ولا في ضبطه ولا في شيء من حالات
الموجودات بخمرها ولذا الحديد لا أثر له في قطع ولا الجرح ولا في الموت ولا غيرها وكذا النار لا أثر لها في تسخين
ولا في إحراق ولا غيره وكذا الطعام لا أثر له في شبع ولا غيره والماء لا أثر له في ري ولا حفظ حياة ولا في غيرها وقس على
هذا سائر الأسباب العادية في قطع في جميعها بأنه لا أثر لها في شيء ويوجد معها لا بها بل هي عادة لا يستحيل
أن يقع فيها الخلل دائما المقارنة إنما هي بمحض خلق الله تعالى وحكمه وإرادته وجعل سبحانه
وتعالى تلك الأسباب العادية أمارات وأدلة جعلية على ما يخلق عندها ولا يعطلها في تلك الأسباب منافع
ومضار شرعية تحسب فيما فهم تكاليفها وذلك أنها اعتقادا وعملا وعرف فيما فهم من ذلك فقال
المؤلف وللعباد قدرة مسبوقة بقدرة الباري يعني أن قدرة العباد حادثة مخلوقة لله تعالى وقدرته
جل وعلا قديمة أزلية قد تعلقت بجميع الممكنات قبل أن توجد القدرة الحادثة فلا يمكن أن يقع تعلق
القدرة القديمة بعدم الممكنات بسبب القدرة الحادثة لأن المخلوقة لا تخلق على التعيين قدرة الله

نعم وغلبت القدرة الحادثة الضعيفة لها وذلك لا يحصل بالضمير في قول المؤلف لا يعوج على الباري تبارك وتعالى
وقوله علو قدرته وضعف قدرة العباد وبه يبطل الجبر وتبين ذلك **وقوله** وذلك مذهب الاشياخ يعني
ان نفي التاثير للقدرة الحادثة فيما يوجد مقارنا لها من الافعال وان الجميع انما وجد بقدرة الله تعالى الازلية وهو مذهب
اهل الاشياخ وهم جماعة اهل السنة وبه يعلم على من يبين بالطلب منصوبين لا بسطل الصعيد احدهما مذهب
الجبرية النافين للقدرة الحادثة الدالة على تعميم الله تعالى الفعل معا من غير الزام سبحانه لذلك المعلل
العبد او كسبا بان يقع عند ما يحط الله تعالى الخبر الذي يحضر به العبد ويتالم به والم يخلقها سبحانه
مع البدن كالالات تعافيه والصبر على الكمل او الوجد ونحو ذلك ان حركة العبد الجبر بحسبه ويتالم به ينفي الجبر
لسبب عقولهم معنى البرهان ومعلوا الجبر كلهم مجبورون جبرا محسوسا لا الارتعاش ولا تشبه انهم كذبوا
بحسب معنى المذهب الباطل بيد العقول وما يدرك ضرورة من البرهان كذا الاختيار وحركة الاضطرار
ولا فرق بينهما والاختيارية مقارنة لقدرة حادثة تعلقت بها تعلق كسب لا تعلق تاثير وحركة الاضطرار
لم تقارنها قدرة حادثة وانما قارنها ضدها وهو العجز ثم ان هذا المذهب الخبيث الى تكذيب ما اعلمنا به
الشرع من ان الافعال تنقسم الى ما في وسع العبيد والى ما ليس في وسعهم وان التكليف الشرعي انما يتعلق
بالنوع الاول دون الثاني قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا بما تطيق النفس فعله وذلك
بحسب الظاهر والعادة واما بحسب ما في نفس الامر فقد علم بالبراهين العقلية والنقلية ان الافعال
كلها خلق الله تعالى ليس في وسع غيره منها بحسب الاختراع شيء اصلا والمذهب الثاني من المذهبين
الباطلين مذهب القدرية مجوس هذه الامة القائلين بتأثير القدرة الحادثة للعباد كما يقول اهل السنة
الا انهم جعلوها هي المؤثرة في الافعال التي تكون عندها اما مباشرة فيما يكون محلها في محلها كالقيام
والقعود والمشي والجري ونحوها واما تولدا بواسطة فعل في محلها كهي الحجر والضرب بالسوط والعصا
والجرح والقتل ونحو ذلك ولا شك ان هؤلاء اشركوا مع المولى تبارك وتعالى حيث اثبتوا معه فاعلا بالاختراع
والاستقلال واثبتوا معه من ان تعدد الارادة ودون ارادة المولى جل وعلا حيث قالوا العبد والشيطان مما
المريد للكفر والمعاصي والله تعالى سبحانه انما اراد الايمان والطاعة من مكلف وباثبات هذه الاشتباهية
في الافعال اختراعا وارادة دون تشبههم بالمجوس القائلين بالاله للخير والاله للشر حتى قال فيهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة وقد لعنوا على لسان سبعين نبيا وبهذا ظهر لك ان مذهب اهل
السنة رضي الله تعالى عنهم عدل وسط خرج من بين فرث الجبر ودم القدر لبن خالص سائغ للشاربين الذي قال به القدرية مجوس
هذه الامة رديئا مسابقا المقاربين **قوله** كطلب ارادة مرادة يعني ان القدرة الحادثة للعباد لا اثر
لها في شقاء ولا سعادة وكذلك بشرى لا سكون وانما الافعال كلها خلق الله تعالى بلا واسطة كذلك الارادة
التي خلقها الله تعالى للعباد لا اثر لها في تخصيص شقاء ولا سعادة ولا غيرهما وانما تخصيص ما وقع من ذلك
بالوقوع دون مقابله بمحض ارادة الله تعالى كان ما لم يشاء لم يكن تعالى ان يكون في ملكه ما لا يريد **قوله**
بالعبد مجبور بهذا الاعتبار في قالب المختار يعني انه مختار بحسب الظاهر لخلق الله تعالى قدرة في العباد تقارن افعالهم

لاختيارية بل احسوا معها بتيسير الفعل والترك ولم تخلو معها سبحانه معها عجزا حتى يحسوا منهم قسرا
وجبرا واضطرارا كما في الارتعاش ومجبورون في نفس الامر والحقيقة لانه لا اثر لقدرته ولا تتوجه ارادته الا لما يتم له
ولا يسكن ولا يقوم ولا يقعد ولا يضطجع ولا يتكلم ولا يرى ولا يحب ولا يبغض ولا يفعل شيئا من الافعال الا بقدرة
الله تعالى وارادته لكونه في قالب المختار حسن بحسب الظاهر والعادة توجه التكاليف اليه والتعجيز له عنه
ومعصيته وتعليل ما رجع من ثوابه وعقابه بها وجريه من الافعال الاختيارية **قوله** مالك
الخ اظهار لقوله في قالب المختار انما سمي العبد مختارا وجعل في قالب المختار من اجل انه لم يحسن جبرا كالاضطرار
الى الجماد في افعاله التي تقارن القدرة الحادثة لا ان معنى كونه مختارا انه يوجد افعاله الاختيارية
على وفق ارادته كما يقول القدرية لعنهم الله تعالى **قوله** بل ربنا يفعل ما يشاء اي ليس العبد الذي في قالب المختار
يفعل حقيقة ما يشاء بل ربنا جل وعز هو الذي يفعل حقيقة ما يشاء ويفعله من يشاء من الكائنات من العبد
وغيره اولم يشأ ما يفعله سبحانه تابعة لمشيئته لا لمشيئة العباد ولا المصالحهم ودفع المضار عنهم اذ لا
يجب في حقه تعالى مراعاة صلاح ولا اصلح ولا اعتبار اغراض سبحانه من ذلك بمحض اختياره لا لموجب عليه
قوله يجري بالارادة القضاء يعني ان قضاءه تبارك وتعالى وهو ثبوت في الممكنات ايجادا او اعداما بما لا يزال
جار على ما اراده تعالى في الازل وتعلق به علمه في القدم فيستحيل ان تتجدد له ارادة بمراد او تتجدد له علم
بمعلوم او يجري ملكه وجودها او عدمها على خلاف ما اراد وعلمه ان تعلق ارادته سبحانه وعلمه ازلا
بجمع الكائنات هو المسمى بالقدر وهو مما يجب الايمان به بدوام الكائنات فيما لا يزال على وفق القدر
هو المسمى بالقضاء من زعم ان الامر انف لم يؤمن بالقدر ومن اقام المصنف في هذا الكلام على ان القضاء غير مراد بالقدر
بل هو متاخر عنه ناشيء عنه وهو احد القولين فيه وقيل هو مرادف للقدر والله تعالى التوفيق و
ص وعلمه يشمل المعلومات ويشمل الموجود والمعدوما بكل شيء قد احاط علما وعدد اراجلا
مصمما ولم يغب عن علمه كليه ... اثيا ولا جزئيه في الجو والبحر وفي السموات وغير ما ملك
الموجودات **ش** قد تقدم ان العلم من صفات المعاني وانه من القسم الاول منها ويتوقف عليه وجود العوالم
ومر ... الدليل على ... الطالب المحتاج اليها في ... صفات المعاني وهو اثبات وجودها
واثبات الوجوب لوجودها واثبات عموم التعلق لمتعلق منها واثبات الوحدة لكل واحد منها ومر سو
تقرير ذلك كله بما لا مزيد عليه واعلم ان مراد المصنف هنا ان علمه تعالى بجميع المعلومات وانه لا يشغله
معلوم عن معلوم ومن جملة تلك المعلومات ظاهر وباطنه فيستحضر ان ذلك كله مكشوف عنده
تبارك وتعالى علما وسمعا وبصرا لا حجاب لذلك ولا ستر عليه ابدا مع الملك العظيم القادر المتعالي العظمة التي
خرجت عن قياس العقول والقدرة الكاملة الشاملة والارادة النافذة استحيا عنده ذلك وخاف ان يهجس
بباطنه شيء مما نهى المولى تبارك وتعالى عنه وكيف ان يخطر وكيف ان يحدث به نفسه وكيف ان يهم بفعله
وكيف ان يعزم على ايقاعه وكيف ان يفعله بظاهر جوارحه اللهم اعف عنا ما عاملتنا ما ظاهرا وباطنا يا حليم
يا كريم وو ... العافية رضاك عنا يا غني يا رؤوف يا رحيم **ص** والسمع والبصر والكلام موجودة ليس بما الاجرام

قديمة كذاته العلية :: وكصفاته العلا الآتية :: لما الكتاب والحديث نص :: ونفيها عنه تعالى فرض :: والنقص
في صفاته العلية محال :: بل هو اولى واحرى بالكمال :: **ثم** اعلم ان عقائد التوحيد على ثلاثة اقسام قسم لا يصح اثباته
الا بالدليل العقلي ولا يصح اثباته بالدليل النقلي وهو كل ما تتوقف دلالة المعجزة على سبق معرفته كاثبات وجوده
تبارك وتعالى واثبات قدرته وارادته وعلمه وحياته وحدوث العالم ونحوها لانه لو لم يعلم ان ثم دلالة المعجزة على صدق الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين مع ما قبلها لان المعجزة انما تدل على صدق الرسل من حيث انها فعل الله تعالى قصد به
خارق للعادة تصديق الرسول فلا تصل النتيجة صدق الرسول الا من يذكر المختار فعلا لله تعالى فصدق بنية تصديق الرسول
موقوف على سبق معرفة ان الله تعالى موجود قادر عالم مريد حي واذا توقفت دلالة المعجزة على سبق معرفة
هذه الصفات لزم توقفه معرفة صدق الرسل المبنية على دلالة المعجزة على سبق المعرفة بتلك الصفات امر ولا يثبت الا
بالدليل النقلي موقوف على سبق المعرفة بصدق الرسل فيكون موقوفا على سبق المعرفة بتلك الصفات لزم الدور ولو عرفت
تلك الصفات بالدليل النقلي لزم الدور القسم الثاني ما يصح اثباته بالدليل النقلي وهو كل ما لا تتوقف دلالة المعجزة
على سبق المعرفة به كالسمع والبصر والكلام فان قلت لا نسلم عدم توقف دلالة المعجزة على سبق المعرفة بالكلام كيف
والمعجزة انما دلت لتنزلها منزلة قول الله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني **فالجواب** ان معنى
قولهم في المعجزة انها تتنزل منزلة قول الله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني انها تتنزل في الدلالة على تصديق الرسول
منزلة التصديق بالكلام وتساويه في المعنى ومعناه انما تدل على ان المولى تبارك وتعالى صدق عبده واما هل
المعنى يعبر عنه من خارج بالدليل النقلي او العقلي ونحو ذلك كما تقول ان الاشارة الواقعة من زيد اثر سؤال عمرو ان تنزل
منزلة قوله نعم او لا فانه لا يخفى ان معنى ذلك ان هذه الاشارة الفعلية الواقعة من زيد تدل على انه قال في الجواب نعم وقال
لا كيف وتلك الاشارة تتنزل منزلة اللفظ بنعم او لا في الجواب الصحيح الذي يتأتى منه الكلام واما انه لم يتكلم وفي حق الابكم
الذي يتعذر منه الكلام فانما تتنزل تلك الاشارة منزلة الكلام لا تتوقف على كون زيد متكلما في نفس الامر فضلا
ان تتوقف على سبق العلم بانه متكلم وهذا الجواب عن الاشكال المعروف والسؤال هو في غاية الوضوح وان كان ذلك
الاشكال قد استصعبه امام الحرمين وهو الذي جرا ولما علمت ان هذه الصفات الثلاث لا تتوقف دلالة المعجزة على سبق
المعرفة بها صح ان يستدل عليها بالدليل النقلي من الكتاب والسنة والاجماع على ثبوت هذه الصفات للمولى تبارك
وتعالى معلوم ضرورة في الدين وقد جاء في القرآن وصفه جل وعلا بانه سميع بصير متكلم مبشر منذر واعد
بالثواب متوعد بالعقاب واستدل امام الحرمين ايضا على اثباتها بدليل عقلي وهو لزوم النقص عند نفيها وانتفاء واحد منها
بان يلزم من نفي السمع نقيصة الصمم ومن نفي البصر نقيصة العمى ومن نفي الكلام نقيصة البكم والله تعالى منزه عن النقص
ما يلزم عليه الاحتياج والافتقار الى الكمال وايضا فقد اتصف بكمال السمع والبصر والكلام كثير من المخلوقات فيكون
المولى تعالى اولى الا لزم ان يكون المخلوق اكمل من خالقه والدليل النقلي في هذه الثلاثة اقوى من الدليل العقلي
لان النقص اللازم عند انتفائها انما هو في المخلوق وشاهد ان جهة انتفائها يوجب نقصا في ملكه لان كثيرا من العلوم
انما يستفيدها بمعونة الادراكات الخمسة وعلى تقدير انه جل وعلا عالم بجميع المعلومات يستحيل ان يكون فيه
نقص بسبب ابطاله او سمعه وانما الذي في حقه ان زال البصر وان زال السمع لا زيادة علم بمعلوم بسبب

هذين

هذين الامرين اكبر وايضا لا يلزم من ثبوت نقص في حق مخلوق ثبوته في حق الخالق جل وعلا لان عدم الاحساس باللذة والالم
في حق المخلوق نقص في حقه لانه جل وعلا هو الكامل في ذاته قبل اللذات والالم نقص في حقه تبارك وتعالى لاكن يعارض ثبوت
بالدليل النقلي اتصافه تعالى بالسمع والبصر والكلام والفناء عن المجمع عليها عقلا ونقلا انه جل وعلا لا يتصف الا
بالكمال مع حيث ان يكون ثبوتها بالدليل العقلي بان يقال لو انتفت هذه الامور الثلاثة او واحد منها لزم النقص والنقص
عليه تعالى محال جمعا اذ لو اتصف به تبارك وتعالى واما اعرف بالدليل القطعي ثبوت هذه الصفات للمولى تبارك وتعالى
علم بالبرهان القطعي العقلي وجوب وجودها الذي بدله عز بيده وجوب القدم والبقاء اذ لو كانت حادثة لكانت حادثة
لا يفتقر كل حادث الى فاعل من وجود على عدمه ولو كانت حادثة تنزلت حادثة موصوفا بها لانه لا يخلو عنها او عن
اضدادها الحادثة وما لا يعرى عن الحادث حادث ضرورة جل وعز فقد علم بالبرهان القطعي وجوب قدمه وبقائه فلزم
ان جميع ما يتصف به تبارك وتعالى واجب القدم والبقاء هذا ما يتعلق بالقسم الثاني الذي يصح اثباته بالدليل النقلي
القسم الثالث ما اختلف فيه هل يصح اثباته بالدليل النقلي ويكتفي به عن الدليل العقلي كالقسم الثاني او لا بد فيه
من الدليل العقلي كالقسم الاول وهذا كاثبات الوحدانية له تبارك وتعالى فقيل لا بد فيها من الدليل العقلي كالتمانع وان
لزم التعدد الملزوم للعجز الملزوم لنفي كل حادث من الحوادث ووجه هذا القول مع ان دلالة المعجزة على صدق الرسول
مع ثبوتها وثبوتها موقوف على انفراده تعالى بالوحدانية لان المعجزة فعل من افعال الله تعالى ومن قد توقف الفعل
على انفراده موجود بالوحدانية فيكون معرفة دلالة المعجزة موقوفة على معرفة الوحدانية ومن سبق في تقرير القسم
الاول ان كل ما تتوقف دلالة المعجزة على سبق معرفته لا يصح ان يستدل على اثباته بالدليل النقلي وقال الاكثرون يصح
اثبات الوحدانية بالدليل النقلي ويكفي عن الدليل العقلي كقوله تعالى قل هو الله احد الى اخر السورة وقوله جل وعلا
ليس كمثله شيء وقوله تبارك وتعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء ونحو ذلك مما هو كثير والمعجزة وان توقف
في نفس الامر وجودها على نفي التعدد لفاعل فلا تتوقف معرفة دلالتها على سبق المعرفة بنفي التعدد لانه قد يتوهم
دلالتها على التصديق مع التنازع لكن وجودها ممنوع الا لو ... او شاركه فيها غيره **قوله** موجود
ليس لها ابتداء مستفاد من المطلب الاول من المطالب الاربعة ابتداء لهذه الصفات وهو اثبات وجودها **قوله**
قديمة كذاته العلية :: مستفاد من المطلب الثاني من المطالب الاربعة لما هو اثبات وجوب وجودها وعبر عنه المؤلف
بالقدم لان القدم عند اهل الحق لا يكون الا للواجب ولا يتصف به حادث واشار بقوله كذاته العلية وكصفاته الى ان
وجوب قدم الصفات واستدل عليه من وجهين احدهما انه تعالى اتصف بالقدم وما اتصف بصفة حادثة ثبتت
يستحيل ان يكون حادثا بما سبق الثاني انه قد علم بالبرهان القطعي وجوب القدم والبقاء
لما هي صفاته تبارك وتعالى لعلمه وقدرته وارادته وحياته ولو قدر شيء منها حادث لزم الدور او التسلسل
لتوقفها حينئذ على انتظامه تعالى بامثالها قبلها على ما سبق في المطلب الثاني للقسم الاول من صفات
المعاني واذا ثبت وجوب القدم والبقاء لهذه الصفات لزم ان جميع ما يتصف به مولانا تبارك وتعالى واجب القدم والبقاء
لان صفاته العلية لجميعها نفسية ليس بعض اولى من بعض ولا يحصل فيكون على حد سواء في الجميع **قوله** لما الكتاب والحديث
نص مستفاد دليل نقلي على اثبات المطلب الاول وهو وجود هذه الصفات واللام في لما بمعنى على كقوله

تعلق وان اماتهم بلمها اي عليها والمعنى ان الكتاب والحديث نص على وجوب وجودها **قوله** ونفيها عنه تعالى نقص
اشار بهذا الى الدليل العقلي الذي استدل به امام الحرمين على ثبوت هذه الصفات ومن سبقه [illegible] ومثال [illegible]
ذكره في هذا الشرح هو [illegible] لان الاول من الدليل **قوله** والنقص في صفته العليا محال يعني وهي المفيدة [illegible]
من الدليل العقلي ونفسه من الضد لان الشكل الاول فكذا نفي هذه الصفات عن المولى تبارك وتعالى نقص وكل نقص
في صفته تبارك وتعالى محال ينتج نفي هذه الصفات عن المولى تبارك وتعالى محال واذا كان نفيها عنه تعالى محالا
لزم ان يكون ثبوتها له تبارك وتعالى واجبا وهو المطلوب وفيه [illegible] معنى هذه الدليل اثبات المطلب الثاني وهو وجوب
القدم والبقا لمعنى الصفات بل ولكل صفة يتصف بها مولانا تبارك وتعالى ودليله لانه [illegible] صفة من صفاته تعالى
محال واذا كان حدوثها مستحيلا لزم ان يكون قديمة وبقاؤها واجبا وهو المطلوب **قوله** بل هو اولى واحق
بالكمال منا اذ [illegible] توكيد في ان نفي هذه الصفات **نقص** مستحيل في حقه تبارك وتعالى [illegible] من المخلوقات
سلم من نفي الصفات وثبت له كمال لانها من خلق المولى تبارك وتعالى والمولى العظيم احق بالكمال من عباده فكيف يمكن ان يتصف
تبارك وتعالى بنقيضها فيه مع سلامة من هو ادنى منه بها [illegible] هذه الصفات النقيضة وبالله تعالى التوفيق
ص يسمع وطء النمل والبعوض [illegible] الصلوات [illegible] من التخصيص. ويسمع ما جرى في الخواطر. وما تحدثت
به الضمائر. ويبصر الذر [illegible] ويبصر الغذاء [illegible] للاعضاء في العروق
وكل مسموع وكل مبصر. لم يحتجب عن ربنا المقتدر. فالسمع والبصر مذ تعلقا. بكل موجود لا تخصيص **ش** هذه الابيات
تضمنت بيان المطلب الثالث وهو عموم تعلق سمعه تعالى وبصره بكل موجود [illegible] ما سواهما او تعلقا ببعض
الموجودات دون بعض لزم افتقارهما الى الفاعل المخصص ولزم حينئذ حدوثهما ومن تقدم بيان استحالة ان يتصف تعالى
بالحوادث وذكر المصنف امثلة من الموجودات لم تجر العادة بتعلق السمع والبصر العادي بها [illegible] لاجل التخصيص [illegible] لاجل
وعلى السمع الحادث بالاصوات وتخصيصه تبارك وتعالى البصر الحادث بالالوان والاكوان ولا استحالة
دخول التخصيص والتعميم في صفاته جل وعلا استحال ان يكتفى لسمعه تبارك وتعالى وبصره ببعض الموجودات
دون بعض وذكر انه سبحانه يسمع وطء النمل والبعوض اي حركتهما في المشي على الحجر الصلد وهو الحجر الصلب الاملس
الذي لا يكون لحركتهما عليه صوت وكذا يسمع تعالى حركتهما [illegible] وهو الموضع المنخفض من الارض [illegible] الحضيض وهو
اسفل موضع في الارض وكذا يسمع جل وعلا الهواجس وهو ما يجري في القلب [illegible] ثم ينقطع وهو
الخاطر وهو ما يتردد فيه التصميم من غير ثبوت [illegible] حديث النفس [illegible] ترجيح احتمال على
بعد احتمالات [illegible] وهو التصميم على فعله [illegible] كلها مكشوفة لسمعه تعالى وبصره
كانكشافها لعلمه وكذا يسمع سبحانه ويبصر ما في الباطن من علوم واعتقادات وظنون وشكوك واوهام وارادات
وحب وبغض وشهوة وفرح وحزن وغم [illegible] وغضب وغير ذلك [illegible]
بسمعه تعالى وبصره متعلقان بجميع الموجودات قديمة كانت او حادثة ظاهرة كانت او باطنة **قوله**
يسمع ما جرى في الخواطر اي على الخواطر وهو الباطن وبالله تعالى التوفيق **ص** كلامه الدائم [illegible] بغير صوت
وبغير حرف [illegible] اسمعه موسى [illegible] وفي العلا اسمعه نبينا **ش** لما تبين [illegible] وجوب القدم

والبقا

والبقاء له تعالى ولجميع صفاته وجب تنزيهه وتنزيه صفاته عن كل ما يقتضي الحدوث فلهذا وجب ان
يكون كلامه جل وعلا مخالفا لكلام الخلق فليس [illegible] صوت ولا متصفا بخاصة من خواصهما كالجهر والهمس
والصمت والتقديم والتاخير والنحو والاعراب والعربية والعجمية والكل والبعض الى غيرها والصوت وخواصهما
تستلزم نقيضتين احداهما نقيضة الحروف لان كل كلام [illegible] من الحروف والاصوات لازم [illegible]
اللاحق ولا يعقل في الحروف القدم والبقاء اصلا واذا كان الكلام حادثا لزم حدوث موصوفه لما عرفت [illegible]
تلازمهما واي نقيضة اعظم من نقيضة الحروف التي هي معروضة جميع النقائص على الجملة والتفصيل النقيضة
الثانية اللازمة للحروف والصوت نقيضة البكم وهو العجز عن الدلالة على المعلومات المتعددة في [illegible] واحوال
الحروف لا يمكن اجتماعها في حال واحد وزمن واحد [illegible] كلام الله تعالى على [illegible]
وعلى العبارات الدالة عليه انما هو [illegible] ذلك فيهما [illegible] يجب عليه لغة
وشرعا وعرفا وبالجملة فكلام المولى تبارك وتعالى صفة واحدة واجبة القدم واجبة البقاء [illegible]
واقعة على جميع معلوماته التي لا نهاية لها لكنها محجوبة عن الخلق كلهم [illegible] صفاته واذا اسمع
كلامه سبحانه من شاء من اهل الخصوص [illegible] كموسى ونبينا صلوات الله وسلامه عليهما وغيرهما من اشراف
الملائكة [illegible] عليهما الصلاة والسلام بانه تبارك وتعالى [illegible] عند سماع تلك الصفة
العزيزة بعض ما دلت عليه [illegible] من المعلومات التي لا نهاية لها [illegible]
ان كلامه تبارك وتعالى يتعلق بما تعلق به علمه [illegible] المولى تبارك وتعالى جميع الخلق [illegible]
[illegible] كل واحد منهم علما [illegible] بجميع [illegible]
كلامه القديم [illegible] كل واحد منهم جميع [illegible] ولم [illegible] كل واحد منهم ما لم [illegible]
[illegible] كلامه تعالى لاهل الجنة [illegible] معنى انه يخلق
لجميع السمع للكلام القديم لانه [illegible] تعالى عن ذلك واذا اسمع كلامه القديم [illegible]
[illegible] ثم يقطع خطابه عن
شاء منهم يعني انه يخلق الحجب عن سماع كلامه لا يعني انه يسكت ويبتدئ كلامه [illegible]
ذاته تعالى [illegible] ذاته العلية
[illegible] سماع كلامه القديم [illegible] كلامه القديم [illegible]
[illegible] فتبارك [illegible] وبالله تعالى التوفيق **ص** وكل ما يخطر [illegible] من الصور [illegible] والجوارح
[illegible] العظيم [illegible]
[illegible] **ش** [illegible]
[illegible] عن سمات الحوادث [illegible]
في ذاته وفي صفاته وفي افعاله [illegible] لا ثاني له ولا نظير [illegible]
وفي صفاته ولا في افعاله [illegible]

من خزعبلات التوحيد وبه تنبيه بالخصوص صيانة عن التحريف مما يتسارع اليه الخيال في حق مولانا تبارك وتعالى
لما حجبت عنه الابصار من احضاره بعوائد العوالم المحسوسات الجسمية او الجسمانية وقد وقع في الاقرار والبدع
بسبب الجهل بهذه الدقائق كثير من جهلة المتصوفة بتجريهم بتخييلهم في حقه تبارك وتعالى حال صلاتهم وذكرهم لله
تعالى لما في نفوسهم والحرص على حضورهم مع الله تعالى صورا خيالية مما يعتاد الجمال من جنس الحوادث يقصدونها بالعبادة
والركوع والسجود ويحنون اليها ويكثرون شوقا اليها وذلك هو العبادة بالله تعالى عين عبادة الاصنام الا انها
اصنام خفية منصوبة امامهم في الباطن كالاصنام المنصوبة عند الكفار امامهم في الظاهر فليحذر من الوقوع
من قواعد التوحيد من مثل هذا فانها عن الله تقطع بها اتبعها الهم وضعفهم تلبيس الشيطان عليه في
بالمقصود كاسمه بابه بينه عند قوله محمد مولانا تبارك وتعالى ما تداواه من ان جميع الصور المتخيلة على اي وجه
تخيلت لا تخرج عن جنس الاجرام واعراضها ولفظه جل وعز عن كل ما يخطر بالبال من ذلك واذا البس الشيطان
عليه في الكلام بصورة من تلك الصور وتجلت له في المولى او غيره او ظهر ان تلك الصورة هي مولانا تبارك
وتعالى استعاذ بالله تعالى من ذلك وعرف انه من الشيطان بغوال المولى وكل ما يخطر في الجوانح من التصورات
والجوارح يعني كل ما يخطر في الباطن من صور التصورات ومن جملتها الجوارح وهي الاعضاء كالوجه واليدين
والعينين والعين والاذن فالله سبحانه منزه لوجوب مخالفته تعالى لجميع الحوادث والعطف في قوله والجوارح
من عطف الخاص على العام والجوانح فيما الحرب يسمى الاعضاء التي تحت الترائب الواحدة جانحة وجمع
التعبير انكعت جوانح انتهى والمعنى عني هنا منشاء الباطن **قوله** تعبير في وصف العقول يعني
عجز عن ادراك كنهه وحقيقة حالة عقله لانه كماله جل وعلا فوق نهاية العقول كثيرا لا نهاية له **وقوله**
ليس الى ادراكه سبيل يعني الى بلوغ الاحاطة بكماله لان كماله تعالى لا نهاية له ومن اختلف المتكلمون
هل تكرر مع ما تقدم انه تعالى لا يصل جنس الخلق فيما زاد على المعرفة التي عينا ما المعرفة التي عينا بل
بليغ ان يختصه الخلاق المعرفة على ذاته تعالى باعتبارها لان المعرفة التي عينا مطلوبة مكلف
بها وهي كما المطلوب الا مكان و[illegible] تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها **قوله** فكما يتبرير عليه
الداخل يعني انه بعد ان يترا اهل النهاية الواصلين الذين اختاره المولى الكريم بكل المواد كانعامهم وانهارهم
فهو سبحانه المرشد لهم الى معرفته والى معرفة غيره بلا واسطة ومن اهل البداية السالكين الغير او فيقصد كانهم
وتعلق مع الاسباب العادية والتي عينها وعن هذا يفترقون من فضله سبحانه ما شاء وكلا واحد من الفريقين
لا غنى به عن موهبة من المولى الكريم جل وعلا وان كان من العناية باهل البساط الغير وصلوا الى محلهم
الحجب والافتقار ومن العناية بالذين من عليهم بفضله الحاملة الموصل اليه وكم في الوالي تعب الاسباب
وتحمل مخاوف الاخطار بدون تعيين فهكذا سبحانه ان يمن علينا بيوم وعافانا ومن علينا بحسن
الخاتمة بلا محنة **فصل** وما لله من صفات: السلبية والنفسية او الذات: فواجب على المكلفين
اربع من واعتها يقينا في حق مولانا كما استحالة اضداد ما عند تعالى اذ مولانا او اخر بالجلال
والجلال المجد واوصاف الكمال يعني ان الصفات التي تقدم ذكرها فيما سبق تنقسم الى الصفات سلبية

والى صفات نفسية والى صفات الذات والمراد بها صفات المعاني ولوازمها ومعنى الصفات المعنوية اما
الصفات السلبية فهي التي مدلولها سلب نقص كالقدم فان مدلوله سلب نقيضه العدم السابق على
الوجود والبقاء فان مدلوله سلب نقيضه العدم اللاحق للوجود ومخالفته تعالى للحوادث فان مدلولها سلب
نقيضه المماثلة للحوادث في الذات والصفات والافعال وقيامه تعالى بنفسه فان مدلوله سلب نقيضه
الافتقار الى المحل او الى الفاعل ووحدانيته تبارك وتعالى فان مدلولها سلب نقيضه التعدد ووجود التشبيه
فرديا كان او وحدانيته في الذات والصفات والافعال واما الصفات النفسية فهي عبارة عن الصفات الواجبة
للذات التي لا يمكن ان تطابق في كنه الذات والمحققون على ان هذا النوع لم يرد منه في حقه تعالى شيء ومن تسامح
امام الحرمين فعد منه الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية والتحقيق ان
وجود الذات هو عين الذات والذات ليست بصفة والقدم وما بعده صفات سلبية على ما سبق بيانه فليس
شيء من ذلك عند التحقيق صفة نفسية واراد المولف بالصفة النفسية ما يرجع لتحقق الذات وليس بخارج
عن حقيقة الذات كالوجود فان مرجعه الى الذات وليس بخارج عن حقيقتها واما صفات الذات فالمراد
بها الصفات الوجودية ويسمى صفات المعاني كالقدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام
ولوازمها ومعنى كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما **قوله**: فواجب على
المكلفين اربع من واعتقه يقينا: يعني يجب عليهم وجوبا شرعيا ان يعرفوا عند انتظام مولانا جل وعلا
بجميع هذه الصفات التي سبق ذكرها على سبيل الوجوب العقلي ويكون معتقدهم لها معرفة يقينية اي مستندة
للبرهان القطعي لغيره وظهوره لا معرفة تقليدية فانها تقبل التشكيك اذا عرف وجوب مثل
الصفات لمولانا تبارك وتعالى عرف منه استحالة اضدادها عليه تبارك وتعالى اذ لا يمكن وجود صفة مع جواز
الاتصاف بضدها وايضا فتلك الصفات الواجبة لمولانا جل وعلا هي كلها كمال يلزم ان يكون اضدادها نقائص
والنقص لا يليق بالمولى الذي له غاية الجلال والجمال والعظمة والنوال تبارك وتعالى عن الامثال فتبارك الله احسن الخالقين
فصل وما يجوز في افعاله: بالممكن المنتفي كحاله: هذا اخر ما ذكر المولف من ذكر ما يجب في حقه تعالى وما
يستحيل شرع في بيان ما يجوز في حقه جل وعلا واعلم ان الجواز لا يمكن ان يرجع الى ذاته تعالى ولا صفة من
صفاته لما عرفت بالبرهان القطعي من وجوب الوجود لذاته العلية ولصفاته الحسنى وانما يرجع الجواز لافعاله
ونقص ما ترتب بقدرته وارادته ومراده وادا عرف منه بالذي اجمع عليه اهل السنة رضي الله تعالى عنهم
ان كل ما يمكن فعله وتركه عقلا فهو صالح لان تتعلق به قدرة مولانا تبارك وتعالى وارادته فعلا وتركا سواء
كان ذلك الممكن صلاحا او اصلح كالايمان لاهل الثواب او غير صلاح كالكفر والمعصية والعقاب
لا يجب عليه تبارك وتعالى في ممكن من الممكنات ولا يجوز عليه في صلاح ولا اصلح ولا غرض يحمله على فعل ولا
باعث يحمله الى الزمان ما جرت له الى ما يكون بالغرض ولا كمال يستفيد اليه تعالى صفة من صفاته بسبب تحصيل
ربح [illegible] وليس الا محض الفضل فيما من صور المصالح او المنافع في الاخرة ومحض العدل والحكمة بمقتضى عموم
الملك والملك فيما جرى من ارادته وسبقها ومشيئته خلاف ذلك والافعال كلها خير كانت الفضل او [illegible]

فيما دي بلسان الحال ونفصل بإذنه لسان المقال يشهد بهم من ذلك تبارك وتعالى من أهتدى عن الجور والظلم والحاجة
والغرض وسائر أنواع المحال وتلتفي عليه بما لا نهاية له من الجلال والجمال وتحمد جل وعلا على كل حال وإلى كون الجواز
جمع إلى أفعاله تعالى لا إلى ذاته وكأنه اقتصر على صفاته أشار المؤلف بقوله وما يجوز في أفعاله ولم يقل في صفاته
وإلى أن الممكن على أوجه تقدم ما فيه المولى تبارك وتعالى من إيجاد صلاح أو ضده هشتمل لكل العالم أو منهيه
عن النقص والمحال أشار بقوله ما الممكن المنهي عن كماله أي الكائن لم يوجد للاعتبار فيه عن كماله أشار إلى الفرق
لا تشبيه لذوات أنظمة والآلام واللذات في الممكن العموم ولا استغراق يعني أن الجائز في فعله تعالى وترجيد كل ممكن كان
صلاحا أو ضده وبلسان التوبيخ ص من ذلك اختراع المخلوق وما به صلحهم من رزق وما لهم به من المصالح
وجملة النعم والمنافع ... ومن هداية ومن إيمان ومن ضلالة ومن عصيان ومن كرامة ومن ثواب ... ومن تجاوز وعن عقاب
ليس عليه في الجميع حق بل هو لفتنا مستحق لو رحم العاصي وعذب المطيع ... أو رحم الكل وعاقب الجميع
لكان ما فعله منه ممكنا ... وكان فعله جميلا حسنا ... ش لما كان الحكم في حقه تعالى كل ممكن على العموم
فعلا وتركا مثل مثلا بأمثلة الممكنات زعم المعتزلة لفساد عقولهم أنها واجبة في حقه تعالى
لما فيها من المصلحة المخلوق كل ما فيه مصلحة المخلوق يزعمهم واجب عقلا في حقه تعالى لأنه لم يفعله مع
اقتداره على فعله وعدم التضرر بإيجاده لاتصف بنقيصة البخل قياسا على الشاهد وهو تبارك وتعالى
منزه عن كل نقص فالواجب عليه تعطف الصور مع لا اتصافه بنقيصة البخل لا اتصافه بنقيصة الظلم والجور
وذلك أمثلة أنه هو الذي أضل العصاة والكبار عن الهدى وكما أن من الذي خلق لهم المعصية والكفران
ثم ينتقم منهم مع ذلك بأنواع العذاب والنيران واحتج أهل الحق على مذهبهم بالمعقول والمنقول أما
المعقول فلأنه سبحانه فاعل بالاختيار لا بالإيجاب والطبيعة فلو وجب عليه تعالى فعل لما كان مختارا
فيه إذ المختار الذي يتأتى منه الفعل والترك وأيضا فلأن الموجب للفعل في حقه تعالى إن كان قديما لزم قدم
الفعل وقد سبق وجوب الحدوث لكل ما سواه جل وعلا وإن كان حادثا لزم افتقاره تعالى إلى الحوادث
وقد سبق استحالته عليه تبارك وتعالى وأيضا لو وجب عليه تعالى صلاح العبيد لما كلفهم لما في تكليفه
من تعب يفضي للمعصية والكفر الملزومين لاستحقاق شدة العذاب بأن قيل كلفهم لحصول مصلحة الثواب قلنا
فلم لم يعطهم ذلك الثواب من غير عمل ولا تكليف أصلا وأيضا لو وجب عليه تعالى الأصلح لما خلق الكافر
الفقير لأن الأصلح في حقه تعالى أن لا يخلقه حتى يكون معذبا في الدنيا والآخرة وأيضا لو صلح للعباد
أن يخلقهم في الجنة فلو وجب عليه تعالى الأصلح لما خلقهم في الدنيا وبالجملة لو وجب عليه
الأصلح لما وجدت محنة دنيوية ولا أخروية وأما المنقول فما هو وقع ومناظرة بين الشيخ الإمام
شيخ أهل السنة رضي الله تعالى عنه وبين الجبائي شيخ المعتزلة في مسألة من علامات الصلاح
والأصلح قال الشيخ رضي الله تعالى عنه للجبائي ما تقول في ثلاثة إخوة مات أحدهم
قبل البلوغ والآخر مات بعد البلوغ كافرا والآخر مات بعده مؤمنا فقال الجبائي أما الصغير ففي
الجنة وأما الكافر الكبير ففي النار وأما المؤمن ففي الدرجات العلا فقال الشيخ ما بال الصغير

لم هو

لم هو عن درجة الكبير المؤمن فقال الجبائي لأنه لم يعمل مثل عمله فقال له الشيخ من جهته على مذهبكم
أن يقول يا رب كان الأصلح في حقي أن تكون أبقيتني حياتي حتى أعمل بالعمل الموجب للدرجة العليا فقال الجبائي جوابه
أن يقول الله تعالى له علمت أنك لو بقيت إلى سن التكليف لكفرت فتخلد في النار فكان الأصلح في حقك موتك صغيرا
كما فعلته بك لتسلم منك من الخلود في النار التي هي أعظم غيرة بكثير ونزع نفسك ذلك من
نعم الجنة فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه فإن يقوم الثالث الكافر الزمان كبيرا كافرا بل يقوم كل كافر
من كل الكفار يصيحون إلى الله تبارك وتعالى ويقولون يا ربنا كما لم تؤخر بك بأن لم تبق هذا الصبي فما لنا
لم تمتنا صغارا قبل التكليف وقد علمت منا الكفر بعده كما فعلت بهذا الصبي فبهت الجبائي ولم يقدر
أن يجيب بكلمة فقال له الشيخ رضي الله تعالى عنه وقف حمار الشيخ في العقبة ثم قال رضي الله تعالى
عنه فعلم أن تزن أحكامه في الجلال بميزان الاعتزال ومن كلام لنا العقليات أيضا ما أشار إليه المؤلف
في هذه الأبيات وهو قوله ص ومثل ذا الملك على الإطلاق ... له التصرف بلا استحقاق ... لو كان أمرا واجبا عليه
أو مستحيلا ممكنا لديه ... لانقلب الجائز مستحيلا ... أو واجبا وليس ذا معقولا ... ش يعني أن المولى العظيم
لما تقرر وجوب الوحدانية له وعموم قدرته وإرادته بجميع الممكنات لزم أنه المالك وحده مطلقا غير
مقيد بنوع من الممكنات كالصلاح والأصلح دون غيره وحقيقة الملك المطلق هو صحة التصرف
التام العام بلا حجر فالملك المطلق يقتضي حقيقة هذا التصرف وإلى ذلك أشار المؤلف بقوله ... ومثل ذا الملك
على الإطلاق ... له التصرف بلا استحقاق ... يعني له التصرف العام المطلق بالاختيار الأصلي يقتضي وجوب
عموم قدرته وإرادته بجميع الممكنات فهو جل وعلا يستحق هذا التصرف لذاته لا بجعل جاعل كالتصرف
المجازي الذي يكون للملوك من العبيد فإنهم لا يستحقونه لذواتهم وإنما هو بجعل الله تعالى لهم عليهم
تبارك وتعالى فنفي من هذا التصرف المجازي ما شاء ويعطيه لمن شاء عن كل تصرف منه منعه وإذا عرفت عموم ملكه
تبارك وتعالى بلا استحقاق لزم أنه لو وجب عقلا عليه ممكن كالصلاح والأصلح أو استحال عقلا
كضد الصلاح والأصلح لانقلب الجائز الذي هو المساوي كالمعصية والكفر مستحيلا وانقلب
الجائز الذي هو الصلاح والأصلح واجبا وذلك يستلزم قلب حقيقتها وهو مستحيل وأيضا المستحيل
لا يكون فيه وقد شاهدنا وقوع المعصية والكفر والواجب لا يمكن تركه وقد شاهدنا ترك
الصلاح والأصلح لكثير من العباد بل فالواقع لكثير من العباد ... فإن الله تعالى في الجواب
أن عموم ملكه تعالى وانفراده بالوحدانية وعموم القدرة والإرادة بجميع الممكنات يمنع أن يكون ما
سواه تبارك وتعالى اختراع لممكن ما فهذا ما يتعلق بالأدلة العقلية وأما المنقول فكثير كقوله
تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولو شئنا لآتينا
كل نفس هداها وكقوله تبارك وتعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ونحو ذلك مما هو كثير جدا
وأما ما ألزمه من نقيصة البخل ونقيصة الظلم فيقيم لا يلزم لأن البخل منع الواجب والعطاء
وتألم القلب به من غير عوض والظلم هو التصرف في ملك الغير من غير إذنه وكلاهما مستحيل

في حق المولى تبارك اذ يستحيل ان يتعمم عليه بعلاء بالحمد منه حرص او نفع فلو اطاعه الكل واجتمع الجن والانس
والملائكة جميع سؤله وكل ما يحب لما احتفل سبحانه بذلك تعب ولا نقص من ملكه شيئا بل هو كما كان لم يزل مهمل
بنيس عنه في غاية تحقيقه الكريم اذ لا تصلح الا لله تبارك وتعالى وكذا يستحيل ان يكون موقد تعالى امر او نهيا
وحكم من الاحكام بل هو الامر الناهي المبيح بلا طاعة الا باستثنال ما كلفه به ولا معصية الا بمخالفة ما امر به
ولا ملك الا ملكه ولا حكم الا حكمه تحقيقة العلم لا تتصور الا في حقه كيف ما تم من جل وعلا في خلقه
فتبارك الله رب العالمين ص ورؤية الباري تصح عقلا :: ثم ناولها كيف جاءت نقلا :: كما انا الله في جهة
نرى عيانا اخ الله المنزه منه :: وقوله ... ولانه سبحانه موجود :: ش هذا ايضا من النوع الجلي
في حقه تبارك وتعالى وذلك رؤية المخلوق له جل وعلا فهي عند اهل الحق جائزة في حقه تعالى يجوز ان خلقه
تعالى لمن ذا الرؤية مستحيل احتج اهل السنة على الجواز بالسمع والعقل اما السمع فقوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وذلك ان النظر اذا تعدى بحرف الى كان نظرا في معنى الرؤية ويؤكد هذا الظاهر اسناد
النظر الى الوجه الذي هو محل العين الباصرة ومن الادلة السمعية القطعية سؤال موسى عليه السلام الرؤية الصلاة
اذ معلوم انه لا يجهل ما يستحيل في حقه تبارك وتعالى ولا كان جاهلا بما ادركت استحالته حثالة المعتزلة
فيعلم انه ما سال الا جائزا اذ سؤال ما يستحيل ممنوع والانبياء معصومون من ذلك للدوام الادلة اجماع السلف
الصالح على الرغبة الى الله تعالى ان يمتعهم بالنظر الى وجهه الكريم وقد ورد ذلك في بعض ادعية النبي صلى الله
عليه وسلم ومنها حديث تشهدون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون ولا تنقطع دون رؤيته ووجه
التشبيه بالقمر الاشارة الى آخر الحديث من عدم تنازع بعضهم ببعض وقت الرؤية اما الجهة والحجة ولوازمها
فمستحيلة في حقه تبارك وتعالى وبالجملة فالمقصود تشبيه الرؤية بالرؤية فيما ذكر لا تشبيه المرئي بالمرئي
وهذا حديث مستفيض تلقته الامة بالقبول ولا يعارض هذه الادلة قوله تعالى لا تدركه الابصار لان الادراك
يشعر بالاحاطة فمعنا خصوص الرؤية بالمعنى انه لا يرى احد رؤية احاطة كما لا يعلم علم احاطة ولا يلزم نفي
الاخص نفي الاعم ولو سلمنا ان الادراك بمعنى الرؤية لوجب تخصيص هذا العموم ببعض الازمنة كالدنيا
او ببعض الافراد كالكفار للجمع بين الادلة وكذا لا يعارضها ايضا قوله جل وعلا لموسى عليه السلام لن تراني
بناء على ان لن تفيد النفي على الابد انها جاءت جوابا لسؤال موسى عليه الصلاة والسلام وهو انما
سال رؤية ناجزة في الدنيا فوجب ان يعود الجواب الى سؤاله رؤيته تعالى في الدنيا لا مطابقة الجواب السؤال ويعزز قولهم
ان لن تفيد النفي ممنوع بدليل قوله تعالى في اليهود ولن يتمنوه ابدا مع قوله تبارك وتعالى تمنيهم الموت بان
مقيدة بالابدية ومع ذلك فهذا النفي مقيد بالدنيا اذ هم يتمنون الموت في النار بل نقول ان هذا الجواب الواقع
لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فيه دليل على جواز رؤيته جل وعلا لانه لو كان تعالى ممتنع الرؤية
لكان في جواب موسى عليه الصلاة والسلام لن تصح رؤيتي او لن ترى او نحو هذا الا ترى ان من كان في كمه حجر
وظنه بعضهم طعاما يصح اكله فقال اعطني هذا لاكله كان الجواب اللائق بذلك ان يقال له ان
ذلك لا يؤكل اما اذا كان طعاما يصح اكله فانه يصح ان يقول المجيب حينئذ لن تاكله وهذا واضح الى دليل جواز رؤيته

تعلى

16

تعالى بالعقل فجواز الرؤية تعلقت في الشاهد بالاجرام والاعراض فمتعلق الرؤية منهما اما ان يكون الوجود او غيره
كالامكان مثلا او الحدوث وباطل ان يكون المرئي منهما في الوجود كالامكان والحدوث لما يلزم عليه ان يكون الامكان
والحدوث محسوسين لا يفتقر الى نظر عقلي وذلك باطل ضرورة وايضا لو كان متعلق الرؤية منهما ما ليس بموجود
لزم صحة رؤية كل معدوم وهو باطل واذا ثبت بالسبر ان متعلق رؤيتنا الوجود لا الامكان ولا الحدوث لزم صحة رؤيتنا
لكل موجود واجبا كان او ممكنا قديما كان او حادثا وذلك جل وعلا لا اشكال انه موجود فيصح ان تتعلق به
رؤيتنا على ما يليق بتنزهه جل وعلا وانما جعلته في هذا الدليل الوجود متعلق الرؤية لا مصححا لها
كما هو عند اكثر المتكلمين ليسلم هذا الدليل من الاعتراضات التي اوردها عليه الغير وهي اعتراضات كثيرة فسبب
ايرادها انه فهم المصحح للرؤية في كلام الاقدمين بمعنى العلة والحق انهم ارادوا به المتعلق لا العلة وقد اشار الى ذلك
الفقيه الجليل في شرح المقاصد الزينية واما المعتزلة فاحتجوا ايضا على مذهبهم الفاسد بالسمع والعقل اما السمع
فقوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله جل وعلا في جواب موسى عليه الصلاة والسلام لن تراني وقد تقدم
الجواب عنهما واما العقل فقالوا ان سبب الرؤية انبعاث اشعة من العين وهو اجرام مضيئة رخوة انها
تنبعث من العين وتتشبث بالمرئي بشرط ان يكون مقابلا للرائي ويشترط انتفاء القرب والبعد المفرطين
وانما تقع الرؤية عندهم بذلك فلا اشعة المتصل بالمرئي ويسمونه قاعدة الشعاع ويسمون المتصل
منها بالناظر فينبعث الشعاع وقالوا ان قاعدة الشعاع اذا لاقت جسما صقيلا انعكست كالمرآة
لا تتشبث به بل تنعكس الى الرائي فيرى نفسه قالوا وانما لم يدرك الجو لفرط اللطف ولم ير البعيد من التشتت
الاشعة حوله فلا تنطبق عليه ولم ير ما وراء الثوب الكثيف والجدار لمنعهما من نفوذ الاشعة الى ما وراءهما قالوا
فلو صح الايمان رؤيته جل وعلا لاستحال اتصال الاشعة به لانها اجسام لا تتصل الا بالاجسام ولا اشياء عليها جسمية
تنبعث اليها والله تعالى ليس بجسم ولا في جهة واهل الحق رضي الله عنهم قالوا الادراك معنى يخلقه الله
تعالى في المدرك بان خلق في جزء من العين يسمى ابصارا وفي جزء من القلب يسمى علما وفي جزء من الاذن يسمى سمعا
وفي اللسان يسمى ذوقا وفي جميع اعضاء البدن يسمى لمسا في الجسم يسمى حسا واختص كل واحد بمحل انما هو
بحسب عادة الله تعالى في خلقه وكذا اختصاص بعضها بان يكون المدرك في جهة وغير قريب جدا ولا بعيد
جدا ولا وراء ثوب او جدار انما هو بحكم العادة ويجوز تخرق العادة فيتعلق بما هو قريب جدا او بعيد او وراء
جدار ونحو كثيف بل ورد ان يتعلق بما ليس في جهة اصلا كما جرت العادة بذلك في العلم وهو هذا الحق
الذي لا شك فيه وما زعمه المعتزلة من ان سبب الرؤية انبعاث الاشعة مردود باوجه احدها انه لو كانت
الرؤية بانبعاث الاشعة لما رأى الاجسام الا فرد مقدار لا تسع من مقدر من الاشعة منها كيف
وهو يرى معا اكثر ... الدنيا ... مطابق حر مقدر
ثم فعل نصف كرة السماء وهو دليل قاطع على ان الرؤية ليست كما يزعمون انها بانبعاث الاشعة الثاني
انه لو كان انبعاث الشعاع سببا في وجوب رؤية ما يحاذي البصر لامتنع رؤية الجسم الصغير جدا كالجوهر الفرد اذا
كان في جهة الشعاع بانه لا مانع على زعمهم من ان ينطبق الشعاع به بل الاولى انه ينطبق به عندنا جملة عرض عليهم

وما ينالنا من الشعاع عند الانطباق الا ما ينالنا عند الانفطار وكل يجب على قولهم ان يرى عند الافراد مع انه لا يرى الا ان
النقض عليهم برؤية الكبير مع البعد صغيرا من اين سبب رؤية جميعه على زعمهم موجود ومواجهة الشعاع
والمقابلة لجميعه اذ لو سقط بدل الشعاع لما رئي منه شيء اصلا فاما والغالب جميعه مع البعد لا يرى والاشعة
الا جزاء ذاته مختلفة في البعد ما لا يطرد المستقيم الى بعض ذاته مواز لهم والشعاع وعلى قدر ما يخرج الشعاع
عن الاستقامة بان يعوج الى تحت او شمال او فوق او تحت بعد ويكون المانع من رؤية بعضه بعد تعرجها بعد حرارتهم بيطل الشعاع
المدور في بعضه لعدم تعرجه والشعاع اليه [illegible] فلذلك لم يرى منهم [illegible] بعد البعض لان الذي
منع لبعدي وصل الشعاع الى ذلك البعض شيئا لم [illegible] على الاصل يوازي الذي يطرحه الشعاع بمقدار ذراع
بل بمقدار خمسة اذرع بل بمقدار عشرة اذرع بل بمقدار عشرين ذراعا مثلا [illegible] اذا انتقل المرئي كله وبعد عن
الموضع الذي رئي فيه صغيرا الى قدر تلك الازياد من البعد الكائن منه شيء منه اصلا لانه طرح [illegible] في دونه
الا في البعد فتمثل له بل الاطراف التي كان بعيدا جدا بحيث لا يطرا الشعاع المنتهي وذلك باطل بالمشاهد
مع البعد صغيرا الا يرى او لو بعد عن موضع رؤيته بما يقطع انه بعد من [illegible] الرابع النقض عليهم برؤية
الالوان ومن الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ورؤية الالوان مع ان الاشعة لا تتصل بها اذ الاشعة اجسام
ومعلوم ان الالوان اعراض والعرض يستحيل عليه مماسة الاجسام بما جاوبوا بالرجوع عن قولهم الاول وقالوا نقول
ان المرئي ما اتصل به الشعاع والذي يتصل به هو الشعاع فقيل لهم يلزم ان لا ترى [illegible] والجهة
حرارته وبرودته وسائر ما يقوم به من الاعراض ليقابلها بما اتصل به الشعاع فما بال الالوان والاكوان دونها
وحرارته ونحو ذلك من الاعراض الملحقة بلا دليل فما جاوبوا بانا نقول انما يرى من الاعراض القائمة بما اتصل به الشعاع
ما يقبل الرؤية وليس كل موجود عندنا يقبل الرؤية بهذا الذي اوردتم علينا هو من الموجودات التي لا تقبل
الرؤية فقيل لهم فالجسم اذا كان بعيدا [illegible] وكان [illegible] الى انطباق الشعاع به على زعمهم
واللون قائم به [illegible] اتفاقا ومع ذلك [illegible] فبهتوا وانقطعوا الخامس النقض عليهم ايضا
برؤية قرص الشمس وما بين الجوارح التي بيننا وبينها اذ انعطاف في الجو ورؤية [illegible] بعد
وكل ما بيننا وبينها من حيوان وغيره مع ان الشعاع لم يتصل بقرص الشمس [illegible] بالنار الا بعد ان [illegible]
بالاجسام التي بيننا وبينها المسافة فهو انه لو توقف البصر على بنية الحدقة المخصوصة وعلى
الاشعة منها وانطباقها بالمرئي جهة المقابلة كما زعم الذي [illegible] اثبات البصر في حقه تعالى كيف وقد
ثبت بالدليل القاطع كونه تعالى بصيرا يتعلق بصره بكل موجود كما سبق ومن المعلوم قطعا استحالة
بنية الحدقة التي جعلوها شرطا في قابلية الرؤية عليه تبارك وتعالى لاستحالة الجسمية عليه جل وعلا
وكذا يستحيل انبعاث الاشعة منه [illegible] تعالى [illegible] لا تتصل [illegible] جسما [illegible] على المعتزلة
بما قررناه في مثل [illegible] من [illegible] المولف [illegible] جهة [illegible] وبالله التوفيق

فصل وبعث الرسل الكرام من جائز العقل الى الانام [illegible] مع تحريهم بما يليق
[illegible] الخوارق [illegible] مخاطب [illegible] بالاشتباه [illegible] صرح [illegible] قبلوا ما جاءوا به

[illegible] نعم

١٧

واتبعوه في جميع من [illegible] ثم لما فرغ من الاصلية وما يتعلق بها شرع في النبوات ولما كان ما يرجع من الرسل
موقوفة على معرفة المولى المرسل لهم تبارك وتعالى قدم الكلام على معرفته جل وعلا ويتم الكلام في النبوات في ثلاث
مسائل الاولى في معنى النبوة والرسالة والثانية في حكم الرسالة الثالثة في اقامة الدليل على
ثبوتها وما يتعلق بذلك **اما المسألة الاولى** فلفظ النبوة في اللغة على وجهين مهموز وغير مهموز اما
في لغة من همز فهو ماخوذ من النبا وهو الخبر ثم يحتمل ان يكون النبي فعيلا بمعنى مفعول اي هو منبا بالغيوب
ويحتمل ان يكون بمعنى فاعل اي هو منبئ بما اطلعه الله تعالى عليه ويصح [illegible] في هذا الوجه
[illegible] واما في لغة من لم يهمز فهو ماخوذ من النبوة وهي ما ارتفع من الارض فيقال نبا
الشيء اذا ارتفع والمعنى على هذا ان النبي مرتفع عن طور البشر بما اختص به بالوحي وخطاب الله تعالى
وليست النبوة صفة ذاتية للنبي كما [illegible] ولا مكتسبة كما [illegible]
من التزكية والتخلية [illegible] وانما هي
النبوة [illegible] اصطفاء الله تعالى عبدا من عبيده بالوحي اليه وتكليفه اياه بما شاء
والنبوة عندنا [illegible]
ما المختص بخصوص [illegible] رسول [illegible] نبي وقيل [illegible] رسول حتى يختص بشرع وقيل
حتى يختص بكتاب او نسخ لبعض ما كان قبله من الاحكام [illegible] وعلى كل واحد من هذه الاقوال فالرسول
اخص من النبي مطلقا فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقيل هما بمعنى واحد وقيل بينهما عموم وخصوص
من وجه فيجتمعان في [illegible] البشر وينفرد النبي فيمن اوحي اليه من البشر ولم يؤمر بالتبليغ وينفرد الرسول
فيمن اوحي اليه من الملائكة وبعث الى غيره وقيل هما متباينان [illegible]
والنبي [illegible] **المسألة الثانية** في حكم
الرسالة [illegible]
وتعالى [illegible] المعتزلة عقلا في حقه تبارك وتعالى على اصلهم في وجوب [illegible] الصلاح والاصلح
ومنعها البراهمة عقلا في حقه تبارك وتعالى [illegible] تحسينها وتقبيحها [illegible] احكام الله
تعالى [illegible] بعث الرسل [illegible]
على [illegible] **واما المسألة الثالثة** وهي اقامة الدليل على رسالة الرسل عليهم الصلاة
والسلام اما دليل جوازها وانها ليست بواجبة ولا مستحيلة فلانها من جملة افعال الله [illegible]
البرهان [illegible] على ان جميع الافعال جائزة في حقه تعالى كانت صلاحا او اصلح او غير [illegible]
سبحانه [illegible] لعباده [illegible]
ليس بواجب [illegible] الدنيا
والاخرة [illegible]
منها [illegible] بعث رسولا [illegible] سبحانه الرسل [illegible]

والنبي

البيان ومع ذلك فعند كثير اكثر الناس ولم يشترط الا من شاء المولى الكريم تبعيضه وتوفيقه وهدايته واما في
دليل وقوع هذا الجائز للرسل عليهم الصلاة والسلام وظهور صدقهم فيما ادعوه من رسالة المولى جل وعلا
لهم فالمعجزة وهي امر خارق للعادة مقارن لدعوى الرسالة متحدى به قبل وقوعه غير مكذب يعجز من يبغي
معارضته عن الاتيان بمثله فقولنا امر يشمل الفعل الوجودي كاحياء الميت والجمادات وما يشبه الفعل
وجودي كعدم احراق النار لسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهذا احسن مما عبر عنه
بالفعل واخرج بقوله الجواب عما رد عليه من المعجزات العدمية وهذا ما الشيخ ابو الحسن الاشعري رضي
الله تعالى عنه المعجزة فعل الله او ما يقوم مقام الفعل فاشار بقوله او ما يقوم مقام الفعل الى الخارق العدمي
واحترزنا بقولنا خارق للعادة من المعتاد فانه يستوي فيه الصادق والكاذب وسواء كان هذا المعتاد
مشهورا او نادرا كالحجر الحديدي يجذب المغناطيس وجعل القرافي السحر من هذا القبيل فقال انه ليس بخارق للعادة
وفي ابدائه انما هو بجعل اسباب لاكثر الناس كصنعة الكيمياء واستبعد عن قول القرافي انه غير خارق
للعادة وفي ابدائه انما هو بجعل اسباب لاكثر الناس كصنعة الكيمياء بعيد **قلت**
وفي التفتازاني انه بان ظهور خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجري
فيها التعلم والتعليم وتعمدوا الاعتبار وهما مولدان بعين شيخ الدماغ يبطل المعجزة والكرامة واحترزنا
بقولنا مقارن لدعوى الرسالة عن الخلو الذي وقع بدون كثير من الكرامات ومن دعوى غيره كدعوى الالهية الذي
كذا فانه ممن يدعي الولاية على القول بجواز ذاك عايهما وبهذا تعرف الفرق بين المعجزة والكرامة وهو ان المعجزة
امر خارق للعادة مقارن لدعوى النبوة بخلاف الكرامة ومن ايضا من ذهب الى الفرق بينهما بان الكرامة تقع
عن اختيار وقصد الولي بخلاف المعجزة والمراد بالاختيار والارادة مثل الشهوة والتمني فالفعل الخارق
قد يكون في غير جنس مقدور العبد ومن الا بعض ومن بينهما بان كل ما وقع والخارق معجزة لنبي لا يقع
مثله كرامة لولي كاحياء الموتى وابراء الاكمه وقلب العصا حية وفلق البحر الهواء ونقل عن الاستاذ ابي اسحاق
رضي الله تعالى عنه منع الخارق جملة على ايدي الاولياء الا ما جرى مجرى اجابة دعاء او وجود ماء في زمن
ونحو ذلك وجميع هؤلاء المانعين للكرامة عموما او خصوصا محجوجون بقول النبي بلسان الحال او بلسان المقال
في دعوى المعجزة لا ياتي احد بمثل ما اتيت به فيمنع من وقوع شيء من المعجزات او من وقوعها وموقع
ما يوجد منها على ايدي الاولياء لئلا يوجب الى تكذيب ثبت صدقه وهذا مشروع في تحدي النبي فقيد
بانه لا يقدر ما اتى به على من يبغي معارضته ومنافضته ولا على من معه كذلك ويدل على هذا
التفسير جمهور مثل ما اتى به على يد نبي آخر لا يقدح في معجزته اتفاقا ومذهب المحققين وجمهور المتكلمين
جواز وقوع الخوارق كلها على يد الولي باختياره وبغير اختياره والفرق بينهما وبين المعجزة ما قدمنا
اولا من دعوى النبوة وعدمها وقد ذهب اكثر المعتزلة الى منع الكرامات محتجين بان مشاركة الاولياء
للانبياء في ظهور الخوارق مخل بعظيم قدر الانبياء ووقعهم في النفوس ورد بالمنع بل نقول انها تزيد
في جلالة اقدارهم وتقوي الرغبة في اتباعهم حيث صار اتباعهم مثل هذه الدرجة العالية

المولى

المولى تبارك وتعالى بين لنا الا انتهاء لتشريعهم ولا استغنائهم عن الله في بقائهم وفيما يلهمهم هذا وامل الولي
الله تعالى ومشاهدة لما هم عليه من الخلو من كثير من الكبائر واما الوحي فالكرامة والسحر فميزان الكرامة ظهور الخارق على يد
عبد ظاهر الصلاح بخلاف السحر فان الخارق فيه انما يظهر على ايدي الزنادقة والفساق ومن تعرض الا به نهبه الكرامة
فقال فهي عبارة عن ظهور خارق للعادة على يد عبد ظاهر الصلاح السحر والاستدراج وهو ظهور الخارق على ايدي
الاشقياء كالدجال وفرعون والمبتدعة والجهال الدجاجلة المطلين ويتول لتمييز عن المعجزة ويقوله الحال
ولا على المثال خرج الارهاص وهو عبارة عن العلامة الدالة على بعثة نبي قبل بعثته كالنور الذي كان في جبين
عبد المطلب فانه خرج الحجر بكم الرأي وهو ما اشهر الحاجب فالفرق على هذه العلامات الارهاص لانها تاسيس
لها عن النبوة فالارهاص في ثم الارشاد للمولى ان يعتبر شرطا احدهما ان يكون عالما باصول الدين حتى يفرق بين الخلق
والخالق وبين النبي والمدعي الثاني ان يكون عالما باحكام الشرع نقلا وفهما ليكتفي بنظره عن التقليد في الاحكام
الشرعية كما التبع في ذلك في اصول التوحيد ملوا حتى الله تعالى على اهل الارض لوجب الحكم عنه ما كان عندهم
ولا متواعد الاسلام واولها الواجب فانه لا يعهم قولنا ولي الله الا الناصح لدين الله وذلك ممتنع في حق
من لا يحيط علما بقواعده واصوله ومن عدا الثالث ان يتعلق بالخلق المحمود الذي يدل عليه الشرع والعقل
واما ما دل عليه الشرع فبالورع عن المحرمات وامتثال جميع المامورات واما ما دل عليه العقل وهو ما يثمر العلم
باصول الدين وهو انه اذا علم حقيقة العالم بانه لم يتعلق بشيء منه خوف ولا طمع العلم ان الله فيفوض
الله سبحانه واذا علم الوحدانية اخلص له تعالى في ساير اعماله الربوبية لا يحمل الهم لرزق في شيء واذا علم ان
القدر سابق بما هو كائن لم يخف فوت شيء قدر له ولم يرج نيل شيء لم يقدر وهذا هو المعبر عنه بالخوف
وجعل ذلك الا من بالخلق والصبر عنهم عن ذاتهم لانهم لا يستطيعون لانفسهم فضلا عن غيرهم
حرمتهم ولا جلب نفع الرابع ان يلازم سد الخوف ابدا حذرا ان يمر لاهيا بيننا النفس سبيلا فانه لا يحيط علما بانه
من بعد الشقاوة في الازل او من اهل الشقاوة ثم ينظر الى اسباب الشقاوة واذا رآها فيه صار متعرضا في المخالفات
فهو يخاف الوقوع فيها ويجتنبها وهذا هو المعبر عنه بالورع وما حصل لديه الموافقة فهو يخاف زوالها
باضدادها حتى يخاف ان يسلب علمه ويهمه الى الشك والجهل وتدارجه ان يطالبه ربه بالقيام بشكر فيما
انعم عليه فلا يطيق ذلك وكذا يخاف ان يخرج عن نفسه فيحتاط في علمه ما يقصر فيه فيحبطه رياء او سمعة
وكذا يخاف ان توجد حقوق عليه للآدميين تفتك اعماله الصالحة فيهم وهذا هو المعبر عنه وتفاوتهم على
حسب الحضور مع الله تعالى في ابواب القربات واعمال الخيرات والله يرزق من يشاء بغير حساب انتهى **وقال**
التفتازاني حقيقة الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض
عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة وبهذا يمتاز
عن المعجزة وبمقارنته الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح والتزام متابعة النبي صلى الله عليه وسلم يمتاز عن
الاستدراج وعن مؤكدات تكذيب الكاذب كما روي عن مسيلمة انه دعا ان تصير عين العوراء صحيحة
فصارت عينه الصحيحة عوراء ويسمى هذا اهانة وقد تظهر الخوارق من قبل العوام المؤمنين ليخلصهم الله تعالى

بها من محن الدنيا ومكارهها وان لم يتصفوا بالولاية وتسمى هذه الخوارق والهامة على ايديهم معونة
انتهى **قلت** فالخوارق على هذا اقسام معجزة وهي ما يظهر على ايدي الرسل تصديقا لهم وكرامة وهي
ما يظهر على ايدي الاولياء العارفين ومعونة وهي ما يظهر على ايدي عوام المومنين اذ ظهر الجبر والهانة وهي
التي تؤكد تكذيب الكاذب في دعواه ومنها ما يظهر قبل دعوى النبوءة تاسيسا لها وتسمى ارهاصا ومن الخوارق
التي تظهر على يدي من لم يستقم في دينه وليس له اتباع وابتلاء وهو ما يظهر من الخوارق على يدي من لا استقامة له
ويستتبع بسببها الاتباع كالدجال ونحوه وقد يظهر لا استدراجا على ما يريد لا ابتلاء والابتلاء على ما يريد
لا استدراجا واما قولنا في حد المعجزة متحدى به فلم يقع عند بعضهم ان يقول داعي صدقي كذا وهو التحدي
في طلب المعارضة واصله في الحداء ان يتبارى فيه الحاديان بان يقال تحديتني فلانا اذا باريته ونازعته الغلبة
وهو هنا عبارة عن قول النبي آية صدقي كذا وليس من شرط التحدي ان يقول لا ياتي احد بمثل معجزتي بل
يكفي ان يقول آيتي ان يفعل الله كذا فيفعله له ما جرت به عوائده دليلا على صدقه في مقالته نعم التحدي
ضروري ولمثله اذا كان ينبغي معارضته او يكون كاذبا في دعواه النبوءة كما يعرف لا من الحد التحدي بدلا
ثبوت الاختصاص بالمعجزة لانها تكون خاصة بالنبي وليس من شرطه ان تكون خارقة للعادة وافقت على وجه
من عوائد المعتاد ولا يتسع الدعوى من الخارق ولا اختصاص له به واذا كان لابد من الاختصاص بالخارق
الواقع قبل الدعوى فتساوي فيه الا قوال وتكاد ما فيه الدعاوي وكذا الواقع بعد دعوى الرسالة ولا كان ان يتخذ
به اصلا وانا لم استغرقت من اشتراط كون المعجزة مقارنة لدعوى الرسالة عن من اشترط وهو التحدي
به لانه امر تقتضيه دعوى الرسالة ولا يتحدى به الا لمن يدعيها ايه صدقه **واما قولنا** في خارق
المعجزة غير مكذب احترازا به مما اذا قال آية صدقي ان ينطق الله تعالى يدي فنطقت بتكذيبه وكذا
الجماد لا مختلف فيما اذا تحدى بانطاق ما شاء الله تعالى وكذب بعد احيائه فمذهب القاضي ان تكذيبه
قادح كتكذيب اليد والجماد لانه لم يشترط ان لا تعود حياته بل يعود عقيبه مكذبا وقد صححه امام
الحرمين ان تكذيبه غير قادح مطلقا وجه ان التحدي وقع باحيائه ومن حصل هذا جمع في الحال تكذيبه
نوع من يقع منه التكذيب عادة خلاف اليد والجماد **واما قولنا** في نوع المعجزة بعجز من يبغي
معارضته عن الاتيان بمثله ومن جهة تمام وقد قدمنا انه اذا لم يحصل هذا الفيد زال الاختصاص
المرتبة النبوءة بذلك الخارق ولم يكن لكونه فيها المشترك بين الطرفين والكاهن وبين النبي وغيره لا دلالة
له على شيء فقول المولف وبعث الرسل الخ اي جائز العقل يعني وليس بمستحيل ولا واجب كما تقول المعتزلة
ومستحيل لما تقول البراهمة وقد قدمنا ان لكل العقائد على غالب الفهم **قوله** مع تصديقهم
يعني ان بعث الرسل الخ وصفا لدليل صدقهم يجب بالفضل من المولى تبارك وتعالى محكوم عليه بالجواز
يعني ويجوز العقل الا يبعثهم اصلا او يبعثهم ولا يعضدهم اصلا دليلا يدل على صدقهم ويكلف
الانام مع انهما ان هم تصديقهم وطاعتهم وتعلقه بهم ان لم يصدقوا ويتبعوا الكل الخ لو وقع من مولانا
تبارك وتعالى لكان حسنا لا اعتراض فيه عليه ولا نقص **قوله** فيما يكلموه ... التحدي بالبناء بانه ...

مع

١٩
معنى الاختصاص والانواع اي مع اختصاصهم عن الكذاب او من يبغي معارضتهم بالخارق الذي يطابق
دعواهم اي يوافقها مواقعة الخارق للدعوى المانع يقع الخارق الذي هو علامة دليلا على صدقه لا غيره
واما لمن لا يكذبه بنطقه والهامة من حمله على الموافقة بالامر فمبسوط في الشافي التفصيل والخلاف بين
القاضي وامام الحرمين **قوله** جنس منزلة قول الله الخ امثلة بمنزلة الكلام ... وجه دلالة المعجزة
على صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام وانها دالة على صدقهم لكونها تنزلت من المولى تبارك وتعالى
منزلة الكلام والتصديق بقوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني وذلك انه جل وعلا لما اوجد امرا خارقا للعادة
على وفق دعوى الرسول جعله دليلا على صدقه قبل وقوعه عند طلبه من مولانا تبارك وتعالى ان يوجده لدلالة
على صدقه فما جاء به جل وعلا الذي دل على وقوع ما طلب منه لم يبق عاقل ان ذلك الفعل من المولى سبحانه
باعتبار الدلالة الوضعية والعقلية والعادية المصحوبة بالقرائن المحصلة للعلم الضروري تتنزل
منزلة التصديق في الكلام بصدق رسله عليهم الصلاة والسلام بحيث لا يبقى فرق بين تصديق
الله تعالى لرسله بهذا الفعل الموصوف بما ذكر من الوجوه وبين تصديقهم بكلامه المسموع الذي يحج
لا ترى ملكا من الملوك لو جمع بعض الاوقات عبيده مملكته وقام في المجلس بعض عبيده بعلم منه ومرأى
ومسمع وقال ايها العبيد ان الملك قد بعثني اليكم بكذا وكذا وها هو عالم بمقالتي هذه اليكم سميع بصير
فاحمل على املاكه ان كذب عندي وآية صدقي فيما ادعيت لكم ان اطلب منه ان يصرف بان يفعل كذا وكذا
مما لم يجر عادته ان يفعله وان يخص بذلك الخارق ولا يفعله الا حين يقصد معارضتي وتكذيبي ثم
طلب من الملك ذلك الفعل ففعله له على وفق ما طلب منه وخصه به دون غيره ممن يقصد معارضته
والقدح في صدقه فيعلم على القطع ان الملك قد صدقه واخذ ذلك الفعل من الملك دالا في الدلالة على
صدق ذلك المرسل منزلة صريح قول الملك بانه قد صدقه فيما يبلغ عنه لا فرق بينهما اصلا والله
تعالى التوفيق **ص** ثم الذي يجب في حق الرسل ان يبلغوا ما امروا به بالقبول للصدق الذي هو تصديق ما يبلغون عن
جبريل والصدق والعصمة والبلاغ عن مرسلهم وهو الذي صنفوا وان لهم الولاية على امته
وايمن مفضلا ويدون به على الاموال والنفوس والاولاد لا الآل وحفظ ما يستحيل الكذب عليهم
او خيانة او جوب اوكتم شيء من جميع الوحي او ان نحج بتكرير النفع ويستحيل كل ما فيه الحمد
وفيه تنقيص ولا يستلحقه **ش** ثم ذكر في سياق الايات ما يجب الرسل عليهم الصلاة والسلام
والكمالات وما يستحيل في حقهم من اضدادها التي هي نقائص وآفات اما ما يجب في حقهم صلوات الله
عليهم وسلامه فثلاث كمالات الاول الصدق وهو مطابقة اخبارهم لما في نفس الامر الثاني الامانة
ومعنى عبارة عن حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في محرم او مكروه الثالث هو التبليغ لكل ما امرهم
الله تعالى بدعوتهم ان يبلغوه للناس وانهم لم يخفوا عن امتهم شيئا لا عمدا ولا نسيانا اما
صدقهم صلوات الله وسلامه عليهم فلانه لما ثبت تصديق مولانا جل وعلا لهم بالمعجزة التي تنزلت منزلة
تبارك وتعالى منزلة التصديق بالكلام فلو وقع الكذب من الرسل عليهم الصلاة والسلام للزم الكذب

في خبره جل وعلا الذي صح نسبه لانتفى بو الكاذب، كذب لان الكذب على المولى تبارك وتعالى مستحيل لان خبره جل
وعلا على وفق علمه الموصوف بما واحدا لا تعدد فيه ولا تغير والعلم لا يحتمل النقيض بوجه فالكلام الذي
هو على وفقه لا يحتمل النقيض بوجه **وامّا بُرهان** وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلانا
لو جوزنا ان يقع في افعالهم ما هو محرم او مكروه لزم ان يجتمع في ذلك الفعل المحرم او المكروه الامر في معلما اخذ ما الحد
الترغيب في متابعتهم والحض على الاقتداء بهم وعدم الامر لما يطلب بهما على هذا التقدير لهما حد التحريم
والكراهية وذلك جمع بين المتنافيين **وامّا بُرهان** عدم تبليغهم عليهم الصلاة والسلام كل ما امروا
بتبليغه فلانهم لو خلفوا شيئا من ذلك على حين الكتم بلا عذر لهم لزم اجتماع المتنافيين ما الذي في
الاخلال بالامانة لان هذا الكتمان المحرم جناية ومن امناء معصومون الخ ... الى الوجوه
بعد منهم نسبي مولانا جل وعلا عن ذلك واما الاخبار كهم شيئا من ذلك على طريق النسيان فالمحفوظ ابدا على منعه
ومن ذلك اجماع السلف ومن صريح القران العظيم بكمال التبليغ في حق نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ومن صرح ايضا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
وصرح بذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام فيما اخبر به القران عنهم كقوله تعالى ابلغكم رسالات ربي وقوله
جل وعلا ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم ولكن لا تحبون الناصحين وقوله جل ابلغكم رسالات
ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين والحاصل ان الثلاثة لا يستغنى ببعضها عن بعض لانها ليست
بمترادفة ولا متساوية وليس بينهما عموم وخصوص من وجه وبيان ذلك بعد ما يزيد كل واحد
منها على الاخر بزيادة لا تفهم الا منه وبيان ذلك ان الواجب الاول وهو الصدق يزيد على الامانة
بمنع الكذب مهموا في هذه النقيضة انما تفهم اختصاصها في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام من
الواجب الاول الذي هو الصدق ولا تفهم اصلا من الواجب الثاني الذي هو الامانة لانها انما تمنع من وقوع
المعصية والمكروه، والكذب مهموا البهمة مخرج لانه بلا منافاة بينه وبين الامانة ويزيد ايضا الصدق على
الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام بمنع الزيادة على ما امروا بتبليغه عمدا او سهوا فهذه النقيضة
لا تفهم منهما من الواجب الثالث لانها وقعت بعد التبليغ العام فلا تنافيه وتفهم منهما من الواجب الاول
الذي هو الصدق ويمنع المعصية والمكروه في غير كذب اللسان كالغيبة مثلا والنظر المحرم للاجنبية
ونحو ذلك فهذه النقيضة انما تفهم اصلا عندنا من الواجب الثاني الذي هو الامانة لمنافاتها المعصية
والمكروه ولا تفهم اصلا عندنا من وجوب الصدق ولانها ليست بكذب حتى يدفعها الصدق ويزيد الامانة
ايضا على الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام بمنع المعصية التي لا تتعلق بالتبليغ كالسرقة
مثلا والخمر بعد ونحو ذلك واما الواجب الثالث وهو التبليغ العام فيزيد على الواجب الاول وهو الصدق
بمنع كتمان شيء مما امروا بتبليغه عمدا او نسيانا مع التزامهم الصدق فيما بلغوا فذلك كان هذه
النقيضة منافية للتبليغ العام وليست منافية للصدق ويزيد على الواجب الثاني وهو الامانة
بمنع كتمان شيء مما امروا بتبليغه نسيانا وتشترك هذه الواجبات الثلاثة في منع نقيضة التبديل

عمدا

عن

عن الشيء مما امر الله تعالى بتبليغه لانه كذب فوجوب الصدق للرسل عليهم الصلاة والسلام ينفيه
وهو ايضا معصية فوجوب الامانة لهم ترفعه ايضا وهو ايضا كتمان لما امرهم المولى العظيم بتبليغه
فوجوب التبليغ العام لهم يرفع ايضا هذه النقيضة فهذه نقيضة تشترك في تنزيه الرسل عليهم
الصلاة والسلام عنها الواجبات الثلاثة ويشترك الواجب الاول والثاني وهما الصدق والامانة في
منع الكذب عمدا في على المامور بتبليغه ولا يمنعه الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام لان
هذه النقيضة انما فيها زيادة على التبليغ العام ويشترك الواجب الاول والثالث وهما الصدق
والتبليغ العام في منع التبديل نسيانا للمامور بتبليغه لانه كذب وترك لتبليغه ولا يمنعه الواجب
الثاني وهو الامانة لانها انما تمنع المعصية والمكروه والتبديل نسيانا لا تكليف به فليس بمعصية
ولا مكروه ويشترك الامانة والتبليغ العام في منع كتمان شيء مما امر المامور بتبليغه لانه معصية
وترك للتبليغ العام فكل واحد من هذين الواجبين ينفيه عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ولم
يفهم لنفيه الواجب الاول الذي هو الصدق لان الترك للمامور بتبليغه من غير تبديل ليس بكذب فتفرع
من هنا ما يشترك اثنان في منعه ودليل بيان به على الثالث الباقي ويبقى لنا من النقيضة زمان من كل واحد من هذه
الواجبات الثلاثة على مجموع الاثنين الباقيين فيفهم الواجب الاول وهو الصدق يزيد على مجموع الامانة
والتبليغ العام بمنع الكذب نسيانا في غير المامور بتبليغه لانه مناف للصدق وليس منافيا للامانة ولا
للتبليغ العام فلا يفهم تنزيه الرسل عليهم الصلاة والسلام عنه الا من الواجب الاول الذي هو الصدق
ويزيد الواجب الثاني وهو الامانة على مجموع الصدق والتبليغ العام بمنع المعصية في غير الكذب وبعد
التبليغ العام في السرقة مثلا ويزيد التبليغ العام على مجموع الواجبين الاولين وهما الصدق والامانة بمعنى
بمنع كتمان شيء نسيانا للمامور بتبليغه من غير تبديل ولا تغيير فيما بلغ فانه مناف للتبليغ العام
فتفهم نفيه عن الرسل عليهم الصلاة والسلام منه ولا ينافي الواجبين الاولين لانه ليس بكذب ولا خيانة
فمجموع المراتب التي يحتاج الى معرفتها في هذه الواجبات الثلاثة خمسة الاول منها معرفة الثاني
معرفة ما يزيد كل واحد منها على كل واحد من الباقيين الثالث معرفة ما تشترك الثلاثة في منعه الرابع
ما يشترك فيه اثنان منها ويدل بمعنى على الثالث الباقي الخامس معرفة ما يزيده على كل واحد منها على
مجموع الاثنين الباقيين وقد استوفينا جميعها ولنشتغل بعد هذا بكلام المؤلف **فقوله**
ثم الذي يجب في حق الرسل يتلقاه ما اجاز هنا على القبول من جمع المؤلف هنا بين الواجب شرعا على الائمة والواجب
عقلا للرسل عليهم الصلاة والسلام واستعمل في النوعين لفظا واحدا وهو قوله يجب في حق الرسل وهذا ايضا
على الاصح عند علماء الاصول من جواز استعمال اللفظ المشترك في معنييه او معانيه او مجازا وحقيقة
فقضى ما اجاز على الرسل عليهم الصلاة والسلام بالقبول هو من صفات اممهم وافعالهم وهو واجب عليهم
بالشرع لا بالعقل وليس هذا القطع من صفات الرسل الواجبة لهم لا عقلا ولا شرعا وكذا ايضا ما ذكر في قوله
وانزل كالولد الى قوله الا ان هو من صفات الامم وافعالهم للغلبة التي تعلق تكليفهم بها شرعا وليس ذلك

مما يجب عقلا في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وإنما الذي يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام
ما تضمنه البيت الثالث وهو قوله والصدق والعصمة والبلاغ وعبر بالعصمة عن الأمانة وكان حقه أن يعبر
بالأمانة ليتميز الواجب الثاني بمعناه لغة عن الواجبين وأما العصمة فهي أعم لأنها كان غالب استعمالها
في العصمة من الجرح والمكروه صارت مرادفة للأمانة وكان الأولى للمؤلف أن يقتصر على هذه الثلاثة التي ذكر في هذا
البيت لأنها الواجبات للرسل عليهم الصلاة والسلام وهذا الفصل إنما المقصود الأصلي منه ذكر ما
يمتاز به الرسل عليهم الصلاة والسلام عن غيرهم مما يجب لهم وما يستحيل عليهم وما يجوز وأما
أراه أو يزاد ما يجب من علمهم من الجوع على إيمانهم ذكر في بعد ذلك بلوغه بجهده ولا أشد أوجب ما أخذ على
الإيمان فهو من ثمرات ثبوت رسالتهم ومعرفة صدقهم وأمانتهم وعموم تبليغهم عن المولى تبارك وتعالى ما
أمرهم بالتبليغ لأنه أخبر به المكلفون صدق الرسل في رسالتهم التي ادعوها وفي غيرها مما يبلغون عن الله
للمعجز الدال على صدقهم في جميع ذلك وجب عليهم شرعا أن يتلقوا كلما يقولون من أمر ونهي وخبر وحكم
أي حكم كان بالقبول والإذعان وأن يعتقدوا أنهم كالصبيان الصغار الذين لا يهتدون لمصلحة ولا مضرة ولا يدرون كيف
يتصرفون في الأمور وأن لا يتصرفوا في أنفسهم ولا في أموالهم ولا في ملابسهم ومعاملاتهم لغيرهم وأنه يتعين عليهم
أن يسلموا قيادهم للرسل عليهم الصلاة والسلام ويكونوا تحت أمره ونهيه وحجره لأنهم مهما خرجوا عن ذلك
تحيلوا لا بد وخرجوا في حركاتهم أو سكونهم ظاهرا أو باطنا وتصرفوا لأنفسهم بحسب ما استحسنته عقولهم
أو نفوسهم وقد يغفلوا عن المصالح الدينية والأخروية التي لا يعرفونها لجهلهم من المصالح الدينية إلا صغيرة
ولا كبيرة الدنيوية والأخروية الخاصة والعامة إلا على يد الرسول عليه الصلاة والسلام يتعين أن يمتلئ قلوبهم
بمحبته وتعظيمه والحياء منه وأن يكثروا من تعزيزه وتوقيره والسمع والطاعة لكل ما يأمر به وأن يبذلوا
أنفسهم وأموالهم في محبته وصيانته وأن يقدموه على كل محبوب من نفس وولد ووالد ومال وأهل وأخ وغير ذلك
كل يوم فيستعملون ذلك في أداء حق الرسل عليهم الصلاة والسلام أو بدا به والعذر للمؤلف فيما استعمله
من العبارة المحوجة إلى التأويل ونحو ذلك على أن يختلف في جواز استعمال ذلك في التآليف بسيطا كان أو وسيطا
أو أخص منهما لا يستغنى عن تيسير معانيه ويسهل المتنعت مواد خطه **قوله** وجاء أن يستحيل
الكذب الواضح لا خفاء أنه إذا علم ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام علم منه ما يستحيل في حقهم
أي من ضد ما علم مما سبق وجوب الصدق في حقهم علم منه استحالة الكذب عليهم ومن الأخبار
بما لا يطابق ما في نفس الأمر ولما علم وجوب الأمانة لهم علم منه استحالة الخيانة عليهم وهو التلبس
بمنهي عنه نهي تحريم أو كراهة ولما علم وجوب التبليغ العام لهم في كل ما أمروا بتبليغه علم منه
استحالة عدم التبليغ لشيء من ذلك عمدا أو سهوا **قوله** أو خيانة أو يذنب يعني بذنب وكان حقه
النصب لعطفه على اسم خالص وهو المصدر وتأمل وجه دعوه وسوغ عطف الخاص على العام لأن الخيانة
يدخل فيها الحرام والمكروه والذنب خاص بالحرام **قوله** أو كتم شيء من جميع الوحي يعني من جميع الوحي
المأمور بتبليغه ولا مفهوم في الحرب لكن نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم علوما أربعة

علم لا يسع الأعقل خاصة وعلم أي بكتمه وعلم أمر له في إبدائه وما يدري شيئا منه لكل ذكره وحمل رضي الله
تعالى عنهما وعلم كلفه بتبليغه للأمة فهذا القسم هو الذي يجب فيه التبليغ العام **قوله**
أن يأتي نعم بعض وفي السعي منزلة تأكيد لما سبق لأنه مفهوم من الأمانة والتبليغ العام وبالله تعالى
التوفيق **ص** وجاز على النبي الشريف من الضروريات من حال البشر مثل الطعام والشراب والنكاح
والنوم والسقم وجرح وكدح ومسكن ومركب وملبس وكلما به قيام الأبدان وغير المرض في البدن
وقوله ومعله كل حسن **ش** اعلم أن الجائز للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام هو الأعراض البشرية
التي لا تنافي علو رتبتهم عند الله تعالى كالمرض والجوع والفقر ونحو ذلك من الأعراض الدنيوية زمن إتيانها
وغنا منهم بالمولى الغني الكريم العظيم عنها وكالأكل والشرب والنسيان بعد التبليغ أو فيما لم يؤمروا
بتبليغه وكالنوم إلا أنه تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ولا شك أنه من شهد جميع ذلك واجب أن يعتقد
أنه وإن هذه الأعراض بهم ليس لنقص ولما يعتري بهم في إمكان عدم اقترانها بالعوائد والمطلق والعادات بل
لا تزال بهم صلوات الله عليهم وسلامه الأعراض في حظ النفس ومن واعي الهوى محفوظة بالعوائد
الرحمانية والفرق الشريفة النبوية النورانية كنقص بهم بالمولى تبارك وتعالى في عرض الأكل والشرب
بما أوجب مسلكه من الواجبات في تحصيلها وما تركه اليدين اللاحاجة ملا بسيتها وما أوصى عليه من
الصبر والرضى عنه تبارك وتعالى عند فقدهما أو بيان وج العاقبة مع شدة الاحتياج إليهما ونشر بعد جميع
هذه الأمور تباعهم المومنين بهم وهذا حكمهم في ضمهم وجوعهم وزمن نزول بهم في الأعراض الدنيوية ونسوا
تعالى مع زيادة حصول التقلب في هذا النوع عن الرياء للأمة وتلبيتهم لخسة قدرها عند الله تعالى إذ لو كان لها
موقع عند المولى تبارك وتعالى لأعطاها لمولاه الحامدة الكرام الذين هم أنزه خيبون عنده جل وعلا
وتبرؤا عليهم الصلاة والسلام على جمعها والتمتع بها الذين غيرهم بل لما رأيناهم صلى الله عليهم وسلم
نأوا عن فضولها منعوا عنها في غاية علمنا أنه لا خير في فضولها وأن الزهد فيها هو الحق الجامع لكل خير
ولا يخفى على العاقل الموفق استنباط الفوائد الكثيرة من أحوالهم عليهم الصلاة والسلام وكيف كان المولى
العظيم تبارك وتعالى من عصمتهم وتحقيق كمال صولتهم وجعلهم قدوة للخلق في أقوالهم وأفعالهم
وسكوتهم وجميع أحوالهم كلها واقعة على الكمال الصفات وأتم المناصر وأعلى السمات وكل ما استنبط
العلماء والفقهاء من فوائد أقوالهم وأفعالهم والمعلوم الأكثر أن فعظم تجد باسا حاله بقولنا في فيسوغ
يجوز على الرسل عليهم الصلاة والسلام الأعراض من الصفات الحادثة المتغيرة احترازا به من الصفات
القديمة التي هي صفة الإله مولانا تبارك وتعالى فلا يصح أن يتصف بها غيره جل وعلا وقد كفر النصارى بجعلهم
هذا القيد وأن اطمئن في حق عيسى عليه السلام فجعلوا صفة العلم القديم قائما بجسده وجعلوه لذلك
إلها على حسب لهم في ذلك شريرو تخليفه عظيم لا يجوز بد عامل تعالى الله عن قولهم واحترزنا بقيد البشرية
كالأكل والشرب والمرض ونحوها من صفات الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومنعنا بهم عن هذه الأعراض
التي وضعنا الله تعالى في البشر مكمل لثبت لهم ذلك في الرسل عليهم الصلاة والسلام لعدم توقف الرسالة

على اوصاف الملائكة وليس غنا الملائكة عليهم الصلاة والسلام عنه لذواتهم بل بجعل الله تعالى
لهم ذلك ومن كون الجاهلية بمخالفتهم هذا الفرق وان الجهل ايضا عمهم ان هذه الصفات البشرية
ناقصة لا تليق برتبة الرسالة وانما يليق بها صفات الملائكة مجوا وكذبوا بسبب ذلك الرسل
عليهم الصلاة والسلام وصدر منهم ما اخبر الله تعالى به عنهم في كتابه العزيز من قولهم ان انتم
تريدون ان انتم الا بشر مثلنا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وسبب صدور هذا من الجاهلية
نظرهم الى صورة هذه الاعراض المشتركة بين الرسل عليهم الصلاة والسلام وبين غيرهم وتوهمهم
انهم كما شاركوا غيرهم في صورتها شاركوهم في معناها ولو انكشف الحجاب عن قلوبهم لعرفوا ان وقوع
هذه الاعراض البشرية بالرسل عليهم الصلاة والسلام كمالات لهم في انفسهم وتكميلات متكاثرة
لاممهم واتباعهم بحيث يغتبط بها الملائكة الكرام ويتمنون وجود مثلها لهم لما فيها عند
الرسل عليهم الصلاة والسلام من الاداب الرفيعة والعبادات الرفيعة التي لم يجد الملائكة عليهم الصلاة
والسلام سبيلا اليها ثم ما يحصل من تانيس الامم ودفع الوحشة عنهم بمخالطة من هو
من جنسهم ونصبه بحسب الظاهر مثل صفاتهم وامكانهم لاجل الجنسية والمخالطة بمعرفة
امانته وصدقه ونصيحته والتلقي منه ولو كان ملكا لتعذر هذا كله قال تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون فجعل المولى الكريم سبحانه الخلق بمقتضى الفضل العظيم والرحمة
واللطف ان بعث اليهم رسلا من انفسهم ظاهرهم بشري من جنس المبعوث اليهم وباطنهم ملكي بل اعلا
ولهذا انسعت قلوبهم عليهم الصلاة والسلام لمخالطة الخلق الذين بعثوا اليهم انما نحبيروا وما فوقها التي لا انتهاء لعلو
رتبتهم عند الله تعالى ما حصل لهم من الغفلة عن حبا دعهم الرفيع والتعريف بسبب مشاهدة هذه الطوارئ من البشرية
في ما عاينوا من ربهم العلي ولا حفظ اعتناء المولى العظيم بهم ورفع مقاماتهم الاكمل وجميع الخلق ومن خلقه
المهوداة او اللذة لهم وانا ادرا الادب من وصفوا انبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام بسلامة
لا يليقوا ان يوصف بها من هو احق منهم بكثير وربما ادخل بعض جهلة المورخين والمفسرين بعض ذلك
في كتبهم مما ينبو عن ذلك وينبو به من قال العدول الجهلة نسأل الله تعالى العافية من زلات من يفتري بما لا يدري
بسبب فتنته ان له عالم كبير **فوله** وجائز على النبي ما اشتهر من العرضيات تقييده بالضروريات
حسن لانه تنبيه على زهد الانبياء عليهم الصلاة والسلام في فضول الدنيا وهو جار على الفرض
منها **فوله** وقوله وفعله كل حسن اشار بذلك الى ان افعال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم دائرة
بين الواجب والمندوب وليس فيها حرام ولا مكروه لتنزههم عن ارتكاب المنهيات والمباح فانه يصير في حقهم
لما يقارنه من نيات الطاعات مندوبا اليه وهذا اذا قلنا ان الحسن لا يطلق الا على الواجب والمندوب بناء
على ان معناه المطلوب شرعا واما ان قلنا انه يطلق ايضا على المباح بناء على ان معناه هو الماذون فيه شرعا
فيقتضي هذا الكلام ان اقوال الانبياء صلى الله وسلم عليهم وافعالهم دائرة بين الواجب والمندوب والمباح
وهذا المعنى ايضا صحيح ولا منافاة بينه وبين المعنى الاول لان المباح في حقهم ان نظر اليه باعتبار ما قارنه

نيات

من نيات الطاعات تعين المعنى الاول وهو حصر اقوالهم وافعالهم صلوات الله وسلامه عليهم في الواجب والمندوب
وان نظر اليه باعتبار ذاته انه يجوز ان اعماله فان نية من نيات القربات صح المعنى الثاني وهو حصر اقوالهم وافعالهم صلى الله
وسلم عليهم في الواجب والمندوب والمباح وبالله تعالى التوفيق **ص** وهو واحد من خلقهم جميع
انما حوالناس من المجد الرفيع :: وهم اذا في صفة النبوة :: قد استووا وفضلوا في الرتبة :: وبعضهم بفضل بعض
لسبان :: بالا خنفضوه علو الدرجات :: **شرح** في حق الرسل فيما يجب ويستحيل
وجائز وما يجب له على المكلفين من التوقير والتعظيم ورؤية غاية الكمال له في جميع الاقوال والافعال
قدر مشترك بين جميع الانبياء والرسل لا يختص بذلك واحد منهم دون غيره ولهذا اجمع علماء الاسلام على
كفر من عاب واحدا منهم او فضل النبيا دون غيره من الرفع واجمعوا ايضا على قتله ثم انهم استووا في حقيقة النبوة
التي هي تنبيه مولانا جل وعلا فردا من افراد عبيده من البشر بالخطاب بالوحي على غيبه حكمه تعالى الشرعي
وغيره من علمه الغيوب ولاجل استوائهم في حقيقة النبوة استووا فيما يجب ويستحيل ويجوز لهم
من الاحكام وما ثبت من فضيلة بعضهم على بعض انما هو بامور خارجة عن حقيقة النبوة واحكامها
مما رجع الى التخصيص من مولانا تبارك وتعالى لمن شاء منهم من المواهب ورفع درجات بعضهم
منزلة وكرامة لا باكتساب عليه تعالى واستحقاق ومن اشار الى ذلك ابو الفضل عياض رحمه الله تعالى ورضي
عنه في الشفاء عند كلامه على قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الانبياء وما في معناه من الاحاديث
فقال اعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل كان
قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب الثاني
انه قاله صلى الله عليه وسلم على جهة التواضع ونفي الكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدي الى تنقيص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام الرابع منع التفضيل في
حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة
الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة
عليها انتهى المقصود منه باختصار **قلت** ومما يدل على عدم التفاضل بين الانبياء في حقيقة
النبوة منع ان يقال ثبت للنبي مثلا النصيب الاول من النبوة وثبت لفلان النصيب الادنى منها ونحو
هذا من العبارات التي تقتضي ان النبوة من باب الكلي المشكك ولا شك ان الامتناع من هذه العبارات
معلوم ضرورة من السلف والخلف ومدار ذلك على ان حقيقة النبوة من باب الكلي المتواطئ المستوي
في افراده ولا يلتفت الى من خالف مقتضى هذا وزعم ان النبوة تتفاوت بين الانبياء فيها لوضوح فساد
زعمه والله تعالى اعلم **تنبيه** قال الشيخ العارف بالله تعالى الحجة السالك
المربي قدوة المقتدين وعلم المهتدين رحمه الله تعالى ابو عبد الله محمد بن عباد رضي الله تعالى عنه في
رسائله معنى الافضلية التي ثبتت بين الانبياء والرسل ومعاملتهم الملائكة على جميعهم افضل الصلاة
وازكى السلام قال انما وقعت الافضلية بينهم بحكم الله تعالى بافضلية بعضهم على بعض

لا من اجل علة موجبة لذلك وجرت في العادة وفقت من الفضل والتيسير ان يفضل بعض عبيده على بعض
وان كان كل واحد منهم كاملا في نفسه بالغا من ذلك الغاية التي تليق به من غير ان يحمله على ذلك حق يكون
بينهم ونه لذ ما يجب له نحو سيادته والتمثيل بالتيسير ان نعرف بينهما لا يخلو من البواعث والاغراض والله تعلى
منزه عن جميع ذلك ثم ان الله تعلى اعلم بما يقتضيه هذا الحكم بالافضلية فهذا هو الذي يظهر لي في سبب
الافضلية بين الانبياء عليهم السلام ولا يتصور عندي انكار لذلك واما ان يعتقد في سبب وجود الافضلية
انحصار الباطن وصفات مستى مفقودة في المفضول او ان صفات الباطن كاملة وصفات المفضول ناقصة فهو مثل
تكلف وتعسف ولا يسلم من الوقوع في سوء الادب وما زلت اتعجب استشغل ماتوا كل عليه الجم الغفير من العلماء والمحققين
يقولون ان فلانا من الانبياء حاله كذا وحال نبينا كذا وقشنا ما بين الحالتين ويقولون ان كان اختص بكذا فعند
نبينا ما هو اعلى من ذلك كما قالوا في انفجار الماء من الحجر لموسى عليه الصلاة والسلام وانفجار الماء من اصابع نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم ولم يفرقوا بينهما سوى ان الحجر مالوفا منه انفجار الماء والاصابع لم يولعا منها ذلك حتى ان بعض اهل
العصر الذين يلجعم [illegible] قصيرة طويلة مليحة استنبط فيه من احوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ومعجزاته ما وازن به جميع الانبياء عليهم السلام وشرح احوالهم وسلك مسلك ما ذكرته من التمايز
بين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء عليهم السلام وقد احسن في ذلك واساء احسن
من حيث ذلك الاستنباط واساء لما فيه من سوء الغفول الانحطاط فان قالوا ان ذلك مما تقتضيه افضلية
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قلنا لهم وما ابن لكم ذلك وان الذي تقتضيه افضليته لا يعرف من تلقاء
انفسنا جملة ولا تفصيلا وانما نعرف ذلك من قبله عليه الصلاة والسلام ثم انا لم نعرف من قبله الا امورا
جميلا لا نعلم حقائقها الا من ظلم وامور الخصوصية بها فعلمنا كقوله اعطيت كذا واعطيت
كذا وفضلت بكذا وما معناه مما يا ذا اعتقدنا افضليته بالاخبار الدالة على ذلك وقفنا على ما اخبرنا به
من بعض البعض مما يقتضيه حكم الله تعلى له بالافضلية حرمنا بالكلام عن كنه ما يقتضيه ذلك الحكم
منه ثم اقتصرنا على ذلك ولم نتجاوزه الى ان نتعرض للتمايز بما يوجب وجود الافضلية من قبل نظرنا الى ما
اعطي من الايات وما طبع عليه من محاسن الصفات وما اتصف به من محاسن الخصال وما عند غيره من الانبياء
عليهم السلام من بعض هذه الاشياء كيف وذلك يفضي بنا الى سوء الادب مع خواص الله تعلى واحبابه
والابكار بسوء الادب والوقوع في التشنب لازم لزوما ضروريا للخوض عنه كما معلم ايضا نحن نقتصر
عنهم ولا اخوانهم في ذلك بمنزلة من هو فقير وما هو او من اقصر او هو عزيز او لا كيف من لنتورهم جميعا
جميعا الا فطر الايجاب ان نعظ بشيء لم يجعله مولانا سببا في وجود افضليته ولا يجعله دليلا الجهة الباطل
عن نبيه كما قال عليه الصلاة والسلام لا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ولا يقولن احدكم
انا خير من يونس بن متى والمقصد الضابط لا يجب ان يجعل المفضول نفسه علة لم يجعلها مولانا وهو مفرده ما اتصف
به الافضل لا يجب ابطال ما يوجد بينه وبين الافضل وهم جميعا رسل الله عز وجل وعن محبته كل واحد
منهم لهذا كله انما هو لحق الله تعلى لا لهم فسال من الادب حملهم الى سوء الادب مع الله تبارك وتعلى

وعن

وهذا عظيم مما كلام جر اليه ما كنا بصدده من بيان ان الاسماء التي سمى الله تعلى بها نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم او احدا من انبيائه ورسله عليهم السلام لا يتبادر بعضها اذا اثر من بعض حيث
تسمية الله تعلى لهم بذلك واما من حيث تسمية غيره لكما ان اسم ذلك الشخص المختص بعبد ملا
ينبغي ان يسمي نفسه الا باسم العبودية لا يختار الا ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم حين خير بين ان يكون نبيا
ملكا او نبيا عبدا اختر ان اكون نبيا عبدا او كون محمد صلى الله عليه وسلم اسما يتضمن من التلائق العم
اكثر مما يتضمنه اسم العبد لتسميه به واختاره ويكون اسم العبد من هذه الحيثية اشرف اسمائه كما قال
الشاعر لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي ثم قال ولا معنى عندي لقول من قال
في قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر لا افتخر بالسيادة وانما افتخر بالعبودية لان الفخر
امر مذموم مطلقا وهو الانبياء صلى الله عليه وسلم وفخر نفسه عنه فقال ولا فخر وانما صلى الله عليه
وسلم ان ينفسه بعض من سمع اول الكلام الذي امتحن محمد صلى الله عليه وسلم موضع العتبة
من ملوع الى السامعين فقال ولا فخر اي انما اعلمتكم بسيادتي لتعلموا منزلتي ومكانتي وتقوموا بواجب
حقوقي ونعمل ما في التعرض لنعمه واستمرارها واشاعة ذكرها وقول من قال في معنى الحديث انما
الفخر بالعبودية كلام لا اعقله لان العبودية نسبتها اليه والى غيره نسبة واحدة فان قيل انما
منا ذلك العبودية الخاصة في حاله ومقامه قلنا انما الفخر بما انعم من حيث كونها منة من الله
تعلى عليه بالكلام انه عليه الصلاة والسلام نفى التفاخر الذي المعلوم بحظ ذلك
بسيادته ولا غيرها كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة
ولا فخر وانا اول من تنشق الارض عنه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
[illegible] ما قرأه الموضع ولا يخفى ان هذا كله ان الطاء والداليه والاشرفية في بعض الاسماء
دون بعض [illegible] نظر الى ما ذكرناه من تسمية الله تعلى وتسمية غيره فضرب النظم الذي يليق به
[illegible] مع طوله لما احتوى عليه من الفوائد والتحقيق يعني ما اشار اليه للولعا من الافضلية
بين الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وبالله تعلى التوفيق [illegible] بالاخير الانبياء والمرسلين
نبينا محمد الهادي الامين من نوره خلقت الاكوان وعظم الدليل والبرهان فقد اتى بمحكم القران
معجزة دائمة مدى الازمان ومعجزات غيره كثيرة فذا علت في الانبياء فهم فرد كل نبي انقضت
معجزاته حين انقضائه وبانت نبي عنه وا جده ايا نعم لا تنقضي وما خلف في الدهر بعض [illegible]
يكفيكما معجز القران هو الذي وصل عظم البرهان [illegible] لا خفاء بعد كل [illegible]
ان سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله تعلى ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره [illegible]
واهل الملل والاديان الا البعض من اليهود والنصارى والمجمع عليهم انه عليه الصلاة والسلام
[illegible] على النبوة والرسالة من المولى تبارك وتعلى واكرم الله تعلى المعجزة [illegible] ذلك من كان
كذلك فهو نبي رسول [illegible] النبوة والرسالة الى الخلق معلوم بالضرورة [illegible]

بما انه اتى بالقرآن واخبر بالغيبات والعلم اجمالا كثيرة تخرج عن الحصر على خلاف المعتاد بلغت جملتها حد
التواتر وان كان تفاصيل بعضها من الاحاد اما النوع الاول وهو القرآن فلا خفاء انه معجزة له صلى الله عليه وسلم
فانه تحدى به دعوى وعجز عن الاتيان بسورة مثله مصاقع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم
كثرة رمال الدهناء وحصى البطحاء وشهرتهم بغاية العصبية والحمية الجاهلية وتهالكهم على المباهات
والمباراة والدفاع عن الاحساب الشطط في هذا الباب ثم مع هذا كله عجزوا واختاروا المقارعة الدمغة
بالرماح والسيوف على المعارضة السهلة بالعبارات والحروف ولو قدروا على المعارضة لعارضوا ولو عارضوا
لنقل الينا لتوفر الدواعي على نقله وعدم الصارف والعلم بجميع ذلك قطعي ضروري وقد اختلف الناس في وجه
اعجاز القرآن بعد الاجماع على انه معجز فالجمهور على ان اعجازه بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة
القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء الفن بمهارتهم في علم البيان واحاطتهم
باساليب الكلام وعادتهم بما شاهدوه ضرورة من عجز جميع الخلق عن معارضته مع اشتماله
على الاخبار عن المغيبات الماضية والاتية وعلى العلوم الالاهية واحوال المبدا والمعاد ومكارم الاخلاق
والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية والدنيوية وذهب بعض العقلاء وكثير من المعتزلة
الى ان اعجازه بالصرفة ومعنى ان الله تعالى صرف همة المتحدين عن معارضته مع قدرتهم عليها اما بسلبه
تعالى قدرتهم او سلب دواعيهم او سلب العلوم التي لابد منها في الاتيان بمثل القرآن بمعنى انها لم تكن
حاصلة لهم او بمعنى انها كانت حاصلة لكن ازالها الله تعالى والقول الاول هو الحق وادلته والرد على مذهب من قال
بالقول الثاني مذكورة في المطولات فلا يليق ان نطيل بذلك في هذا المختصر **واما**
النوع الثاني من انواع معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو اخباره عن الغيوب الماضية والمستقبلة فقد
وقع من ذلك في القرآن كثير كقصة موسى عليه السلام مع فرعون وقصة يوسف وابراهيم ونوح ولوط
عليهم السلام وغيرهم على تمام تفاصيلها وطولها من غير سماع ذلك من احد ولا تلقن من كتاب كما اشار اليه بقوله
تعالى تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا ومع امثال هذا مما في
القرآن كثير وهذا كله في الغيوب الماضية واما المستقبلة فكثيرة جدا منها في القرآن كقوله تعالى وعدكم
الله مغانم كثيرة تاخذونها وقوله الم غلبت الروم الى قوله وعد الله لا يخلف الله وعده سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب سيهزم الجمع ويولون الدبر ستدعون الى قوم اولي باس شديد ليستخلفنهم في الارض لتدخلن
المسجد الحرام ليظهره على الدين كله لا ياتون بمثله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ان الذي فرض عليك القرآن لرادك
الى معاد ومنها ما ليس في القرآن كقوله عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه تقاتل بعدي الناكثين
والقاسطين والمارقين فقتله الاخبار بالقيام وجميع احدهما تقدم فوته صلى الله عليه وسلم والثاني
مات كقتاله وكقوله عليه الصلاة والسلام لعمار رضي الله تعالى عنه تقتلك الفئة الباغية وقوله
عليه الصلاة والسلام زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله
عليه الصلاة والسلام الخلافة بعدي ثلاثون سنة وكاخباره عليه الصلاة والسلام بالفتن التي

بلغ

الامم من بعده جملة كسرى وقيصر والى ملكهما وانفاق كنوزهما في سبيل الله تعالى واخباره صلى الله عليه
وسلم باستيلاء الاتراك الى غير ذلك مما روي في الاحاديث وهو كثير جدا ومدار جميع ذلك بدعوى
النبوءة فيتميز عن الكرامة والارهاصات وبشهادة الظاهر والباطن ان من طالع الاعمال لا يرجع الى احوال
الكواكب ولا الى النظر في الانباء ودعوى الشياطين ولعنهم والتفوه منهم ومن سائر الجن فيتميز عن السحر والكهانة
ونحو امثال ذلك **واما النوع** الثالث من انواع معجزاته صلى الله عليه وسلم بافعال كثيرة
ظهرت فيه او على يده او من اجله على خلاف العادة تزيد على الف بل على عشرة الاف بحال لا يعلمه
الا الله تعالى بعضها ارهاصية ظهرت قبل دعوى النبوءة وبعضها تصديقية ظهرت بعدها وتنقسم
الى امور تثبت في غير ذاته وامور متعلقة بصفاته وامور خارجة عنهما فالاول كالنور الذي كان
ينتقل في ابائه الى ان ولد وكولادته مختونا مسرورا رافعا بصره الى السماء ومن عجائب ذاته خاتم
النبوءة التي كانت له بين كتفيه وطوله فانه اذا وقف مع الطويل او ماشاه حتى يكون هو صلى
الله عليه وسلم اطول من ذلك الطويل وتوسطه فانه اذا كان وحده او مع القصير او الوسط ورؤيته
من خلفه كما يرى من امامه الى غير ذلك من عجائب ذاته الخارقة للعادة **واما القسم** الثاني وهو
ما يرجع الى صفاته فامور لا حصر لها منها استجماعه الغاية القصوى من الصبر حتى انه لم يجمع له
قط كثرة من خبز وجود الامانة حتى كان يسمى الامين والعفاف والشجاعة حتى لم يجمع عنده
زمن حتى كان البراء في الحرب ولو في اصبعه واشدها تحيروا حدود العطف وانبسط حتى انه كان لا يحاط
بقدرها وان مسه الدنيا بامرها وان ايثاره بعد التمكن منها بان فرغ عليه بان خير ان يكون نبيا
عبدا او نبيا ملكا فاختار ان يكون نبيا عبدا وعرض عليه جبريل عليه الصلاة والسلام ان تصير له
جبال تهامة ذهبا تذهب معه حيث ما ذهب وحكم له مع ذلك انه لا ينقص له بسبب ذلك شيء من مثوبته
التي هي موفرة في جميع الخلق في الاخرة فقال عليه الصلاة والسلام يا جبريل الدنيا دار من لا دار له
ويسعى لها من لا عقل له واختار صلى الله عليه وسلم ان يجوع يوما ويشبع يوما ليتضرع ويشكر
ومنها التواضع لاهل المسكنة والشفقة على الامة والصبر على متاعب الرسالة والمواظبة على مكارم
الاخلاق ومنها بلوغ النهاية في العلوم والمعارف الالاهية وتمهيد المصالح الدينية والدنيوية
ومنها كونه مستجاب الدعوة في قضايا كثيرة يطول تتبعها وما عسى ان يعد من مناقبه صلى الله عليه
وسلم وهي بحر زخار لا مطمع في البلوغ الى ساحله **واما القسم** الثالث وهو الامور الخارجة
عن النفس فمنها خمود نار فارس ليلة ولادته وانشقاق ايوانه عند خروجه وعظم النور حتى
اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام وسمعت اصواتا عظيمة ورمي منها بنجوم السماء حتى
انها لتكاد ان تمسهم وسمعوا الهواتف تهتف في جبال مكة بما هو مذكور في السير وارتعد عند ولادته
صلى الله عليه وسلم ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة وكتب اليه صاحب اليمن يخبره
بان بحيرة ساوة غاضت وكتب اليه صاحب الشام بان بيوت النيران التي يعبدونها قد خمدت

ارهاصيه

تلك الليلة ولم تكن خمدت قبل ذلك بالف سنة وكتب اليه صاحب الشام يخبره ان وادي السماوة انقطعت
جريته تلك الليلة ثم اخبره الموبذان وهو بمعنى قاضي القضاة والمفتي بلغتهم رايا ابلا صعابا تقود خيلا
عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادهم فارسل كسرى عبد المسيح الغساني الى سطيح الكاهن في حكاية طويلة مشهورة
في السير وقد صرح العجايب التي كانت عند ولادته امور كثيرة يطول ذكرها ومنها اظلال السحاب عليه
والاستسقاء والغيم وتسليم وانقلاع الشجر ومجيئها تخط بعروقها الارض حتى وقفت بين يديه وسلمت
عليه وشهدت له بالنبوءة ورجعت الى مكانها ومن احياطها مجيئها وانقلاعها عليه لفظا حاجته
في مواطن ومنها شبع الخلق الكثير من الطعام اليسير وتكثيره بسبب وضع يده فيه او دعا به **ومنها**
حنين الجذع في مسجد المدينة حين انتقل منه الى المنبر وسمع الجمع كلهم صوته كالعشار حتى جاء اليه
يمشي واسماعيل وافقه صلى الله عليه وسلم حتى نزل اليه صلى الله عليه وسلم وضمه اليه فجعل يئن انين الصبي الذي يسكت
الى ان سكت وتسكين عن بكايه ومما روي انه خير صلى الله عليه وسلم عند ذلك بين ان يغرس في الارض
فيحييه الله تعالى ويكون شجرة مثمرة لها فروع عظيمة او يغرس في الجنة فيكون من شجرها وعلى ضفاف
انهارها ياكل منه اولياء الله تعالى ثم اصغى طويلا صلوات الله وسلامه عليه انه عليه يصرح بما يختار فجمع انه
انه انما يختار ان يغرس في الجنة ويكون من شجرها وذلك حرمة والله تعالى اعلم على مجاورته صلى الله
عليه وسلم في الجنة كما كان مجاوره في الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم اختار الباقي على الفاني ومنها شكاية
الناقة له ما عانيها وبجوعها له وامر اهلها وان اجمعها عليه بان ذبحها بين اعتبر نحرها بمنى في حجته صلى الله
عليه وسلم ومنها شهادة الشاة المشوية يوم خيبر بانها مسمومة وذلك زوال الفرع عن الشاة التي بالايام
معبد حين مسح ببركة المباركة عليها وانقلاب الاعيان من ذلك كبرء الاعمى من بعض الرجال والنساء
اجمالي واحسن من ذلك القميص يعظ وضوئه اوكبر المباركة صلى الله عليه وسلم وانقلاب العود
من الحطب سيفا صارما عند عكاشة في ذلك لبعض صحابته في غزاة ليقاتل به فقاتل وبقي عنده
يشهد به الحروب الى ان مات ومنها احياؤه للموتى ومنها خفاء الدين وهب [illegible] من يقول له العجب ان
قتادة وهذا محمد صلى الله عليه وسلم يدعو الخلق فيجيبوه وليس غرضنا الجمع لما له صلى الله عليه وسلم
من المعجزات والايات بالذي يجمع ما يستغط بدلو ولو ولد [illegible] واسفار كثيرة هذا الذي ذكر له
صلى الله عليه وسلم هو المعجزة المشهورة في اثبات النبوءة واقام الحجة على المعاند والمجادل ومن يستدل
باو جراح [illegible] كبر لهما انار القلب ومبالغة لدفع الوساوس [illegible] **الاول** انه قد جمع صلى
الله عليه وسلم من الاخلاق الحميدة والاوصاف الشريفة والسيرة الرضية والكمالات العلمية والعملية
والمحاسن الجمة في النفس والبدن والنسب والوطن ما يجزم العقل بانه لا يجتمع ذلك كله الا لنبيء
وتمام صدق ذلك كالقيوم بدلا تصنيف مستقل **الثاني** ان من نظر فيما اشتملت عليه شريعته
مما يتعلق بالاعتقادات والعبادات والمعاملات والسياسات والاداب وعلم ما فيه من ماخذ
الحكم علم قطعا انها ليست الا وضعا الهيا ووحيا سماويا وان المبعوث بها ليس الا نبيا **الثالث**

انه انتصب مع ضعفه وقلة ذات يده وعدم الملك في ابايه وقلة اعوانه وانصاره حربا لاهل الارض
ذات الطول والعرض باجمعهم واحادهم واوساطهم واكابرهم وجبابرتهم فضلل اراءهم وسفه احلامهم
وابطل ملكهم وهدم دولهم ولم يمت حتى بنى على جميع الاحياء وعلا على من الاقطار والازمان وانتشر في الافاق
والاقطار وشاع في المشارق والمغارب من غير ان يقدر الاعداء مع كثرة عددهم وقوة عددهم وشدة
شوكتهم وحدة شكيمتهم ووفور حميتهم وعصبيتهم وبذلهم غاية الوسع في اطفاء انواره وطمس
معالمه يقدرون على اخماد شرارة من ناره فهل يكون ذلك الا بعون الهي وتاييد سماوي وليس لما تنبيه بر القصد
الرابع انه ظهر في زمان احوج ما كان الناس فيه الى من يهديهم الى الطريق المستقيم ويدعوا الى الدين القويم وينظم
الامور ويضبط حال الجمهور لكونه زمان فترة من الرسل وتعهد للمرسل وعموم الانحراف في الملل
واختلاف من بدل واستغراق في جميع الارض للضلال واشتعال عموم الجور والانس بالباطل والمحال ومذاهب
من عادة المولى الكريم تبارك وتعالى ان عباده اذا بلغوا هذا المبلغ في التساهل في التناهي الميران يبعث لهم
بفضله من يجدد لهم ما عفى عنهم من اوامر الدين فهل جنس الرسول رحمة للعالمين كما قال جل وعلا كان الناس امة
واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين من العلوم ضرورة انه لا يخفى ما حرا سيدنا الله تعالى به فهذه
هذا البيان من سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ايليوان يختلف بعض صورها الله اثنان
الخامس النصوص الواردة في كتب الانبياء المتقدمين عليهم الصلاة والسلام المنقولة
الى القرن المشهورة فيما بين اهلهم ونحن نصوص كثيرة جدا نذكر بعضها ايام التوراة فمنها ما جاء في السفر
الخامس منه جاء الله من طور سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وذلك كناية عن انزال التوراة
على موسى عليه السلام بطور سيناء والانجيل على عيسى عليه السلام بساعير وهو من جبال القدس وانزال
القران على سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بفاران وفاران هو مكة اذ لم يوجد منها بمعنى جاء الله
جاء امره وكم منه الحشوا اذ كيف عبر في التوراة بالمجيء وعن ظهور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
بالاستعلان اشارة الى كثرة معجزاته والمهادر به على الدين كله والانتشار ونفاذه الى قيام الساعة ومنها
ما جاء في السفر الخامس ايضا ان الله تعالى قال لموسى عليه افضل الصلاة والسلام اني مقيم لبني اسرائيل نبيا من اخوتهم
مثلك واجري قولي فيه ويقول لهم ما امرهم به والرجل الذي لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم
منه ولا شك ان المراد بني اخوة بني اسرائيل بنو اسماعيل اذ اسرائيل ولد اسحاق واخي اسماعيل عليهم
السلام ولم يبعث من ولد اسماعيل بعد موت موسى عليه السلام غير سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
ومنها ما جاء في السفر الاول من التوراة وان الله تعالى قال لابراهيم صلى الله عليه وسلم ان هاجر تلد ويكون
من ولدها من يكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع ولا خفاء انه لم يكن من ولدها من يده
فوق الجميع غير نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فانه بعث الى اهل الارض وبسطوا ايديهم اليه بالذلة
والخشوع بعد ان كانت ايديهم [illegible] الذي هو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام اذ اكثر الانبياء من ولده
واما الانجيل فمنها ما جاء في المصحف الرابع عشر ان الهك لكم الرب حتى [illegible] يعطيكم

بارقليط ليكون معكم الى الابد والبارقليط روح الحق واليقين وفي الخامس عشر اما البارقليط روح القدس الذي
يرسله ابي باسمي هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء وهو يذكركم ما قلت لكم ثم قال واني قد خبرتكم بهذا قبل ان يكون
حتى اذا كان ذلك تومنوا به قوله ابي معناه ربي والهي وقوله باسمي يعني بالنبوة ومعنى البارقليط النبي
كما ثبت في الحديث ومعنى كونه روح الحق واليقين وروح القدس اي العالم بهذه الاشياء التي هي الحق واليقين
والعدل كالمبينة لاحكام لما يلي من امور خفية لا يعلم علمها والبارقليط هو عليه الصلاة والسلام
اذ ابعث هو كالروح لها متحيا عن سعيه صلى الله عليه وسلم وتنتعش فانتقر في الارض منقرية بسببه
عليه الصلاة والسلام ولا شك ان الذي احيا الله تعالى به الحق واليقين والعدل وبقي شرعه مع الخلق الى الابد
بعد عيسى عليه السلام وبعد ما خمد الحق في الارض واحيا الباطل وانتشر في جميع الارض انما هو خاتم
النبيئين ومن هو رحمة للعالمين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين **واما**
الزبور ففيه قوله تعالى خطابا لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم تقلد ايها الجبار السيف فان ناموسك
وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة والامم يخرون تحتك ومعنى يخرون تحتك بالوراثة
حتى يدخلوا في الاسلام طوعا او كرها ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون **وفي الزبور** ايضا قول الله تعالى
لداود عليه السلام سيولد لك ولد ادعى له ابا ويدعى لي ابنا فقال داود عليه السلام اللهم ابعث جاعل
السنة كي يعلم الناس انه بشر وهذا المولود الذي ولد لداود عليه السلام فتلك الصفة المذكورة هو
عيسى عليه السلام ولم يبعث الله بعده جاعل السنة وخاتم البدعة وكاشف الغمة الا نبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ما علم الناس ان عيسى عليه السلام عبد الله تعالى ورسوله وانه لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وانه ما كان للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن
عبدا وانه كلنا جاء عن واحد عن الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **وقد وقع** في الانجيل
الذي هو بايدي النصارى اليوم تصحيح ما وقع في الزبور بعد ميلاد عيسى عليه السلام اللهم ابعث البارقليط
ليعلم الناس ان ابن الانسان بشر وقال اشعيا النبي عليه السلام عن الله تعالى عبدي الذي سرت به نفسي
انزل عليه وحيي فيظهر في الامم عدلي يوصي الامم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته في الاسواق يفتح
العيون العور ويسمع الاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطيه غيره احمد يحمد الله حمدا جديدا
اثار الجبال مكة فيقال فرحت البرية وسكانها يهللون الله تعالى على كل شرف ويكبرونه على كل رابية لا
يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يسمع في الاسواق صوته ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة
بل يقوى الصديقين وهو ركن للمتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفا ولا يخصم حتى تثبت في الارض
حجتي وينقطع به العذر والى توراته ينقاد الخلق [illegible] تعالى الى التصريح العظيم بنبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم من غير ابهام [illegible] قوله يوصي الامم بالوصايا يقتضي انه بعث لجميع الامم باسرها
ومنها قوله فرحت البرية وسكانها اي انما خص من الاوطان [illegible] مكة التي بعث منها نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على الفتح الى غير ذلك مما ذكر انها من [illegible] صلى الله عليه وسلم

وفي صحف اشعيا عليه السلام لتفرح البادية العطشى ولتبتهج البراري والفلوات لانها
ستعطى باحمد محاسن لبنان وكمثل حسن الدساكر والرياض فانظر ابطال هذا التصريح لو صح باسمه عليه
الصلاة والسلام ودعا الى الله تعالى به بلد مكة بسبب [illegible] وجوده وتسمير فيها وبعثه منها ومعنى
كونها عطشى انها لم يات الانبياء عليهم الصلاة والسلام لاهلها كما بعث الشام ومكة كانت
مهملة من النبوة من عهد اسماعيل عليه السلام بل عطشى الله سبحانه لمكة ببعث اشرف الخلق فيها
صلى الله عليه وسلم محاسن لبنان اي الشام لان لبنان من جباله **وفي صحف** اشعيا ايضا عليه
السلام اتت ايام الافتقاد اتت ايام الكمال ثم قال لتعلموا يا بني اسرائيل الجاهلين ان تسموا ضلالا صاحب
النبوة تفتن من اجل كثرة ذنوبكم وعظم فجوركم **وفي صحف** حزقيال النبي صلى الله عليه
السلام يقول الله عز وجل بعد ما ذكر معاصي بني اسرائيل وشبههم بكرمة وصيرتها العنب وقال لم تلبث
تلك الكرمة ان قلعت بالسخطة ورمي بها على الارض واحرقت السمائم ثمارها فعند ذلك غرس غرس في البدو
في الارض المهملة العطشى وخرجت من اغصانها الفاضلة نار اكلت تلك الكرمة حتى لم يوجد فيها غصن قوي
ولا قضيب فاعتبر بما حرك الله تعالى هذا التصريح العظيم به وبصفة بلد مكة والتصريح بما وقع له عليه
الصلاة والسلام منهم بالقتل الذريع والسبي والاخذ [illegible] دخول الجزية في جميع بلاد الاسلام
وفي صحف دانيال النبي عليه السلام وقد نعت الكلدانيين وقال بينهم لا تمتد دعوتهم ولا يتم قربانهم
واقسم الرب بساعده لا يظهر الباطل ولا تقوم لمدع كاذب دعوة اكثر من ثلاثين سنة فاعتبر بهذا الكلام لمولد
مدعي النبوة الكاذب الكثير ثلاثين سنة وهذه دعوة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قائمة ظاهرة تكمل
له نحو [illegible] وتسعمائة سنة [illegible] والله تعالى [illegible] ومعنى اقسم الرب بساعده اقسم
بقدرته وقال ايضا دانيال النبي عليه السلام وقد سأله بختنصر عن رؤيا رآها وطلب ان يخبره بها
وبتعبيرها فقال له دانيال عليه السلام ايها الملك رايت صنما عظيما رجلاه [illegible] من ذهب ووسطه
من فضة واسفله من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من فخار فبينما انت تتعجب اليه اذ اقبل حجر
من السماء فكسره وضرب راس الصنم فطحنه حتى اختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره
ثم ان الحجر ربا وعظم حتى ملا الارض كلها فقال له بختنصر صدقت ما خبرني بتاويلها فقال دانيال عليه
السلام اما الصنم فامم مختلفة في اول الزمان وفي وسطه وفي اخره اما الراس من الذهب انت ايها الملك والفضة
ابنك بعدك والنحاس الروم والحديد الفرس والفخار امتان ضعيفتان تملكهما امراتان باليمن والشام والحجر
النازل من السماء دين نبي وملك ابدي يكون في اخر الزمان يغلب الامم كلها ثم يعظم حتى يملا الارض كلها
كما ملا ذلك الحجر فانظر هذا التصريح الجلي المطابق لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الذي
بعث في اخر الزمان وهو الذي نبوته وملكه ابدي الى قيام الساعة اذ لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم
ولا نسخ لشرعه الى ان يرث الله الارض وهو الذي بعث الى جميع الامم وظهر عليها كلها [illegible]
وجعلها [illegible]

وأمّا الزاد بلغة العرب وبما يطول الرجز ذالرح وكلهم يرغبون من واحد جليه الاشتغال
ما اشار اليه المولف وارتنبيت ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والمرسلين فهو محل اجماع
بل اجمع من يعتد باجماعه انه افضل جميع الخلق عموما بلا استثناء وهذا هو الحق الذي لا شك فيه ويكفيك
في معرفة شرفه وعلو منزلته على جميع المخلوقات ما وقع الاجماع عليه من اختصاصه بالشفاعة
الكبرى في موطن الاخرة كما اخبر الخلائق يوم الحشر وشدائده ومن علم ان ذلك الموقف الهائل قد جمع
الاولين والاخرين وجميع الانبياء والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وقد عم خوف الجميع على انفسهم
واشتد الهول اشتدادا لا يكون مثله وكان اهل ماج الخلق بعضهم في بعض واتهم لشدة الخوف وزالهم
الاهوال والدواهي البرية من كل عيب انفسهم حتى قال كل واحد من اكابر الرسل على جميعهم الصلاة
والسلام اعتذارا عما طلبه منهم من الشفاعة ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله لا اسأله اليوم الا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري ويتدافعون الشفاعة عن واحد
الى اخر حتى تنتهي الى عروس المملكة ومن علا وكمال وسيد المخلوقات جميعهم فيقول انا لها ثم
محمد ويذهب حتى يسجد تحت العرش فيفتح الله عليه من المحامد ما تبارك وتعالى ارفع راسك
وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فانظر رحمك الله تعالى هذا الخطاب الاعظم الاجل الارفع
له من مولانا جل وعز في ذلك اليوم الهائل وتعليقه على اسمه العلم الذي هو جار الاسم الاعظم ولم
يعلقه على لفظ مشترك بينه وبين غيره كالنبي والرسول ونحوهما فيه تصريح بالمعنى ودلالة الالتزام
بلا شك ولا احتمال انه لا اكرم منه على المولى تبارك وتعالى وقد ثبت في الحديث انه اول من يقرع باب الجنة فيقول
رضوان خازنها عليه السلام من فيقول محمد فيقول رضوان عليه السلام بك امرت لا افتح لاحد قبلك ومن
دون معناه ان النار عنق تسوقها الملائكة الموكلون بها بالسلاسل فتحيط بالخلق في المحشر واذا رأت
منهم بنحو خمسمائة سنة تشهق شهيقا عظيما منكرا وتتفلت منها الى الموقف الاعناق طول العنق
منها خمسمائة سنة لدم واستشاط الى اهل المحشر وهم عليهم وتشهق شهيقا منكرا لا
يستطاع سماعه ويملأ على اهل الموقف الجو ظلمة وحرا ونارا زايدا الى ما هم فيه من الحر والظلمات والا
هوال الحسية ويلتقط الناس من الموقف ويبتلعهم في ذلك العنق الطويل الى جوفه وحينئذ تجثوا
الملائكة المقربون والانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام على الركب خوفا من المولى تبارك وتعالى
فاذا اراد الله سيد الخلق وغياثهم وملجأهم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم نهض اليها وامرها
بالتأخر عن اهل الموقف حتى يأتيه الفها فتسمع النار منه ذلك نداء من قبل المولى تبارك وتعالى في
حكم بتشريف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اسمعي له واطيعي **وأمّا** قول المولف
من نوره خلقت الاكوان فمعناه والله تعالى اعلم ان المولى تبارك وتعالى قد حكم بتشريف سيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم وتفضيله على جميع ما كون من المخلوقات حتى انه سبحانه واجرى ارادته لو تعلقت بعدم
خلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم لكان لا يخلق شيئا من الكائنات ولابقي جميعها في العدم ابد الاباد

الكرامات انه جل وعلا بمحض فضله لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ان يمتنع شيئا من الكائنات
بعدم ايجاد او امداد او غيرهما دون حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم فاوقف مولانا جل وعلا ارادة
من الارادة العظمى لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وجود الخلائق عموما على وجوده صلى الله عليه وسلم
والمولى جل وعلا يوقف ما شاء على ما شاء ويعطي ما شاء لمن شاء بمحض الاختيار والفضل والكرم الذي لا يوزن
بموازين الاقيسة والادلة من غير حاجة ولا عجز ولا غرض ولا وجوب ولا استحقاق عليه تعالى في شيء من الاشياء وهذا
كتبشيره سبحانه الايمان بانه فيه دخول الجنان والتنعم بنعيمها المؤمن على حصول حقيقته وكماله عند
لغاية تعالى وتنزه سبحانه ان الاعمال الصالحة بانه فيه نيل المنازل العالية في الجنان عليها وكذا اوقف جل وعلا
كثيرا من الكرامات الربانية والاخروية على ما شاء من الاسباب العادية او الشرعية مع وجوب الغنا له تعالى وجل
الغنا المطلق التام العام ان لا ابداع الاسباب والمسببات في جميع الكائنات وعلى هذا القياس نزل مولانا
تبارك وتعالى محمد صلى الله عليه وسلم تشريفا يعرف كل تشريف بان اوقف وجود جميع هذه الكرامات الربانية
والاخروية والانوار الحسية والمعنوية بل اوقف سبحانه مع ذلك وجود جميع الكائنات على وجوده
صلى الله عليه وسلم وهذا الايقاف الجعلي فضلا كما لا يعرضها لا يدرك بالعقل وانما يدرك بالنقل وقد روي
عن علي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله مم خلقت قال فاطرق طويلا صلوات الله وسلامه عليه وعليه عرق كالجمان
فقال يا علي لما عرج بي الى السماء وكنت من ربي قاب قوسين او ادنى يعني ونحو ذلك وادلال ونحوهما لا دنو مكان
تعالى مولانا جل وعلا عن الاحياز والامكنة والجهات قال عليه الصلاة والسلام فاوحى الي ربي ما اوحى فقلت
يا ربي مم خلقتني فقال يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت جنتي ولا ناري فقلت يا رب مم خلقتني
فقال يا محمد نظرت الى صفاء بياض نور خلقته بقدرتي وابدعته بحكمتي واضفته تشريفا الى عظمتي
استخرجت منه جزءا فقسمته ثلاثة اقسام فخلقتك انت واهل بيتك من القسم الاول وخلقت ازواجك
واصحابك من القسم الثاني وخلقت من احبكم من القسم الثالث فاذا كان يوم القيامة عاد كل حسب
ونسب الى حسبه ونسبه ورددت ذلك النور الى نوري فادخلك انت واهل بيتك واصحابك ومن احبكم
جنتي حتى فاض بهم من لك عني يا محمد وروي ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه
الروح نظر الى ساق العرش فرأى فيه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم يا رب من هذا الاسم فقال
نبي من ذريتك هو آخر الانبياء واول الانبياء فقال يا رب وكيف يكون اولهم وهو آخرهم فقال اولهم في دخول الجنة وآخرهم
بعثا فقال يا رب ويدخل الجنة قبلي قال نعم قال آدم الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يدخل الجنة قبلي
فقال يا آدم هذا ولدك محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت جنة ولا نارا ولا نعيما ولا فرا هذا اول من يدخل الجنة
الخلائق بشفاعته عند يوم القيامة صلى الله عليه وسلم **ومن احكام** الفطار عن عمر رضي الله تعالى
عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الذنب يعني والله تعالى اعلم ما صورته صورة الذنب وان لم
يكن ذنبا في الحقيقة قال يا رب اسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي قال يا آدم كيف عرفت محمدا ولم
اخلقه قال لانك يا رب لما خلقتني رفعت راسي فرأيت على قوائم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه

الله
فقلت يا رب مما قال المصطفى لنا
يا محمد وعزتي وجلالي
لولاك ما خلقت
جنتي ولا ناري
فقلت
يا رب مما خلقتني
فقال يا محمد نظرت
الى صفاء بياض
نور خلقته بقدرتي
... استخرجت منه
جزءا فقسمته
ثلاثة اقسام
فخلقتك انت
واهل بيتك من
القسم الاول

لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي اذ سألتني بحقه فقد غفرت لك
ولولا محمد ما خلقتك اللهم بجاه هذا النبي المصطفى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله
اسألك ان تغفر لنا ولابائنا وامهاتنا واخواننا وازواجنا وذريتنا واحبتنا وللمومنين والمومنات
وان ترحمنا يا مولانا بفضلك ورحمتك عاجلا واجلا في عافية بلا محنة **قوله** فقرآنه المحكم
القرآن يحتمل ان يكون قصد في البيت اقامة البرهان على ما تضمنه البيت الاول من حجة نبوة سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته لان الحكم بكونه خير الانبياء والمرسلين يستلزم كونه نبيا رسولا فكانه يقول
دليل نبوته عليه الصلاة والسلام ورسالته انه اتى بمحكم القرآن ويحتمل ان يكون قصد بهذا البيت اقامة
البرهان على ما ذكر في البيت من كونه صلى الله عليه وسلم خير الانبياء والمرسلين ووجه دلالة معجزة القرآن
على ذلك ما ابانه من علو قدره وقدر امته كقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات هو سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وابهم تعظيما له وكقوله تبارك
وتعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيئين لما اتيناكم من كتاب وحكمة الاية ما اخذ الله سبحانه الميثاق على
النبيئين ان بعث النبي الامي صلى الله عليه وسلم وهم احياء ليومنن به ولينصرنه واخذ الميثاق على
قومهم بذلك فكان كل نبي يعتز [illegible] ليومنن به [illegible] وكقوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية ونحو ذلك مما يدل على فضيلته
وهو كثير وكقوله جل وعلا في خواص امته كنتم خير امة اخرجت للناس وايضا لما كانت معجزة القرآن
جارية على الدوام في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته الى قيام الساعة كان اكثر الانبياء
والرسل اتباعا وذلك دليل على عظيم اعتناء الله تعالى به [illegible] وعلى تكثير الثواب له
لكثرة لا يحاط بها لكثرة من اهتدى على يده والى هذا الوجه اشار المولف بقوله معجزة دامت مدى
الازمان ومنه اشار عليه الصلاة والسلام الى هذا المعنى بقوله ما من الانبياء الا وقد اوتي مثل ما امن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة وهذا
الحصر منه عليه الصلاة والسلام انما هو على طريق المبالغة [illegible] سواها ولا يخفى
المعلوم ان له من المعجزات سوى القرآن ما لا يعد ولا يحصى كما اشار اليه المولف في قوله ومعجزات
ليس تحصى كثرة لكن لما كانت معجزة القرآن [illegible] بسائر المعجزات [illegible] وهي تتلى على الدوام
مع تواتر نقلها وتعدد المعجز منها وتعدد وجوه اعجازه تنزلت لاجل ذلك منزلة معجزات كثيرة
تكرر خلودها ابدا على الدوام بحسب كل عصر بل بحسب كل شخص وبحسب كل زمان وبحسب
كل مكان كان الدوام في مثل هذا كالابتداء هذا مع ما فيه من زيادة من الاعجاز الدال على صدق الرسول
صلى الله عليه وسلم من تعليم العلوم النافعة كاصول الدين واصول الفقه والاحكام الشرعية
والاحكام التصوفية والعادات والقصص وغير ذلك من الفوائد التي لا تنحصر ثم جعل مع ذلك تلاوته
والتهجد به عبادة عظيمة يتقرب بها الى المولى العظيم ثم جعل في [illegible] شافعا مشفعا

وشاهدا مصدقا لمعجزة خطابه بنفسه في غاية من اختص به القرآن العظيم ولا يوجد شيء
في سائر المعجزات فلهذا جعل عليه الصلاة والسلام سائر المعجزات بالنسبة الى معجزة القرآن كلا شيء
فانه يقول في الحديث [illegible] وانما كان الذي اوتيته وحيا **فان قلت** معجزة القرآن كما دلت
على صدق نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم كذلك دلت على صدق سائر الانبياء والرسل
عليهم الصلاة والسلام فكانه معجزة ثابتة لسائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فان
الاختصاص به [illegible] وامر بجميع الانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام كما قال الله تعالى لا نفرق بين احد من رسله **فالجواب** ان التحدي بمعجزة القرآن
انما حصل من سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم دون غيره من سائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام فهذا ضمن احتجاجه عليه الصلاة والسلام بكونه معجزة له وحده دون [illegible] مع
صدقه عليه الصلاة والسلام في كل ما جاء به من [illegible] الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
ما منه عليه الصلاة والسلام تابعون له [illegible] عليه الصلاة والسلام
فانا ارجو ان اكون اكثرهم تابعا ولم يقل ارجو ان اكون اكثرهم مومنا [illegible] التبعية اخص من الايمان
لاقتضائها الايمان مع العمل بالشريعة التي جاء بها المتبوع ولا يلزم من الاختصاص بالاخص الاختصاص
بالاعم وقول المولف اتى بمحكم القرآن هو من اضافة الصفة للموصوف اي بالقرآن المحكم وكونه محكما يحتمل ان يكون
معناه ذا حكم ويحتمل ان يكون معناه متقنا للاحكام [illegible] وبلوغه الغاية القصوى في الفصاحة
والبلاغة من احكمت الشيء اي اتقنته ويحتمل ان يكون بمعنى موضح الدلالة لسلامته من الغرابة والتعقيد
المعنوي المخل بالفصاحة من احكمت الشيء اي وضحته ويحتمل ان يكون معناه ممنوعا من التغيير بحفظها
من التبديل لقوله وانا له لحافظون وهو من قولهم حكمت السفينة واحكمته اخذت على يده **وقوله**
ومعجزات ليس تحصى كثرة يعني ومن اياته عليه الصلاة والسلام معجزات اخر غير القرآن لا تحصى يعني
لا ينالها العد ولا شك في ذلك لان ما من معجزة ظهرت على نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
الا وقد ظهر على يد نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مثلها او اعظم منها ثم زاد بما لا يحصى **وقوله**
فما علمته من الانبياء عليهم الصلاة والسلام [illegible] منتشرة
في [illegible] الشريعة **قوله** كل نبي انقضت معجزته يحتمل ان يكون هذه الجملة من باب
الاستئناف البياني جوابا عن تقدير سؤال سائل يقول كيف اعلنت تلك المعجزات فيما بين الانبياء
[illegible] وكيف اشتهرت بينهم حتى [illegible] العلم [illegible] ان كل
نبي انقضت معجزته بموته [illegible] بسبب ذلك [illegible] الدليل الذي [illegible]
[illegible] معجزته [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] ونبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ابقى الله تعالى اعلام صدقه واثبات نبوته ورسالته [illegible] سبحانه
على ممر الدهور والازمان [illegible] والعمل [illegible]

الشريف وان الكتب كلها القرءان تلا لجميع انواع الشرور ولا ننكار العلم صرفه بل الاتي بدها العقل
المرابطة الاقوى ويقينا بمعانيها علم ويوم خرج عليه الصلاة والسلام الى بحل قيام الساعة وينبغي ان
ابراهيم عليه السلام في الصور **وقوله** وبانتساخ شرعته يعني في جهته وزالت بعد موته اما
بلغنا المسلك بها ورجوع المكلفين بعد موته على اعقابهم واما نسخها بشرع بعض من بعده وكلا
الامرين ممتنع بفضل الله تعالى في شريعة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه عدد
ما ذكره القرءان ومن عمل عمر ذكره الغافلون ويحتمل ان يكون مراد المؤلف بقوله بانتساخ شرعته انها انقضت بعد موته
لعدم عمومها لكل من بعده وبين الرسول الذي بعده بناء على اثبات خلو العصر من سمع واتبان اهل فترة
ومن ذكر ابن رشد والمازري في كتاب الجماع في ذلك قولين وقد يستدل من يثبت الخلو والفترة بقوله تعالى يا
اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ومن يقال قوله تعالى في هذه الاية يا اهل الكتاب
دال على ان العصر لا يخلو من سمع اذ لو خلا من سمع لما كانوا اهل كتاب وايضا فغايته تدل على الفترة من
الرسل على العصر من زمن الارسال لا على عدوان ومن حكم ذلك الارسال وقد يستدل من يمنع الخلو من السمع
بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وقد يقال ان الانذار الكلي والاشراك بالله تعالى والامر بتوحيده
عام حكمه للجميع الا عطر ولم تخل عصر الان من حكم التوحيد ويدل على ذلك اخبار النبي صلى الله عليه
وسلم عن جماعة ممن عدها انواع الشرك في زمن الفترة بدخولهم النار كامرئ القيس وعمرو بن لحي وغيرهما وان من قال
بعضهم اهل الفترة المختلف فيهم هم الذين لم يوحدوا ولم يشركوا وبقوا على ذلك مهملا حتى ماتوا لانهم
لم تطمح دعوة … وقد قال تعالى وتشك ام ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمان
ءالهة يعبدون فهذا يقتضي ان الشرك لم يأذن فيه سبحانه في ملة من الملل وان الرسل كلهم مجمعون
على الاتيان بالتوحيد والتحذير منه وعلى هذا يحمل قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذا حمل العهد
ببعث الرسل وانذار النذر حتى تنسى ما جاءهم به من امر بتوحيد الله تعالى والتحذير من الشرك به جرى
الله تعالى التذكير بذلك ببعثة رسول للناس وعلى هذا يحمل قوله قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل
اي على طول عهد بتركهم بهم وبيانهم والله اعلم **قوله** وادحض بايانه لانتفاء يعني ان علامات
صدور سيدنا الله صلى الله عليه وسلم لا زالع لما يؤيده من الاعجاز … يعرفونه الى قيام الساعة كلا …
كل زمان يعرفونهم فيه بعض ما اخبر به من عموم الخوارق المعينة تصريفه القوله وتحقيقه الصدقة
وبين خلق هذه الايات بانهم الاماتات والخوارق على ايدي اولياء الله تعالى بين كذا اتباعهم لسنته
والصوفية مختصر **قوله** وما خلت في الدهر معجزة يعني ما خلت تلك الايات من كافر وغافل
حجر على جمع ايانه صلى الله عليه وسلم ومع الكلام يجر لنا من معاولا معطفا **قوله**
بكفي بقاء معجز القرءان يعني يكفي في دليل صدق ما اخبر به من الايات سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم لانقضاء بما بقاء القرءان المعجز محفوظا عن التبديل والتغيير الى ان ياتي امر الله تعالى قال تبارك وتعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولا تشك ان بقاء القرءان يشتمل بقاء ثلاث ءايات منه معجزة بانفسها مجموع

ما فيه من الايات على ذلك بالخارج وهو مجموع ما فيه من المعجزات باعتبار الفصاحة والبلاغة فقد يفهم
ذلك الى ما فيه من سائر انواع المعجزات كالاخبار بالغيوب ونحوه فيجتمع لك من ذلك عدد كثير
وبالله تعالى التوفيق **ص** وبعثه للعقلا بالتمام امور لبل الله خير الانام واذ عما في الانبياء فالعلم
امته لذاك افضل الامم **ش** هذا دليل العقل والمنقول لما تخطيه العقول **ش** ذكر في مناسبة
ما تقدم صلى الله عليه وسلم للمكلفين الى يوم القيامة لما اجمع عليه من انه خير الانام ان ذلك العموم يستلزم
اعتناء المولى العظيم تبارك وتعالى بمولانا محمد صلى الله عليه وسلم فوق كل اعتناء سبق منه تعالى
لانبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام حيث جعل سبحانه شرعه الشريف ناسخا لجميع الشرائع
ولم يجعل تبارك وتعالى معه ولا بعده من يشاركه في رتبة الرسالة ولا من ينسخ شيئا من شرعه ولا يمنع
له ان يبين بغير الدين الذي بعث به الى يوم القيامة ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى
حيا لما وسعه الا اتباعي ولهذا ايضا كان عيسى عليه الصلاة والسلام عند نزوله في اخر الزمان
انما يحكم بشرع سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولسنته يتبع وبمعونته يقتدي ثم
استدل المؤلف ايضا بافضلية نبينا عليه الصلاة والسلام على سائر الانام وسيادته لجميع الخلائق
على التمام على افضلية امته على سائر الامم وذلك جار على ما عادة الله تعالى من تشريف التابع
على حسب شرف متبوعه هذا ان ظهر في ذلك بحسب دلالة العقل واما الجمع في ذلك من جهة النقل
النقل بعد صريح القرءان العظيم بذلك قال جل وعز كنتم خير امة اخرجت للناس وقال تبارك وتعالى
وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومما يدل
ايضا على افضلية هذه الامة على سائر الامم ما ثبت في صحيحي البخاري ومسلم من ضربه صلى الله عليه
وسلم المثل فيهما لامته في نوله صلى الله عليه وسلم مثلكم ومثل من قبلكم كمثل رجل استعمل عمالا فقال من
يعمل لي من اول النهار الى … وقد نصر اليهود عملت الى … واستحقت من الخطا والنصارى منه الى
العصر واستحقت من الخطا والمسلمون من العصر الى … من الخطير … وروى عن انس
ابن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن جبريل عليه السلام عن ربنا تبارك وتعالى
انه قال لقد مننت عليك بسبعة اشياء اولها اني لم اخلق في السموات والارض اكرم علي منك والثاني
ان امتك العرب … اربعة وعشرون … مشتاقون اليك والى امتك والثالث اني لم اعط امتك الا
كثيرا حتى لا يعطوا عليهم الحساب والرابع اني لم اصل اعمارهم حتى لا تجتمع عليهم الذنوب كثيرا والخامس
لم اعطهم القوة ما اعطيت من قبلهم حتى لا يدعوا الربوبية كما ادعى الامم السالفة والسادس من اخرتهم
في اخر الزمان حتى لا يكون فيما بينهم تحت التراب كثيرا والسابع لم اعاقب امتك كما عاقبت بني اسرائيل
كانوا اذا اصابهم دم حيضوا بقطعه ولا يجزئه الغسل واذا اذنبوا اذبهم بقطع عضو وفقء عين
وكانوا اذا اذنبوا جريرة مكتوبا على ابوابهم وعن كعب ان الله عز وجل انزل الكتاب على ادم … عصيا بعدد
الانبياء فيا مبتدا ادم على ولده … خليفتي بعدي فخذها بعبادة التقوى وكلمة …

الله عز وجل ما ذكر الحكيم محمد صلى الله عليه وسلم فإني رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وأنا بين
الروح والجسد ثم طفت السموات فلم أر فيها موضعا إلا رأيت اسم محمد مكتوبا على صدور الحور العين ولم أر في
الجنة قصرا ولا غرفة ولا موضعا إلا اسم محمد مكتوبا وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى طرف الحجب وبين
أعين الملائكة أكثر ذكري بأن الملائكة تذكره في ساعة وهذا الحديث الكريم يجمع التشبيه الذي ذكر المؤلف
لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله وأن غرابه الأنبياء هو العلم يعني طرف شهادته عند
أهل السموات والأرض وعند الحور والولدان وحملة العرش كالعلم أي كالجبل لا تخفى رتبته على أحد
لعظمه وقوله أو كالاسم العلم الذي يعين مسماه التعيين المطلق نسأل الله تعالى بجاه هذا النبي
المطهر الشريف صلى الله عليه وسلم أن يجعلنا في الدنيا والآخرة من أخيار أمته وأن يجنبنا من كل
فتنة وعذاب في العاجل والآجل بجوده وكرمه ومنه ورحمته ص فوجب الإيمان والتصديق له
بكل ما جملة أو مفصلة :: من حزاو سنته أو مضيله :: وشملت ملته الجليلة :: ش يعني أنه إذا ثبت
بالبرهان العقلي عقلا ونقلا صدق سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من النبوة
والرسالة فإنه تجب حينئذ على كل من بلغه ذلك من العقلاء البالغين أن يصدق به ويصدق قوله ظاهرا
وباطنا في كل ما بلغ عن المولى تبارك وتعالى من أحكامه وأخباره ووعيده جملة وتفصيلا وعطف
التصديق على الإيمان من باب العطف التفسير أي لأن الإيمان هو التصديق ويحتمل أن يكون التصديق ضمنه
معنى الإذعان والانقياد بدليل تعديته باللام على أحد من قوله تعالى فآمن له لوط فيكون على هذا
تصديق في كلامه مغاير للإيمان أي يوجب الإيمان به عليه الصلاة والسلام والإذعان له في كل
ما جملة ومفصلة والباء الداخلة على كل ظرفية بمعنى في ويحتمل أن يكون المجرور باللام متعلقا بوجب
أو وجب له عليه الصلاة والسلام على الخلق الإيمان نصح يوله كل ما جملة أو مفصلة والباء للتعدية
للمجرور الذي بعدها والمصدران قد تنازعا فيه ويكون من استخف الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي
لأن المعمول مجرور قوله وشملت معطوف على قوله أجملة وبالله التوفيق ص ويجب الإيمان بالملائكة
وحفظهم فلا تكون تاركة ش معنى الإيمان بالملائكة التصديق بوجودهم وأنهم مخلوقون
لله تعالى لا يشاركونه جل وعلا في قدمه ولا في شيء من صفات ألوهيته وأنهم عبيد لله تعالى ملازمون
لذكره وطاعته وخشيته لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون من تراو صفهم المولى تبارك وتعالى
في كتابه العزيز كلما وأهم في حقهم نقص وجب حمله أو تأويله كما يجب ذلك في حق أنبياء الله تعالى
ورسله على جميعهم الصلاة والسلام ص وكل ما ثبت عنه أو ورد :: ومحمد وآثاره فليعتمد
من انقضى وينقضي في العاجل ومن غيوب كونها في الآجل مثل الذي يكون في آخر الزمان من العباد والخلائف
والفتن :: ش لما كان كلامه عليه الصلاة والسلام كله من نتائج الوحي متلقى من الملك الوهاب العلي الحق
الأعلى لا عن هوى ومن يوحى عليه شديد القوى جميع حركاته وسكناته جارية على غاية الكمال
والصواب والعدل والاستواء وجب على كل مكلف أن يعتمد في فعله وتركه وخوضه ورجائه على ما ذهب به

الظاهر و

على ما ذهب به الظاهر والمصحح والنبي المصطفى وعلى ما بلغ عنه من آثار الصحابة العدول أهل الصحة والأوصا
وذلك تمام ما سبق في تعريف ما يجب للرسل عليهم الصلاة والسلام من عموم الصدق في الأقوال وكمال
العصمة الربانية في جميع الأفعال والتصرفات والأحوال وبالله تعالى التوفيق ص وكسؤال القبر والثواب فيه ثم ال
والعذاب والحساب والبعث والصراط والميزان وجنة الفردوس والنيران ش هذا شروع في بيان ما علم ضرورة
مجيء سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم به فوجب الإيمان بها والجزم بجوازها ووقوعها أما سؤال
القبر وعذابه للكفار ولبعض عصاة المؤمنين ونعيمه لمن رحمه المولى الكريم بفضله من عباده الطائعين وعصاة
الموحدين فقد أجمع المسلمون على أن ذلك حق وأنه لا ريب فيه ونسب خلاف ذلك إلى بعض المعتزلة ودليل
أهل الحق قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا أي قبل القيامة في القبر بدليل التقييد بالغدو
والعشي وبدليل قوله إثره ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ويدل أيضا على عذاب القبر قوله تعالى
في قوم نوح عليه الصلاة والسلام أغرقوا فأدخلوا نارا والفاء للتعقيب ومن الأدلة أيضا قوله تعالى ربنا أمتنا
اثنتين وأحييتنا اثنتين وأحد الحياتين ليس إلا في القبر وقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ومن الأحاديث المتواترة المعنى كقوله عليه الصلاة
والسلام القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ولما روي أنه عليه الصلاة والسلام مر بقبرين يعذبان وما
يعذبان في كبير ومن ذلك الحديث المشهور في الملكين اللذين يدخلان القبر ومعهما من نتائج فيسألان الميت
عن ربه ودينه وعن نبيه إلى غير ذلك من الأخبار والآثار المسطورة في الكتب المشهورة ونقل تواترها عن النبي
صلى الله عليه وسلم استعاذته من عذاب القبر واستعاذته ذلك في الأحاديث المأثورة فنسأله سبحانه
أن يعاملنا في الدنيا والآخرة بمحض كرمه وفضله وأن لا يؤاخذنا بأعمالنا الخبيثة إنه هو البر العظيم
والحاصل أن جميع الأموات في القبر بالثواب والنعيم للطائعين والعذاب لبعض المذنبين والعفو
للكافرين ولمن شاء الله من عصاة الموحدين أشار المؤلف بقوله والثواب هنا أي في القبر والعذاب والعفو
وأما البعث فمعناه الفعلي الذي ثبت بالكتاب والسنة وأجمع عليه الأنبياء والرسل وجميع
المسلمين وهو عبارة عن إعادة الله تعالى الخلق بعد فنائهم وتفرق أجسامهم وأجزائهم كما علم ذلك
فهو من المعلوم من الدين ضرورة فلا حاجة إلى التطويل فيه بسرد الأدلة العقلية والنقلية وذكر الشبه
وردها لوضوح ذلك كله وصحة ثبوته وقع الاختلاف بين أهل السنة في تلك الإعادة هل هي إيجاد
بعد إعدام محض أو هي جمع بعد تفريق للأجزاء والحق التوقف في ذلك وهو اختيار إمام الحرمين إذ كل
واحد من الأمرين جائز عقلا في قدرة المولى جل وعلا وليس في قواطع الشرع تعيين الواقع منهما فلذلك الأحوط التوقف
والله تعالى أعلم وأما الصراط فهو جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون ثم الطريق إلى الجنة
لأعلى به أهوال وأدق من الشعر وأحد من السيف فالزج هو ثم اختلفوا في صفته فمن قائل وقد قيل إنه بسيط

يعف الناس باجمعهم غلبة وعليه يكون حسابهم وهذا ما ذهب اليه ابو الحسن رحمه الله تعالى وهو ما اختاره
ابو المعالي ايضا حيث قال يرجح الاول وظاهر الاخبار انواعها عليه قبل الملائكة فيقولون انهم مسئولون
وجعلوا وصفه له عليه الصلاة والسلام بالرقة كالشعر والحدة كالسيف واكثر بسائط المتقدمين اهل
العلم وهم حاكمون من قال الصراط جسر لم يره في ارض القيامة ولم يره الثاني في طريق الجنة وهو منصوب
على متن النار وقالوا ان ارض القيامة تكون على النار وعليها يكون اجتماع الخلائق باسرهم وان الناس يعبرون
حتى تعلوا من جوانبها وتخرج منها اعناق كالجراد تميز بين الناس فتحملهم ان شاء الله ان يقيها قال عليه
الصلاة والسلام وكلت بكل جبار عنيد ولمن اشرك بالله والوالدة بولدها ويكون الورود الى الجنة
على اهلها وكل ما قيل فيها الا عليه وهو المعنى بقوله تعالى وان منكم الا واردها كان بتنبيه مرور
الخلائق عليه ان كان على الصفة التي وصفه بها صلى الله عليه وسلم لان الله سبحانه هو الذي خلق
ويسكن ويمسك ما شاء كيف شاء كما ثبت لما سواه في ان ما يحمو والله تعالى يسهل الصراط على من اراد كما
جاء في الحديث ان منهم من يمر كالبرق والخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالجواد ومنهم
من تزل رجله وتتعلق يداه ومنهم من يخر على وجهه اللهم يا ذا الفضل العظيم والخير الجسيم ثبت يا مولاي
اقدامنا عليه يوم تزل الاقدام واجعل مرورنا عليه كالبرق الخاطف يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين
يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام **وأما** الميزان فسبيل اثباته كاثبات الصراط قال تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقال اهل زمانهم فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون الاية
وقال تبارك وتعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية الاية وهو عند اهل السنة
محسوس وكيفية الموزون فيه قيل صحف الاعمال وقيل امثلة يخلقها الله تبارك وتعالى للحسنات
والسيئات يعلم سبحانه خفتها وثقلها على قدر اجور الاعمال وما يتعلق بها من ثوابها وعقابها
وهل الوزن خاص بالمؤمنين او عام لهم وللكفار ويكون معنى قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا نفي الوزن النافع فيه تردد وهل لكل مكلف ميزان يخصه او للجميع ميزان واحد فيه خلاف
وليس المقصود من الوزن المعاينة واظهار كل واحد من الحسنات والسيئات بما يقابلها كما ذهب
اليه الجبائي من المعتزلة وانما المقصود منه اظهار مقادير الثواب والعقاب على قدر مشيئة
الله تعالى فيكون على ميزان اخذ الكتاب باليمين علامة على عدم الخلود في النار والاعتبار بعدم المقبول
من الاعمال الصالحة من المردود منها وبعدم المغفور من الاعمال السيئة من المواخذ به من الاعمال السيئة
وتقع النصفة بين المظلومين عند ذلك ومذهب اهل الحق ان الصراط التي بها عابت كامثال
الجبال ثم كانت له غالبة واجرة لم يخرج منها بمجرد المشيئة فلله سبحانه ان يعاقب عليها
بعدله ويعفو بعد ذلك ثواب طاعته وله ان يغفرها بفضله وجوده وكرمه

١١ وأما

وأما الجنة ونعيمها والنار وعذابها فثابتون لا ريب مما علم من الدين والنعيم والعذاب ثابتان للجسم
والروح على حسب ما وصفه الشرع والمصطفى صلى الله عليه وسلم ثم الجنة والنار مخلوقتان بدليل قوله
تعالى في الجنة اعدت للمتقين وهبوط ادم عليه الصلاة والسلام منها ورؤية النبي صلى الله عليه
وسلم للجنة والنار في الاسراء وفي غيره وقد انكر جماعة من المعتزلة خلقهما وزعموا انه لا فائدة في خلقهما
قبل الثواب والعقاب وحملوا قوله تعالى اعدت على انه من باب التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه
وحملوا الجنة في قصة ادم عليه السلام على بستان من بساتين الارض وهذا لعب بالدين وافعال الله تعالى
لا تتوقف على الاغراض والمنافع واشتمالها على ما يؤذن بحجة عقولنا الوقوف عليها ونقول المانع
ان يكون من اغراضها الاطلاع الايمان بالكمال تحقيق الوعد والوعيد وتنعيم من كان بها من الحور والولدان وغيرهم
عليهم وارواح الشهداء والاولياء والاطفال وكذا ارواح الكفار والفسقة المعذبين بالنسبة الى النار
واحتجوا ايضا بانهما لو كانتا مخلوقتين وجب ان ينقطع نعيم الجنة لقوله تعالى اكلها دائم وظلها وقد ينقطع
قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه والجواب ان المراد بعدم حرمانها في الآخرة او نقول قوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه عام مخصوص والله تعالى الموفق ومن مات عاصيا من اهل الطاعة او عصى عمدا فجزاؤه في جهنم
من خرج ولم يتب لا يحكم لاحد بالنار احد ولا انا ملامة في الاخرة من الا الله وجاء بالعفو عن الخطايا
فمن الاشياء الطلبة والواجبة على من قبل الا خرج بنفسه اولا فقيس مومن وما ذكر يخلد معذب التكفير
في النار ابدا بالاجماع والمومن على ضربين مطيع لم يعص الله تعالى قط وعاص فالمطيع مخلد في نعيم الجنة
ابدا غير معذب اصلا بالاجماع والعاصي على ضربين تائب ومصر على المعصية الى الموت فالتائب
ملحق بالمطيع لقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له واختلف في قبول التوبة من المومن
العاصي فقيل قطعي كالتوبة من الكفر وقيل ظني واما المصر الى الممات فهو في مشيئة الله تعالى ان شاء
عذبه ثم اخرجه الى الجنة بمحض فضله وكرمه اما على يد شفيع او بدونه وان شاء عفا له ابتداء
بفضله على يد شفيع ايضا او بدونه وقد وقع اجماع اهل الحق على نفوذ الوعيد في طوائف من عصاة
المومنين المجيبين والقصد بذلك ثم لا يعاقب على سبيل التابيد مومن في النار بفضل الله وبهذا القدر فساد قول
المعتزلة والخوارج القائلين بخلود مرتكب الكبائر غير التائبين في النار وفساد مذهب المرجية القائلين
بنفي العموم كل عاص مومن وانه لا يعذب ولا يدخل النار من الكبائر فقط جعل اهل السنة بان الفسقة
غير التائبين في مشيئة الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وانه لا بد لكل من النعيم للموحدين عذب
اولا على نوعين وسط بين المذهبين الفاسدين لم يرجحوا كما قالت المعتزلة والخوارج ولم يلهوا كما قالت المرجية
قال المصنف ونحن نقول بما اشتهر عن المعتزلة من خلود العاصي غير التائب في النار مذهب بعضهم
والمختار لهم خلافه كان مذهب الجبائي وابنه هاشم وكثير من محققيهم وهو اختيار المتاخرين منهم الكعبي

انما تسقط الطاعة وتوجب دخول النار اذا زاد عقابها على ثوابها والعلم بذلك مفوض الى الله تعالى
من خلط الحسنات بالسيئات ولم تغلب غلبة الاول لم يحكم عليه عندهم بدخول النار بل ان زاد الثواب
علم بانه لا يدخل النار اصلا وان تساوى الثواب والعقاب … هذا بحسب السمع
واما بحسب العقل فيجوز العفو عن الكبائر … عند الكعبي وفائدة … اذا اختلف ابو علي وابو
هاشم فزعم ابو علي ان الاقل يسقط ولا يسقط من الاكثر شيئا ويسقط الاقل بكونه عقابا ان كان
السابق ثوابا او ثوابا ان كان عقابا وهذا هو الاحباط المحض وقال ابو هاشم ان الاقل يسقط ويسقط
من الاكثر ما يقابله مثل ان يكون له مائة جزء من العقاب واكتسب الف جزء من الثواب فانه يسقط عنه العقاب
ومائة جزء من الثواب لمقابلته ويبقى له تسعمائة جزء من الثواب ومن له مائة من الثواب واكتسب الفا من
العقاب يسقط ثوابه ومائة جزء من العقاب وهذا هو القول بالموازنة انتهى وقول المؤلف … من جنة
مرجح اي في الطاعة والمعصية ولم تقف … اي في المعاصي التي بينه وبين الخلق … مذهب
المرجئة القايلين ان المؤمن لا يجازى في الاخرة بمعاصيه وقوله الا ان اخاف الذي … من مذهب
المعتزلة والخوارج القايلين بتحتم العقاب على سبيل التابيد في عصاة المومنين …

ص لخير لدى الغيوب ∴ وكلها من غرب ∴ كليلة الاسرى وما انطوت عليه ∴ وكل ما حط
من خير لديه ∴ ونذكر ماله انقضاء ∴ ولم تكررها ذو الولاء ∴ ش لما ذكر المؤلف رحمه الله تعالى من
المغيبات جزئيات معينة يجب الايمان بها لاخبار الصادق المصدوق بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم اشار بهذه الابيات الى عدم انحصار المغيبات التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم في تلك
الجزئيات التي نص عليها في الابيات السابقة وانه يجب … وجوب الايمان … المغيبات
التي اخبر بها عليه الصلاة والسلام كقصة الاسراء وما اشتملت عليه من الغرائب من رقيه
عليه الصلاة والسلام من سماء الى سماء الى السموات السبع العلى الى سدرة المنتهى الى
مستوى سمع فيه صريف الاقلام الى … فوق بين او ادنى وما راى من البيت المعمور والملائكة الواقفين
فيه وما تلقاه في تلك الليلة من المولى العظيم تبارك وتعالى من الخطاب والمواهب والمكارم
والعلوم والتكاليف والاحكام والخصائص للامة والبشارة وما اطلع عليه من احوال الجنة والنار
ومخاطبة الانبياء والملائكة وما راى من سائر العجائب التي لا تحيط بها العقول ثم وقع على
جميع ذلك في ليلة واحدة فسبحان المولى العظيم الرؤوف الرحيم الواسع الحكيم الجواد القادر
على ما يشاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني
ربي ليلة الاسراء علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم امرني ان ابلغه واختلف
هل كان الاسراء في اليقظة او في النوم على اربعة اقوال الاول لعائشة رضي الله تعالى عنها وجماعة انه كان

في النوم

في النوم ولذلك قالت لم يفقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم … واستدل ايضا لهذا
القول بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس … ولو كانت في اليقظة لقال الرؤية
وبقوله في حديث انس ليلة اسري به صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة جاءه نفر ثلاثة قبل ان يوحى
اليه وهو نائم في المسجد الحرام فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم وفيه واستيقظ
وهو في المسجد الحرام قالوا ولا شك ان هذا رؤيا وهي حق الثاني مذهب الجمهور انه اسري بجسده
في اليقظة والرؤيا قد تكون … ولا تكون … فقول عائشة رضي الله تعالى عنها لم يفقد بدن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الاسراء كان في الليل وهو محل النوم فلم يفقد بدنه من كان يعتقد انه
كان نائما فلم يشعر بغيبته ولم يشعروا بقدومه حتى رجع عليه الصلاة والسلام من الاسراء في
اخر الليل وعائشة رضي الله تعالى عنها لم تكن في ذلك الوقت مع النبي صلى الله عليه وسلم وانما
بنى بها بعد ذلك … وقوله تعالى الا فتنة للناس ولو كانت حلمية لما افتتنوا ولما قالوا
يا محمد انه اتى بيت المقدس ورجع الى مكة في ليلته والعير … ولو كان
في النوم ما استبعدوه لان النايم يرى نفسه في المشرق والمغرب في الشمس في ساعة واحدة ويدل
ايضا انه كان في اليقظة صلى الله عليه وسلم راى في ذلك … بعير بني فلان بوادي كذا … حمر الدابة يعني
البراق … عليه وانا متوجه عليه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت بضجنان مررت
بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوه بشيء فكشفت غطاءه وشربت
ما فيه ثم غطيته عليه كما كان واية ذلك … سالوهم عن الاناء فاخبروهم انهم وضعوه مملوا
وغطوه ثم هبوا … فوجدوه مغطى ولم يجدوا فيه ماء وسالوا الاخرين … في
الموضع الذي ذكر عليه الصلاة والسلام … وهذا كله يدل على ان الاسراء
كان في اليقظة ومما يدل عليه ايضا قوله تعالى اسرى بعبده … بروحه وبدنه
ويدل له ايضا التعجب … بلفظ التسبيح والاسراء … القول الثالث ان الاسراء كان
مرتين في النوم واليقظة وان اسراء النوم تدريبا لليقظة لان الاسراء … تدريب نبوته عليه
الصلاة والسلام بالرؤيا الصالحة في النوم ليسهل عليه حمل اعباء النبوة في اليقظة وهذا القول
يجمع بين الاحاديث الواردة في هذا الباب القول الرابع انه اسري بجسده الى بيت
المقدس في اليقظة ثم عرج بروحه الى … ولذا استبعد الكفار قوله عليه الصلاة
والسلام اتيت بيت المقدس في ليلتي هذه ولم يستبعدوا قوله في ما سوى ذلك قال بعض الايمة
… لم يستبعدوا ما سوى ذلك لعدم علمهم بتلك المسافة …
… ما يعلمون … على استبعاد ذلك … لعلمهم … في الاسراء

احاديث كثيرة ويتعلق به كلام طويل تركنا ذلك كله ميلا للاختصار وخوفا من السآمة بالتطويل والاكثار واللام في قول المؤلف لغيب في ذلك مثل للغاية بمعنى الى كقوله تعالى كل يجري لاجل مسمى **وقوله** وكلها في ومن غريب يعني كل واحد من تلك الغيوب ذو معنى غريب ينزع اليه اي يرجع اليه لما تضمنه من فوائد العلوم والفوائد المحتاج اليها في اصول الدين وفروعه ولما في تلك الغيوب من تقوية لما يماثل من الايمان وحب الارتقاء في طاعة ملك المولى الكريم الرحيم الرحمن وكانه اشار المؤلف بهذا الكلام الى ان الغيوب التي اتى بها عليه الصلاة والسلام ليست من جنس الغيوب التي يخبر بها الكهنة واضرابهم فانها مع كون خطئها اكثر من صوابها ليس فيها ما ينزع العاقل لاستفادة ما يفيد في اصول الدين وفروعه وانما هي خرافات يشتغل بها البطالون والكذابون واما الغيوب التي يخبر بها عليه الصلاة والسلام فهي مع كونها حقا لا تخلف يستفاد منها علوم وعقائد واحكام اصلية وفرعية واداب تصوفية ومعنى اخذ اهل السنة مما اخبر به عليه الصلاة والسلام من الشفاعة لعصاة المؤمنين بعد تعذيبهم او قبله بطلان مذهب المرجئة القائلين ان الاعمال لا تضر اصلا وان عصى وبطلان مذهب الخوارج والمعتزلة القائلين بتابيد جزاء العصاة من المؤمنين ونفي الشفاعة لهم كالكفار ويحتمل ان يكون النزع في كلام المؤلف ماخوذا من النزوع الى الشيء بمعنى الاشتياق اليه فيكون المعنى ان كل واحد من الغيوب التي اخبر بها عليه الصلاة والسلام ذو معنى غريب ينزع اليه اي تشتاق النفس الى سماعه لحقيقته وغرابته وما يستفاد منه من الحكم الربانية والفوائد العرفانية **وقوله** وكلما حط من خير لديه يحتمل ان يكون الضمير في لديه عائدا على الاسراء يعني ان الغيوب ما ازهرت عليه ليلة الاسراء اي اشتملت عليه من العجائب وكل خير حط لدى الاسراء اي عنده او فيه كتخفيف الله جل وعلا التكليف بالصلوات وجعلها خمسا بعد ما كانت خمسين في كل يوم وليلة وذلك ببركة شفاعة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكثرة ترديده ذلك الى مولانا تبارك وتعالى باشارة الكليم سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ونحو ذلك من الخيرات التي حطت في هذه الليلة لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولامته ببركته ويحتمل ان يكون الضمير في لديه عائدا على النبي صلى الله عليه وسلم فيكون المعنى ان من الغيوب التي اخبر بها عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء وما اشتمل عليه من العجائب ومنها ايضا ما اخبر من كل خير حط لديه له ولامته ببركته في الدنيا والاخرة كالخير الذي اخبر به في احاديث الشفاعة والحوض والميزان والصراط وغير ذلك مما خصه به المولى الكريم فضلا واحسانا **وقوله**

وفي المخبر الله انقضاء يحتمل ان يرجع الاشارة الى ما اتى به عليه الصلاة والسلام من الغيوب ويحتمل ان يرجع الى اقرب مذكور وهو قوله وكل ما حط من خير لديه فذكر ان كل ما يفعله الفاعل

من الاحد على كل الا احتمال بلسانه او كتبه لا نسبة له لقلته جدا بالنسبة الى ما بقي في الحال لكثرته كثرة لا يحاط بها الا كما يتوجه الى الوصل من البحر الابعد بان يشاهد فيه نقصا ولا تكون اصلا فكذا ما يفعله الناقلون بالسنتهم واقلامهم من بحار العلوم التي جاء بها عليه الصلاة والسلام لا يظهر لها نسبة اصلا ولو بقوا يتكلمون دائما ويكتبون وانه المصنف بهذا الكلام للاشعار بالقرب من التمام وهو من احسن ما يكون في الختام ولهذا اتى في اثره بقوله **ص** فلنكتف منها بهذا القدر فيه مقنع لمنشرح الصدر **ش** يعني انه اعرض كثيرا مما اخبر به عليه الصلاة والسلام من العلوم والغيوب واتساعها بحيث لا يقدر على الاحاطة بها وان نسبة ما يفعله الناقلون من ذلك كنسبة ما يؤخذ من البحر بالادلة لا تعين الاقتصار على ما يدفع الحاجة مما ينشرح به الصدر اي يتسع لقبول ما كلف به ولا يسع جهله من عقائد الايمان وما يحمل على اخذ عمل الجوارح الظاهرة والباطنة وانتياده للمقامات الاسلام والاحسان وقد حصل هذا المقصود والحمد لله مما مضى على اكمل وجه فلنكتف منها اذا بهذا القدر الصالح الكافي لان المقصود من شرح الصدر للايمان والاسلام والاحسان حظ مفيد ان شاء الله تعالى على وجه التمام ثم دعى المؤلف اثر ذلك لانه مظنة للقبول بفضل المولى تبارك وتعالى فقال **ص**

ونسأل الله الذي امننا بفضله ان نختم ما علمنا يختم بالحسنى لنا وبالثبات عند السؤال وكذا عند الممات ويمنح الغفران للاباء والامهات وكذا الابناء ولشيوخنا الذين لهم اثار نور بهم علينا فيهن وكل قارئ وكل كاتب وناظر مسامع وصاحب بجاه خير المرسلين المصطفى اجل متبوع وخير مقتفى محمد المحمود خير الخاتمين والمجتبى حبيب رب العالمين عليه افضل الصلاة والسلام ما طلع البدر منادم الظلام واله وصحبه وكل من تبعه في كل امر وعلى **ش** لا اشكال ان هذا الموضع وهو الفراغ من العبادة لا سيما الواقع من افضل العبادات وهو تيسير معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام على المكلفين مما ينبغي فيه التضرع الى المولى الكريم بالدعاء لانه كلم طيب ناشئ عن عمل صالح فيرجى ان يقبل مع ارتفاع ذلك العمل الصالح قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بناء على ان الضمير المنصوب في يرفعه يعود على الكلم الطيب وضمير الفاعل يعود على العمل الصالح وايضا بالدعاء فيه ثناء على المولى الكريم بانه المالك للنفع والضر وان كل ما سواه تعالى عاجز عن جلب المنافع ودفع المضار وذلك مما يطلب في خواتم الامور قال تعالى واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من حمد الله تعالى والثناء عليه جل وعلا بما بسط على الكونين من نعمة انوار هذا النبي الذي جعله تبارك وتعالى بفضله رحمة للعالمين ووسيلة عظمى للخلائق اجمعين وفي الصلاة والتسليم عليه شكر للمولى الكريم تبارك وتعالى على انعامه على الخلائق بوجوده صلى الله عليه وسلم وتكريمه وجعله وسيلة لديه شفيعا مشفعا عنده

وشكر النعم وباب الدعاء لتضمنه اعطاء الاجر المعقوب به من النعم وصرف ما ينفي ويحذر من النقم ولهذا روي في الحديث احسن الدعاء الحمد لله ومن قال تبارك وتعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال جل وعلا في الدعاء ادعوني استجب لكم وقال جل من قائل واذا سالك عبادي عني فاني قريب وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة ولا شك ان المخ هو محل القوة وعدمه دليل على غاية الضعف بل الحديث يدل على ان العبادة العارية من الدعاء الى المولى تبارك وتعالى بالتضرع والافتقار الفاقة اليه مثل الحيوان الذي لا مخ له فهو ضعيف الحركة قليل المنفعة والذي بل ربما كان مضرة على من يأكله فكذا العبادة التي خلت من الدعاء الى المولى الكريم تبارك وتعالى جل وعلا وعن الاستعانة به فتكون مضرة على صاحبها لانه اعجب بحوله وقوته وانحرف عما يجب عليه فيها ويدل على ذلك انه تبارك وتعالى وصف السائل او استخفافا لما وعد به عنده ولا شك ان المعصية التي توجب لصاحبها ذلك وانكسارا خير من هذه العبادة التي اوجبت لصاحبها عزة واستكبارا ولكون العبادة انما تقوى بمخ الدعاء ومولانا جل وعلا العبادة بالاستعانة به والتجائه فقال جل وعلا اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم الى اخره **وهذا** اخر ما قصدناه من هذا الشرح المبارك ان شاء الله تعالى نسأل الله مولانا العظيم بجاه نبيه المصطفى الكريم ان يمن علينا وعلى احبتنا ومن اوصانا بالدعاء والمؤمنين والمؤمنات في الدنيا والاخرة بالستر الجميل والعفو والغفران بلا محنة لجميع الذنوب وان يلهمنا توبة طاهرة مقبولة في ابقية الاوقات لظواهرنا وبواطننا مما تلوثنا به من دنس العيوب وان يدخلنا بفضله في زمرة عباده الطيبين وان ينفعنا بذلك في العاجل والاجل ويجعلنا بجوده وكرمه من جنده الناجين **اللهم** يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام يا جواد يا كريم يا من لا يخفى عليه كل شيء اعتقادا بهذا الشرح او طالعه بثبات الاسلام والايمان والختم بكلمة الشهادة التي لا حساب معها والمناقشة وضياء العرفان واجعلنا يا مولانا واياهم من اولياء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون نتوسل اليك بالنبي الكريم في الفوز بهذه المطالب بحبيبك ومصطفاك الشفيع المشفع عندك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلام على جميع النبيين والمرسلين وكافة الملائكة المقربين الطيبين الطاهرين والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه وازواجه وذريته واهل بيته صلاة دائمة بدوام الابد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله مولانا محمد بن عبد الله وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما ورضي عن اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الامام الولي العالم ابو عبد الله

محمد بن سيدي يوسف السنوسي الحسني رحمه الله

تعالى ورضي عنه بمنه

الحمد لله الذي انعم علينا بالايمان والاسلام وهدانا بنبينا ومولانا محمد عليه الصلاة والسلام الذي بين للناس معرفة مولانا العظيم على وجه التمام وخصه صلى الله عليه وسلم في جميع ذلك بجوامع الكلام وتبيين المعاني للاعمال والاحكام **وبعد** فقد وضعت جملة مختصرة فيما يجب على المكلف اعتقاده في حق الله تعالى وفي حق رسله على وجه يخرج به المكلف من ظلمات الجهل والتقليد واردت ان اتبعه بشرح مختصر يكشف عن معانيها كل لبس وتعقيد والله تعالى اسأل ان ينفع به انه ولي التوفيق والتسديد **ص** الحمد لله **ش** بدأ بالحمد اقتداء بالكتاب العزيز وامتثالا لما رغب فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو ابتر ويروى اجذم ويروى اقطع ومعناه على طريق التشبيه البليغ انه ابتر او اجذم او اقطع في العيب المنع وعدم التمام ومعنى الحمد لله الثناء بالكمال لله لان الكمال اما قديم كصفته واما حادث كفعله فالكمال له فلا يستحق الثناء على الحقيقة سواه وحكم هذا الحمد الوجوب في العمر كالحج وكلمتي الشهادة والصلاة على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كثيرا **ص** رب العالمين **ش** اصل التربية نقل الشيء من الى الى حتى يصل الى غاية اراد بها المربي ثم نقل الى المالك والمصلح لكن والذي يليق لهما غالبا والعالمين جمع سلامة للعالم على غير قياس والعالم في اللغة كل نوع او جنس فيه علامة يمتاز بها عن سائر الانواع والاجناس الحادثة فيقال في الانواع عالم الانسان وعالم الطير وعالم الخيل ويقال في الاجناس عالم الحيوان وعالم الاجسام وعالم النبات ويحتمل ان تكون المناسبة في تسمية النوع والجنس بالعالم ان لهما من الفصول والخواص ما يعلمان به ونقله المتكلمون الى كل حادث والمناسبة في هذه التسمية ان كل حادث فيه علامة تميزه عن موجد المولى القديم حتى لا يلتبس به اصلا ان كل حادث فيه علامة ولهذا رد مولانا جل وعلا على الظالمين الذين جعلوا لله شركاء من الحوادث فقال تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم ان اخذ ذلك طلبهم حتى يتبين فيهما ما يصلح للالوهية اولا ويحتمل ان تكون المناسبة ان كل حادث يحصل العلم للناظر فيه بانه يجب

للمولى العظيم من الصفات ومن هذا ما عبر عن سمات الحدوثات ولهذا قال جل من قائل إن في خلق السموات
والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب وقال جل وعلا أولم ينظروا في ملكوت السموات
والأرض وما خلق الله من شيء والآيات في ذلك كثيرة فالمناسبة الأولى في وضع اللغة والاصطلاح في
تقتضي أن العالم مأخوذ من العلامة والمناسبة الثانية أنه مأخوذ من العلم وذكر مثل الوصف وهو
رب العالمين بعد الحمد لله شبه البرهان بعد الدعوى لأنه لما ادعى في الجملة الأولى أن كل الحمد مستحق لله تعالى
وحده لا يشرك في الحقيقة سواه وفرع ثبات الكمال الأقدس والأحاديث أتى بما يدل على أن كل الكمال
له تعالى بمعنى أن الأول وصف والثاني فعله والدليل على حدوث العوالم لأنه من قام البرهان القطعي على
حدوثها من جهة تغيرها التي آذنت به التربية المأخوذة من لفظ رب ومن جهة احتياجها إلى المخصص
في اختصاصها ببعض ما تقبله من مقدار وصفة وغيرهما وقد أشعر أيضا بذلك احتياجها إلى المخصص الإتيان
بالجمع في العالمين فإنه مؤذن بالاختلاف في المقادير والصفات والأزمنة والأمكنة مع قبول كل مقدار
غيره وصفته وزمانه ومكانه ولو مع ذلك تعريفها على الذي الجمع بين متنافيين وهو مستلزم أحد الأمرين
لكل جيدور … عليه بلا سبب وذلك محال ولا مستحيلة ذاتها هذا الوصف وهو رب العالمين
مؤذن بجميع حدوث العوالم من جهة المطابقة لإشعاره بعموم التربية للعوالم المستلزم للتغير باختلاف (جميع)
أصناف العوالم وأنواعها وأجناسها ومقاديرها وصفاتها وأزمنتها وأمكنتها وجهاتها مع قبول
ما ثبت لكل واحد منها لما حط لغيره وذلك يستلزم حدوثها وافتقارها إلى المخصص ولما كانت الحوادث
والإيجاد موقوفا على كمال الوهية الموجد … الوجود والقدم والبقاء والقيام بالنفس
والمخالفة للحوادث والوحدانية والحياة وعموم القدرة والإرادة لجميع الممكنات وعموم العلم لجميع
الواجبات والجائزات والمستحيلات لزم أن كل حادث يدل على وجوب هذه الكمالات لمولانا جل وعلا
وبالجملة فالعوالم تدل على وجوب حدوثها وافتقارها إلى مولانا جل وعلا تشهد بأن كل كمال
فإنه هو صفة له تعالى لتوقف حدوثها على اتصاف مولانا جل وعلا بذلك الكمال ومن أن كل كمال
حادث هو فعله جل وعلا المنفرد به من وجوب الوحدانية لمولانا تبارك وتعالى فقد ثبت أن جميع أنواع
المدح بكل كمال قديم أو حادث إنما هو لمولانا جل وعلا وهو معنى الحمد لله وهو التقرير يعلم أن تعقيب
جملة الحمد لله في سورة الفاتحة بالوصف برب العالمين هو في غاية الحسن والإعجاز والبلاغة نعم التوزيع
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين … أهل الكمالات
الأمجاد … ربنا جل وعلا والسلامة من غضبه ومن جعل سبحانه بيننا
وبين مولانا محمد صلى الله عليه وسلم … الدنيا والآخرة … ربه باب
ولا يستغني عن التعلق بأذياله … وباب … حبيب وأجله

خلق

خلق الله تعالى الكمال الدنيوي والأخروي والعلوي والسفلي وبسببها عنه الكبرى في الآخرة وما تقدر ها
وشبا عنه تنقشع أنواع الكرب وتقع بفضل الله تعالى أسبابها وتتجلى شموس نعم مولانا جل
وعلا على كافة المومنين وتتفتح أبوابها التي لم ينفتح … أهل الكمالات على طلب فتحها وتنشر
بعنايته العظمى التي تفضل بها المولى تبارك وتعالى على أهل الإيمان أنواع السرور وتنكشف عن الظواهر
والبواطن حنادس الغموم وأنواع الشرور ببركة مبعثه الشريف وطلوع طلعته البهية المشرقة
على الأرض انكشفت ظلمات الكفر والجهالات التي عمت وانتشرت وتمكنت غاية التمكن في جميع الأبدان
والقلوب وتشعشعت أنوار الإيمان بالله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وانقلعت بفضل الله تعالى
عن أبدان الجبابرة خفة السيئات والذنوب وأبان سبحانه رحمته على الخلق وأخرج لهم على يد (تبارك)
صفيه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في خلق المعارف الربانية ونفائس الحكم والعلوم
الدينية وحلاهم بجواهر الأسرار التي حفظها لهم في خزائن الغيوب حتى كثر منهم في كل جيل الحفاظ
والأوتاد والنقباء والأخيار والأبدال وعمت الأرض فضائلهم وجليت بهم … بتوحيد المولى
تبارك وتعالى والتنويه بأقدار رسله وملائكته وكتبه والتبجح بشكره سبحانه وذكره وحمده
على كل حال وكل كمال وانتشرت أمة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وتطاولت أزمنتها
إلى يوم القيامة وحفظ الله سبحانه عليهم الإيمان مع اختلاف الدول وانتشار الجور وبعد
العهد ومشاهدة أهل الجور والشرور والاستقامة ونقلها سبحانه أنوارهم المعنوية والحسية
في الدنيا والآخرة حتى كان … من حكم قلوبهم وسطوع أنوارهم … أن يكونوا الأنبياء
وأكثر سبحانه عددهم كثرة عظيمة تخرج عن الحصر حتى جعلهم بفضله ورحمته ثلثي جميع
من يدخل الجنة من البشر إذ قد ورد أن صفوف أهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون صفا
منها لهذه الأمة ولعلهم وإن كانوا ثلثي أهل الجنة يكون لهم من الجنة ونعيمها أكثر من الثلثين
كثلاثة أرباع أو تسعة أعشار ونحو ذلك لما علم من تخصيص المولى تبارك وتعالى لهم بزيادة تضعيف
الثواب بالعمل والزمان والمكان والحال وبالجملة لما لم ينل غيرهم من الجنة إلا النصيب وذلك إنما أطلقت
من أجلهم ولهم وإذا عرفت أن منزلة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عند مولانا جل وعلا
بهذه المثابة عرفت أن حمده تعالى وشكره على إنعامه به على الخلق من أوجب الواجبات وأن التوسل
إليه تعالى بجاه هذا السيد والتعظيم له وكثرة الصلاة والتسليم عليه من أعلى الوسائل
للأمن من المخوفات والفوز بعلي الدرجات ولو لم يكن في الصلاة عليه من الحظ العظيم إلا ما ورد في الصحاح
أن من صلى على سيدنا ومولانا محمد عليه الصلاة والسلام مرة واحدة صلى الله عليه وسلم عشرا
لكان كافيا كيف وقد ورد في فضلها العظيم ما الله أعلم به على الانفراد تواليف عديدة وقد رأيت

لبعض ائمة التصوف ان من فقد شيوخ التربية فليتكلم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فانه يصل به الى مقصده ولعله اخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب رضي الله تعالى عنه
عند ما قال له ان اجعل صلاتي كلها للنبي صلى الله عليه وسلم اذا تكفى همك ويغفر ذنبك ولا شك ان
المريد الصادق اذا عدم مشايخ التربية مهما منهم بتنقية نفسه وشبابها عن غير مولاه تبارك
وتعالى بالاكثار من الصلاة على سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فهي من اللمم
الذي امتن به والله تعالى اعلم [illegible] منزلة الحقيقة بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام
على محمد نبيه واشرف خلقه صلى الله عليه وسلم مناسب رابحه **الاول** انه لما حمد خالق
العباد حمد على ما انه لما حمد الله تبارك وتعالى حمدا يطلقه على جميع العطايا والعواطف وان شئت
قلت على كماله وتكميله حمدا بعد ذلك حمدا خاصا وهو امتثال امره سبحانه بما امر به من الصلاة
والتسليم على نبيه صلى الله عليه وسلم على نعمة خاصة وهو نعمة بعث الذي نبيه ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ورحمته سبحانه به الخلق دنيا واخرى وخص هذه النعمة بالذكر لانها اكبر النعم
واعظمها واتمها **الثاني** انه لما حمد المولى تبارك وتعالى وشكره على جميع نعمه التي تفضل بها
سبحانه واوجدها وحمد وشكر بعد ذلك من اظهر سبحانه على يديه تلك النعم واياها بين للخلق
دنيا واخرى وهو نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم
يشكر الله ولما كنا عاجزين عن مكافاته عليه الصلاة والسلام فيما نعمنا وجب ان نجعل ذلك
الى مولانا الكريم القادر الذي يبذل خزائن النعم فنطلب منه ان يصلي على هذا النبي الذي كان سبب نعم
علينا بنعم يصحبها تكريم وتعظيم على ما يليق بمنزلة هذا السيد عنده وان يسلم عليه اي يعظمه
بان يسمعه بكلامه الذي لا مثل له عنده وتبتهج به نفسه ويتسع به جاهه **الثالث**
انه لما صدر منه الحمد لله رب العالمين وكان ذلك مقتضيا الهجرة في حضرة مولانا جل وعلا ومعرفة
ما يليق بمقام الالوهية على حسب ما هو تقرير امتثل بعد ذلك من وساطة سبحانه على يديه هذه النعم
العظيمة اذ الناس قبل بعثته كانوا يحمدون غير الله تعالى من الاصنام وغيرها ويضيفون على سبيل
الحقيقة في زعمهم نعمه تبارك وتعالى وانواعه نسبته الى غيره من الاسباب العادية وغيرها فلما
بعث نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عرفهم ان الحمد لا يستحق على الحقيقة الا الله تعالى اذ الا
كمال مطلقا ولا حاجة الا الله وانه هو رب العالمين وحده وبلغهم قوله تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله
عليكم هل من خالق غير الله ونحو ذلك مما كثر في القرآن وقد اختص ذلك كله في الفاتحة ولهذا كانت ام
القرآن **الرابع** ان حمد الله تعالى وشكره الذي خلقت عمومه في علاه وطلب المولى الكريم تبارك وتعالى
من نعمه في يده وعد الشاكرين في قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولما ورد في الخبر ان افضل

[illegible]

الركن لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله ولما كانت اجابة دعائنا موقوفة على صلاتنا على نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اتينا بالصلاة والسلام صلى الله عليه وسلم بعد جملة الحمد
المتضمن للشكر المنضم لطلب المزيد من نعم الله تكميلا لمعنى الطلب وتتميما للغرض **الخامس**
ان قوله رب العالمين اشعار بان التربية كلها وسائط لكل حاجة الى كماله الذي ان يدركه ليست الا من المولى
تبارك وتعالى وهذه التربية على قسمين عامة وخاصة فالعامة التربية بالايجاد والتمييز والامداد
بالعيون والخواص وغيرها مما هو مشترك بين عموم الاجساد والخاصة التربية الروحانية بالعلوم
والمعارف العلمية والعملية وضبط الحركات والسكنات لتجري على مقتضاها من التربية الخاصة
الشرعية الموصلة الى الفوز برضى مولانا جل وعلا والتمتع بما لا يحاط به من نعيم الجنان ابد
الاباد وقد جعل سبحانه وتعالى هذه التربية الخاصة لا تحصل لاحد من اهل الارض الا على ايدي الرسل
الكرام عليهم الصلاة والسلام وجعل الحاصل منها على يدي نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الحظ
الاوفر والنصيب الاكثر مع سهولة فيها وقلة معاناة كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقال في وصف نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
وقدمت لك ان تفهم ما على يديه هذه التربية الخاصة وانهم ثلثا اهل الجنة مما اشار الى تربيته مولانا جل وعلا
لخلقه التربية العامة بقوله رب العالمين واشار الى التربية الخاصة بذكر اصطفاء الخلق منها
على يدي مولانا ذلك بتعظيمه والصلاة والسلام وانما قدمنا في العقيدة وصفه صلى الله عليه
وسلم بالمبين على وصفه بالمولى المبين لان المولى قد يقع على ذي القرب بلا مهم والمولى هو الناصر ولا
شك ان الوصف المهم الى المبين يكون اولى وتعديته المقربة الى نيل منهم يكون الناس هو في عماية
ولا مثل له صلى الله عليه وسلم مع الخلق يوم الناس هم في الدنيا بما بين لهم من الطرق والنجاة وعلمهم
من انواع المراتب حتى تم على المحجة البيضاء التي لا غبار عليها ومن عمومنا ما هو في الاخرة
اخر له المقام المحمود هناك والشفاعات المتكررة الشفعة والمقالة المسموعة والسؤال
المعطى والجاه الاعظم والمنزلة العليا بفضل الله تعالى ان يهب لنا نصيبا وافرا من النفع ببركاته
وجاهه الاعظم في دنيا واخرى ومعنى خاتم النبيين انه اخرهم وبه كمل عددهم الذي هو
مائة الف واربعة وعشرون الفا فلا نبي بعده ولا يلزمه ان لا رسول بعده لان النبوة عم من الرسالة في الصحيح
ونفي الاعم يستلزم نفي الاخص وكمل سبحانه لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم جميع المحاسن
التي تفرقت في الانبياء والرسل قبله وشرع له شرعا يسيرا واحل لنا كثيرا مما كان محرما عليهم من الطيبات ولا تناسخ
لمعولا بدل الماء والطاعة الملة المنتشرة على سماء دين الامم الذين خلوا وعلى العقوبات التي كانت بهم ليعتبروا
بذلك ونرتدع عن المعاصي ولا نغتر باهل المهالك ومتعة الدنيا كما اغتر بذلك الذين سلكوا قبلهم فحلهم

قولنا بفضله معتبرين لا معتبرين بهم متعظين لا متعظين بهم وشاهدين على غيرهم لا مشهودا عليهم
والهم سبحانه عباده هم لم يمض من الايام وسنن محاسنهم ان نوه المولى الكريم بقدرهم وقدر نبيهم
سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فنوه بها تنويها بسببه كثيرا لله تعلى صلى الله عليه
وسلم ان يكون من هذه الامة وبالجملة فنعم مولانا الكريم جل وعلا ومواهبه لا تختط صيغتها التي خص
بها نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في دنيا واخرة فيكن احصرها نسأله سبحانه ان يجعلنا
من خيار امته العاملين بشريعته وسنته وتابعيه المتمسكين بكل سنة وسواء جوهر في دنيا واخرة بمنه
ومحبته ولا ينسوا جلاله عليه الصلاة والسلام خاتم النبيئين ان اولاده الذكور كلهم صغارا قبل
ان يكونوا رجالا فانهم لو عاشوا حتى يبلغوا سن النبوة ثم لم يتنبئوا لكان في ذلك احطاط رتبتهم اولا دكتهم
من الرسل الذين خلوا كابراهيم ويعقوب وداود عليهم الصلاة والسلام فلما ماتوا صغارا انتفت هذه
النقيصة والى هذا اشار القران في قوله تعلى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين
فجعل سبحانه كونه عليه الصلاة والسلام لا ابناء من ابوته عليه الصلاة والسلام لكبار الذين يخلف
عليهم اسم الرجال والنكتة فيه ما سبق تقريره والله تعلى اعلم **وقوله** وامام المرسلين
اي مقدمهم في جميع الكمالات ومتبوعهم فيما يتعلقون به في شرائع الاخرة واحوالها المعضلات وقد قال
عليه الصلاة والسلام ادم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة وفي تقديمه ايضا انه تقدمهم وامهم حين ليلة
الاسراء وخلد ذلك دليلا واضحا على ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات واكرمهم على الله تبارك
وتعلى وفيه دليل ايضا على كمال تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لمولاه تبارك وتعالى واشتغاله صلوات ربه
بتبيين محبته والتعظيم لما عظمه والتشريف لما شرفه لم يجعلوا عليهم الصلاة والسلام
ما خصهم الله تعلى به من عظيم فضله مانعا من التواضع لمن ازاده الله تعلى بمزية وخصه بفضل على
جميع العوالم واحلامهم الكريمة في منازلهم احلاق الملائكة عليهم الصلاة والسلام في تواضعهم
وسجودهم لادم صلى الله عليه وسلم امتثالا لامر مولاهم جل وعلا وتعظيما لما عظمه ولم يمنعهم
ما حباهم من هذه الاخلاق الزكية من خلق ابليس الا جوهر من حيث امر المولى العظيم
من الملائكة الكرام بالسجود فاستكبر من النفس الرديئة شعورا على فضله المولى تبارك وتعلى وادركه
الا ... ما عجاب بالنسبة له ولا يستحقه وانما هو محض فضل المولى الكريم تبارك وتعالى واخذ
بجملة وقلة عقله وعدم حيائه وسابق شقائه يعترض على من لا شريك له في ملكه ولا في حكمه يحكم
ما يشاء ويختص من يشاء لا اعتراض عليه ولا سؤال لاحد عليه وهو الحكيم المحمود على كل حال
ويجب على كل سوي ان يقتفي اثار الهاديين المهديين من كل جماعة نبي رسل الله وملائكته
الكرام صلى الله عليه وسلم على جميعهم فيتواضع لله تعلى ويعظم كل من امر المولى العظيم ايثار الله

وتفضيلا

وتفضيلا في صغير علم او عبادة او خلق جميل ولا يجعل ما اختص هو به مولانا جل وعلا من فضل
مانعا من التواضع لذوي الفضل والتعظيم لجنابهم الرفيع عند الله تعلى ويسلبه فضله ومن خير
كما هلك بذلك فرعون ابليس اللعين عافانا الله الى الممات ثم ما ابتلي به جملة نبيه واقتدى خلفه
٣٢٨ سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولينظر العاقل الى ما فعله كليم الله صلوات الله وسلامه
عليه مع الخضر عليه السلام عندما سمع من المولى العظيم تبارك وتعلى انه خصه بعلم من لدنه
وانعام نفسه بالسعي اليه حتى لقيه ثم تواضع له في الكلام والتمس منه ان يعلمه بصيغة الاستفهام
لا بصيغة الامر المستعملة في الايجاب والاستعلاء فقال عليه الصلاة والسلام هل اتبعك على ان تعلمن
مما علمت رشدا فالتمس منه بحسن الادب في العبارة ان يكون تابعا له متعلما منه ثم لما قابله الخضر عليه
السلام بالغلظة له في الفواتح وصفه بعدم استطاعة الصبر معه جاوبه هو عليه الصلاة والسلام
بتواضع ولين والتزم له ان يطيعه في كل ما يامره به كما هو شأن العبد مع سيده فقال عليه الصلاة
والسلام ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فهذا التواضع ونحوه من هذا السيد على لم يكن
الخضر في طاهر الحال بالحيثية وله الفضل العظيم والرتبة العالية من اصطفاء مولانا جل وعلا له على الناس
برسالته ومنها جاته له بلا واسطة بكلامه القديم الذي لا مثل له وبالمعجزات الباهرة وبالاية العظيمة
القاهرة ومن شأنه انه مع الله تبارك وتعلى اليه بمجلس في المناجاة بجمعه ويقربه حتى يسمع
صريف الاقلام يكتب بها في اللوح المحفوظ والى هذا اشار القران في قوله تعلى وقربناه نجيا وقد نص بعض
الائمة ان رتبته في الفضل تلي رتبة اشرف الخلق واكرمهم على الله سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا هو الذي دل عليه حديث مسلم في الشفاعة في اعتذار ابراهيم عليه الصلاة والسلام عندما طلب
منه الشفاعة في الاخرة لاهل الموقف بقوله وكنت خليلا من وراء وراء ثم يحيل معهم كنتا خليلا من وراء موسى
الكليم الذي هو وراء سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا اخي بعين الاعتبار الى اخلاق
هؤلاء الاكابر وعظيم تواضعهم لله تعلى ومحاسن ادابهم مع من كانت بعضهم وراءهم من ذوي الفضل ولا منة
له عليهم وعدم ركونهم واعجابهم بما حصلوا به من الفضل العظيم وانظر بعد ذلك الى اخلاقنا الشيطانية
وصفاتنا الجاهلية فيما ملنا اليه من تعزيرنا اليه وانغرنا لله تعلى على بذل من متاع الدنيا والاخرة
علمنا وعبادتنا وانظر الى زهونا واعجابنا مع دناءتنا وقلة فطنتنا وسوء حالنا وجاهلنا عاقبتنا
اللهم انا نتوسل اليك بجاه جميع من انبيائك ورسلك وملائكتك وجميع اوليائك وبالخلق
الخلق لديك الشفيع المشفع عندك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ان تغفر لنا ما مضى
من الذنوب وان تعصمنا وتهب لنا سلامة الصدر فيما بقي وتوفقنا ظاهرا وباطنا فيما فيه رضاك عنا بالمعنة
يا رحمن يا رحيم يا علام الغيوب وان ترضى عنا يا مولانا علماؤنا واولياؤنا وامهاتنا وكل من له حق علينا بمحض

فصلت يوم يتعلق الهالك المطلوب بظالمه وتبلى السرائر وتنكشف العيوب ص اعلم انه يجب
على كل مكلف ان يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب ان يعرف مثل ذلك في
حق رسله عليهم الصلاة والسلام ش حقيقة المعرفة الحادثة الجزم المطابق عن ضرورة او دليل
فقولنا الجزم احترازا عن الظن وهو الاحتمال الراجح وعن الشك وهو الاحتمال المساوي وعن الوهم وهو
الاحتمال المرجوح وقولنا المطابق احترازا من الجهل المركب فانه جزم غير مطابق لما في نفس الامر كجزم
الفلاسفة بقدم الافلاك وجزم اليهود والنصارى بسلامتهم من الخلود في النار يوم القيامة
وقولنا عن ضرورة او دليل احترازا من جزم المقلد المطابق فانه ليس بمعرفة وان كان جزما مطابقا لما في
نفس الامر ويسمى في الاصطلاح اعتقادا ومعنى الضرورة وجدان النفس الجزم بامر جزما
مطابقا بلا تامل بحيث لو حاولت ان تدفع عن نفسها ذلك الجزم بتشكيك او نحوه لم تقدر وذلك كجزمها
بوجودها نفسها وبان الواحد مثلا نصف الاثنين ونحو ذلك مما هو كثير ومعنى البرهان
الدليل المركب من مقدمات قطعية ضرورية في نفسها او منتهية في الاستدلال عليها الى علوم ضرورية
ومثال ذلك اذا قيل لنا مثلا ان اشتريت هذه السلعة بربع عشر اربعين درهما جزمنا بانه اشتراها بدرهم
واحد ليس عن ضرورة لنا ندركه بلا تامل بل لا يحصل لنا الجزم العرفاني بذلك الا بعد تامل لا حد حتى نعتبر
كالنفسنا فنقول اقل عدد له ربع اربعة وربعها واحد وهذه مقدمة واحدة ضرورية لا تفتقر الى تامل
اعني كون الواحد ربع الاربعة لكن لا تكفينا هذه المقدمة في معرفة ما اشتريت به الان تلك السلعة
حتى نعرف معرفة قطعية ان ربع عشر الاربعين وهذه المعرفة بهذه المقدمة ليست ضرورية الا انها
تنتهي الى الضرورة بانك اذا قسمت اربعين على عشرة اجزاء متساوية خرج لكل جزء منها نصيب
اربعة وكذا العدد في اطلاقك اربعة ثم اربعة وتجمع الى ان تفرغ من اطلاقك العشرة او تضع في لوح
اربعة وموقعا اربعة عشر مرات وتجمع لكان مجموع ذلك اربعين فيحصل العلم ضروري لا تقدر ان تدفعه
بان الاربعة عشر الاربعين لا كل فيحصل لك من هذا العلم الضروري اولا بعد روية حسا ان الاربعين
العشرة اجزاء متساوية كل جزء منها اربعة فاذا ضممت هذه المقدمة الضرورية انتهاء
وهي ان ربع الاربعة ربع عشر الاربعين الى المقدمة الضرورية ابتداء وهي ان الواحد ربع الاربعة حصل
لك عندها ان ما اشتريت به تلك السلعة درهم واحد فنقول في نظم البرهان يجب ان يكون المشترى
به درهما واحدا لان الدرهم الواحد ربع الاربعة وربع الاربعة ربع عشر الاربعين المشترى به
ينتج الدرهم الواحد ربع عشر الاربعين المشترى به فالجزم بهذه النتيجة يسمى معرفة وعلما لانه
جزم مطابق لما في نفس الامر حاصل عن برهان وهو دليل قطعي تركب من مقدمتين الاولى منهما ضرورية
ابتداء والثانية ضرورية انتهاء ولو جزمت بهذه النتيجة تقليدا لمن تثق به من يعرف الحساب ولم

تستعمل انت فكرك في ذلك لسمي جزمك اعتقادا صحيحا ولا يسمى معرفة ولا علما ولو لم تثق بمن اخبرك
بهذه النتيجة لترجح عندك صدقه واحتمل احتمالا مرجوحا عندك ان يكون مخطئا لكان ادراكك
الراجح ظنا والاحتمال المرجوح وهما ولو تساوى عندك احتمال صدقه وكذبه لكان ادراكك لكل من
الاحتمالين شكا ولو جزمت على سبيل الغلط اما لوقوع في شبهة او لتقليد من وقع فيها
ممن تثق به في زعمك بان ربع عشر الاربعين اثنان لا واحد لكان جزمك هذا جهلا مركبا لانه جهلك بما في
نفس الامر وجهلك انك جاهل به ويسمى ايضا هذا الجزم في الاصطلاح اعتقادا فاسدا فاعتبر
من هذا المثال الذي ذكرناه مثال المعرفة وامثلة اضدادها فاذا عرفت هذه المقدمة عرفت حينئذ معنى
قولنا يجب على كل مكلف ان يعرف الى اخره اي يجب شرعا على كل مكلف ان يجزم بهذه الثلاثة في حقه تعالى
وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام جزما مطابقا لما في نفس الامر حاصلا ذلك الجزم عن ضرورة
او برهان لان الضرورة لم يجرها الله تعالى بها العادة فتعين تحصيلها بالبرهان فمن لم يحصل له الجزم
بهذه الثلاثة في حق الله تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام بان انما حصل له الظن او الشك
او الوهم لم يكفه ذلك باجماع ولو حصل له الجزم الا انه غير مطابق لما في نفس الامر كجزم اليهود والنصارى
وسائر الكفرة بالكفريات التي جزموا بها لم يكفه ولم يعذر به اجماعا ولو حصل منه جزم مطابق لما في نفس
الامر الا انه لم يكن عن ضرورة بل انما كان عن تقليد ففي ذلك خلاف والاكثر على انه يجب عليه البحث عن البرهان
حتى تحصل له المعرفة عنه مهما كانت فيه قابلية لفهم ذلك ثم يجب ذلك اذا حصلت له تلك المعرفة
بواسطة البرهان ان يقطع بان تلك المعرفة انما حصلت بمحض خلق الله تعالى فضلا منه سبحانه ولا اثر
للبرهان ولا لغيره من المكلف في حصولها لا بطريق التعليل كما تقول الفلاسفة ولا بطريق التولد
كما تقول المعتزلة وانما المولى الكريم تبارك وتعالى هو الذي من بفضله بخلق فهم الدليل وخلق فهم المدلول
عليه اثره لا تاثير له في ذلك البتة واختلف ايضا هل خلق الله تعالى معرفة المدلول عقب خلقه
معرفة الدليل بغير رابطة خاصة ولا عامة لازم عادة كالشبع مع الاكل او لازم عقلا كلازم
العرض مع الجرم مثلا فقال الشيخ الاشعري هو لازم عادة فيصح التخلف وقال امام الحرمين هو لازم
عقلا فلا يصح التخلف والحق ما قاله الاشعري والله اعلم ثم المعرفة لهذه الثلاثة في حق الله
تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام هل هي نفس الايمان الذي كلفنا به وهو مذهب الاشعري
او ملزومة للايمان فيكون الايمان هو حديث النفس التابع لتلك المعرفة وهو مذهب القاضي وجماعة
بعض الايمة لانه اقرب لمعنى الايمان لغة وبالله التوفيق ص وحقيقة الواجب ما لا يتصور في
العقل عدمه اما بلا تامل ويسمى الضروري ككون الواحد نصف الاثنين مثلا واما بعد التامل ويسمى
النظري ككون الواحد نصف سدس الاثني عشر مثلا ش لما قرر الحكم بوجوب معرفة المكلف ثم علم

لما توقف الحكم بوجوب معرفة المكلف شرعا ما يجب عقلا وما يستحيل عقلا وما يجوز عقلا في حق الله تعالى
وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام وكان الحكم على شيء او بشيء موقوفا على تصور معناه مما تعين
على كل مكلف ان يعرف معنى الحكم العقلي واقسامه ومعانيها ليعرف بذلك معنى وجوب ما يجب من الكمالات
لمولانا تبارك وتعالى ومعنى استحالة ما ينزه عنه تعالى ومعنى جواز ما يجوز في حقه جل وعلا وليعرف
بذلك ما تتعلق به الصفات من اقسام الحكم العقلي وما لا تتعلق به منها ويفهم ذلك ليتاتى له فهم
البراهين ويحصل له نوع المعارف لما ورد من الشبه والجهالات التي ... ويعرف ايضا ما يجب
في حق الرسل ويستحيل ويجوز اما معنى الحكم العقلي فهو اثبات امر او نفيه من غير توقف على تكرر ولا وضع
واضع فقولنا من غير توقف على تكرر احترازا من الحكم العادي اي الذي عرف من العادة فان الاثبات فيه والنفي
انما علم وحكم بهما بواسطة التكرر والتجربة كقولك الكلس ... يسخن الجسم ... كل هذا لا يسخنه
وقولنا ولا وضع واضع احترازا من الحكم الشرعي الذي عرف من الشرع فان الاثبات ايضا فيه والنفي انما علم
بهما بواسطة وضع الشرع لذلك ... وقولنا البراهين يجوز فيه ... الا انه لا يجوز فيه ... ومثال
الاثبات في الحكم العقلي قولنا مثلا كل موجود فهو اما قديم او حادث فالحكم باثبات احد الامرين لكل
موجود يعرفه العقل بلا واسطة تكرر ولا تجربة ولا واسطة تعليم شرع ووضعه وانما هو بمحض خلق
الله تعالى له في القلب عاريا عن الغير ومثال النفي قولنا مثلا كل موجود لا يخلو عن القدم والحدوث فمعنى ثم
هذا الحكم العقلي ... فقد اجرى الله تبارك وتعالى العادة بان يخلق بعض انواعه في القلب ضروريا
بلا تامل ويخلق بعض انواعه عقب النظر والتامل والعلوم الحادثة كلها وان كانت حاصلة بمحض خلق
الله تعالى يصح ان يخلقها في القلب ابتداء بلا واسطة تجربة ولا بعث رسول ولا نظر ولا امر ... فلا حاجة لتعلقه
بمحض اختيار العادة في خلقها على هذا التقسيم واما اقسام الحكم العقلي فهي ثلاثة الوجوب
والاستحالة والجواز ووجه الحصر فيها ان كل ما يحكم به العقل ان كان يقبل الثبوت ولا يقبل الانتفاء معه
فهو الجواز وان كان لا يقبل الامرين معا فان كان يقبل الثبوت فقط دون الانتفاء فهو الوجوب وان كان
يقبل الانتفاء فقط دون الثبوت فهو الاستحالة ولما كان الحكم العقلي ينقسم الى قسمين ضروري
وهو ما يدرك بلا تامل ونظري وهو ما لا يدرك الا بعد التامل كان كل واحد من اقسامه ينقسم كذلك الى
ضروري ونظري وانما تعرضنا في هذه العقيدة لشرح الواجب والمستحيل والجائز دون الوجوب والاستحالة
والجواز لاستلزام تصورها تصور مصادرها لان المشتق اخص من مصدره الذي اشتق منه ومعرفة الاخص
تستلزم معرفة الاعم بخلاف العكس وايضا لما ذكرنا انه يجب على المكلف ان يعرف الواجب في حقه تعالى
والمستحيل والجائز وكذلك في حق رسله عليهم الصلاة والسلام ولم نقل يجب عليه ان يعرف في حق الله
تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام الوجوب والاستحالة والجواز كان الانسب في مطابقة ما سبق

ان نتعرض

ان نتعرض لشرح المشتقات وهي اسماء الفاعلين لا المشتق منها وهي المصادر وانما بدانا بشرح
الواجب لوجهين احدهما انه اشرف اذ هو الذي يتصف به مولانا جل وعلا والثاني انه اذا عرف عرف
منه المستحيل والجائز في حقه تعالى وقدمنا المستحيل على الجائز لانه اقرب الى الواجب اذ هو مقابله
وايضا فالجائز يشبه مركبا مما ثبت للواجب من الثبوت وما ثبت للمستحيل من النفي والواجب والمستحيل
شبيه ببسيطين اذ لم يثبت لكل واحد منهما الا احد الامرين ولا شك ان رتبة البسيط ان يكون قبل المركب
قوله ما لا يتصور في العقل عدمه يعني ان الذي لا يدرك في العقل نفيه سواء كانت حقيقة ذلك
الواجب وجودية كذات مولانا تبارك وتعالى او سلبية كقدمه جل وعلا وقوله اما بلا تامل الى اخره
يعني ان الواجب ينقسم الى ضروري ونظري بحسب مجرى عادة الله تعالى والا فيجوز باجماع ان يصير
سبحانه وتعالى جميع العلوم ضرورية يلجا العقل الى تصديقها وتحققه فيه بلا تامل اصلا كما
يلجا في العقل ان يعلم جميع حركاتنا الاضطرارية لا يحتاج ... وانما وقع الخلاف في العلوم
في عكس ما سبق وهو هل يصح ان تكون العلوم كلها نظرية للعقل لا يعرف منها شيء بالضرورة والصحيح
ذلك لمنافاته وجود العقل بناء على انه نفس العلوم الضرورية او ملزوم لها فالجمع بين وجود العقل
وبين نفي كل علم ضروري جمع بين متنافيين والظاهر القول الاول بناء على ان العقل مثل القلب عادة للعلم
او اضداده الخاصة كالنظر والشك والوهم والجهل المركب ليس من نفس العلم ولا ملزوما له ويدل على
ذلك وجود السفسطية المنكرين لما عدا المحسوسات من العلوم ضرورية كانت او نظرية ووجود السوفسطائية
المنكرين لجميع العلوم ضروريها ونظريها محسوسها وغير محسوسها وهم من العقلاء بدليل
تعرضنا لخطابهم والتخيل ... ومثلنا للواجب النظري بكون الواحد نصفا
من سدس الاثني عشر جليا بان هذا الحكم انما يحصل للعقل بعد استحضار مقدمتين احداهما وهي
الصغرى ضرورية وهي قولنا الواحد نصف الاثنين ... وهي قولنا ونصف الاثنين
نصف سدس الاثني عشر لانها موقوفة على معرفة كون الاثنين سدس الاثني عشر بقسمتها الى ستة
اقسام متساوية وان الاثنين احد اقسامها الستة المتساوية فاذا استحضر العقل الدليل
المركب من هاتين المقدمتين وهو ان الواحد نصف الاثنين ونصف الاثنين نصف سدس الاثني عشر لان الاثنين
سدس من اقسامها الستة المتساوية علم ... نتيجة هذا الدليل وهو ان الواحد نصف سدس
الاثني عشر وقس على هذا ... والمستحيل ما لا يتصور في العقل ثبوته اما بلا
تامل ايضا ككون الواحد نصف الاربعة واما بعد التامل ككون الواحد نصف سدس الاثني عشر فاما
تمثيلنا للمستحيل الضروري بكون الواحد نصف الاربعة فظاهر لعلم العام والخاص لذلك بالضرورة
الجميع ان نصفها اثنان اذ ... انتفاء النصفية عن كل ما سواها ...

تمثيل للمستحيل النظري بكون الواحد سدس الاثني عشر وهو باعتبار العموم لانهم قد يجهلون
قبل التامل ان سدسها اثنان او غيرهما فلا يعرفون ابتداء استحالة كون الواحد سدسا منها بل حتى يعلموا
ان سدس الاثني عشر هو القسم الواحد من اقسامه الستة المتساوية والواحد ليس كذلك وانما هو
قسم من اقسامه الاثني عشر المتساوية واما بالنسبة الى اهل الحساب فمعرفة استحالة كون الواحد
سدسا للاثني عشر ضرورية في ذلك سهل ومقصده التقريب بالمثل والاعتراض على المثال ليس
من دأب المحققين وبالله تعالى التوفيق **ص** والجائز ما يصح في العقل ثبوته وعدمه اما بلا تامل ككون
الجسم ابيض مثلا واما بعد التامل ككون الانسان ... الموت مثلا **ش** لا شك ان وجود البياض
وعدمه للاجسام يحكم به العقل ضرورة بالمشاهدة وصحة وجود الشيء وعدمه اعم من وجوده وعدمه
فاذا كان الاخص ضروريا للعقل فلا بد ان يكون الاعم ضروريا واما الحكم على تمني الموت بالجواز فكلام
لاكن جواهل العافية الذين لم يذوقوا المطالب التي هي اشد من الموت فيستسهل الموت ويتمنى
عند لقائها خاصة الخواص فمع ذلك ولا مع من المحرم بالعقل والترحم وهؤلاء يتوهمون ابتداء انه محال ان
يتمنى العاقل الموت لنفسه فاذا تامل في المحرم من ان هنالك اشد من الموت حينئذ يجوز ان يتمنى
العاقل الموت لنفسه ليس بواجب ولا مستحيل بل يصح وجوده ان خاف من الحياة ما هو اشد منه
او اشتاق او رجا شيئا عظيما لا يحصل له الا به واما معرفة جواز تمنيها في حق من اتصف باسباب
ذلك من خوف او رجاء او اشتياق فهو ضروري لا يحتاج الى تامل لاكن المثال المقصود منه التقريب فيصح
التمثيل به ولو على الجملة ومن دون جزم وبالله تعالى التوفيق **ص** فاذا عرفت هذا فاعلم انه يجب
لمولانا جل وعز الوجود لتوقف وجود الحوادث على وجوده تعالى ومن ليكن حادثا من جهة افتقارها
الى المخصص **ش** يعني انه اذا تصور معنى الواجب والمستحيل والجائز سهل عليك حينئذ
معرفة ما يجب لمولانا جل وعز من الكمال لان الحكم بوجوبها لمولانا جل وعز مع تصور معنى الوجوب
ومن جملة ما يجب عقلا لمولانا جل وعز الوجود وهذا الواجب من القسم الثاني من قسمي
الواجب العقلي وهو الواجب النظري فتتوقف معرفته بحسب ما اجرى الله تعالى به العادة على النظر
العقلي وذلك ان تنظر في كل ما سوى مولانا تبارك وتعالى من اجرام او مفاصل تشغل الفراغ بالخلق
والواقع كل واحد منها فرغ انه هو كائن ذو صفات تقوم به من الوان واكوان وغير ذلك مما ليس
لون او كون او غير ذلك وهو جائز يصح وجوده وعدمه بدليل مشاهدة ذلك فيه في كثير
من الاجرام وما لم نشاهده يحكم حكم ما شاهدناه لاستواء الجميع في حقيقة الجرمية وكذلك
له مقدار مخصوص للجرم في الطول والعرض وهو جائز يقبل الوجود والعدم بان يوجد ما هو اكبر منه
او اصغر الا ان يكون تناهى في الصغر الى مقدار الجوهر الفرد وهو المقدار الذي لا يقبل التجزئة لا حسا

ولا عقلا

ولا عقلا فيقبل حينئذ مقدار العظم بان يوجد ما هو اكبر منه لا بان يوجد ما هو اصغر منه اذ لا اصغر
منه وقبول كل مقدار مخصوص وكل صفة من صفاته الوجود والعدم هو لازم ذاتي له لا يمكن انفكاكه
عنه ضرورة وهذان الامران المقبولان وهما الوجود والعدم متساويان في القبول كما ان جميع الاجرام
على الاخر من حيث ذاته فاذا يستحيل عقلا ان يكون جرم من الاجرام او صفة من صفاته قديما لم يسبق وجوده
عدم لما يلزم عليه من ترجيح وجود المقدار المخصوص الجائز على عدمه المساوي له في الجواز ومن
وجود صفته المخصوصة الجائزة على مقابلها بلا مرجح وذلك جمع بين متنافيين وهما الاستواء والرجحان
فالحاصل لا بد عقلا اذا افرد كل ما سوى مولانا تبارك وتعالى من جهة مقداره المخصوص وصفته
المخصوصة على انه احدهما وجود المولى تبارك وتعالى المرجح بارادته مقدار كل جرم وصفته
المخصوصة على مقابلهما ويوجد ما شاء وذلك على وفق ارادته التابعة ... لكل جرم وصفاته
لما ثبت من الجواز وجوب افتقارها الى الفاعل المختار القديم لانه لو كان واجبا غنيا عن الفاعل **فان قلت**
ما المانع من ان يكون ما سوى الله تعالى قديما ويكون الترجيح لوجود مقاديره وصفاته من باب التعليل
او الطبع لا من باب الاختيار **فالجواب** انه لو كان كذلك لما اختلفت مقاديره
وصفاته ولما تاخر منها شيء عن الازل لان العلة الواحدة والطبيعة الواحدة يستحيل اختلاف
اثارهما وتاخر شيء عن وجودهما والمشاهدة الضرورية تقتضي بخلاف ذلك فان اختلاف مقادير الاجرام
وصفاتها كثير لا حصر له وتاخر جميعها عن الازل معلوم على القطع لمشاهدتنا التاخر في كثير من الاجرام
وصفاتها الملازمة لها موجب ان يكون جميعها كذلك لوجوب استوائها في صفة الافتقار الى الفاعل
فان قيل لا نسلم ان تاخر الاجرام وصفاتها عن الازل يدل على ان الفاعل ليس على طريق التعليل اذ العلة
العقلية يستحيل مفارقتها لمعلولها واما دلالة التاخر عن الايجاد ليس من باب الطبع فقد لا نسلم
لما تقرر ان تاثير الطبيعة عند من يقول بها من المبتدعة ليس على طريق اللزوم بكل حال بل انما يلزمها
مطبوعها اذا توفرت الشرائط وانتفت الموانع فلعل هذا تاخر العالم عن الازل لوجود مانع
منع منه في الازل او انتفاء شرط هنالك فالجواب انه لو وجد مانع من وجود العالم في الازل لما
انتفى ابدا لان ما ثبت قدمه استحال عدمه فيلزم ان لا يوجد شيء من العالم ابدا ولو انتفى شرط وجود
العالم في الازل لما وجد ذلك الشرط فيما لا يزال لتوقفه على انتفاء مانع ازلي او تسلسل فتامل ذلك
الرغم او لا وكلاهما محال **فقولنا** في ... العقيدة لتوقف وجود الحوادث على وجوده تعالى
يتعلق بالحجة والدليل وهو توقف بالعلم لا بقولك يجب لمولانا جل وعز الوجود لما يلزم عليه ان يكون وجوده
الوجود له تبارك وتعالى انما ثبت له بعد وجود الحوادث وتوقف وجودها على وجوده جل وعلا

او يكون وجوب الوجود له جل وعلا معلولا لوجود الحوادث كيف ووجوب الوجود لمولانا تبارك
وتعالى قديم قبل وجود الحوادث غير معلل بوجودها ثم وجود الحوادث مسبب عادة في علمنا د
بوجوده تعالى فلذلك وجب تعليق هذا المجرور بالادنى فوات المعنى بالمضارع في قولنا يجب له تعالى وجوب
الوجود لمولانا جل وعلا من اجل معنى ثبت توقف وجود الحوادث على وجوده تعالى لاستحالة
ترجح وجودها الجائز على عدمه المساوي له في الجواز والقبول بلا مرجح وكذلك يستحيل ترجيح
زمان وجودها المخصوص ومكانها المخصوص وجهتها المخصوصة على ما يقابله بلا مرجح وكذلك
يستحيل ترجيح مقدارها المخصوص وصفتها المخصوصة ان كانت اجراما على ما يقابله من غير مرجح
موجود وانما توقف وجود الحوادث على كون وجوده تعالى واجبا لا على مطلق وجوده وان كان
جليا لكن تقرير جواز العدم له يستلزم استحالة الوجود له على ما ياتي في دليل القدم فتعين ان يكون وجودها
موقوفا على كون وجوده تعالى واجبا لا جائزا **قوله** ودليل حدوثها ان جملها يفتقر الى المخصص
يعني ان الحوادث تنقسم الى اجرام واعراض ومعنى الصفات التي تتصف بها الاجرام والمراد الاعراض
لا يفارق التغير حصولا وقبولا اذ قدرنا بقاءها والتغير يستلزم الحدوث والافتقار الى الفاعل
وينافي القدم اذ القديم لا يكون الا واجبا فلا يقبل التغير واما الاجرام فلملازمتها للصفات المتغيرة
المفتقرة الى الفاعل وملازمتها للمقادير والامكنة المخصوصة المفتقرة الى المخصص فاذا جميع العوالم
لا تنفك عما يحوجها الى الفاعل فتكون كلها حادثة **ص** ويجب له تعالى القدم والبقاء اذ لو كان
محتاجا الى الفاعل فيكون حادثا فيجب له من العجز ما وجب لسائر الحوادث بل يكون حينئذ وجوده
مستحيلا لما يلزم على تقدير حدوثه من الدور او التسلسل المستحيلين **ش** يعني انه يجب له تبارك
وتعالى ان يكون غير مفتتح بالعدم في الازل وهو معنى القدم ولا يلحقه العدم وهو معنى البقاء اذ لو كان قابلا
للعدم لما كان واجب الوجود بل كان جائز الوجود وكل جائز فهو مفتقر الى الفاعل كسائر الجائزات
فيكون حادثا مثلها وذلك مستحيل لوجهين احدهما انه يلزم ان يكون عاجزا كسائر الحوادث
لمساواته لها في الحدوث والجواز فلا يصح استناد شيء من الحوادث اليه لعموم العجز عن الايجاد لكل
حادث وايضا يلزم عجزه عن الايجاد من اجل التمانع بينه وبين من يوجده الذي افتقر اليه وايضا استناد
الممكنات اليه بالخصوص دون من اوجده تخصيص بلا مخصص وايضا فليس استناد سائر الممكنات اليه
باولى من العكس الثاني انه يلزم ان يكون وجوده حينئذ مستحيلا لا يتصور في العقل ثبوته لانه اذا قدر
فيوافقه ان تعرض طرو جائز افتقر الى الفاعل لانه مثله في الوهبية ثم ننقل الكلام الى فاعل الفاعل
ثم كذلك ابدا فاما ان ينتهي العدد وانحصر من الدور فيلزم ان يكون الشيء الذي انتهى العدد اليه هو موجد بعض

البد

من بعده من تاخر وجوده عنه فيكون سابقا عليه في الوجود متاخرا عنه وذلك لا يعقل واما ان لا ينتهي
العدد بل تسلسل الى غير اول من وجود ما لا نهاية له عددا او الزاما من ذلك فيما مضى وذلك لا يعقل
اذ ما لا نهاية له من الاعداد كانفاس اهل الجنة وازمنتهم ونعيمهم مثلا لا يسعه الا المستقبل
بان يوجد فيه شيئا بعد شيء ابد الاباد واما ان يوجد الكل في الحال او الماضي فلا يعقل
فثبت ان لو كان وجوده حينئذ مستحيلا اذ ما انتقل من لازم محال الى لازم اشد منه في الاستحالة
لا ضابط بعقل وبالله تعالى التوفيق **ص** ويجب ان يكون تعالى مخالفا في ذاته وصفاته لكل ما سواه
من الحوادث والا كان حادثا مثلها **ش** يعني انه لما تقرر بالبرهان القطعي فيما سبق وجوب القدم
والبقاء له تعالى لزم ان تكون ذاته العلية وصفاته المرتفعة مباينة لجنس الحوادث فيستحيل
على ذاته وصفاته الجرمية والعرضية وكل لازم من لوازمها المقتضية للحدوث كالمقادير والجهات
والازمنة والنوع والتعبير بالمسافة والصغر والكبر والمماسة والحركة والسكون اذ لو اتصفت
ذاته العلية او صفاته المرتفعة بمماثلة الحوادث لزم ان يكون حادثا اما لزوم حدوثه في مماثلة
ذاته للحوادث فظاهر واما لزوم حدوثه في مماثلة صفاته للحوادث فلانه لما لزم حينئذ
ان تكون صفاته حادثة والذات يستحيل عروها عن الصفات لزم ان تكون الذات حادثة ثم ان
معنى قولنا والا كان حادثا مثلها ان لم يكن مخالفا في ذاته وفي صفاته للحوادث بل كان مماثلا
للحوادث فيهما او في احدهما لزم حدوث ذاته على كل تقدير من ذلك وبالله التوفيق **ص** ويجب
له تعالى ان يكون قائما بنفسه اي ذاتا موصوفا بالصفات غنيا عن المحل والفاعل اذ لو كان محتاجا الى محل لكان
صفة فيلزم ان لا يتصف بالصفات الوجودية ولا الازمنة اذ لو قبلت الصفة صفة وجودية
لزم ان تعامل صفة كالذوات وذلك يستلزم التسلسل او حوادث لا نهاية لها في الوجود ولو كان
محتاجا الى الفاعل لكان حادثا وهو محال **ش** اعلم ان هنا مغرورين بالطائفتين يعتقد بما العقل
الناقص تبعا للوهم الفاسد احداهما ان كل ما ليس بجرم فرضا كالاعراض حادثا فهو صفة ومستند
الوهم في اعتقاد هذه المغرورة استغراق الحوادث بان كل ما ليس بجرم فيها فهو لا يكون الا صفة
فعمم ذلك الوهم الفاسد في حقه تعالى وقاس من غير جامع فاعتقد لذلك الا صفة لا ذاتا
لما ثبت بالبرهان القطعي انه ليس بجرم وممن قال بمقتضى هذا الوهم الفاسد النصارى وبعض
الباطنية ممن ينتسب في زعمه الى طريق التصوف وهو كفر صراح المغرورة الثانية الباطلة
ان كل موصوف بالصفات فهو جرم وهذه القضية لازمة للقضية الاولى اذ هي في معنى
عكس نقيضها المرادف الذي هو كل ما ليس بصفة فهو جرم ومستند الوهم في اعتقاد هذه
القضية هو مستنده في القضية الاولى وهو النظر الى ما تقرر في الحوادث والقياس عليها بغير

جامع فاعتقد هذا الفهم الفاسد ان الذات العلية جسم لما قام البرهان القطعي انه تعالى ذات موصوفة
بالصفات لا صفة وكذا قال ايضا بمقتضى هذا الوهم الفاسد في هذه القضية المجسمة كالحشوية
واليهود ومن تبعهم على ذلك ومنهم من اعتقد مذهب المعتزلة الباطلة وقادته الى التعطيل ونفي
وجود الاله اصلا وان العوالم وجدت وجودا اتفاقيا بغير فاعل لانه لما استقرأ في الحوادث ان الفاعل
منها لا يكون الا جسما فقال من غير جامع وقال لو كان للعوالم فاعل لوجب ان يكون جسما لكن الجسم
يستحيل منه ايجاد الاجرام وكثير من الصفات فتعين ان اجسام العالم وجدت بلا فاعل فانظر هذا
الوجوب قيامه تعالى بنفسه يدفع هاتين المقدمتين الباطلتين لان معناه اشتمل على جزئين احدهما
كونه تعالى غنيا عن المحل اي عن ذات يقوم بها ويكون صفة لها فهو جار على ذات موصوفة بالصفات
العلية لا صفة لغيره الثاني كونه تعالى غنيا عن الفاعل واجب الوجود لا جائزه فالجزء الاول ابطل المقدمة
الاولى وهي اعتقاد الوهم ان كل ما ليس بجرم فهو صفة لغيره فان قولك جار على ما ليس بجرم وهو مع
ذلك ذات موصوفة بالصفات ويستحيل ان يكون صفة لغيره والجزء الثاني ابطل المقدمة الثانية
وهي اعتقاد الوهم ان كل ذات موصوفة بالصفات فهي جرم فان قولك جار على ما هو ذات موصوفة
بالصفات وهو مع ذلك يستحيل ان يكون جرما او مماثلا لشيء من الحوادث فهو تعالى ذات حقيقة
لا مثل لها من الذوات ولهذا الجزء بانت ذاته تعالى سائر الذوات الحادثة بانها وان كانت غنية عن المحل
اي لا تكون صفة قائمة بغيرها فهي مفتقرة الى الفاعل افتقارا لازما لا يمكن انفكاكها عنه لوجوب حدوثها
وافتقارها الى المولى الكريم جل وعلا ابتداء ودواما والحاصل ان بالجزء الاول من معنى القيام بالنفس باين جل
وعلا الصفات فليس من جنسها وبالجزء الثاني باين جل وعلا سائر الذوات فلا يشبه شيئا منها ولا اشتراك
في اجناسها ولا فصولها ولا خواصها فقولنا في اصل العقيدة ذاتا موصوفا بالصفات غنيا عن المحل
هو تفسير الجزء الاول من القيام بالنفس وهو الذي منع كونه تعالى صفة وزيادة تمام الوصف بغني عن المحل
بعد قولنا موصوفا بالصفات للتأكيد لان كل ذات موصوفة بالصفات فهي غنية عن المحل اي ذات
تقوم بها وقولنا والفاعل هو تفسير الجزء الثاني من القيام بالنفس وهو الذي منع كون توهم ذاته تعالى
تشبه شيئا من الذوات واما برهان الجزء الاول وهو انه تعالى ذات لا صفة فما اشرنا اليه في اصل العقيدة
وهو انه جل وعلا لو كان صفة لم يتصف بالصفات الوجودية وهي صفة المعاني التي هي القدرة
والارادة والعلم والحياة الى اخرها ولا بلوازمها التي هي الصفات المعنوية وهي كونه تعالى قادرا
مريدا عالما حيا الى اخرها والدليل القطعي قد دل على وجوب اتصافه تعالى بها فليس بصفة لان الصفة
لو قبلت ان تتصف بالصفات الوجودية لما استحال … صفة عنها كما في الذوات لان القبول نفسي
فلا يختلف وذلك يستلزم التسلسل او دخول ما لا نهاية له في الوجود لانه يجب لصفة الصفة

ماوجب

ما وجب للصفة الاولى من الاتصاف بالصفات الوجودية فيؤدي الى ما لا نهاية له وذلك لا يعقل ومن
هنا تعرف استحالة قيام الصفة بالصفة وان قبول الاتصاف بالصفات الوجودية ولوازمها من خواص
الذات لا مشاركة بينها وبين الصفات في ذلك وانما خصصنا البرهان بالصفات الوجودية ولوازمها
لانها هي التي تقوم بموصوفها ويلزم فيها دخول ما لا نهاية له في الوجود اما الصفات النفسية فهي
راجعة الى حقيقة موصوفها ولا تسلسل فيها واما الصفات السلبية فلا وجود لها في الخارج
فلا يلزم من تعدد تسلسلها دخول ما لا نهاية له في الوجود ولهذا كان الاتصاف ببعض النوعين مشتركا
بين الذوات والصفات ولهذا توصف الذات العلية وصفات المعاني القائمة بها بالوجود والقدم والبقاء
والمخالفة للحوادث والوحدانية واما برهان الجزء الثاني فواضح لا يحتاج الى بيان وبالله تعالى التوفيق
ص ويجب له تعالى الوحدانية اي لا مثل له في ذاته ولا في صفاته ولا مؤثر معه في فعل من الافعال
اذ لو كان معه مثل او مؤثر لما كان واجب الوجود لاحتياجه حينئذ الى مخصص يخصصه بما يمتاز به
عما يماثله عموما او خصوصا وذلك يستلزم الحدوث والعجز من كل … للاشياء ان وجود المثل
له تعالى يستلزم ان يكون كل واحد من المثلين حادثا لانه يمتنع ان يكون كل واحد منهما قديما واجبا
وبيان ذلك ان المثلين لو استحال ان يكونا … ان يمتاز احدهما عن الآخر بما … ويتميز لا يمكن
ان يكون بالذاتيات الواجبات لوجوب اشتراكهما في جميعها فوجب ان يكون بعرض جائز اختص به احدهما
عن الاخر مع جواز ان يكون لصاحبه اذ كل ما اتصف به احد المثلين من الجائزات فانه يجوز ان يتصف
به مماثله وكل جائز موجود لا يكون الا حادثا فيتعين ان يكون العرض الذي امتاز به كل من المثلين
عن الاخر حادثا وكل من المثلين ملازم لهذا العرض الذي تميز به عن صاحبه فيتعين ان يكون هو ايضا
حادثا لان ملازم الحادث حادث والحدوث ينافي الالوهية لما عرفت في برهان قدمه تعالى وبقائه
وايضا ذلك العرض اما ان يكون كمالا فيفوت الاخر وفوت الكمال نقص فيلزم ان يكون كل واحد
منهما ناقصا وهو محال وان كان ذلك العرض نقصا لزم ايضا اتصاف الاله بالنقص واوصى
ظاهر الاستحالة وايضا تعدد الاله اما ان يكون بعدد خاص فيلزم افتقاره الى مخصص
فيكون حادثا واما ان يكون بعدد لا نهاية له فيلزم دخول ما لا نهاية له في الوجود وهو ظاهر
الاستحالة وايضا يلزم ان يكون كل واحد منهما عاجزا … لمساواتهما في الامكان والحدوث
لسائر الحوادث التي … في ايجاد الاجرام واعراضها ويلزم ايضا عجز المثلين في الالوهية
وجه التمانع بين ارادتيهما وقدرتيهما سواء اتفقا على ممكن واحد او اختلفا اما ان اختلفا فظاهر
واما ان اتفقا فلان كل ممكن موجود او احد فيستحيل ان تتعدد فيه ارادتان وقدرتان … انفصال

ما كان ينفصم او تحصيل الحاصل فلا بد اذن من عجز احدى القدرتين واحدى الارادتين ويلزم منه عجز الاخرى
لما تقرر بينهما من المماثلة هذا كله في المثلين الحقيقيين العلم واما اخذ المثل كما في بعض
الصفات كالقدرة والارادة مثلا فانه يلزم الحدوث ايضا لكل من المثلين لان كل واحد من الصفتين
المتماثلتين تحتاج الى مخصص يخصصه بالمحل الذي وجدت فيه لقبول كل واحد منهما حينئذ المحلين
فيلزم ان تكون كل واحدة منهما جائزة الوجود حادثة عارضة لكل الموصوفين وكل واحد منهما لا بد
ان يعرى من هذه الصفة الحادثة او ضدها ولا يكون ذلك الضد الا حادثا فيلزم ان يكون كل الموصوفين
حادثا وذلك ينافي ما ثبت للاله من وجوب الوجود ويلزم حينئذ العجز ايضا لاجل الحدوث والتمانع ان
فرض المثلان القدرة والارادة فقولنا ولا مؤثر معه في فعل من الافعال هو من باب عطف الخاص على العام
لان وجود المؤثر معه تعالى في اثر من وجود المثل له في بعض صفاته وهو القدرة والارادة فلو وجدت
صفة في حادث يتاتى بها الايجاد والاعدام لكانت مماثلة لقدرة الباري جل وعلا فتكون حادثة
لافتقارها الى مخصص خصصها بالذات العلية وخصصها بعموم التعلق عن ذلك تعالى وحدوث الصفة
يستلزم حدوث موصوفها وذلك يستلزم حدوث الذات العلية تعالى الله عن ذلك **فان قيل**
فاي فرق بين الايجاد والاعدام على وفق ارادة الفاعل وعلمه هو حقيقة القدرة اذ لا يعقل لها في ذلك
الا الايجاد والاعدام الذي نجعله لبعض القوى الحادثة ليس حقيقة تلك القدرة الحادثة بل يعني
عن فعلها بجعل الله تعالى لما ذلك بحسب توفق على وفق ارادة الفاعل وعلمه لا على وفق ارادة موصوفها
او علمه **فالجواب** ان نفاة التاثير اذا كان عرضا لهذه القوة الحادثة فلا نديل ان الاثر على
هذه القوة على حياله لانه حال او انما يجعل لا ينكر ان يفعل على حياله فلا بد من خلق صفة معنى وجودية
القوة الحادثة تكون علة لما خرج فيها من تاتي الايجاد بها والاعدام ويلزم عليه قيام العرض بالعرض والتسلسل
لنقل الكلام الى الطالع من الثانية هل ايجاد بها للتاثير ام لا معلم جدا وبالجملة فالذي يجب اعتقاده وقام البرهان
القطعي عليه انه لا مثل للمولى تبارك وتعالى في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال والله تعالى الموفق **ص** ويجب
له تعالى القدرة والارادة المتعلقتان بكل ممكن اذ العجز عن بعضها مستلزم للعجز عن جميعها وذلك يستلزم استحالة وجود
ها التوقف كل حادث في وجوده واعدامه على اقتداره وفاعله وفي تخصيصه على ارادته وفي كونه راجعا على علمه
ش القدرة الازلية صفة يتاتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق ارادته تعالى والارادة صفة يتاتى بها
تخصيص كل ممكن بالجائز المخصوص بدلا عن مقابله ولا شك ان كل حادث يدل على اربعة مطالب لهاتين الصفتين
الاول وجودهما الثاني وجوب الوجود لهما الثالث تعلقهما بجميع الممكنات الرابع وحدتهما **اما**
الاول وجودهما لانه كل حادث على وجودهما فلانه لو انتفت القدرة لوجد ضدها وهو العجز وذلك يستلزم عدم القدرة

الجعل

واما الجعل ولو انتفت الارادة لحلت الخصوص لزم ... على مقابله المساوي له فلا يوجد لعدم ما
وجه دلالة كل حادث على وجوب هاتين الصفتين في حقه تعالى ووجوب القدم لهما والبقاء فلانه لو كانتا حادثتين
لزم حدوثهما وافتقارهما الى الفاعل وقد مر بطلان ذلك لما تقرر في الوحدانية فيلزم ان يتصف قبل فعلهما بقدرة
اخرى عليهما وارادة لهما اخرى لما عرفت في المطلب الاول من وجوب توقف كل حادث على وجودهما قبله ثم تنقل الكلام
الى القدرة والارادة الاخيرتين فيلزم فيهما من الحدوث ما لزم الاولى وليس فيهما ما ينطبق احداثهما على قدرة وارادة
اخريين ثم هلم جرا فان وقف العدم لزم الدور وان لم يقف لزم التسلسل وكلاهما مستحيل وملزوم المستحيل
مستحيل فيكون وجود القدرة والارادة الحادثتين مستحيلا كيف وكل حادث توقف وجوده عليهما فلزم
الا يتاتى بهما احداث والتخصيص حتى تكونا اجنبي الوجود **واما** وجه دلالة كل حادث
على عموم التعلق لهما بجميع الممكنات فلانهما لو اختصا ببعض الممكنات ووقع العجز بعضها لزم في ذلك
امور مستحيلة الاول تعميم العجز في جميع الممكنات لاستوائها في حقيقة الامكان المحوج الى الفاعل ولما
تعذر من الفاعل فعل بعضها لزم تعذر فعل جميعها ويلزم ايضا حدوثهما لاختصاصهما عددهما المخصوص الى مخصص
الثالث لزوم حدوثهما لاحتياجهما حينئذ الى الفاعل الذي خلقهما لبعض الممكنات وخلق ضدهما لبعضها
لجواز ان يتعلقا بجميع الممكنات او بالبعض الذي يتعلق به العجز فاختصاصهما حينئذ بما اختصا به يوجب افتقارهما
الى الفاعل المخصص الثالث لزوم التمانع بينهما وبين القدرة والارادة اللتين تعلقتا بهما والى بعض هذه اللوازم وهي
الاول منها اشار بقولنا اذ العجز عن بعضها مستلزم للعجز عن جميعها فافهم الموقف بعضها وجميعها
يعود على الممكنات المفهوم من معنى قوله لكل ممكن **واما** وجه دلالة كل حادث على وحدتهما فلانه
لو وقع التعدد فيهما لزم العجز للزوم التمانع بين القدرتين والارادتين كما تقرر في تعدد الاله **فان قيل**
نعم تعدد كل واحدة منهما بعدد الممكنات بحيث يكون لكل ممكن قدرة وارادة خاصتان به فلا تمانع حينئذ
فالجواب انه يلزم عليه دخول ما لا نهاية له في الوجود اذ عدد الممكنات لا نهاية له وايضا يلزم عليه
الافتقار الى المخصص لان كل قدرة وارادة حينئذ يجوز ان تتعلقا بغير ما تعلقتا به فاختصاصهما بما اختصتا
به يوجب الافتقار الى المخصص وايضا يلزم من عجزهما عن التاثير في غير ما تعلقتا به العجز عن الجميع ولما تبع
ان ثاخذ مطلبين وهما الوحدة وعموم التعلق من قولنا في الضاد الصفتين اذ العجز عن بعضها مستلزم للعجز عن جميعها
وثانيا منه المطلبين الاخيرين وهما الوجود والوجوب من قولنا لتوقف كل حادث في وجوده الى اخره وبالله تعالى التوفيق
ص ويجب له تعالى العلم المتعلق بكل واجب وجائز ومستحيل لان الاختصاص ببعض يستلزم الحدوث لافتقار
الصفة حينئذ الى الفاعل وحدوثها يستلزم حدوث موصوفها لاستحالة تعريه عنها وعن اضدادها **ش**
لا شك ان كل حادث يدل ايضا على اتصاف صانعه بصفة العلم كما يدل على القدرة والارادة لاستحالة ...
العقيل ... على وجود هذه الصفة لانه قد ... وفي كونه راجعا على علمه اي ... توقف وجود كل حادث

للعجز

على الارادة للزوم ان يتوقف على العلم اذ القصد الى جائز معين فرع عن العلم به مستحيل ويوخذ هذا من قوله د
الوجوه لمعرفة الصفة عما ذكرناه من ان عموم تعلقها وما كان اخص من تعلقها يوجب لها العروض من كونه
يستلزم جوازها بما يليه ان كانت مرادا من جائز الوجود وكذا ايضا يوخذ من التعرض من هذا البرهان لا ن
العرض يوجب الحدوث لا ينفك العرض الخاص الى محل **وقولنا** ومن تمام الشكل من حدوث موضوعه
يعني ويلزم الدور والتسلسل وايضا خفاء البعض يستلزم خفاء الجميع اذ لا فرق وقد مر في سبوك الكلام في القدرة
والارادة **وقولنا** وعن اضدادها يعني ولا تكون بل ذلك الاضداد الا حادثة لا انه افضل العلم
الخاص بما جاء العلم بعدها دليل حدوثها لم يكن عدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه وان جاء
بعد العلم مع ذلك اذ لا معنى للحادث الا وجوده بعد عدمه والله تعالى التوفيق **ص** ويجب له
السمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات والكلام المنزه عن الحرف والصوت والتقديم والتاخير والكل والبعض
والتجزئ والسكوت المتعلق بما تعلق به العلم ودليل هذه الثلاثة الشرع **ش** اعلم اولا ان الايمان تنقسم
الى ثلاثة اقسام الاول ما لا يصح ان يعلم الا بالدليل العقلي وهو كل ما تتوقف عليه دلالة المعجزة كوجوده
تعالى وقدرته وارادته وعلمه وحياته فانه لو استدل على هذا القسم بالدليل الشرعي وهو
متوقف على صدق الرسل المتوقف على دلالة المعجزة لزم الدور القسم الثاني ما يصح ان يستدل بالدليل
الشرعي وهو كل ما لا يتوقف عليه دلالة المعجزة كالسمع والبصر والكلام والبعث واحوال الاخرة
جملة وتفصيلا الثالث ما اختلف فيه للتردد فيه هل هو من القسم الاول او من القسم الثاني كالوحدانية
فانه اختلف فيها هل يكفي فيها الدليل السمعي بناء على عدم توقف دلالة المعجزة عليها وعلم
الناظر وان توقف وجود المعجزة على انتفاء نفس الامر لاستحالة وجود الفعل مع وجود الشريك
اولا بد فيها من الدليل العقلي نظرا الى توقف دلالة المعجزة على صحة وجود المعجزة المتوقف على الوحدانية
لان المعجزة فعل والفعل يستحيل وجوده على تقدير الا تلبيته والوحدانية والمتوقف على المتوقف
على الشيء متوقف على ذلك الشيء **وقولنا** في السمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات د
اي ينكشف بسمعه تعالى وبصره جميع الموجودات قديمة او حادثة وليس كسمع المخلوق الذي يختص
عادة تعلقه بالاصوات ولا كبصر المخلوق الذي انما يتعلق عادة بالاجسام والالوان والاكوان
وعموم التعلق لسمعه تعالى وبصره ان صح تعلقهما اشاهر الوجوب فلو تعلقا ببعض الموجودات
دون بعض لافتقرا الى المخصص فيكونان حادثين وذلك باطل بذاته تعالى مستحيل والحاصل ان ثبوت هاتين
الصفتين اخذ من الشرع وتعلقهما بجميع الموجودات اخذ من دليل العقل ونفي ثبوت الكلام له تعالى
اخذ من الشرع وكونه منزها عن الحرف والصوت والتقديم والتاخير ونحو ذلك اخذ من دليل العقل فانه لو
اتصف كلامه تعالى بشيء منها للزم ان يكون حادثا وحدوث الصفة توجب حدوث الموصوف **فلو قلت**

اثبات الكلام بالدليل الشرعي يلزم منه الدور لان الدليل الشرعي موقوف على دلالة المعجزة ومعنى
متوقفة على الكلام بناء على الصحيح من انها دالة وضعية اي تتنزل منزلة تصديقه تعالى للرسل
على يديه بالقول **فالجواب** ان تنزيلها منزلة التصديق بالقول انما معناه انها تدل على ما يدل
عليه القول من صدق الرسالة بها لا ان معناه انه تعالى تكلم بتصديقه من ظهرت على يديه وذلك كما تقول
الاشارة تدل وضعا على ما يدل عليه القول وهل المشير متكلم او ابكم يحتمل ان يسبب الاشارة ما يدل
على شيء من ذلك فسبب تسميتها تدل بالوضع دلالة الكلام بلا فرق سواء كان المشير متكلما او ابكم
وهذا غاية التحقيق في جواب السؤال وان كان قد استسهله وعظمه كثير من الايمة وهذا الجواب النص
المعقول لا يرد عليه غبار والله تعالى اعلم وبه التوفيق **ص** ويجب لله تعالى الحياة الى هذا الموضع
وهو من باب تاخير المدلول على الدليل والا فهي من جهة انها شرط في تلك الصفات مقدمة بالذات
عليها للتوقف وجود المشروط على وجود شرطه الا ان التوقف هنا توقف معية لا توقف تقدم
اذ صفات الباري جل وعلا كلها ازلية يستحيل تقدم بعضها على بعض في الوجود والله تعالى التوفيق
ص واما المستحيل في حقه تعالى فكل ما ينافي هذه الصفات الواجبة **ش** لا شك انه لو وجب له جل وعلا
عقلا الوجود وما بعده من الصفات استحال عقلا عليه كل ما ينافيها فينافي الوجود العدم وينافي
القدم الحدوث وينافي البقاء الفناء وينافي المخالفة للحوادث مماثلتها وينافي الغنى بالنفس
الافتقار الى المحل او المخصص وينافي الوحدانية وجود التعدد للذات او الصفات او الافعال وينافي
القدرة العامة العجز العام او الخاص وينافي الارادة العامة وجود الافعال او بعضها مع الكراهة
لوجودها وينافي العلم العام الجهل وما في معناه بشيء من المعلومات وينافي السمع العام لجميع
الموجودات الصمم وهو غيبة شيء من الموجودات عن سمعه تعالى وينافي البصر العام كعموم السمع
العمى وهو خفاء شيء من الموجودات عن بصره تعالى وينافي كلامه تعالى البكم وهو خروج شيء
من المعلومات عن دلالة كلامه جل وعلا وكون كلامه تبارك وتعالى حرفا او صوتا او متصفا بشيء من
لوازمهما وينافي الحياة الموت وانما سكتنا في العقيدة عن اثبات ادراكات زائدة على الصفات السابقة
ومعناها ادراك المطعومات وادراك المذوقات وادراك المشمومات وادراك الملموسات فادراكات
زائدة على السمع والبصر والعلم متكون هذه من انتساب عامة لكل موجود من غير اتصال وكانها بما يلازم
عادة لاجل الخلاف في اثبات هذه الادراكات والذي اختاره بعض الايمة المحققين فيها الوقف
وسكتنا ايضا عن الصفات المعنوية ومعنى كونه تعالى قادرا وكونه مريدا الى اخرها لانها لازمة
لصفات المعاني عند من اثبت الاحوال واما لا انما عبارة عن وجودها والله تعالى التوفيق **ص** واما
الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن فلا حاكم او ضده لما عرفت من عموم قدرته تعالى لجميع

الاستحالة ... الصفات ... المعنوية ... [illegible]

الممكنات ومن خواص ذلك جواز خلق الله تعالى الرؤية لذاته العلية والسمع لكلامه القديم والثواب في
دار النعيم والبعثة لرسله الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم اعلم أن الجواز لا يتعلق بالذات
العلية ولا بشيء من صفاتها المرتفعة لوجوب الوجود لجميع ذلك وإنما يرجع الجواز للتعلق التنجيزي لقدرته
وإرادته وهذا التعلق ليس بقديم ومرجعه إلى صدور الكائنات عن قدرته تعالى وإرادته ولما عرفت فيما
سبق عموم تعلق قدرته تعالى وإرادته لجميع الممكنات وعرفت وجوب وحدانيته تبارك وتعالى عرفت أن كل
ممكن يصح عقلا أن يكون بقدرة الله تعالى وإرادته وليس فيه ما هو واجب عقلا كالصلاح والأصلح كما قاله
بعض من ضل لأنه يلزم عليه قلب حقيقة الصلاح والأصلح الجائز بأن جعلوا [illegible] يمتنع ونوع نحوها
وهو الصلاح كيف وهو موجود بالمشاهدة من الممكنات الجائز [illegible] أهل [illegible] المخلوق لولا أنا جل
وعلا على ما لا يليق به تبارك وتعالى من غير جسمية ولا جهة ولا تحيز لأنه تعالى موجود وكل موجود
يصح أن يرى بالبصر وامتنع على الرؤية المقابلة للمرئي والجسمية له والتوسط بين القرب جدا والبعد
جدا إنما هو عادي يقبل التخلف وكما صح أن يعلم بلا كيف جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته من غير
إحاطة وكذلك يصح أن يرى جل جلاله بالبصر على ما يليق به جل وعلا وليست الرؤية انبعاث شعاع
يتصل بالمرئي حتى تستحيل في حقه جل وعلا لاستحالة اتصال الشعاع به تبارك وتعالى إذ لو
كانت الرؤية باتصال شعاع بالمرئي لتعذر أن يرى الرائي إلا مقدار حدقته كيف وهو ينكشف للرائي
في نظره أضعاف أضعاف ذاته أضعافا لا حصر لها بحيث يقطع أنه لا يتصل منه شعاع
يتصل بأدنى شيء منها وكذا من الجائز إثابة الله تعالى المطيع إذ لا وجوب عليه تعالى إذ لا نفع له
تعالى في طاعة أحد ولا في معصية العاصي خلق لذلك تبارك وتعالى وليس للعبد فيها إلا الاكتساب ولا انتفاع
ولا ضرر له فيها أصلا وكذا من الجائزات بعثه تعالى الرسل عليهم الصلاة والسلام لا خارج عن [illegible] سبحانه
وتعالى المصالح الدينية والدنيوية محض فضله وكان الرسل عليهم الصلاة والسلام في [illegible] للطم
ولا حكم أحد على مولانا جل وعلا في شيء من ابتدائه لا بمصلحة دنيوية ولا أخروية وأوجبت المعتزلة
عقلا على الله تعالى بعث الرسل على أصلهم الباطل من وجوب رعاية الصلاح والأصلح على الله تعالى ولا
يخفى فساده وأما البراهمة فجعلوا بعث الرسل مستحيلة ورأوا أن العقل يطلع على حسن الأشياء وقبحها
وتقسيم الأحكام لله تعالى ولا يخفى [illegible] عنهم [illegible] لما عرفت أن جميع أحكام الله
تعالى الشرعية [illegible] أفعال خلقها الله تعالى وجعلها [illegible] اختيارا أمارات على ما شاء من ثواب
أو عقاب أو غيرهما ولا حسن فعلا ولا قبح يوجب له حكما من الأحكام [illegible] تعالى بإيجاد جميع
الكائنات [illegible] إرادته فيها [illegible] الشرع [illegible] لا يخفى عليه [illegible] تلك المقالات الشنيعة
وبالله التوفيق ص وأما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب لهم الصدق والأمانة وتبليغ كل
ما أمروا به [illegible] وعقلا [illegible] عليهم نفس [illegible] الله تعالى [illegible]
المعجزة خصصهم [illegible] قوله تعالى [illegible] كل ما يبلغ عني [illegible]

جرا

الجزء الثاني من جزئي الإيمان لا إيمان لمن كفر بجزء من أحدهما الإيمان بالله وهو ما تضمنه النصف التابع
للمعرفة بما يجب له تعالى وما يستحيل وما يجوز الثاني الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام وهو
أيضا ما تضمنه النصف التابع للمعرفة بما يجب وما يستحيل وما يجوز ولما كان الجزء الثاني موقوفا على
الجزء الأول الذي هو بعض منه قدم علماؤنا الكلام على الجزء الأول قبل الكلام على الجزء الثاني
والرسل جمع رسول وهو إنسان بعثه الله إلى عبيده وأمره ليبلغهم عنه أحكامه التكليفية
والوضعية وما يتبعهما من وعد ووعيد ونحوهما وهل يشترط فيه أن يكون له شرع جديد أو كتاب
مخصوص أو نسخ لشرع من كان قبله أو لا يشترط فيه شيء من ذلك أقوال ونحن مكلفون بمعرفة
الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يتم إيماننا إلا بذلك ولا يحصل لنا الإيمان بهم حتى نعرف ما يجب لهم
وما يستحيل وما يجوز فمما يجب لهم عليهم الصلاة والسلام الصدق في كل ما يبلغون عن المولى
تبارك وتعالى أي لا يقع خبرهم في ذلك إلا مطابقا لما في نفس الأمر ولا يقع منهم الكذب في شيء
من ذلك لا عمدا إجماعا ولا سهوا عند المحققين وبرهان ذلك أنه لو وقع الكذب في شيء مما بلغته الرسل
عن الله تعالى لزم أن يتصف بالكذب الخبر الذي تعالى لأنه تبارك وتعالى أشار إلى تصديق الرسل بفعل أو خلق خارق
للعادة تحدى به الرسول [illegible] وطلبه من المولى جل وعلا دليلا على صدقه في كل ما يبلغ
عنه تبارك وتعالى [illegible] دعواه [illegible] سبحانه كل من يقصد تكذيبه ومعارضته [illegible] بإتيانه
بمثل ذلك الخارق فنزل هذا الفعل من المولى تبارك وتعالى باعتبار الوضع أو العادة منزلة
الكلام أي التصريح في الكلام بصدق رسله عليهم الصلاة والسلام بعينه لأن [illegible] ومما
يقرب التصديق بالله تعالى رسله بهذا الفعل الموصوف بما سبق ونبين تصحيحه بكلام [illegible] ألا ترى
أن ملكا من الملوك لو جمع بعض الوفود أهل مملكته وقام من المجلس بعض [illegible] بين يديه وسمع
وقال أيها الناس إن الملك قد بعثني إليكم بكذا وكذا وها هو حاضر [illegible] هذه الكلم [illegible] قادر على
أن يكذبه عنه وآية صدقي فيما ادعيته عليه أن اطلبه مني أن يصدقني بأن يفعل كذا وكذا مما لم تجر
عادته أن يفعله وأن يخصني بذلك ولا يفعله لأحد ممن يقصد معارضتي وتكذيبي ثم طلب من الملك
ذلك الفعل ففعله له على وفق ما طلبه منه وخصه به دون غيره ممن يقصد معارضته
والقدح في صدقه فيعلم على الضرورة أن الملك قد صدقه وأن ذلك الفعل من الملك نازل منزلة
على صدقه [illegible] بلغ عني [illegible] بينهما أصلا وإذا ثبت
ذلك لزم من كذب الرسول كذب الملك الذي صدقه لأن تصديق الكاذب كذب ولما كان الكذب على المولى تبارك
وتعالى مستحيلا لأن خبره على وفق علمه جل وعلا والعلم لا يحتمل النقيض بوجه ما والكلام التابع له كذلك
لزم أن يكون الكذب في حق رسله عليهم الصلاة والسلام مستحيلا وذلك ظاهر والله تعالى الموفق

للرسل عليهم الصلاة والسلام

فتحلانه

فو

ويجب لهم الأمانة أي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في محرم أو مكروه لأن الله تعالى اصطفاهم وأمر بالاقتداء
بهم في جميع أقوالهم وأفعالهم وذلك يستلزم عصمتهم فيها من كل منهي عنه **ش** هذا الكمال ثالث
واجب للرسل عليهم الصلاة والسلام وهو كونهم أمناء لا خيانة لهم في شيء من الأشياء والأمين هو الذي
يتناول كل أمر على الوجه الذي رضي مالكه أن يتناول عليه ولا يجوز أن ينقله بسبب الشهوة من الموضع الذي
ينبغي أن يكون فيه بوصف مالكه الذي تجب طاعته فلا أمانة في الواجب والمندوب أن يرد خلاف شرعه
ضرورة الوجود كما رضي بذلك فيهما مولانا جل وعلا ولا يجوز أن ينقلهما عنه إلى آفة العدم والأمانة في المحرم
والمكروه أن يدعهما في ضرورة آفة العدم ولا ينقلهما عنه إلى شرف الوجود كما رضي أيضا بذلك فيهما مولانا تبارك
وتعالى ولا شك أن الأفعال والذوات كلها ملك لمولانا جل وعلا وقد رضي سبحانه وتعالى فيها بوظائف
وسن أحكامه الشرعية فالأمانة المحافظة على وظائفه جل وعلا وعدم التبديل فيها والتغيير ولما
كان الرسل عليهم الصلاة والسلام أكرم الخلق على الله وأتقاهم لله وأعرفهم بالله وأشدهم خوفا منه كانوا
أعظم الناس أمانة وأشدهم محافظة على وظائفه تبارك وتعالى ولما اختصهم سبحانه بأعظم أمانة
وعصمهم من كل خيانة جعلهم قدوة لمعظمهم وأطلق فينا متابعتهم ولم يجعل فيها تقييدا فلو جاز
أن يقع في أفعالهم ما هو محرم أو مكروه لزم أن يجتمع في ذلك المحرم والمكروه الإذن في فعلهما لإلزام متابعتهم
التي غيبه متابعة الرسل والحجر على الاقتداء بهم وعدم الإذن لما ورد فيهما من النهي والكراهة فلزم
جمع بين النقيضين وهذه المتابعة للرسل سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بلا استثناء ولا تحديد
تأمل الأمر حتى به فرع من ضرورة من حال الصحابة والتابعين لهم بإحسان وقد أثنى أيضا مولانا جل وعلا
بمتابعته على الإطلاق في آيات من القرآن وجعلها علما على محبته وخلود دليل واضح في غاية على كمال العصمة
العاصمة له وبالله تعالى التوفيق **ص** ويجب لهم أيضا أنهم بلغوا كل ما أمرهم المولى سبحانه بتبليغه ولم يتركوا
شيئا منه لا نسيانا ولا عمدا أما عمدا وكتمانا فبنفي الأمانة وأما نسيانا فلا خلاف **ش** هذا أيضا كمال ثالث
واجب للرسل عليهم الصلاة والسلام وهو وفاؤهم بتبليغ كل ما أرسلهم الله تعالى به وأمرهم أن
يبلغوه للناس وأنهم لم يخفوا عن الناس شيئا من ذلك لا عمدا ولا نسيانا والتبليغ في ذلك على الوجه الذي
أمروا به من عموم للناس أو خصوص لهم دون غيرهم وأما امتناع إخفائهم شيئا من ذلك على طريق العمد واضح من
حال الأمانة السابق لأن هذا الكتمان خيانة مع مقتضاهم أمناء معصومون من المحرم أن يكون خلوه في حال
الوجود بعد ما مع ثبتهم بنهي مولانا جل وعلا عن ذلك وأما إخفاؤهم شيئا من ذلك على طريق النسيان
فالمحققون أيضا على منعه ودليلهم إجماع السلف ومن صرح القرآن بكمال التبليغ في حق نبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وصرح أيضا بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم في العرب ولم يختص إلى أهل العرب وصرح بذلك أن سادة القرآن كقوله تعالى

أبلغكم رسالات ربي وقوله جل وعلا لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
وقوله تبارك وتعالى لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وقوله تبارك وتعالى
لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ونحو ذلك في القرآن وبالله تعالى
التوفيق **ص** والواجب الأول يدل على الأمانة بمنع الكذب سهوا ويدل على التبليغ بمنع الزيادة على ما
أمروا بتبليغه عمدا أو نسيانا ويدل الأمانة على الصدق بمنع وقوع المخالفة في غير كذب اللسان وعلى
التبليغ بمنع المخالفة في غير التبليغ ويدل التبليغ على الصدق بمنع كتم شيء مما أمروا بتبليغه عمدا
أو نسيانا مع لزوم الصدق فيما بلغوا ذلك ويدل على الأمانة بمنع كتم شيء مما أمروا بتبليغه نسيانا
ش تعرضنا في أصل العقيدة لما بين هذه الواجبات الثلاث من النسب لئلا يتوهم أن بينها الأولى فيها
ترادفا وتساويا أو عموما وخصوصا بالإطلاق بحيث يستغنى بالأخص والأعم منها على أن بينها
عموما وخصوصا من وجه فلا يمكن الاستغناء ببعضها عن بعض ولذلك أن كلا يدل على ما فيه زيادة
لا تفهم منه وبيان ذلك أن الواجب الأول وهو الصدق يدل على الأمانة بمنع الكذب سهوا لأن هذه
النقيصة إنما يفهم امتناعها في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام من الواجب الأول الذي هو الصدق
لأنه عام في كل قول ولا يفهم امتناعه من الواجب الثاني الذي هو الأمانة لأنها إنما تمنع من وقوع
المعصية والمكروه والكذب سهوا ليس بمحرم ولا مكروه ولا منافاة بينه وبين الأمانة ويدل أيضا الصدق على
الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام بمنع الزيادة على ما أمروا بتبليغه عمدا أو نسيانا لأن هذه النقيصة
لا تفهم من الواجب الثالث لأنها وقعت بعد التبليغ العام بلا منافاة وتفهم من الواجب الأول الذي هو
الصدق لأن هذه الزيادة كذب ووجوب الصدق العام يدفعها وأما الواجب الثاني وهو الأمانة فيدل
على الواجب الأول الذي هو الصدق بمنع وقوع المعصية والمكروه من غير كذب اللسان كالغيبة مثلا والفعل
المحرم والحيلة من غير ضرورة فهذه النقيصة إنما يفهم امتناعها من وجوب الصدق ولا إنما يمتنع
بكذب حتى يدفعها الصدق ويدل الأمانة أيضا على الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام بمنع المعصية
التي تتعلق بالتبليغ كالسرقة مثلا والخديعة ونحو ذلك وهو ظاهر وأما الواجب الثالث وهو التبليغ
العام فيدل على الواجب الأول وهو الصدق بمنع كتم شيء مما أمروا بتبليغه عمدا ونسيانا مع التزام
الصدق فيما بلغوا ذلك فهذه النقيصة أيضا إنما يفهم امتناعها في حق الرسل
عليهم الصلاة والسلام من الواجب الثالث وهو التبليغ العام لأن النقص أيضا عمدا ونسيانا منافيا
لعموم التبليغ وليس بمناف للصدق لأنه قد يصدق فيما بلغ ويترك شيئا إذا جنبيا عنه مما أمر بتبليغه
ليس بكذب إذ لم يخبر فيه بشيء ولا فيما بلغ بحرفه فيه ويدل أيضا وجوب التبليغ العام على الواجب
الثاني الذي هو الأمانة بمنع كتم شيء مما أمروا بتبليغه نسيانا إلى منزلة النقيصة إنما يفهم فيها ع

التصرف

مما

من وجوب الامانة

عن الرسل عليهم الصلاة والسلام من الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام لمنافاتهما له لأن السلب الجزئي
مناف لثبوت الكلي ولا يعم نفيهما من الواجب الثاني الذي هو الأمانة لما عرفت أن الأمانة إنما تمنع المعصية
والمكروه وما يفعل نسيانا لا تحريم فيه ولا كراهة ومعلوم من بالله تعالى التوفيق ص ولا يخفى عليك بعد
هذا ما تشترك فيه الثلاثة وما تشترك فيه اثنان منها دون الثالث وما انفرد به كل واحد منها على مجموع الباقيين
ش يعني أنه إذا أحقت بعض الواجبات الثلاثة وعينت ما انفرد به كل واحد منها على ما حسبه حمل عليه بعض
من المطالب الثلاثة فهذا مزيد معرفة النقيصة التي تشترك الواجبات الثلاثة في نفيها عن
الرسل عليهم الصلاة والسلام وهي تبديل شيء مما أمر الله تعالى بتبليغه أو تغيير معناه عمدا لأنه كذب
ووجوب الصدق للرسل ينفيه وهو أيضا معصية ووجوب الأمانة ينافيه وهو أيضا كتمان لما أمروا
العظيم بتبليغه ووجوب تبليغ الرسل عليهم الصلاة والسلام لكل ما أمرهم الله تعالى بتبليغه يدفع
أيضا مثل النقيصة عنهم بمثل نقيصة تشترك الواجبات الثلاثة في نفيها عن الرسل عليهم الصلاة
والسلام الثاني من المطالب الثلاثة الباقية النقيصة التي يشترك في نفيها عن الرسل عليهم الصلاة
والسلام اثنان من الواجبات الثلاثة دون ... مع الواجب الثالث فيشترك الواجب الأول والثاني
وهما الصدق والأمانة في منع الكذب عمدا أو ابدا على المأمور بتبليغه ولا يدفعه الواجب الثالث الذي
هو التبليغ العام لأن هذه النقيصة إنما وقعت بعد التبليغ العام ويشترك الواجب الأول والثالث وهما
الصدق والتبليغ العام في منع التبديل نسيانا لبعض المأمور بتبليغه فإنه مناف للصدق لأنه كذب
ومناف للتبليغ المأمور بتبليغه ولا يمنع هذه النقيصة وجوب الأمانة لأنها إنما تمنع المعصية
والمكروه والتبديل نسيانا لا تكليف فيه فليس بمعصية ولا مكروه وتشترك الأمانة والتبليغ
العام في منع نقص شيء من المأمور بتبليغه عمدا فإنه معصية وترك للتبليغ العام فكل واحد من هذين
الواجبين ينفيه عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ولا ينفيه الواجب الأول الذي هو الصدق لأن النقص
من غير تبديل ليس بكذب الثالث من المطالب الثلاثة ما انفرد به كل واحد من الواجبات الثلاثة على مجموع الواجبين
الباقيين الواجب الأول وهو الصدق انفرد على مجموع الأمانة والتبليغ العام بمنع الكذب نسيانا في غير المأمور
بتبليغه لأنه مناف للصدق وليس منافيا للأمانة ولا للتبليغ العام فلا يعم نفيه عن الرسل عليهم
الصلاة والسلام إلا الواجب الأول الذي هو الصدق وانفرد الواجب الثاني وهو الأمانة على مجموع الصدق
والتبليغ العام بمنع المعصية بغير الكذب وبعد التبليغ العام كالسرقة مثلا ... التبليغ العام
على مجموع الواجبين الأولين وهما الصدق والأمانة بمنع نقص شيء من المأمور بتبليغه نسيانا من غير تبديل
ولا خلل فيما بلغ فإنه مناف للتبليغ العام فيعم نفيه ضرورة ولا ينافيه الواجبان الأولان إذ ليس بكذب
ولا خيانة لجميع المطالب في هذه الواجبات خمسة هذه المطالب الثلاثة التي ذكرنا منها والمطلبان

بمنع

الباقيان

٤٨

الباقيان وهما معرفة معاني الواجبات الثلاثة ومعرفة ما يدل كل واحد منها على كل واحد من حقه
وبالله تعالى التوفيق ص وأما المستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام فأضداد هذه الثلاثة
ش يعني أنه إذا علم ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام علم منه ما يستحيل في حقهم فلما
علم وجوب الصدق في حقهم علم منه استحالة الكذب عليهم وهو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو به
ولما علم وجوب الأمانة لهم علم منه استحالة الخيانة عليهم وهي التلبس بمنهي عنه نهي تحريم أو كراهة
ولما علم وجوب التبليغ العام لهم علم منه استحالة عدم التبليغ لشيء مما أمروا بتبليغه عمدا أو سهوا
وذلك كتمان وبالله التوفيق ص وأما الجائز في حقهم صلى الله عليهم وسلم فالأعراض البشرية
التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه بدليل مشاهدة ذلك فيهم وفي اتصافهم بها فوائد لا تخفى ش
وأما الأعراض كالمرض والجوع والعطش والأعراض الدنيوية مع الغنى عنها بالله تعالى وكالأكل والشرب والنكاح والنسيان
بعد التبليغ أو فيما لم يؤمروا بتبليغه والنوم إلا أنه تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ولا شك أنه قد شوهد
جميع ذلك فيهم ونقل وفي اتصافهم بها فوائد لا تخفى منها تعظيم أجورهم كالأمراض بهم ولما بغيرهم
في الكمال عن أفتن أهل العوائد التي تصيرها مزايا وعبادات بل تشريعهم الطاهرة عن حظوظ النفوس والحظوظ
معصومة بالعوائد ... والغرض الشريف ... النورانية كتعبيرهم له تعالى عنه مع ... إيثار رغبة
الآخرة مع شدة الاحتياج إليها وتشريع جميع ذلك للمؤمنين ... بغير لهم وهكذا حكم رضي
وجوعهم مع زيادة حصول التسلي عن الدنيا الدنية وتنبيههم لخسة قدرها عند الله تعالى إذ
لو كان لها موضع عند الله تعالى لما أعطاها لهؤلاء السادات الذين هم أشرف الخلق عنده تبارك وتعالى
ولحرصوا عليهم الصلاة والسلام على جمعها والتمتع بها لكن رغبتهم ... وغرضهم لما
منعوا عنها في غاية علمنا أنه لا خير في فضولها وأن الخير فيما هو النحو الجامع لكل خير ولا يخفى على العاقل
استنباط الفوائد الكثيرة من أحوال النبي عليهم الصلاة والسلام كان الله تعالى من عصمهم واعتنى بكمال سرائرهم
وجعلهم قدوة للخلق في أقوالهم وأفعالهم وسكوتهم بهم كلهم وأفضل على أكمل الصفات وأشرف المناصب
وأعلى السمات ولهذا استنبط العلماء من أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم والعلوم ... ما لا يحصى
نسأل الله تعالى أن ... وأن يرحل جميعنا بالعناية ... من الخلق
على الله تعالى سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله ص وبقولنا الأعراض احتراز
من مثل مذهب النصارى في جعلهم عيسى عليه السلام في صفة ... وقولنا البشرية احتراز من اعتقاد الجاهلية
أن البشرية تنافي الرسالة وقولنا التي لا تؤدي إلى نقص احتراز من اعتقاد اليهود وكثير من جهلة
المؤرخين والمفسرين أن بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ينقصهم المعصية والكفر ونحوهما
ش لا شك أن الناس باعتبار تعظيمهم الرسل عليهم الصلاة والسلام ثلاثة أقسام معظم وبعضهم

مع الكافر ومتوسطه . ومعولنا في بعض المنة تعالى في التفسير الوابر احترزنا بالقيود التي ذكرنا هاهنا في تعبير
الجائز على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم واحترزنا بالاعراض ومعنى الصفات الحادثة المتعرضة من الصفات
الغريبة التي هي صفات الله جل وعلا فلا يصح ان يتصف بها غيره تعالى وعن كون النصارى بجهلهم
هذا المعنى وابن الطبع في عيسى عليه الصلاة والسلام فجعلوا صفة العلم القديم ثابتة لعيسى
عيسى عليه السلام وجعلوه الها اما على خبث لهم ستر به وتخليط عظيم ولا يقوى به عاقل تعالى
الله عن قولهم واحترزنا بغير البشرية كالاكل والشرب والنوم ونحوها من صفات الملائكة عليهم الصلاة
والسلام وهو مثابهم عن هذه الاعراض التي ضعفها الله تعالى في البشر فليس يشترط ذلك في الرسل
عليهم الصلاة والسلام لعدم توقف الرسالة عليها وليس غنا الملائكة عليهم السلام عنها الزوانهم
بل يجعل الله تعالى لهم ذلك ومن كون الجاهلية بجهلهم هذا المعنى واعظم ابطالهم ان هذه الصفات
البشرية نافية للكمال وبين الرسالة وانما يليق بها صفات الملائكة ولهذا كذبوا بسبب ذلك
الرسل عليهم الصلاة والسلام وقالوا انهم الله تعالى عنهم ابشر يهدوننا ان انتم الا بشر مثلنا مال
هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ولو انكشف الحجاب عن قلوبهم لعرفوا ان وقوع هذه الاعراض
البشرية بالرسل عليهم الصلاة والسلام كمال لهم في انفسهم وتكميل لغيرهم لانهم بحيث
يغتبط بها الملائكة الكرام ويتبين وجوده مثالهم فيها من الاداب الربانية والعبادات الرفيعة
لم يجدوا مثلها في عبادتهم [illegible] ما فيها من تانيس الامم ودفع الوحشة عنهم بمخالطة من هو
من جنسهم ونصب بحسب الفهم بصفاتهم وامكنتهم لاجل التيسير والمخالطة ان يعرفوا ماتيه
وصرفه ونصيحته والتلقي منه ولو كان ملكا لتعذر ذلك كله قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون فعامل سبحانه الخلق بمقتضى الفضل العظيم والرحمة والاحسان
بان بعث اليهم رسلا من انفسهم فامدهم بشرى جنس المبعوث اليهم وبالخصوص [illegible] على
ولمن انصفت قلوبهم عليهم الصلاة والسلام للخالطة الرفيعة واعتبار الجانبين واما قوله
التي للاتباع على [illegible] فاحترزنا به من افعلة في جانبهم الرفيع والتعريض بسبب منا هذه الظواهر
البشرية واعانة [illegible] العلماء [illegible] اعتنا المولى العظيم بهم ورفع مقامهم لانه امر جميع
الخلق وقد ضلت اليهود [illegible] تعالى لنبيهم [illegible] وجعلوا انبياء الله تعالى ورسله
عليهم الصلاة والسلام بمساوي لا يليق بها من هوانهم [illegible] غاية [illegible] على بعض
جملة المؤرخين والمفسرين نقل ذلك في كتبهم واعتنوا بذلك [illegible] والجملة
فضل الله تعالى [illegible] من يغتر به [illegible] على كثير [illegible]
وامثرة [illegible] بالله [illegible] تحصيلهم وتحقيقهم بقواعد من الكتاب والسنة .

فصل [illegible] اليهود [illegible]

فيشير إن شاء الله تعالى بعد هذا الى جملة منها لمن يعرف منها في [illegible] وبعض [illegible] ان كلام او فهم في حقهم
او حق الملائكة نقصا من الكمال والمستند وجب تاويله [illegible] اشار بعض الكلام الى وجوب تاويل ما اوهم به
نقص من اجاز على الانبياء والملائكة على جميعهم الصلاة والسلام الصغائر احتجوا لذلك بظواهر
كثيرة من القرآن والحديث قال القاضي في الشفاء التي من الظواهر ما اقتضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع
وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في
مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان
الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الادلة على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما
صح نقل الظواهر الموهمة للنقص والذنب قوله تعالى لنبيه ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله جل من قائل واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله تعالى
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله جل من قائل عبس وتولى ان جاءه الاعمى ونحو ذلك مما فيه من قصص
الانبياء غير نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين كقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله
تعالى فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما وقوله تعالى اخبارا عن آدم عليه السلام ربنا ظلمنا
انفسنا الآية وقوله سبحانه عن يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصة
وقصة داود عليه السلام وقوله فيه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقصة نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مع زيد في زينب وقوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام ولقد همت به وهم بها وما فيه
من قصته مع اخوته وقوله تعالى عن موسى عليه السلام فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل
الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحو
ذلك الانبياء عليهم السلام في الموقف من ذنوبهم عند ما تطلب منهم الشفاعة وقوله عليه الصلاة
والسلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في حديث [illegible] انه لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم
اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى وان لم تغفر لنا وترحمنا [illegible] وقد كان قال له الله تبارك وتعالى ولا
تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال تعالى عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين وقوله تعالى عن موسى عليه السلام تبت اليك وقوله جل وعلا ولقد فتنا سليمان
وقوله جل وعلا فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي وقوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى
وما اشبه ذلك من الظواهر الكثيرة ولنشر الى شيء مما يتأول به كل واحد من هذه الظواهر باختصار
ومن اراد استيفاء ذلك فعليه بالمطولات من كتب التفسير وشروح الاحاديث اما قوله تعالى في

الظواهر الموهمة

في سورة الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فإنه لما يتأول به أن تكون الآية من باب الأخذ بالأطراف
الدالة على الإحاطة كقولك قرأت القرآن أوله وآخره وجلت البلاد أولها وآخرها فيحمل المغفرة في الآية على المغفرة
المعنوية وتكون من معنى عفو والذي يتقدم على الذنب أسبابه من الشهوة فيه والهواجس والخواطر
وحديث النفس والهم والعزم والذي يتأخر عنه آثاره من الرانة والقسوة والتثاقل عن الخير وغير ذلك
من العقوبات الدنيوية والأخروية فأخبر المولى الكريم أنه منح لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من أبواب
المواهب الربانية والأنوار اللدنية العرفانية والعصمة الكاملة والهمم القدسية العالية ما استأصل شأفة
كل ذنب وستر بسببه المولى الكريم عنه سوابق كل عيب ولواحقه ونكتة العدول عن تعريف الذنب
بالألف واللام إلى تعريفه بالإضافة إليه عليه الصلاة والسلام وجعله أحد ما تعرف النعمة عليه
بأن هذا الذنب الذي عصم منه ذنب له بحسب الإمكان العقلي والعنوان البشري العادي وفي العصمة من ذلك
مع القبول من المنعم عليه والفضل العظيم ما لا يخفى الثانية يحتمل أن تكون الإضافة للتنبيه بالجمع على
على الحكي وبالأدنى على الأعلى أي عفونا عنك الذنب الذي يتوهم وصوله إليك وبعد ذلك باب التعبير
البدوار كل حسنة بالنسبة إلى غيرك كالأنس شلا بالطاعة والقصد بجعلها قبلا لما لا يلائم
التعبير في الجناب من التشبيهات ونحو ذلك مما هو كثير لا يؤبه بمقام أهل الحجاب من الزهاد والتعبد
وإذا ستر عنه هذا النوع واستؤصلت سوابقه ولواحقه وإن كانت ليس ذنبا حقيقيا بل هو
كمال في حق العموم فأحرى سائر الذنوب التي هي ذنوب في حق العام والخاص كالزنى وشرب الخمر والغيبة
ونحوها **وأما** قوله تعالى واستغفر لذنبك فقيل إنه خطاب له والمراد أمته ويحتمل
أن يكون أمر بذلك على سبيل التعبد المحض زيادة في رفع الدرجات وتذكير النعمة العظيمة بطلب
دوامها وإشارة إلى أنها محفوظة بلا حول ولا استحقاق ونكتة إضافة الذنب هنا ما سبق في آية
سورة الفتح ومن هذا الوجه أيضا والله تعالى أعلم **وأما** قوله تعالى ووضعنا عنك
وزرك ففيه أقوال كثيرة والأظهر أن حمل الوزر على الذنب أو وضعه حقيقة بمعنى الحط منه ومن
سوابقه ومن لواحقه حتى لا يحمل مؤونة من مؤونته وإطلاق الوزر إليه نكتته ما سبق **وأما**
قوله تعالى عفا الله عنك فلا معاتبة فيه بوجه بل فيه تكرمة وتعظيم كما يقال في افتتاح
الكلام مع العظماء أصلحك الله وأعزك **وأما** قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما أخذتم عذاب عظيم فالأظهر أن معناه لولا كتاب من الله سبق بإحلال الغنائم لكم وتخصيصكم
بمنزلة التفضيل دون من قبلكم لكان كذا وكذا فقد امتن الله تعالى بقوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فليس في الآية
إذا ذنب ولا معاتبة بل فيها ذكر خصوصية نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وفضله
من بين سائر الأنبياء والرسل على جميعهم الصلاة والسلام وكأنه تعالى قال ما كان لهذا النبي غيره له كما

ادطاة

كما قال عليه الصلاة والسلام أحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي والخطاب بقوله تعالى تريدون عرض الدنيا إنما
إنما هو لمن أراد من الناس ذلك وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد به النبي صلى الله
عليه وسلم ولا علية أصحابه رضي الله تعالى عن جميعهم **وأما** قوله جل من قائل عبس وتولى الآية
فقال عياض في الشفا ليس فيه إثبات ذنب له عليه السلام بل إعلام الله أن ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وأن
الصواب والأولى كان لو كشف حال الرجلين الإقبال على الأعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل
وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه واستئلافا له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة
له وقصة الله عليه من ذلك إعلام بحال الرجلين وتوهين أمر الكافر عنده والإشارة إلى الإعراض عنه بقوله وما عليك
ألا يزكى وقيل أراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله أبو تمام **وأما** قوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى فما تحققوا أن المعصية والغواية المذكورتين فيها وقوع صورة المخالفة
والغواية التي هي في الأمر سهوا ومع غير أو نسيانا أو تأويلا لا الشر عيانا ولهذا المخالفة عن أمر العلم
بالنهي فإن المخالفة على هذه الصفة لن تقع من آدم عليه الصلاة والسلام وإنما وقعت منه نسيانا كما
بالقاويل لذلك مبسوطة في الشفا وكتب التفسير رحمه الله تعالى الإمام العالم ابن العربي حيث قال يجب
تنزيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عما نسب إليهم الجهال وذكر الباري سبحانه عظم الناقد
وفظا به الشاب أو مسلم أو أحد إلى الأكل من الشجرة فتعول للأكل تأسيا للعمد وقال في تعمد وعصى آدم وقال
في بيان عذره ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي فتعلق النسيان وجاز للمولى تبارك
وتعالى أن يطلق على عبده الحقير تشريفا ويعود عليه بعظمه فيقول فنسي تأديبا ولا يجوز لأحد منا أن يطلق
ذلك على آدم أو يذكره إلا في تلاوة القرآن أو قول النبي صلى الله عليه وسلم **وأما** قوله تعالى فلما
آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فقال إلا حرث في تفسيرها أن إبليس أتى حواء في غير صورته التي
عرفته وقال الحمل الذي في بطنك قالت ما أدري قال إني أخاف أن يكون بهيمة أو كلبا أو خنزيرا أو ذكر ذلك
لآدم فلم يزالا في هم من ذلك ثم أتاها وقال إن سألت الله تعالى أن يجعله بشرا سويا فتلك تسميه عبد الحارث
وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث فلما أن أتيا ضغثا جاءها ولدا سويا فسمته عبد الحارث
في آدم عليه السلام وذلك قوله تعالى فلما آتاهما صالحا ولدا بشرا سويا جعلا له شركا يعني
إبليس فأوقع الجمع موقع الواحد فيما آتاهما من الولد سميه عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون
عبدا إلا لله ولم تعرف حواء أنه إبليس ولم يكن هذا شركا بالله تعالى لأنهما لم يذهبا إلى أن الحارث ربهما لكنهما
قصدا إلى أنه سبب نجاته فسمته بذلك وتم الكلام عند قوله آتاهما ثم ذكر كفار مكة فقال فتعالى الله عما يشركون انتهى
قلت قال ابن العربي في الأحكام في توهين هذا القول وتزييفه ومثل هذا القول ونحوه مذكور في
ضعيف الحديث في الإسرائيليات التي ليس لها ثبات ولا يعول عليها من له قلب والقول الأشبه

بالحوار الذي [illegible] حتى لا [illegible] وأما قول آدم عليه الصلاة والسلام ربنا ظلمنا أنفسنا فقول صدر
منه على سبيل الاستكانة والتعظيم لجانب أوامر المولى تبارك وتعالى ونواهيه بحيث يجب على العبيد
أن لو كانوا أنبياء أن لا تقع منهم مخالفة بوجه من الوجوه لا عمدا ولا نسيانا ولا بانتهاك ولا بتأويل
وأشار عليه السلام بذلك إلى أنه لا حجة للعبد على سيده ولا يعتذر لنفسه فيما خالف فيه أمر مولاه تعالى ونهيه
ولا حول له على المولى العظيم أن يعتذر بنسيان أو تأويل الحجة للمولى تبارك وتعالى على كل حال وحكمه على عبده
بأنه معذور في بعض الأحوال محض فضل منه جل وعلا وله أن يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وهو المحمود المنزه
عن النقص والظلم على كل حال وأما قصة يونس عليه الصلاة والسلام فليس فيها نص على [illegible]
وانطلق فيها أنه ذهب مغاضبا ومال أكثر المفسرين إلى قوله فيه أي [illegible] منهم وذهب مغاضبا لهم لكفرهم
ومجانبة أهل الكفر وهجران أوطانهم من أكبر الطاعات لو صدر من غيره لكن الله سبحانه نبه يونس عليه
الصلاة والسلام بذلك التأديب أنه ليس لغيره في هذا الأمر خواص حضرة المبعوث لمراقبة الخلوص
عند الله ولا يحط المقصود من هدايتهم على التمام إلا بصبر على جفائهم ومشاهدة ظالميهم فلا يتقي هو
إذا إلا بإذن الخاص لا بإذن العام لغيره من أهل التأديب تعليم من [illegible] للمستقبل لا عقوبة من ذنب كما يعتقده
من جهل فإن ذلك التأديب يدل على الاعتناء العظيم بيونس عليه السلام والتشريف له بتولي المولى العظيم
لتربيته ومن يبصر بالحجة تربيته ولم يكله في ذلك لنفسه ولا لأحد غيره وأما قوله عليه
الصلاة والسلام لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فالجواب عنه كالجواب عن قول آدم عليه السلام ربنا
ظلمنا أنفسنا وأما قوله تعالى وظن أن لن نقدر عليه فمعناه وظن أن لن نضيق عليه فيما فعل من الخروج
عن قومه لأنه عليه السلام لم يتعمد في ذلك معصية ولا قصد مخالفة ويدل على ذلك ما أخبر الله تعالى به عنه
هنا من ظنه أنه لا يضيق عليه لأن ذلك مستلزم قطعا لعدم قصده عليه السلام المعصية إذ من قصد
معصية خاف تضييق الله تعالى عليه بالعقوبة حتى ولو كان من آحاد المومنين فكيف بأعلامهم وهم رسل الله
تبارك وتعالى وأما قصة داود عليه السلام فقال عياض في الشفا لا يجب أن يلتفت إلى ما سطره
فيها الإخباريون عن أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك
ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله تعالى قوله وظن داود أنما فتناه إلى قوله وحسن مآب وقوله فيه
أواب فمعنى فتناه اختبرناه وأواب قال قتادة مطيع ثم حكى عن [illegible] فقيل إن [illegible] أن استمع منه أواب
قوله لأحد الخصمين لقد ظلمك وكلمه بقول خصمه وأن [illegible] ما [illegible] في الأخبار أن داود عليه السلام
من [illegible] [illegible] وغير هذا من المفسرين قال الداودي ليس في قصة داود وأوريا خبر
يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل إن الخصمين اللذين اختصما إليه في نعاج غنم على ظاهرها انتهى
قلت والأشارات في كتاب أسرار [illegible] في هذه القصة تعليقا عظيما لا ينبغي أن يلتفت إليه ومنها قال

علي بن أبي طالب

علي بن أبي طالب رضي الله عنه من حدث بما قال هؤلاء القصاص في داود جلدته حدين لما ارتكب من حرمة من رفع
السفر وأما استغفاره صلى الله عليه وسلم وبكاؤه وتضرعه فجار على المعهود من حال
الأنبياء عليهم السلام في إجلالهم المولى الكريم وخوفهم منه وهيبتهم له على قدر معرفتهم به وأما
قصة نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مع زيد مولاه وزينب رضي الله تعالى عنهما فليس
في فيها إلا ما ذكر مولانا جل وعز في كتابه العزيز من كونه سبحانه وتعالى زوج لنبينا عليه الصلاة
والسلام زينب بعد فراق زيد لها وشرع بذلك إباحة تزويج حلائل الأدعياء وأنهن لا يلحقن في التحريم
بحلائل الأبناء النسب والرضاع فقال جل من قائل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها إلى قوله وكان
أمر الله [illegible] سبحانه إلى نبينا عليه الصلاة والسلام بما أراد من تزويج زينب له قبل أن يطلقها زيد
فلما [illegible] قلب زيد [illegible] [illegible] المتعرض لها لكونها [illegible] أمومتها لجميع المومنين وحينئذ
[illegible] [illegible] ولو [illegible] خلق الله أجمعين [illegible] عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وأنه [illegible] عليه الصلاة والسلام بإمساكها وتقوى الله تعالى [illegible] بالكلام الذي
أمر أن يتكلم به وأخفى عليه الصلاة والسلام عن زيد وعن غيره ما [illegible] الفاتح [illegible] من وحي
الله تعالى له بأن زيدا يفارقها وستزوجه له بعد حياء منه عليه الصلاة والسلام أن [illegible]
وزينب بعد في عصمة زيد [illegible] العلم الذي [illegible] يوم [illegible] لهذا [illegible] الوقت فلما فارقها
زيد رضي الله تعالى عنه وزوجها المولى تبارك وتعالى منه عليه الصلاة والسلام قبل انقضاء [illegible] ودخل
عليها بغير إذن ولا صداق مبالغة منه عليه الصلاة والسلام في الجهاد [illegible] المولى جل وعلا
وإنما [illegible] التعظيم لجناب المولى تبارك وتعالى والحياء منه لا التفات إلى مقالة الناس والحياء من زيد
وغيره وانتصب بذلك [illegible] وصفه الله تعالى إخوانه من الرسل بقوله جل وعز الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه
ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا وحينئذ باح عليه الصلاة والسلام بما أوحى الله تعالى
إليه في شأن زيد وزينب ولم يخش أحدا من الخلق ومن هذا التقرير تفهم معنى قوله تعالى وإذ تقول للذي
أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
أي تخفي في نفسك ما أوحى الله تعالى إليك به من مفارقة زيد لها [illegible] [illegible] بعد وهذا هو
الذي أبداه سبحانه أي أظهره بعد ذلك وليس معنى الآية ما يعتقده بعض الجهلة أن الذي أخفاه
النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه هو التشغف بحب زينب وحب أن زيدا يطلقها ليتزوجها بعده ومع
ذلك أمر بإمساكها حياء منه وخشية من مقالة الناس وهذا الفهم الركيك لا [illegible] به عاقل ولا [illegible]
[illegible] بسبب الخلو [illegible] العقل [illegible] من الآية نفسها أن الله سبحانه أخبر بأنه يبدي ما أخفاه
النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه ولم يبد سبحانه بعد ذلك إلا مفارقة زيد لها [illegible] بعد من النبي صلى الله عليه وسلم

ليلا يكون على الناس حرج في ازواج ادعيائهم ولم يبين سبحانه ان النبي صلى الله عليه وسلم من شغف
بحب زينب وانه كان يحب فراق زيد لها لما اليتم وجه يعرف منزلة الآية فليتفهمها تكن هذا الفهم السيء
نعوذ بالله تعالى منه وكيف يشغف امثاله المخلوق بشيء من متعة الدنيا لا سيما بعد ان حظف
في جوز غيره ومولانا جل وعز يقول ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وقال تعالى ولقد
اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وقال عليه
الصلاة والسلام لو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن وقال
عليه السلام ما لي وللدنيا الحديث وقال الدنيا جيفة قذرة **واما** قوله تعالى وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه فليس فيه عتب عليه كما يعتقده من لا خلوق له ولا ادب له ولا فهم ولا دين
وانما هو مدح له عليه الصلاة والسلام بالخلق الجميل والورع الكامل والخشية من الله اي الحياء منهم
ان يقابلهم بما يسوءهم ثم اخبر سبحانه ان محل خشيته والحياء منه عز وجل دائما على الحياء
من الناس وهكذا كان عليه الصلاة والسلام في هذه القضية وغيرها مما لا يباح فيه اذا احضر حق
الله تعالى **واما** قصة يوسف عليه السلام واخوته فليس فيها على يوسف عليه
السلام عتب واما اخوته فقال القاضي عياض رحمه الله تعالى لم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم
وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبيء من ابناء الاسباط وقد
قيل انهم حين فعلوا بيوسف ما فعلوا كانوا صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف عليه السلام حين اجتمعوا به ولهذا
قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا **واما** قوله تعالى ولقد همت به وهم
بها لولا ان راى برهان ربه فالاولى ان الوقف على قوله تعالى ولقد همت به ويستانف قوله تعالى وهم بها لولا ان راى
برهان ربه على التقديم والتاخير لولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد علم ان لولا تقتضي امتناع جوابها لوجود شرطها فيكون
هم يوسف عليه السلام منتفيا لرؤيته برهان ربه ويدل على حفظه عليه السلام من السوء والفحشاء كما كان
او غيره قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وقال تبارك وتعالى ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم وقال جل من قائل وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي
احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون قيل في ربي الله وقيل ... ويحتمل ان يكون المراد هم بضربها
ان طالبته بسبب المحنة ... فيها من معصية المولى تبارك وتعالى وما كابده من المشاق
والتعب بسجنه عليه الصلاة والسلام ... عليه السلام على سبيل الرحمة لها لا الذكورة وقعت
في شيء من ذلك من اجله لانه عليه السلام لما راى فيها من نزاهة الوحدانية المولى العظيم وعلمه تبارك
وتعالى في جميع افعاله واحكامه فسلم ورضي ولا اعتراض بها فيكون المعنى على هذا ولولا ان راى برهان ربه
لرام همه بها او يكون المعنى لولا ان راى برهان ربه لسعى فيما يخلصها من هذه المحنة ويسكن عليها بعض

لو عند

لو عند الاشياء الله ولو عرض عليه هذا في المساعدة على ما احببت منه ان يحوز لك مما في خضرته في
الكلام على سبيل التورية لما ورد الورع عن نفسه وعنها لاكن منعه من الالتفات الى شيء من ذلك رؤيته
عليه السلام لبرهان ربه الدال على كمال ملكيته لعبيده وانه المنفرد بالتدبير والحكم ونفوذ المشيئة
والافتقار لا يعارض له في حكمه وملكه فلا يليق بالعبد الفقير المضطر العاجز الجاهل الا السمع والطاعة
والانقياد لامره تعالى ونهيه والرضى والتسليم لما امر وباطنا نطق به ويدرك من غير تضجر ولا تأويل
ولا شفقة على نفسه او نفس غيره كما قال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر وقال جل وعلا ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فجعل العبد مطيعا في طاعة مولاه اعمى ابكم
اصم عن كل ما سوى طاعته تبارك وتعالى وهذا هو الذي فعل الصديق عليه الصلاة والسلام في هذه
القضية فمضى مسرعا في طاعة المولى تبارك وتعالى بظاهره وباطنه مسلما لحكمه غير ملتفت لما
زليخا ولا تشغفها بحبه ولا لجمالها البارع ولا منصبها ... عن هذا وما عرفها على الحكمة
لو صبر ها به ابا به عنها او استعملها في رضى المولى المنفرد بالحكم والملك كل صعب ولم يبال بعداوة
جميع العوالم له وغضبهم عليه اذ كان يرضي المولى الكريم عنه تبارك وتعالى كما قال بعض الموقنين
رضي الله تعالى عنهم في مثل هذا :. فياليتما بيني وبينك عامر :. وبيني وبين العالمين خراب :.
وكل هذا انما جعل للصديق عليه الصلاة والسلام بتوفيق المولى تبارك وتعالى وعصمته كما قال جل
من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين **واما** خبر موسى عليه
السلام مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى ان القتيل من عدوه وانما قصد عليه السلام اغاثة الملهوف
لانه من اهل دين موسى ... العدو الظالم ... استولى عليه فصادف موته من غير عمد وقوله عليه السلام
هذا من عمل الشيطان حسرات منه في نسبة الفعل المحبوب للشيطان اليه ولم يحبه الشيطان هذا لما
فاته الكليم في معصية الله معصوم منها لانه توهم الشيطان ... توهما اخطا فيه ... وقوله
عليه السلام ظلمت نفسي فاغفر لي جرى على المألوف من خوف اهل الانبياء عليهم الصلاة والسلام
من الله تعالى خوف هيبة وتعظيم وان علموا عدم المؤاخذة من المولى تبارك وتعالى ولعل الاعتذار في الرفع
فيما علموا عدم المؤاخذة به وعلى هذا يحمل استغفار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ونحوهم **واما**
قوله تبارك وتعالى ولقد فتنا سليمان ... ابتليناه بولادة شق انسان حين نسي ان يقول ان شاء الله
بعد قوله لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فليس
ذلك عقوبة بل تنبيها من المولى تبارك وتعالى لخاصته على كمال التحرز في المستقبل وشدة جلاله لما
ان تولاهم ... بانفسهم ولم يكلهم اليهم من اسباب العادة والغفلة لاجل الشوق على ... كمال الاعتبار
والاعتناء بهم مما يجمعهم به المولى العظيم ... يا اخي ان تصغي لما يذكر منها جملة المورخين

والمعصومين من العظايم التي لا ينبغي ان يلتفت اليها مومن **وأما** قوله جل وعلا في حق ابراهيم عليه
الصلاة والسلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي الآية فهو اقامة منه عليه الصلاة والسلام
الدلالة لقومه على حدوث هذه العلويات التي عبد بعض قومه واحدا منها الالوهية ولذلك قال لا احب الافلين
وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه لا انه عليه الصلاة والسلام كان يعتقد ربوبيتها او يشك فيه
وعند اقامة هذا البرهان زال عنه ذلك الاعتقاد او الشك كما توهمه كثير ممن لا خلاق له ممن يدعي التصوف وغيره
لان الانبياء عليهم السلام معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها في صغرهم وكبرهم بل هم معصومون
من جميع المعاصي صغيرها وكبيرها عمدا او على ما سبق تحقيقه فمعنى قوله عليه الصلاة والسلام هذا
ربي اي هذا ربي على زعمكم فحذف الاستفهام استبعادا او من باب ذكر دعوى الخصم لاقامة البرهان على
ابطالها وطلوع مثل الكواكب بعد ان لم تكن موجودة لا يستدل به على حدوثها كالافول بل انه عليه الصلاة
والسلام انما اخذ الاستدلال على حدوثها الربوبية لما فيه من التغير بالغياب من الاقرب الدال على حدوث
تلك الكواكب وعدم صلاحيتها للربوبية واما الطلوع والغيبة اما طلوعها فان كان دليلا على حدوثها من حيث تحرك
بعد ان لم يكن فلانه لما كان فيه كما لها لما ... من تلك الانوار التي ترجح لذات النفس ولا استدل اليه
بالله ... تسلط على عقل الغبي الشهوانية المغترة المعاند فلا يتامل وجه الدلالة على الحدوث ولا يصغي
لسامع **وأما** قوله تعالى في موسى عليه الصلاة والسلام مع السحرة فاوجس في نفسه
خيفة موسى ... انما كان لاجل الله تعالى وغيرة على توحيده خوفا ان تفتتن العامة
معجزته مع خارقهم وقد قيل انه بسبب خوفه عليه السلام انه ... عليه الصلاة والسلام يقول
للسحرة عند القائهم حبالهم وعصيهم القوا ما انتم ملقون ... عن قوله ... ان يكون ... علامة
لقهر خارقهم لمعاكسته ... على الضلالة والله تعالى اعلم وبه التوفيق وقس على هذا ... عليك
من الفهم ... ما ... تعدى من الملائكة عليهم الصلاة والسلام
كقضية هاروت وماروت وجعلهما ملكين ... الناس السحر ... ان كثيرا من المورخين ... انهما
ومستفاد ذلك كله زور لا يحل اعتقاده ولا سماعه بل الذي يجب اعتقاده في جميع الملائكة ما
وصفهم به المولى العظيم تبارك وتعالى انهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
وانهم لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون والذي يجب اعتقاده في
قضية هاروت وماروت انهما ان يكونا ملكين ... وان كانا من الملائكة فتعليمهما السحر لم يكن لاجل
العمل به بل التحرز منه بتعريف حقيقته وبيان شره وعقوبته ولهذا اخبر الله تعالى عنهما انهما قالا
انما نحن فتنة فلا تكفر وهذا كتعليم حقيقة الزنا وانواع الربا والمحرمات ليتميز المكلف ... الشر
من ... على ... ولهذا قال حذيفة رضي الله عنه كان الناس يسألون النبي صلى الله عليه وسلم

عن الخير وكنت اساله عن الشر مخافة ان يدركني **وأما** قول الملائكة عليهم الصلاة
والسلام خطابا لمولانا جل وعلا لما اخبرهم انه جاعل في الارض خليفة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فهو استفهام منهم لاجل الاستعلام لا للانكار ولا الاعتراض الموجب
للكفر من صاحبه ولهذا اثنوا عليهم الصلاة والسلام بجملة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك احترازا مما يوهمه
الاستفهام من الانكار والاعتراض فقالوا عليهم الصلاة والسلام ما معناه لم نسال انكارا ولا اعتراضا ونحن نسبح
اي ننزه يا مولانا ذاتك وصفاتك عن النقص والمثيل وننزه افعالك كيف ما تصرفت واحكامك كيف ما توجهت
عن الجور والباطل فنقول الانكار والاعتراض وقولهم بحمدك يعنون نسبح بسبب نعمة توفيقك الذي يوجب حمدك
وشكرك لا بحولنا ولا قوتنا فالباء على هذه سببية ويكون من باب التعبير بالمسبب عن السبب لان الحمد بمعنى
الشكر مسبب عن النعم ويحتمل ان يكون المعنى ننزهك بنفس حمدك اي حمدك بكل كمال لان المدح بالكمال تنزيه
عن ضده فتكون الباء باء الالة والله تعالى اعلم وقولهم ونقدس لك يعنون والله تعالى اعلم نقدس انفسنا
اي نطهرها من ... لك اي لاجل رضاك والغيبة بكليتها عن كل ما سواك ويحتمل ان يكون المعنى نقدس
قلوبنا لاجل خدمتك وعبادتك اذ لا تصلح الخدمة والعبادة الا لمن نقي من جميع الادران
وأما جوابه جل وعلا لهم بقوله اني اعلم ما لا تعلمون فمعناه والله تعالى اعلم اني ان جعلت
في الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء فاني اعلم في ذلك من الحكم والمصالح التي تقع بمحض الاختيار
لا باللزوم والايجاب ما لا تقدرون على الاحاطة بعلمه وبعضه ما به الايمان من المعاني ... التقسيم
وبالله تعالى التوفيق **ص** واعظم ... سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ... عدد ما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله تعالى عن اصحاب رسول الله اجمعين وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين **فصل** لا ريب ولا خفاء لكل مومن ان سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله تعالى
ارسله جل وعلا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فلا نبي بعده جعل سبحانه شريعته الشريفة ناسخة
لجميع الشرائع باقية الى ان تقوم الساعة ولم يخالف في ثبوت رسالته عليه الصلاة والسلام من اهل
الملل والاديان الا البعض من اليهود والنصارى والحجة عليهم انه عليه الصلاة والسلام ادعى
النبوة والرسالة واظهر المعجزة وكل من كان كذلك فهو نبي رسول اما انه عليه الصلاة والسلام ادعى
الرسالة الى الخلق فامر معلوم بالضرورة واما اظهار المعجزة فلانه اتى بالقرآن واخبر بالمغيبات والخوارق
التي تخرج عن الحصر على خلاف المعتاد بلغت جملتها حد التواتر واستيفاء ذلك مما لا يفي
به الاسفار الكثيرة ولا الخطب الطويلة وكل ذلك زيادة على النصوص الدالة على نبوته وعظيم
شيمه الواردة في كتب الانبياء المتقدمين عليهم الصلاة والسلام المنقولة الى الغير المشهورة فيما
بين اممهم ومن نصوص كثيرة من الاية المعجزة في نبوته عليه الصلاة والسلام **منها**

خـ
... ساعير

ماجاء في السفر الخامس من التوراة جاء الله من طور سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران ومعه
كما تقدم ان الله تعالى انزل التوراة على موسى عليه السلام بطور سيناء والانجيل على عيسى فساعير
موضع جبال الشام وانزل الفرقان على نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بجبال فاران وفاران هي مكة
باجماع ومعنى جاء الله جاء شرعه ودينه والحق من هذه المواضع على ايدي هؤلاء الرسل عليهم الصلاة
والسلام وانظر كيف عبر في التوراة عن ظهور نبينا ومولانا محمد بالاستعلان الذي يقتضي كمال الظهور
والظهور اشارة الى كثرة معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم واظهار دينه على جميع الاديان وانتشاره
وبقائه الى ان تقوم الساعة **ومنها** ما جاء في السفر الخامس من التوراة انه تعالى قال لموسى
عليه السلام اني مقيم لبني اسرائيل نبيا من بني اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فيه ويقول لهم ما امرهم
به والرجل الذي لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم منه ولا شك ان المراد ببني اخوة بني اسرائيل
بنو اسماعيل اذ اسرائيل هو يعقوب ولد اسحاق واخو اسحاق اسماعيل عليهم السلام ولم يبعث من ولد اسماعيل
عليه السلام بعد موسى عليهما السلام غير سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم **ومنها**
ما جاء في السفر الاول من التوراة انه تعالى قال لابراهيم عليه الصلاة والسلام ان هاجر تلد ويكون من ولدها
من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع ولا خفاء انه لم يكن من ولد هاجر من يده فوق
الجميع مبسوطة اليه بالخشوع والاخفاء انه لم يكن من ولد هاجر من ذريته غير نبينا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم فانه بعث الى اهل الارض كافة واظهر الله تعالى دينه على الاديان كلها واخضع له جميع
اهل الارض وبسطوا اليه ايديهم بالذل والخشوع **ومنها** ما جاء في المصحف الرابع عشر
من الانجيل انا اطلب لكم الى ابي حتى يمنحكم ويعطيكم فارقليط يكون معكم الى الابد والفارقليط روح
الحق اليقين وفي الخامس عشر من الانجيل اما الفارقليط روح القدس الذي يرسله ابي باسمي هو يعلمكم
ويمنحكم جميع الاشياء وهو يذكركم ما قلت لكم وانا اخبرتكم بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان ذلك
تؤمنون به وقوله ابي معناه ربي والمعبود وقوله باسمي يعني بالنبوة مثلي ومعنى الفارقليط النبي
الكاشف للخفيات ومعنى كونه روح الحق اليقين والقسط الذي هو العدل ان الاشياء قبل مبعث
نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم كالميت لاجل المماة ولا انتعاش ونبينا عليه الصلاة والسلام
اذا بعث هو الروح لما انتعش حين نبي في الارض واخبار انه عليه الصلاة والسلام هو الذي
احيا الله تعالى به بعد عيسى عليه السلام الحق اليقين والعدل بعد ما خفيت وماتت وانتقض الباطل وفي
الاربع هو عليه الصلاة والسلام الذي يبعث من [illegible] الخلق الاربع في المصحف السادس عشر من الانجيل
لكم اني حقا يقينا ان انطلاقي عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ابي لم يأتكم الفارقليط وان انطلقت
ارسلته به اليكم فاذا ما جاء هو يفند اهل العالم ويدينهم ويوبخهم ويوقفهم على الخطيئة والبر فالفارقليط

اذا جاء روح

اذا جاء روح الحق اليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبر لكم جميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه ومعنى
انطلاق عيسى عليه السلام الى ابيه الى ربه جل وعلا ان انطلاقه الى علوه ورفعته وكرامته والاستراحة من الناس
والتوجه بكليته القلبية الى المولى تبارك وتعالى وكونه خيرا لنبينا صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون معناه
انه يتسبب في طلب بعثته الى الله تعالى ويحتمل ان يكون لما علم عليه السلام ان بعث سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم انما يكون بعد رفعه وتغييبه من الناس وان من اجل ذلك بعثه صلى الله عليه
وسلم فاسند [illegible] الى نفسه بهذا المعنى على سبيل المجاز والله تعالى اعلم **ومنها**
ما جاء في الزبور من قوله تعالى خطابا لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم تقلد ايها الجبار السيف
فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك وسهامك مسنونة والامم يخرون تحتك
اي يذلون لك حتى في خلوة في الاسلام هو عليه الصلاة والسلام ومنها ما في الزبور ايضا يقول
الله تعالى لداود عليه السلام سيولد لك ولد ادعى له ابا ويدعى لي ابنا فقال داود عليه السلام اللهم
ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس انه بشر ومعنى الولد الذي يولد لداود عليه السلام بهذه الصفة
المذكورة هو عيسى عليه السلام ولم يبعث الله تعالى بعده جاعلا للسنة وخاتم النبيين
وكاشف الغمة الا نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم الناس ان عيسى عليه السلام عبد الله
ورسوله وانه لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وانه ما كان لله ان يتخذ من ولد
له ما في السموات والارض [illegible] جل وعلا احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد **ومنها** قال شعيا النبي عليه السلام عن الله تعالى عبدي الذي سر به نفسي انزل عليه وحيي
فيظهر في الامم عدلي ويوصي الامم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته في الاسواق يفتح العيون العور
ويسمع الاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطيه غيره **احمد** يحمد الله
حمدا [illegible] مكة فقال [illegible] العطشى وسكانها يهللون الله على كل شرف ويكبرونه
على كل رابية لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يسمع في الاسواق صوته ولا يذل الصالحين الذين هم
كالقصبة الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو نور الله لا يطفا ولا يخصم حتى
تثبت في الارض حجتي وينقطع به العذر والى توراته ينقاد الحق [illegible] حمدا لله الى
انشق [illegible] العظيم بنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] كقوله في الامم فانه
يقتضي البعث لجميعهم ولم يثبت ذلك لانبياء [illegible] عليه الصلاة والسلام وقوله احمد يحمد [illegible]
باحمد وقوله [illegible] البرية وسكانها الى اخره فانه لا خفاء ان هذا [illegible] اشعيا عليه
السلام [illegible] البادية العطشى ولتبتهج البراري والفلوات [illegible] باحمد [illegible] لبنان
وكمثل [illegible] والرياض [illegible] باسمه عليه الصلاة والسلام وما [illegible]

منح الله

الله تعالى به بلدة مكة بسبب كثرة وجوده وتشفعه فيها وبعثه منها ومعنى كونها عظمها
اهل الارسال والانبياء عليهم الصلاة والسلام فان بلده معظمهم الشام فاعطى الله مكة بعثة
اشرف الخلق فيها صلى الله عليه وسلم محاسن لبنان الشام ولا ينال رجب الدوم عقب اشعيا عليه
الصلاة والسلام انت ابار الا بتفقدها انت ابار الكمال ثم قال تعلموا يا بني اسراييل انما مثلي ان تسموا
ظاللا هو طاحنة النبوة تعتقدون ذلك على كثرة ذنوبكم وعظيم فجوركم **ووقع** خبر نبينا
النبي عليه السلام بقول الله عز وجل بعد ما ذكر بعد بني اسراييل وتشبيههم بكرمة بكرمة ومن شجر
العنب فالم تلبث تلك الكرمة ان قلعت بالسخطة ورمى بها على الارض واحرقت السمايم ثمارها بعد
ذلك غرس غرسها في البرية في الارض المهملة العطشا وخرجت من اغصانها الفاضلة ثمارا كلها تلك
الكرمة حتى لم يوجد فيها غصن قوي ولا قضيب فاعتبر بعد ذلك الى هذا التصريح العظيم به عليه الصلاة
والسلام بصفة بلده والتصريح بما وقع له صلى الله عليه وسلم مع اليهود بني اسراييل من تمكينه فعل
له عليه الصلاة والسلام فيهم بالقتل الذريع والسبي والاذلال لم يقع في الجزية في جميع بلاد
الاسلام **وقال** دانيال النبي عليه السلام وقد سأله الملك بختنصر عن رؤيا منام رآها وطلب
ان يخبره بها وبتعبيرها فقال له دانيال عليه السلام ايها الملك رايت صنما عظيما رايع الجمال اعلاه من ذهب
ووسطه من فضة واسفله من نحاس وساقه من حديد ورجلاه من فخار فبينما انت تنظر اليه اذ نزل حجر
من السماء فكسره ورض راس الصنم وطحنه حتى اختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده
وفخاره ثم ان الحجر ربا وعظم حتى ملأ الارض كلها فقال بختنصر صدقت فاخبرني بتأويله فقال
دانيال عليه السلام اما الصنم فامم مختلفة في اول الزمان ووسطه وآخره ما الراس من الذهب انت
ايها الملك والفضة ابنك يعدك والنحاس الروم والحديد الفرس والفخار امتان ضعيفتان تملكهما
امرأتان باليمن والشام والحجر النازل من السماء دين يبقى ملكه ابدا يكون في اخر الزمان يغلب الامم كلها
ثم يعظم حتى يملأ الارض كلها كما ملأها هذا الحجر فافهم هذا النص من الجلي البعيد عن التحريف
ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فانه الذي بعث في اخر الزمان وهو الذي نبوته وملك امته
الى قيام الساعة اذ لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم ولا نسخ لشريعته ابدا شريعته ما بقيت الدنيا
وهو الذي بعث الى جميع الامم وظهر عليها كلها وخلطها بين اجناسها وجعلها على اختلافها
امة واحدة اختلاف لغاتها جنسا واحدا على لغة واحدة كلهم يقرؤون القرآن باللغة العربية
يصلون الخمس كذلك كلهم يدينون بدين واحد وهو دين الاسلام وبالجملة فنصوص الكتب السابقة
على ثبوت نبوة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وتعظيم شانه واتباع الانبياء
الماضين عليه وامتثالهم ذلك وتبشيرهم الاحبار به لا تكاد تنحصر وثبوت رسالة الله وتقدمه

على كل

على كل ما خلق عز لانا تبارك وتعالى اجلا من الشمس وقد ثبت الاجماع على افضليته صلى الله عليه وسلم
على جميع الخلق وشواهد ذلك من الكتاب والسنة لا تكاد تنحصر ولا يلتفت الى من ابتدع وحاول
غير ذلك ويكفيك في بيان تشفعه وعلو منزلته عند الله تعالى على جميع المخلوقات عموما بلا استثناء
ما اجمع عليه من التقدم للشفاعة الكبرى يوم لا خر وتنويه الله تعالى هنالك بقدره الرفيع لمنزلته
واكرامه له حيث اجتمع الاولون والاخرون وجميع الانبياء والمرسلين والملايكة كلهم والمؤمنين وعم الخطب
واشتد الهول وكل اشتغل بنفسه خايفا هايبا لجلال المولى العظيم جاث على ركبتيه لما يرى في ذلك
اليوم الخطير والهول الجسيم ولا يتجاسر احد في ذلك اليوم المهايل على بحث هيبة المولى تبارك وتعالى في
شيء من ما اصعق عنده وخاتم رسله وعرفوا من مملكته ومن تصاويرها وقد كل ما خلق مولانا
تبارك وتعالى صلى الله عليه وسلم فيقول اسعى ما ينتهي الناس الى في طلب الشفاعة الى المولى
تبارك وتعالى انا لها لا جبار لا ابعد اهمهم نفسه ولا يتعتع ويذهب حتى يسجد تحت العرش فيقول
المولى جل وعلا ارفع راسك يا محمد وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فانظر رحمك الله
من الخلفاء في هذه الخصيصة التي له عليه الصلاة والسلام من مولانا تبارك وتعالى في ذلك اليوم
الهايل الذي غضب فيه غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله كيف هو صريح
بالمعنى بلا نزاع ولا ريب ولا احتمال انه كالاكرمين نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على الله
تبارك وتعالى في الحديث انه عليه الصلاة والسلام اول من يقرع باب الجنة فيقول رضوان خازنها
عليه الصلاة والسلام من فيقول محمد فيقول رضوان عليه السلام بك امرت لا افتح لاحد قبلك او كما
قال وورد ما معناه ان النار عند ما تسوقها الملايكة الموكلون بها بالسلاسل للتخفيف الخلق في المحشر
فاذا قربت منهم بنحو خمسماية سنة تشهق شهقة عظيمة منكرة وتنفلت منها العناق
الى المحشر حول العنق خمسماية سنة لدمم وامسكت فيحط العنق الى المحشر ويقع عليهم
ويشتد عليهم شهيقا منكرا لا يستطاع سماعه ويطلع عليهم الجوع وتزداد الزيادة على ما هم
فيه من الاهوال الجسيمة ويلتقط العنق الناس من الموقف ويلقمهم في ذلك العنق الطويل الى
جوفه وهم يحبنون ويجثو الى الركب الملايكة المقربون والانبياء والرسل على جميعهم الصلاة والسلام
محبسين بنفض الى الذين نبينا ونحوه وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فيأخذ هام الناس
وياخذ بالنار عنهم فتسمع النار حينئذ نداء من قبل الله تبارك وتعالى اسمعي له واطيعي ومد
رداءه عليه الصلاة والسلام قال انا سيد ولد ادم وانا سيد الناس من ادم ومن دونه تحت لوائي
يوم القيامة ولو كان موسى بن عمران حيا ما وسعه الا اتباعي وبالجملة فثبوت افضليته على
جميع المخلوقات يكاد ان يكون معلوما من الدين ضرورة بحيث لا يختلج الريب فيه وليس يحتج الى دهان ثم هو

فقد منعوا انتاج الشارح الدليل **تنبيهات** الأول قال التفتازاني في شرح المقاصد [illegible]
لم يصرح أحد بالإجماع على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واختلفوا
في الأفضل بعده فقيل آدم عليه السلام لكونه أبا البشر وقيل نوح لطول عبادته ومجاهدته وقيل
إبراهيم عليه الصلاة والسلام لزيادة توكله واصطفائه وقيل موسى عليه السلام لكونه كليم الله تعالى ونجيه
وقيل عيسى عليه السلام لكونه روح الله تعالى وصفيه **الثاني** قال الشيخ العارف بالله تعالى المحقق
السالك المربي قدوة المقتدين وعلم المهتدين حجة الله تعالى أبو عبد الله محمد بن عباد رحمه الله تعالى ورضي
عنه في رسائله في معنى الأفضلية التي تثبت بين الأنبياء والرسل وفي معناهم الملائكة على جميعهم
أفضل الصلاة والسلام قال وإنما وقعت الأفضلية بينهم بحكم الله تعالى بأفضلية بعضهم على بعض لا من
أجل علة موجبة لذلك وجدت في الفاضل ومفقودة من المفضول وللسيد أن يفضل بعض عبيده على بعض
وإن كان كل واحد منهم كاملا في نفسه وبالغا من ذلك الغاية التي تليق به من غير أن يحمله على ذلك وصف
يكون فيهم وذلك مما يجب له بحق سيادته والتفضيل بالتيسير نفي ... إذ لا يخلو من العوائق
والأغراض والله تعالى منزه عن جميع ذلك ثم إن الله تعالى أعلم بما يقتضيه هذا الحكم بالأفضلية مما هو
الذي يفهم في سبب وجود الأفضلية بين الأنبياء عليهم السلام ولا يتصور منا إنكار لذلك وأما
أن نعتقد في سبب وجود الأفضلية أنه ما الفاضل تحصيلا هي مفقودة في المفضول فاقتصر وصفات الأفضل
كاملة بجميع عليه تكلفا وتعسفا ولا يسلم من الوقوع في سوء الأدب وما زلت أستغرب ما نراه عليه
الجم الغفير من العلماء والمحققين حيث يقولون إن فلانا من الأنبياء حاله كذا وحال نبينا كذا وشتان ما بين
الحالين ويقولون إن كان اختص بكذا فقد أعطي نبينا ما هو أعظم من ذلك كما قالوا في انفجار الماء من الحجر
لموسى عليه السلام وانفجار الماء من بين أصابع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يعرفوا بينهما سوى أن
الحجر مألوف منه انفجار الماء والأصابع لم يؤلف منها ذلك حتى أن بعض أهل العصر الذين عاصرناهم
قصيدة طويلة في المعجزات استنبط فيها من أحوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزاته ما وازى جميع
معجزات الأنبياء عليهم السلام وشبه بها أحواله وسلك مسلك ما ذكرناه من التناهي في تفضيل نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء عليهم السلام ومن أحسن ذلك وإنما أخذ من حيث
ذلك الاستنباط والإساءة لما يفهم منه من الغض والانحطاط فإن قالوا إن هذا مما تقتضيه أفضلية
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قلنا نعم ومن أين لكم ذلك والذي تقتضيه أفضليته لا نعرف من تلقاء
أنفسنا جملة ولا تفصيلا وإنما نعرف ذلك من قبله عليه الصلاة والسلام ثم إنا لم نعرف من قبله إلا أمورا
جملية لا يعلم حقائقها إلا من فضله وأمورا تفصيلية لا نعلمها كقوله أعطيت كذا وفضلت بكذا
أو ما معناه هذا ما إذا اعتقدنا أفضليته بإخباره إيانا بذلك ووقفنا على ما أخبرنا به من بعض البعض

مما يقتضيه حكم الله تعالى بالأفضلية ومن قابلة لطالع على كنه ما يقتضيه ذلك الحكم منه ثم اقتصر بالعلم
ذلك ولم نتجاوز إلى الشروع في التماس ما يوجب وجود الأفضلية من قبل نفوسنا إلى ما العظمى
وما اطلع عليه من محاسن الصفات وما اتصف به من محاسن الكمالات وما يفرغه من الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام من بعض هذه الأشياء كان ذلك سببا لما لبس من سوء الأدب مع خواصه وأحبابه الأماثل
سوء الأدب والوقوع في النسب لا زيادة لقوله ضربنا بالانحراف عنه كما فعله ... رضي الله تعالى عنهم
ولا فرق عندهم في ذلك بمنزلة من هدم قصرا وبنى مصرا أو بنى قصرا وهدم مصرا بل كلهم بمنزلة من هدمهما
جميعا لكن الأفضل لا يجب أن يفضل بشيء لم يجعله مولاه سببا في وجود أفضليته ولا يجب أيضا أن يكون
الفاضل حيثه كما قال عليه الصلاة والسلام لا تفضلوا بين الأنبياء ولا تخيروني على موسى ولا يقولن
أحدكم أنا خير من يونس بن متى والمفضول أيضا لا يجب أن يجعل المفضولية علة لم يجعلها مولاه وهو فقد
ما اتصف به الأفضل ولا يجب أيضا أن يكون بينه وبين الأفضل وهم جميعا رسل الله تعالى عز وجل وعليهم
محبة كل واحد منهم لمن أرسله إنما هو لحق الله تعالى لا لهم فقال سوء الأدب معهم إلى سوء الأدب مع الله
تبارك وتعالى ومن أعظم هذا الكلام جر إليه ما كنا بصدده من بيان أن الأسماء التي سمى الله تعالى
بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أو أحدا من أنبيائه ورسله عليهم السلام لا يقال في بعضها إنه أشرف
من بعض من حيث تسمية الله تعالى بذلك وأما من حيث تسمية غيره كما إذا سمى أحد الأشخاص
المختص نفسه فلا ينبغي له أن يسمي نفسه إلا باسم العبد ولا يختار إلا ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم
خيرت بين أن أكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاخترت أن أكون نبيا عبدا ولو وجد صلى الله عليه وسلم اسما
يتسمى من الثلاثة والعبد أشرف مما يتضمنه اسم العبد لتسمى به واختاره ويكون اسم العبد من هذه
الحيثية أشرف أسمائه كما قال الشاعر: لا تدعني إلا بيا عبدها فإنه أشرف أسمائي
ثم قال ولا يعني بعض لغو من قال في قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر لا أفتخر بالسيادة
وإنما الفخر لي بالعبودية لأن الفخر إنما هو ... وهو الذي نفاه صلى الله عليه وسلم عن نفسه بقوله
ولا فخر فما صلى الله عليه وسلم أن ينسبه بعض من شرع أول كلامه إنما ينفي حفظه صلى الله عليه وسلم
موضع العشق من قلوب السامعين فقال ولا فخر أي إنما أعلمتكم بسيادتي لتعلموا بذلك منزلتي ومكانتي
ولتقوموا لواجب حرمتي وتعملوا بمقتضى التحدث بنعمه واشتمل الحديث على ... وقول من قال في
معنى الحديث إنما الفخر لي بالعبودية كلام لا يفهم لأن العبودية نسبة إليه والسيادة نسبة
واحدة بل قيل إنما أعني بذلك العبودية التي منع جلاله ومعناه قلنا إنما يصح الفخر بها إن صح من حيث
كونه منة من الله تعالى عليه وإن صح الفخر بها من هذا الوجه فلم لا يصح افتخاره بالسيادة وهو
أيضا منة من الله تعالى عليه وبالجملة إنه عليه الصلاة والسلام نفى الافتخار النفسي المذموم بخصوص

ذلك بعبادته ولا غنى لها كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة
ولا فخر وانا اول من تنشق الارض عنه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فادخلها
مع فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر فانظر كيف منع كله ان الصلاة له ولو بدون الاسم سبب في
بعض الاسماء دون بعض من غير نقل الى ما ذكرناه من تسمية الله تعالى وتسمية غيره قصور في الفهم انتهى
بالعقل ويليق به بالمعنى ليكون هذا آخر ما قصدناه من هذا الشرح المبارك ان شاء الله تعالى والحمد لله
تعالى على ما من به من تيسير ذلك واتمامه نسأله سبحانه ان يجعله خالصا لوجهه نافعا لنا ولكل من اجتهد
في تحصيله يوم لا ينفع مال ولا بنون وان يجعله نورا يسعى بين ايدينا وايماننا في جنات عدن مع الآباء
والامهات والاخوة والذرية والاحبة ومن كان معهم في الماضي والحال ومن يكون بعد بجاه نبيه واشرف خلقه
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما نامين دايمين في كل موطن يحتاج فيه امثالنا
اهل الجرايم الذين بغوا والحمد لله رب العالمين

الحمد ... قال بعض الحمد عند اهل الكلام صفة وهي ... والجيم الجمع بين ... والدال ... والباء بطلان ... انتهى

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الفقيه الولي الصالح ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني رحمه الله تعالى ورضي عنه

الحمد لله الواسع الجود والعطاء، الذي تفرد بوجوب الوجود ووحدانية الذات وعظيم الجلال
ووجوب افتقار الكائنات كلها اليه في الارض والسماء، الحي القيوم بلا ابتداء ولا انتهاء، القديم فلا يسبقه شيء، ومتعالى
وجل عن الشركاء، الرحمن الرحيم الذي عمت نعمه العوالم كلها بلا تخلف لكل من في تلك النعماء، الواسع الكرم المنعم
بلا حاجة فلا يستطاع شكر نعمه الا بما يليق بعظيم النعماء، الغني القوي بلا وصول اليه شيء من قطع الا بمحض فضل
تعالى ربنا وجل عن ان يخضع للاغراض والوكلاء والوزراء، نحمده سبحانه على نعمه التي لا تحصى ونسأله من اجل الآلاء
ونشكره، تبارك وتعالى وهو الرحمن الرحيم الذي يبسط بفضله ويقبض القلوب والالسنة والجوارح بما شاء
من جميل الثناء، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نشأت عن محض اليقين بلا ريب فيها نحتها
بفضل الله ضروب الشكوك والامتراء، ونشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبد الله ورسوله شهادة نرجو بها
بفضل الله تعالى وجميل عونه لما فيه الفهم والاهتداء الا كتاب من اهوال القبر والموت وما يتبعها من العقبات
في يوم البعث والجزاء، ونفوز بها بفضل الله تعالى مع الآباء والامهات والذرية والاخوة والاحبة في اعلى الفردوس
غاية السعود والرخاء، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عين الوجود ومن الكائنات وعروس المملكة في
المعارج التي جلت عن الحدود والاحصاء، في المقام المحمود والحوض المورود والوسيلة العظماء، دنيا واخرى ملجإ
الخلائق كلهم واليه يهرعون يوم تراهم في الاهوال وتضحيات منتهلين حتى تنتهي الشفاعة منتهى الانبياء
الكل الرسل والانبياء، فصلى الله وسلم عليه من صلوات الله الجامعة والمباركة كلما مضى اثرها فيهما
على اعلى منصتها حيث لا مطمع لمخلوق على العموم في نيل تلك الرتبة العليا، ورضي الله تعالى عن آله وصحبه
الذين طلعوا بحر غيبة شمس النبوة انجما مضية، الهداة للارشاد والامتناع، وعن التابعين وتابعيهم
باحسان الى يوم الفصل والقضاء، **وبعد** فاهم ما يشتغل به العاقل اللبيب في هذا الزمان الصعب ان يسعى
فيما ينقذ به مهجته من الخلود في النار، وليس ذلك الا باتقان عقائد التوحيد على الوجه الذي قرره ايمة
اهل السنة العارفون الاخيار، وما انزل من يتفرغ الى في هذا الزمان الصعب الذي مضى فيه بحر الجهل الذي
انتشر فيه الباطل في انتشار ورسخ في كل ناحية من الارض باطراح انكار الحق وبغض اهله وتربية الباطل
بان خرق العادة، وما اسعد اليوم من وفق لتحقيق عقائد ايمانه من بحر الجهل في اليد ومن فيه في
ظلام وباطنه حتى انتهج من بنور الحق واستنار ثم اعتزل الخلق لجهالتهم وباعتهم من ان تنتقل

قوله والعطاء بمعنى الاعطاء

جل وعز

جـ على

صلى الله عليه وسلم

قريبا بالموضع بعماد منزلة الزوار فيعطيه الله بجاهه الموت من نعيم وسرور ما يكفيه ولا يدخل [illegible] انتقال
لعز من قليلا بعمل كثير فسبحان من يخص بفضله من شاء من عباده ويبعد من يشاء ويبعد من يشاء بمحض
الاختيار وقد الهم مولانا سبحانه بفضله وعظيم جوده منزلة الزيارة الكثيرة التي بها [illegible]
من نعمة عقائد الايمان ولما جل وعلا جميع القلب بما يحتاج اليه من فهم الجمع [illegible] علم سبحانه
بمحض فضله واحسانه [illegible] ما يرجع به اليوم ومن يتبع عليها بالخصوص من [illegible] الايمان وان [illegible]
سبحانه بمحض كرمه [illegible] فمن ابتلى بالغفلة [illegible] ذلك [illegible] الحمقى والاتقان
اللهم كما انعمت [illegible] ومنا من فضلك وتمم لنا ذلك بحسن الخاتمة والحلول في الموت
مع الاحبة في دار الامان والفضل يا ارحم الراحمين [illegible] يا ذا الفضل والامتنان
من جلالك وعلو ذاتك ثم [illegible] الينا سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] نعوذ من السلب
بعد العطاء ومن غضبك الذي لا يطاق ومن ان تلحقنا باهل الخيبة والحرمان ومن جملة نعم مولانا العظيمة [illegible]
الجمعة العاجلة التي [illegible] سبحانه بفضله لوضع عقيدة صغيرة الحجم كثيرة العلم محتوية على
جميع عقائد التوحيد [illegible] الذهبية [illegible] لكل من له [illegible] ثم [illegible]
لم يسمع به احد [illegible] من المتقدمين ولا من المتاخرين [illegible] كلمتي الشهادة التي لا غنى لكل
مكلف [illegible] عنها [illegible] باب فضل الله تعلى
و[illegible] للنبيين والشهداء والصالحين [illegible] بنقل العبد [illegible] الخلود [illegible]
الله تعلى [illegible] بفضل الله تعلى [illegible] وجد [illegible]
[illegible] بحيث [illegible] على [illegible]
من محاسنها [illegible] رياض الجنة [illegible]
الرحمات [illegible] اولياء الله تعلى [illegible] بعد الاطلاع عليها ولا احتياج الى [illegible]
الى [illegible] بما علمنا ومن بفضل الله تعلى [illegible]
على [illegible] الدواوين [illegible] وامتن الله تعلى [illegible]
[illegible] الخلق [illegible]
[illegible] مولانا [illegible] الكائنات كلها
والعالم [illegible] وها انا [illegible] بعون الله تعلى [illegible] منها المقصود
لكشف [illegible] منها [illegible] المعنى المقصود [illegible] ان شاء الله تعلى
بكيمياء السعادة [illegible] ان شاء الله تعلى [illegible]
الشروع في هذا الشرح المبارك بفضل الله تعلى الكريم الوهاب فنسأله سبحانه ان يعين عليه

ويوفق فيه للصواب بجاه نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله [illegible]
[illegible] ص الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
ش الحمد لله هو الثناء بالكلام على الجميل [illegible] سواء كانت من باب الاحسان او من باب الكمال
المختص بالمحمود [illegible] والشكر هو الثناء باللسان او بغيره من القلب وسائر الاركان
على النعم [illegible] بين الحمد والشكر عموم وخصوص من وجه [illegible] الحمد
اعم من الشكر بحسب المتعلق لانه يتعلق بالكمال سواء كان احسانا او غيره والشكر لا يتعلق الا بالاحسان
والشكر اعم من الحمد بحسب المحل لانه يكون باللسان وبالقلب وبسائر الجوارح والحمد لا يكون الا باللسان
والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم زيادة تكرمة وانعام [illegible] زيادة تامين له وطيب
تحية واعظام ص اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام الوجوب والاستحالة والجواز
فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده والجائز ما يصح في العقل
وجوده وعدمه ش قوله الحكم [illegible] او نفيه [illegible] اما الشرع واما العادة واما العقل
[illegible] ينقسم الحكم [illegible] شرعي وعقلي وعادي [illegible] خطاب الله تعلى المتعلق
بافعال المكلفين بالطلب او الاباحة او الوضع [illegible] الطلب الايجاب ومن طلب
الفعل طلبا جازما [illegible] ومن طلب الفعل
طلبا غير جازم [illegible] ومن طلب الكف عن الفعل طلبا جازما [illegible]
[illegible] الكف عن الفعل طلبا غير جازم [illegible] والسجود واما الاباحة
[illegible] بين الفعل والترك [illegible] واما الوضع [illegible] والاباحة
[illegible]
بالسبب [illegible] الوجود [illegible]
[illegible]
[illegible] وجود المسبب [illegible] شرطه [illegible]
[illegible] وجود المسبب
واما الشرط [illegible] العدم [illegible] وجود ولا عدم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] واما المانع [illegible] ولا [illegible]
[illegible] وجود الصلاة [illegible] وجوب الصلاة [illegible]

وجودها للتوقف وجودها على اسباب اخر تعطل عند عدم الحيض ومد التعطل تخرج من هذا السبب
يوثر بعد وجوده في وجوده وعدمه والشرط يوثر بعدمه عدمه ولا يؤثر في العدم مطلقا والمانع
يوثر بوجوده وجوده في العدم مطلقا ومحل استيفاء ما يتعلق بها حتى الحكم الشرعي فن الاصول
واما الحكم العادي فحقيقته اثبات الربط بين امر وامر وجودا وعدما بواسطة تكرر القران
بينهما على الحس [illegible] ذلك الحكم [illegible] حكم عادي اي معناه ان الاحراق [illegible]
النار [illegible] الاجسام لمشاهدة تكرار ذلك على الحس وليس معنى هذا الحكم ان النار هي التي اثرت في
الاحراق [illegible] هذا المعنى لا دلالة للعادة عليه اصلا وانما غاية ما دلت عليه
العادة الاقتران فقط بين الامرين اما تعيين ما اثر [illegible] مدخل للعادة فيه [illegible] منها [illegible]
ذلك وقس على هذا سائر الاحكام العادية ككون الطعام مشبعا والماء مرويا والشمس مضيئة
والسكين قاطعة ونحو ذلك مما لا ينحصر وانما يتلقى العلم بفاعل هذه الاثار [illegible]
لمعلول الاشياء من دليل العقل والنقل [illegible] والشرع على اخراج [illegible]
جميع الكائنات عموما وانه لا تاثير لكل ما سواه تعالى في اثر ما جملة وتفصيلا ومن غفل عن
تلك الاحكام العادية بجعلها عقلية [illegible] وجود كل منها [illegible] العادة انه يوجد معه
اما بطبعه او بقوة اودعت فيه [illegible] تستغرق اصول العقائد
وشرح عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم [illegible] الى المحاسن [illegible]
[illegible] على امر [illegible] سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله
واما الحكم العقلي فهو عبارة عما يدرك العقل ثبوته [illegible] من اثبات او نفيه من غير توقف
على تكرر ولا وضع واضع [illegible] الثالث هو الذي [illegible] العقيدة بقولنا الحكم العقلي
احترازا من الشرعي والعادي [illegible] معناهما **قوله** ينحصر في ثلاثة اقسام يعني ان كل ما يتصور
في العقل [illegible] هذه الثلاثة اقسام [illegible] الوجوب او الجواز
او الاستحالة **قوله** فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه يعني ان الواجب العقلي هو الامر
الذي لا يدرك العقل عدمه يعني اما ابتداء بلا احتياج الى سبق نظر ويسمى الضروري كالتحيز مثلا
للجرم فان العقل ابتداء لا يدرك انفكاك الجرم [illegible] من ذاته [illegible] واما بعد سبق النظر
ويسمى نظريا كالقدم لمولانا جل وعز فان العقل انما يدرك وجوبه تعالى [illegible]
على ثبوت الحدوث له تعالى من الدور او التسلسل الواضحي الاستحالة [illegible] بهذا انقسام الواجب
الى ضروري ونظري **قوله** والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده يعني ايضا ابتداء او بعد سبق
النظر فمثال الاول عرو الجرم عن الحركة والسكون اي تجرده عنهما معا بحيث لا يوجد فيه واحد منهما ومثال

الثاني [illegible] ثبوت هذا المعنى له [illegible] تعالى عن ذلك
علوا كبيرا فان استحالة هذا المعنى عليه جل وعز انما يدركه العقل بعد ان يسبق له النظر
فيما يترتب على ذلك من المستحيل وهو الجمع بين النقيضين وذلك انه قد وجب لمولانا جل وعز القدم
والبقاء لما يلزم من الدور او التسلسل لو كان تعالى حادثا بل لو كان تعالى [illegible] لوجب له الحدوث تعالى عن
ذلك علوا كبيرا لما تقرر من حدوث الحروف للكلام [illegible] ان يكون واجب القدم لالوهيته
حينئذ واجب الحدوث [illegible] تعالى عن ذلك وذلك جمع بين النقيضين لا محالة ويفرع منا ايضا
انقسام المستحيل الى ضروري ونظري **قوله** والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه يعني ايضا اما
ضرورة واما بعد سبق النظر مثال الاول اتصاف الجرم بخصوص الحركة مثلا فان العقل يدرك بديهة
صحة وجودها للجرم وصحة عدمها له ومثال الثاني تعذيب المطيع الذي لم يعص الله تعالى قط
[illegible] فان العقل انما يحكم بجواز هذا التعذيب في حقه عقلا بعد ان ينظر [illegible]
وبعد ان الافعال كلها مخلوقة لمولانا جل وعز لا اثر لما سواه تعالى في اثر البتة فيلزم من ذلك استواء
الايمان والكفر والطاعة والمعصية عقلا وان كل واحد من هذه بمجرد لا يصلح [illegible]
امارة عليه [illegible] على مولانا جل وعز مستحيل [illegible] ان الحكم [illegible] على
خلاف [illegible] مولانا جل وعز [illegible] من سواه اذ كل ما سواه
ملك له لا يملك شيئا ولا [illegible] في شيء البتة ولا شريك له تعالى في ملكه ولا يسئل عما يفعل
فصح ان يدرك العقل لكل من المومن والكافر والمطيع والعاصي صحة وجود الثواب والعقاب وعدمهما
واختصاص كل واحد بما اختص به من ذلك انما هو بمحض اختيار مولانا جل وعز لا لسبب عقلي اقتضى
ذلك [illegible] العقل بجواز هذا المعنى [illegible] النظر الذي قدمنا [illegible] ثم ان
الجائز ايضا ينقسم الى ضروري ونظري كما انقسم القسمان اللذان قبله واتضح بهذا ان الاقسام الثلاثة
قد [illegible] الى ستة اقسام من ضرب ثلاثة في اثنين اذ كل قسم منها فيه قسمان وانما قيدنا الصحة
بالعقلية في الجائز [illegible] ما يصحح العقل [illegible] نحو جواز العذاب في حق المطيع فان العقل
هو الحاكم بصحة وجود العذاب وعدمه في حقه بمعنى انه لو وقع كل منهما لم يلزم من وقوعه
نقص في حقه تعالى ولا محال البتة **اما** الشرع فقد بين ان الله قد اختار بمحض فضله للمومن
المطيع احد الامرين الجائزين في حقه وهو الثواب والنعيم المقيم كما اختار تعالى بعدله للكافر
[illegible] الامر الاخر وهو النار والعذاب الاليم **واعلم** ان الحركة والسكون للجرم يصح ان يمثل بهما
لاقسام الحكم العقلي الثلاثة فالواجب العقلي ثبوت احدهما لا بعينه للجرم والمستحيل
نفيهما معا عن الجرم والجائز ثبوت احدهما بالخصوص للجرم واعلم ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة

وذكر بعد ذلك انه ليس العقل بانتليفه حتى لا يحتاج العلماء استنباط معانيها الى الكلية اصلا فما هو من ورى
على كل عاقل من ان يعرف بمعرفة الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام بلا خلاف الا الحشوية وجماعة [illegible]
هذه الاقسام الثلاثة في تفسير الكفر ممن لم يعرف معانيها فليس [illegible] والله تعالى التوفيق

ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه
ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ش يعني انه يجب شرعا على كل مكلف وهو البالغ
العاقل ان يعرف ما ذكر لان معرفة ذلك يكون من [illegible] الايمان على بصيرة في دينه وانما قال يعرف ولم يقل
يجزم اشارة الى ان المطلوب في عقائد الايمان المعرفة [illegible] ولا يكفي فيها التقليد وهو
الجزم المطابق في عقائد الايمان بلا دليل وان وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد مذهب جمهور
اهل العلم كالشيخ الاشعري والقاضي ابي بكر الباقلاني وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك
ثم اختلف الجمهور القائلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد مومن الا انه عاص بترك المعرفة التي
ينتجها النظر الصحيح وقال بعضهم انه مومن ولا يعصي الا اذا كانت فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال
بعضهم المقلد ليس بمومن اصلا وقد [illegible] بعضهم ولامام الحرمين في الشامل تقسيم المكلفين الى اربعة
اقسام من عاش بعد البلوغ زمانا يسعه النظر [illegible] في ايمانه وان لم ينظر [illegible]
[illegible] عن [illegible] ايمانه ومن عاش بعده زمانا لا يسعه النظر وشغله [illegible] الزمان اليسير بما يقدر عليه
فيه من النظر لم يختلف في ايمانه وان اعرض واستعمل فكره فيما يسعه ذلك الزمان اليسير من النظر
[illegible] في ايمانه [illegible] **قلت** ولعل هذا التقسيم انما هو فيمن لا جزم معه بعقائد
الايمان اصلا ولو بالتقليد [illegible] الجمهور الى ان النظر ليس بشرط في صحة [illegible] واجب
[illegible] وانما هو من شرط الكمال [illegible] وقد اختار هذا القول الشيخ العارف الولي ابن ابي جمرة والقشيري
وابن رشد والامام ابو حامد الغزالي وجماعة **والحق** الذي [illegible] الكتاب والسنة وجوب النظر
الصحيح [illegible] في صحة الايمان [illegible] ان الله تعالى يعلم بالتقليد
الى الشريعة [illegible] في كتابه المتوسط [illegible] الاعتقاد [illegible] من العلم المكلف به لا يحصل
[illegible] فلا يصح التقليد فيه ولا يجوز ان يكون الغير طريقا اليه وانما الطريق اليه النظر
[illegible] النفس على [illegible] الى العلم [illegible] علماء [illegible]
هذه المظنونات ولو كان [illegible] العلم [illegible] لحصل لجميع العقلاء [illegible]
الله تعالى [illegible] التقليد [illegible]
[illegible] ولا يصح ان [illegible] يعلم بالتقليد [illegible] جماعة من المبتدعة [illegible] بالتقليد
لما كان [illegible] المقلد [illegible] الاتباع والانقياد [illegible]

ولا يجوز

ولا يجوز ايضا ان يقال ان الله يعلم بالخبر لان من لم يعلمه تعالى كيف يعلم ان الخبر خبره [illegible]
النظر هو اول واجب على المكلف لان المعرفة اول الواجبات [illegible] تقريبه عليها
تثبت له صفة الوجوب قبلها [illegible] المعرفة بالله تعالى معلوم من دين الامة ضرورة

فصل ومع اتفاقنا على ان المعرفة واجبة والنظر الموصل اليها واجب [illegible] بعض اصحابنا
يقول ان من اعتقد في ربه تعالى الحق [illegible] اعتقاده على الوجه الصحيح في صفاته بانه مومن [illegible]
[illegible] لا يجب [illegible] الاغلب [illegible] ان يتعلق اعتقاده [illegible] ان يعلم
كل مسئلة من مسائل الاعتقاد بدليل [illegible] لاعتقاده [illegible] بذلك [illegible]
[illegible] ومن تعلق اعتقاده بالباري تعالى كما ينبغي [illegible] النظر فقال جماعة منهم يكون مومنا وان
ترك النظر ولم ينظر قال الاستاذ ابو اسحاق يكون مومنا عاصيا بترك النظر ونبه على ان الشيخ
ابا الحسن قال بكونه مومنا مع العجز والاختيار [illegible] الله واما كونه مومنا مع القدرة على النظر
فتركه فقول فيه [illegible] النظر [illegible] ما استقر كلامكم
[illegible] المعرفة [illegible] النظر [illegible] ماذا تقولون [illegible]
[illegible] اصلكم [illegible] ان النظر يجب قبلها [illegible]
تقررونه [illegible] **الجواب** انا نقول [illegible] القول بوجوب الايمان
قبل المعرفة [illegible] التصديق [illegible] التسوية بين النبي والمتنبي
وانه [illegible] الحق [illegible] الباطل [illegible]
المطلوب [illegible] النظر [illegible] تعلم النظر [illegible] ما اسمعه [illegible]
[illegible] استخراجه منه بالسيف
[illegible] اهل الاسلام [illegible]
استحب [illegible] العلماء [illegible]
والجهل بالعلم [illegible] العلم بالنظر الصحيح [illegible] الايمان يجب اولا
قبل النظر [illegible] الايمان [illegible]
[illegible] التصديق [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] على الايمان [illegible]
[illegible]

قلت [illegible]
[illegible] تكفير اكثر عوام المومنين [illegible]

ان سيدنا ونبينا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء اتباعا وورد ان امته المشرفة ثلثا اهل الجنة
واجيب بان المراد بالدليل الذي تجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل بحملة للمكلف
العلم والطمانينة بعقايد الايمان بحيث لا يقول فيها لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا
فقلته ولا يشترط معرفة اصطلاح المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الشبه الواردة عليها ولا
القدرة على التعبير عما حصل في القلب من الدليل الجملي الذي حصلت به الطمانينة ولا شك ان الدليل على هذا
الوجه يتيسر حصوله لمعظم الامة او لجميعهم فيما قبل اخر الزمان الذي يرفع فيه العلم النافع
ويثبت فيه الجهل ولا يبقى فيه الا التقليد المكابر لظاهر العربية عند كثير ممن ينتحل العلم فضلا عن
كثير من العامة ولعلنا ادركنا هذا الزمان بلا ريب والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وفي الحديث عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتنة يصبح
فيها الرجل مومنا ويمسي كافرا الا من اجاره الله تعالى بالعلم وفي رواية الا من احياه الله تعالى بالعلم
وبالجملة فالاحتياط في الامور هو احسن ما سلكه العاقل لا سيما في هذا الامر الذي هو
راس المال وعليه ينبني كل خير فيجب [illegible] ان يتمسك منه بما ذكرنا منفردا به من التقليد المختلف
فيه وينتج المعرفة والعلم المنطقي الصحيح الذي يامن به من كل مخوف ثم يلتحق معه بدرجة العلماء الداخلين
في سلك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قايما بالقسط فلا يتقاعد عن
هذه الرتبة المامونة الكبيرة الا من نفسه ساقطة وهمته خسيسة لا كرامة على العاقل ان ينزع او لا يميل
بجهوده في هذا العلم ويختاره للتصديق الاية المؤيد من الله تعالى بنور البصيرة لما يراه من يعلوهم في
هذا العرض الفاني المشتغلين على المساكين الرؤساء على ضعفاء المومنين ممن هو احرى على هذه
الصفة في هذا الزمان القليل الخير جدا فليشفق [illegible] عليه وليعلم انه لا يجزاه والله تعالى اعلم ثانيا
في عمره من يكون على هذه الصفة او فيه منها لا يكون منهم في اخر الزمان الا الواحد وما يقع منه على ما
نص عليه العلماء ثم الغالب عليه في هذا الزمان الخفاء حيث لم [illegible] الا القليل من الناس وليشكر
الله سبحانه من اطلعه الله تعالى على هذه الغنيمة العظمى اناء الليل واطراف النهار اذا حظه مولاه
الكريم بفضله بكنز عظيم من كنوز الجنة ينفق منها ما شاء وكيفما شاء وقد ان ينفع البعض في حق
مثل هذا [illegible] من الشعراء واما ان [illegible] هذا العلم على كل من يتعاطى التعرض له وليس على الصفة
التي ذكرناها فمفاسده كثيرة [illegible] وما اكثر وجود امثال هولاء في زمانه
في كل موضع نسال الله تعالى السلامة من انفسنا ومن شر كل ذي شر بجاه نبيه صلى الله عليه
وسلم وليحذر المبتدي جهده ان يا خذ [illegible] الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة واولع مولفوها
بنقل هوسهم وما هو كفر صراح من عقايدهم التي [illegible] واعتنوا بها [illegible] على كثير من ظلاماتهم

وبما انتهى الى الكثير مما اشتمل [illegible] من ذلك ككتب الامام الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي
ومن حذا حذوهم [illegible] ذلك وقل ان يفلح من اولع بصحبة كلام الفلاسفة او يكون له نور ايمان في قلبه
او في لسانه وكيف يفلح من والى من حاد الله ورسوله وخاض في حجاب المبتدعة ونبذ الشرع بعده
وراء ظهره [illegible] على جميع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ما هو ملتزم
لنفسه الجهل [illegible] ولقد خرج بعض الناس فتجرؤوا بنقل من كلام العلماء بعض
الملعونين ويشرح الكتب التي تعرض لنقل كثير من هذيانهم لما تمكن في نفسه من اثارة من
حب الرياسة وحب الاغراب على الناس بما يتميز به على كثير منهم من عبارات واصطلاحات
يوهمهم ان تحتها علوما فيقبل [illegible] وما ليس تحتها الا التخليط والوسوسة الكفرية التي
لا [illegible] ان يقوله عاقل [illegible] بعض الحمقى موهمين على انهم اشتغلوا بما يغنيهم من الفقه
في الحلال والحرام [illegible] العمل الصالح [illegible] من الخبيث لا انما
بصيرة [illegible] بفضل الله تعالى الرب [illegible] المشتغلين بالتفقه في دين الله
العظيم [illegible] الطبع [illegible] الزكاء فما احمل من الخبيث واقبح
[illegible] الظلمة نورا والنور ظلمة ومن [illegible] الله فتنته فلن تملك له
من الله شيئا [illegible] الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم
[illegible] سبحانه وتعالى [illegible] جميع احبتنا الى الممات
[illegible] بفضله وان يلحق بجميع المومنين [illegible] في هذا الزمان الصعب [illegible]
[illegible] سيد الخلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فصل يجب لمولانا جل
وعز [illegible] صفة [illegible] التسعة الى [illegible] جل وعز [illegible] الواجبة له لا تنحصر
في هذه العشرين اذ كمالاته تعالى لا نهاية لها لكن العجز [illegible] بما نصب عليه دليل عقلي
ونقلي لا نواخذ به بفضل الله تعالى [illegible] ومعنى الوجود ظاهر [illegible] الوجود
صفة على مذهب الشيخ الاشعري [illegible] الذات ليست
[illegible] الوجود توصف به الذات في [illegible] فيقال جل مولانا جل وعز موجود
ان يعد صفة على الجملة واما على مذهب من جعل الوجود زايدا على الذات كالامام الرازي فعده
من الصفات صحيح لا تسامح فيه ومنهم من جعله زايدا على الذات في الحادث دون القديم وهو
مذهب الفلاسفة [illegible] صفة سلبية اي ليست بمعنى موجود
في نفسها كالعلم مثلا وانما هي عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود وان [illegible]
[illegible] عن عدم الاولية للوجود وان شئت قلت [illegible] عن انتفاء الوجود والعدم

الثلاثة يعني واحد هذا معنى القدم في حقه تعالى باعتبار ذاته العلية وصفاته الجليلة
السنية واما معناه اي الحلوي في حق الحادث كما اذا قلت مثلا هذا بناء قديم ومعه جدار قديم
فمعناه طال زمن وجوده وان كان حادثا مسبوقا بالعدم كما في قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم
وقوله عز وجل كالعرجون القديم والقدم على الله تعالى بهذا المعنى محال لان وجوده عز وجل
لا يتقيد بزمان ولا مكان لحدوث كل منهما بلا تقييد بواحد منهما الا ما هو حادث وهل يجوز
ان يطلق بلفظه القديم في حقه تعالى فيقال هو جل وعز قديم لان معناه واجب له جل وعز
عقلا ونقلا او لا يطلق بذلك وانما يقال يجب له تعالى القدم ونحو هذا من العبارات ولا يطلق
عليه في اللفظ اسم القديم لان اسماءه تعالى وجل توقيفية وهذا مما تردد فيه بعض المشايخ
لان قال العراقي في شرح اصل السبكي عن الحليمي في الاسماء وقال … في الكتاب نحو ذلك
وفي السنة قال العراقي واشار بذلك الى ما رواه ابن ماجة في سننه وحديث ابي هريرة وقيل فيه عن
القديم في التسعة والتسعين صح والبقاء مثل مع عبارة نفي سبق العدم الا اول للوجود
وبعض الايمة يقول معنى البقاء في حقه تعالى استمرار الوجود في المستقبل الى غير نهاية كما
ان معنى القدم في حقه استمرار الوجود في الماضي الى غير غاية وكان هذه العبارة يجمع
ما يلزم الى ان القدم والبقاء صفتان نفسيتان لانهما عبارة عن الوجود المستمر في الماضي والمستقبل
والوجود نفسي لعدم تعقل الذات بدونه ومذهب ضعيف لانهما لو كانا نفسيين لزم
ان لا تعقل الذات بدونهما وذلك باطل بدليل ان الذات يعقل وجودها ثم يطلب الدليل على
وجود قدمها وبقائها ونستفرق بقول ان القدم والبقاء صفتان موجودتان تقومان
بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفى ضعفه لانه يلزم عليه ان يكون القدم والبقاء قديمين
ايضا بقدم واخر موجود وباقيين ببقاء اخر موجود ثم ينقل الكلام الى القدم الاخر
ومن البقاء الاخر فيلزم ان يتصفا بالقدم لا ولين ويلزم التسلسل واضعف من هذا القول قول
من يقول ان القدم سلبي والبقاء وجودي والحق الذي عليه المحققون انهما صفتان سلبيتان
اي كل واحد منهما عبارة عن نفي معنى لا يليق به تعالى وليس لهما معنى موجود في الخارج عن
الذهن صح ومخالفته تعالى للحوادث مثل اي بانه لا تماثل تعالى شيء منها مطلقا لا في الذات ولا
في الصفات ولا في الافعال قال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بدا في هذه
الاية بتنزيه واخرها باثبات فصدرها رد على المجسمة واضرابهم وعجزها رد على المعطلة
النافين لجميع الصفات وحكمة تقديم التنزيه في الاية وان كان مقام الحمد على الاثبات
وان يتلك الاوهام كثير من العوام العكس انه لو بدي بالسميع والبصر لاوهم التشبيه اذ الذي

بالعين

بالعين في السمع ام بالاذن وفي البصر انه بحدقة وان كلا منهما انما يتعلق في الشاهد ببعض
الموجودات دون بعض وعلى صفة مخصوصة من عدم البعد جدا ونحو ذلك … بالتنزيه
ليبقى ما دام من ذي التشبيه له تعالى بخلقه حتى في السمع والبصر الاولى ذكر بعد ان سمعه
وبصره ليسا كسمع الخلق وبصرهم ثم ان سمعه تعالى وبصره صفتان قائمتان بذاته العلية اللتي
يستحيل عليها الجرمية والجارحة ولوازمهما واجبتا القدم والبقاء متعلقان بكل موجود
قديما كان او حادثا ذاتا كان او صفة ظاهرا كان او باطنا صح وقيامه تعالى بنفسه اي بعدم
الحاجة الى محل او مخصص يعني انه مما يجب له تعالى ان يقوم بنفسه اي بذاته العلية وهي
قيامه تعالى بنفسه سلب افتقاره تعالى الى شيء من الاشياء فلا يفتقر تعالى الى محل اي ذات سوى
ذاته يوجد فيها كما توجد الصفة في الموصوف لان ذلك لا يجوز الا فيما الصفات وهو تعالى
ذات موصوف بالصفات وليس جل وعلا بصفة كما تزعمه النصارى … في معناهم من … لعنهم
الله تعالى جميعهم … برهانه … البراهين وكذلك لا يفتقر تعالى الى
مخصص اي فاعل يخصصه بالوجود بدلا عن العدم ولا في صفة من صفاته لوجوب القدم والبقاء
لذاته تعالى ولجميع صفاته وانما يحتاج الى المخصص اي الفاعل من يقبل العدم ومولانا جل وعز
لا يقبله فان قيل يستحيل على مولانا جل وعلا ذلك افتقارا عموما وبعض العرف ان مرادنا
بالمحل في العقيدة الذات ومرادنا بالمخصص الفاعل فيستلزم افتقاره تعالى الى محل اي ذات
اخرى لزم انه جل وعز ذات لا صفة وبعدم افتقاره تعالى الى مخصص اي فاعل لزم ان ذاته جل
وعز كيفيته كسائر الذوات التي لا تفتقر هي ايضا الى محل كالاجرام مثلا هذه وان كانت
مستغنية عن المحل لكن اي ذات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف فهي مفتقرة ابتداء ودواما
افتقارا ضروريا لازما الى المخصص اي الفاعل وهو مولانا جل وعز فيستلزم القيام بالنفس
عبارة عن الغنا المطلق وذلك لا يكون الا لمولانا جل وعز فالخلق … يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
… اثبت تعالى بقوله الصمد افتقار كل ما سواه اليه جل وعز اذ الصمد الذي يصمد اليه في
الحوائج اي يقصد فيها ومنه … كل ما سواه تعالى … اي مفتقر اليه ابتداء ودواما
… او بلسان مقالها او بهما معا واثبت تعالى بقوله لم يلد ولم يولد وجوب الغناء له جل
وعز عن المؤثر والاثر فلا حاجة له تعالى الى مؤثر ولا الى اثر ولا علة لوجوده جل وعز واليه الاشارة
بقوله تعالى لم يولد اي لم يتولد وجوده تعالى عن شيء اي لا سبب لوجوده تعالى لوجوب قدمه وبقائه
وكذا لا حاجة له تعالى الى الاثر وهو الولد ومن تعرض من الحوادث ولا غرض له جل وعز في شيء منها تعالى

غني عز وجل عن الاغراض والاعراض ولا يحتاج له تعالى في شيء منها بل هو جائز عز وعلا عن الغرض
بالاختيار بلا واسطة ولا معالجة ولا علة والى هذا الاشارة بقوله تعالى بل الله لم
يتوقف وجود شيء عن ذاته العلية بل يكون بعضها منها او ناشئا عنه موجود غير مفتقر
او ناشئا عنه تعالى باستعانة ممن اوجد على الحوادث غرض نعم يجب على الله
كما هو شان التوحيد وكذا ما بنسبة الى العبيد ونحوه في جميع ما ذكر لانه لو كان
كذلك لزم ان يماثل الحوادث كيف وهو تبارك وتعالى ليس له كفوا احد
بلا والد ولا صاحبة ولا ولد ولا مماثلة بينه وبين الحوادث بوجه من الوجوه
فتبارك الله رب العالمين والوحدانية اي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا
في افعاله ش يعني ان الوحدانية في حقه تعالى تشتمل على ثلاثة اوجه احدها
نفي الكثرة في ذاته تعالى وتسمى الكم المتصل الثاني نفي النظير له جل وعز في
ذاته او في صفة من صفاته وتسمى الكم المنفصل الثالث انفراده تعالى بالايجاد
والتدبير العام بلا واسطة ولا معالجة ولا مؤثر سواه تعالى في اثر ما عموما قال
جل من قائل الله خالق كل شيء فاعبدوه وقال تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق
كل شيء فاعبدوه وقال جل وعز له ملك السموات والارض وقال تبارك وتعالى والله
خلقكم وما تعملون ص فهذه ست صفات الاولى نفسية وهي الوجود والخمسة
بعدها سلبية ش حقيقة الصفة النفسية هي الحال الواجبة للذات ما
دامت الذات غير معللة بعلة كالتحيز مثلا للجرم فانه واجب للجرم ما دام
الجرم وليس ثبوته له معللا بعلة واحترز بقوله غير معللة بعلة من الحال
المعنوية ككون الذات عالمة وقادرة ومريدة مثلا فانها معللة بقيام العلم
والقدرة والارادة بالذات اما العلم والقدرة فليسا من الصفات النفسية ولا
المعنوية لانهما ليسا احوالا لانهما موجودان في انفسهما ولا معدومة
والعلم والقدرة صفتان موجودتان في انفسهما فاما ان يكون الوجود ما ذكر فليعلم
من اما علم ان الوجود انما يصح ان يكون صفة نفسية عند من يجعله زائدا
على الذات واما عند من يجعله نفس الذات فليس بصفة اصلا وقد يتسامح الاعتذار
عنه بعدة من الصفات ومثاله بعتبر هنا عده من الصفات النفسية اي
معنى الوجود راجع للذات سواء قلنا انه عين الذات او زائد عليها حقيقتها لا ان الذات
لا تثبت في الخارج عن الذهن الا ان تكون موجودة قوله والخمسة بعدها سلبية

يعني ان كل واحد منها عدم امر لا يليق بمولانا جل وعز وليس مدلولها صفة
موجودة في نفسها كما في العلم والقدرة ونحوهما من سائر صفات المعاني الاتية فالقدم
معناه سلب وهو نفي سبق العدم على الوجود وان شئت قلت هو نفي الاولية
للوجود المعنوي واحرى والبقاء هو نفي لحوق العدم للوجود والمخالفة للحوادث
نفي المماثلة في الذات والصفات والافعال والقيام بالنفس نفي افتقار الذات العلية
الى محل اي ذات اخرى تقوم بها قيام الصفة بالموصوف ونفي افتقاره تعالى الى مخصص
اي فاعل والوحدانية عدم الاثنينية في الذات العلية والصفات والافعال وان شئت
قلت هو نفي الكمية المتصلة والمنفصلة ونفي التشريك في الافعال عموما المعنى
واحد وبالله تعالى التوفيق ص ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني
ش مراده بصفات المعاني الصفات التي هي موجودة في نفسها سواء كانت
حادثة كبياض الجرم مثلا وسواده او قديمة كعلمه تعالى وقدرته فكل صفة موجودة
في نفسها فانها تسمى في الاصطلاح صفة معنى وان كانت الصفة غير موجودة فان
كانت واجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة سميت صفة نفسية او حالا
نفسية ومثالها التحيز للجرم وكونه قابلا للاعراض مثلا وان كانت الصفة غير موجودة
في نفسها لكنها معللة انما تجب للذات ما دام معللها قائما بالذات سميت صفة معنوية
او حالا معنوية ومثالها كون الذات عالمة او قادرة مثلا ص وهي القدرة والارادة المتعلقتان بجميع الممكنات
ش يعني ان القدرة والارادة متعلقهما واحد وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات
لان تعلقهما بالممكنات مختلف فالقدرة صفة تؤثر في وجود الممكن واعدامه والارادة
صفة تؤثر في اختصاص احد طرفي الممكن من وجود او عدم او طول او قصر ونحوهما بالوقوع
بدلا عن مقابله فصار تاثير القدرة فرع تاثير الارادة اذ لا يوجد مولانا جل وعز من الممكنات او يعدم
بقدرته الا ما اراد تعالى وجوده او اعدامه وتاثير الارادة عند اهل الحق على وفق العلم فكل ما
علم الله تبارك وتعالى انه يكون من الممكنات او لا يكون فذلك مراده جل وعز والمعتزلة قبحهم
الله تعالى جعلوا تعلق الارادة تابعا للامر فلا يريد عندهم مولانا جل وعز الا ما امر به
من الايمان والطاعة سواء وقع ذلك ام لا فعندنا الايمان جهل ما هو به غير مراد له تعالى
لانه جل وعز علم عدم وقوعه وكفر ابي جهل منهي عنه وهو واقع بارادة الله تعالى وقدرته
وعند المعتزلة قبحهم الله ايمانه هو المراد لله تعالى لا كفره فلزمهم انه وقع نقص في ملك
مولانا جل وعز اذ وقع فيه على قولهم ما لا يريده تعالى من له ملك السموات والارض وما بينهما عز

ثم الا علوا كبيرا وبالجملة فالمتعلقات عند اهل الحق ثلاثة مرتبة تعلق القدرة وتعلق
الارادة وتعلق العلم بالممكنات فالاول مرتب على الثاني والثاني مرتب على الثالث وانما لم
تتعلق القدرة والارادة بالواجب والمستحيل لان القدرة والارادة لما كانتا صفتين مؤثرتين
ومن لازم الاثر ان يكون موجودا بعد عدم لزم ان ما لا يقبل العدم اصلا كالواجب لا يقبل ان يكون
اثرا لهما والا لزم تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود اصلا كالمستحيل لا يقبل ان يكون اثرا لهما والا
لزم قلب الحقيقة برجوع المستحيل عين الجائز فلا قصور اصلا في عدم تعلق القدرة والارادة القديمة
بشيء بالواجب والمستحيل بل لو تعلقتا بهما لزم حينئذ القصور لانه يلزم على هذا التقدير الفاسد
ان يجوز تعلقهما باعدام انفسهما بل وباعدام الذات العلية واثبات الالوهية لما لا يقبلها
من الحوادث وسلبها عمن تجب له وهو مولانا جل وعز واي نقص وفساد اعظم من هذا وبالجملة
فهذا التقدير الفاسد يؤدي الى تخليط عظيم لا يبقى معه شيء من الايمان ولا شيء من المعقولات
اصلا ولخفاء هذا المعنى على بعض الاغبياء من المبتدعة صرح بنقيض ذلك فنقل عن ابن حزم
انه قال في الملل والنحل ان الله تعالى قادر ان يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا فانظر اختلال عقل هذا
المبتدع كيف غفل عما يلزمه على هذه المقالة الشنيعة من اللوازم التي لا تدخل تحت وهم وكيف
فاته ان العجز انما يكون لو كان القصور جاء من ناحية القدرة اما اذا كان لعدم تعلق القدرة فلا
يتوهم عاقل ان هذا عجز وقد ذكر الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني ان اول من اخذ منه هذا المبتدع
وانسباعه تحسسه فهم الركيك ادريس عليه السلام حين جاءه ابليس في صورة انسان
وهو يخيط ويقول في كل دخلة وخرجة سبحان الله والحمد لله فجاءه بقشرة فقال له
الله تعالى يقدر ان يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال في جوابه الله تعالى قادر ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة
ونخس باحدى عينيه فصار اعور قال وهذا وان لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
ظهر وانتشر ظهورا لا يرد قال وقد اخذ الاشعري من جواب ادريس عليه السلام اجوبة
في مسايل كثيرة من هذا الجنس واوضح هذا الجواب فقال ان اراد السائل ان الدنيا على ما هي
والقشرة على ما هي عليه فلم يقل ما يعقل فان الاجسام الكثيفة يستحيل ان تتداخل وتكون
في حيز واحد وان اراد انه يصغر الدنيا قدر القشرة ويجعلها فيها او يكبر القشرة قدر الدنيا ويجعل
الدنيا فيها فلعمري الله تعالى قادر عليه وعلى اكثر منه قال بعض المشايخ وانما لم يفصل ادريس
عليه السلام الجواب هكذا لان السائل معاند متعنت ولهذا عاقبه على هذا السؤال بنخس
العين وذلك عقوبة كل سائل مثله ص والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات
ش العلم صفة ينكشف بها ما تتعلق به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه بمعنى قولنا

المتعلق بجميع الواجبات الى اخره ان جميع هذه الامور منكشفة لعلمه تعالى ومتضحة له تعالى
ازلا وابدا بلا تامل ولا استدلال اتضاحا لا يمكن في نفس الامر على خلاف ما علمه جل وعز ص
والحياة وهي لا تتعلق بشيء ش الحياة هي صفة تصحح لمن قامت به ان يتصف بالادراك
ومعنى كونها لا تتعلق بشيء انها لا تقتضي زايدا على القيام بمحلها والصفة المتعلقة
هي التي تقتضي زايدا على ذلك الا ترى العلم بعد قيامه بمحله يطلب امرا يعلم به وكذا
القدرة والارادة ونحوهما وبالجملة فجميع صفات المعاني متعلقة اي طالبة لامر زايد على
القيام بمحلها سوى الحياة وهذا التعلق نفسي لتلك الصفات كما ان قيامها بالذات
ايضا ص والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات ش السمع والبصر صفتان
ينكشف بهما الشيء ويتضح كالعلم الا ان الانكشاف بهما يزيد على الانكشاف بالعلم
بمعنى انه ليس عينه وذلك معلوم في الشاهد بالضرورة وتعلقهما اخص من متعلق
العلم فكل ما تعلق به السمع والبصر تعلق به العلم ولا ينعكس كليا ونبه بقوله بجميع
الموجودات على ان سمعه وبصره تعالى مخالف لسمعنا وبصرنا في التعلق لان سمعنا انما
يتعلق عادة ببعض الموجودات وهو الاصوات وعلى وجه مخصوص من عدم البعد والسر جدا
وبصرنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهي الاجسام والوانها واكوانها في جهة مخصوصة
وعلى صفة مخصوصة اما سمع مولانا جل وعز وبصره فيتعلقان بكل موجود قديما كان او حادثا
فيسمع جل وعز ويرى في ازله ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية ويسمع ويرى تبارك وتعالى
مع ذلك فيما لا يزال ذوات الكاينات وجميع صفاتها الوجودية كانت من قبيل الاصوات او من
غيرها اجساما كانت او الوانا او غيرهما ص والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق
به العلم من المتعلقات ش كلام الله تعالى القايم بذاته هو صفة ازلية ليست بحرف ولا صوت ولا
يقبل العدم ولا ما في معناه من السكوت ولا التبعيض ولا التقديم ولا التاخير ثم هو مع وحدته متعلق
ابدا ازلا وابدا بجميع معلوماته التي لا نهاية لها وهو الذي عبر عنه بالنظم المعجز المسمى ايضا
بكلام الله تعالى حقيقة لغوية لوجود كلامه جل وعز فيه بحسب الدلالة لا بالحلول ويسمى بالقران
ايضا وكنه هذه الصفة وساير صفاته تعالى محجوب عن العقل كذاته جل وعز فليس لاحد ان يخوض في
الكنه بعد معرفة ما يجب لذاته تعالى ولصفاته وما يوجد في كتب علماء الكلام من التمثيل بالكلام
النفسي في الشاهد عند ردهم على المعتزلة القايلين بانحصار الكلام في الحروف والاصوات لا يفهم
منه تشبيه كلامه جل وعز بكلامنا النفسي في الكنه تعالى جل وعز ان يكون له شبيه في ذاته
او صفاته او افعاله وكيف يتوهم ان كلامه تعالى مماثل لكلامنا النفسي وكلامنا النفسي اعراض

حادثة يوجد فيها التقديم والتأخير وطرو البعض بعد عدم البعض الذي يتقدمه ويترتب وينعدم بحسب وجود جميع ذلك في الكلام اللفظي فمن توهم هذا في كلامه تعالى فليس بينه وبين الحشوية ونحوهم من المبتدعة القائلين بان كلامه تعالى حروف واصوات من فرق وانما يقصد العلماء بذكر الكلام النفسي في الشاهد النقض على المعتزلة في حصرهم الكلام في الحروف والاصوات فقيل لهم ينتقض حصركم ذلك بكلامنا النفسي فانه كلام حقيقة وليس بحرف ولا صوت واذا صح ذلك فكلام مولانا كلام وليس بحرف ولا صوت فلم ينفع الاشتراك بينهما الا في هذه الصيغة السلبية وهي كلام مولانا جل وعز ليس بحرف ولا صوت كما ان كلامنا النفسي ليس بحرف ولا صوت اما الحقيقة فمباينة الحقيقة كل المباينة فاعرف قدر هذا فقد زلت هنا اقدام لم تؤيد بنور من الملك العلام وهنا انتهى في العقيدة ما عد من صفات المعاني وحاصلها انها تنقسم اربعة اقسام قسم لا يتعلق بشيء وهو الحياة وقسم يتعلق بالممكنات فقط وهو اثنان القدرة والارادة وقسم يتعلق بجميع الموجودات وهو اثنان السمع والبصر وقسم يتعلق بجميع اقسام الحكم العقلي وهو العلم والكلام واعم الصفات المتعلقة في التعلق العلم والكلام وبين متعلق القدرة والارادة وبين متعلق السمع والبصر عموم وخصوص من وجه فتنفرد القدرة والارادة بتعلقهما بالمعدوم الممكن وينفرد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب كذات مولانا جل وعز وصفاته ويشترك القسمان في تعلقهما بالموجود الممكن وانما اقتصر في العقيدة على هذه السبع ولم يعد معها الصفة الثامنة وهي ادراكه تعالى للطعوم والروائح ونحوها من الكيفيات التي تستدعي في حقنا بحسب العادة اتصالات لاجل الخلاف الذي في هذه الصفة هل هي في حقه تعالى ترجع الى العلم ام هي زائدة على العلم ويكون ادراكه تعالى لتلك الامور بادراك زائد على العلم من غير اتصال بها ولا تكيف للذات بما جرت العادة ان تتكيف به ذواتنا عند لحوقها لادراك من اللذة والالم ونحوهما ويتعلق هذا الادراك على هذا القول في حقه تعالى بكل موجود كسمعه جل وعز وبصره والذي اختاره بعض المحققين في هذا الادراك الوقف لعدم ورود السمع به ولا جل ما وقع فيه من هذا الخلاف تركنا عده في صفات المعاني واقتصرنا على المجمع عليه وبالله تعالى التوفيق ص ثم سبع تسمى صفات معنوية وهي ملازمة للسبع الاولى ش انما سميت هذه الصفات معنوية لان الاتصاف بها فرع عن الاتصاف بالسبع الاولى فان اتصاف محل من المحال بكونه عالما او قادرا مثلا لا يصح الا اذا قام به العلم او القدرة وقس على هذا فصارت السبع الاولى وهي صفات المعاني عللا لهذه اي ملازمة لها فلهذا نسبت هذه الى تلك فقيل فيها صفات معنوية ولهذا كانت هذه سبعا مثل الاولى

فالياء في قولنا معنوية ياء النسب الى المعنى والواو فيها بدل من الالف التي في المعنى ص وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما ش لما كانت هذه الصفات المعنوية لازمة لصفات المعاني رتبها على حسب ترتيب تلك فكونه تعالى قادرا لازم للصفة الاولى من صفات المعاني وهي القدرة القائمة بذاته تعالى وكونه جل وعز مريدا لازم للارادة القائمة بذاته تبارك وتعالى وهكذا الى اخرها واعلم ان عدهم لهذه السبع في الصفات هو على سبيل الحقيقة ان قلنا بثبوت الاحوال وهي صفات ثبوتية ليست بموجودة ولا معدومة تقوم بموجود فتكون هذه الصفات المعنوية على هذا صفات ثابتة قائمة بذاته تعالى واما ان قلنا بنفي الحال وانه لا واسطة بين الوجود والعدم كما هو مذهب الشيخ الاشعري فالثابت من الصفات التي تقوم بالذات انما هو السبع الاولى التي هي صفة المعاني اما هذه فعبارة عن قيام تلك بالذات لا ان لهذه ثبوتا في الخارج عن الذهن ص ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة وهي اضداد العشرين الاولى ش مراده بالضد هنا الضد اللغوي وهو كل مناف سواء كان وجوديا او عدميا فكانه يقول يستحيل في حقه تعالى كل ما ينافي صفة من الصفات الاولى من الصفات الاولى التي تقرر وجوبها له تعالى عقلا وشرعا وقد عرفت حقيقة الواجب ما لا يتصور في العقل عدمه لزم الا يقبل جل وعز الاتصاف بما ينافي شيئا منها وانواع المنافيات على ما تقرر في المنطق اربعة تنافي النقيضين وتنافي العدم والملكة وتنافي الضدين وتنافي المتضايفين فكل نوع من هذه الانواع الاربعة لا يمكن الاجتماع فيه بين الطرفين اما النقيضان فهما ثبوت امر ونفيه كثبوت الحركة ونفيها واما العدم والملكة فهما ثبوت امر ونفيه عما من شانه ان يتصف به كالبصر والعمى مثلا فالبصر وجودي وهو الملكة والعمى نفيه عما من شانه ان يتصف به ولهذا لا يقال في الحائط اعمى ومن هنا فارق هذا النوع النقيضين فان كلا النوعين وان كان هو ثبوت امر ونفيه لكن النفي في تقابل العدم والملكة مقيد بنفي الملكة عما من شانه ان يتصف بها وفي النقيضين لا يتقيد بذلك واما الضدان فهما المعنيان الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ولا تتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر مثالهما البياض والسواد ومرادنا بغاية الخلاف التنافي بينهما بحيث لا يصح اجتماعهما واحترز بذلك من البياض مع الحركة مثلا فانهما امران وجوديان مختلفان في الحقيقة لكن ليس بينهما غاية الخلاف التي هي التنافي لصحة اجتماعهما اذ يمكن ان يكون المحل الواحد متحركا ابيض واما المتضايفان فهما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف وتتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر كالابوة والبنوة مثلا والمراد بالوجود في المتضايفين ان كلا منهما ليس معناه عدم كذا لا انهما موجودان في الخارج اذ من المعلوم عند المحققين ان الابوة

والبنوة أمران اعتباريان لا وجود لهما في الخارج عن الذهن وأهل الأصول يجعلون
أقسام المتنافيات اثنين فقط تنافي النقيضين وتنافي الضدين ويجعلون العدم والملكة
داخلين في النقيضين والمتضايفين داخلين في الضدين ولهذا يقولون المعلومات منحصرة
في أربعة المثلين والضدين والخلافين والنقيضين لأن المعلومين إن أمكن جمعهما فهما الخلا
فان وإن لم يمكن فإن لم يمكن مع ذلك ارتفاعهما فهما النقيضان وإن أمكن مع ذلك ارتفا
عهما فإما أن يختلفا في الحقيقة أم لا الأول الضدان والثاني المثلان فخرج من هذا أن القسم
الأول من هذه الأقسام الخلافان وهما يجتمعان وقد يرتفعان كالكلام والقعود والثاني
النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه والثالث الضدان لا يجتمعان وقد
يرتفعان كالحركة والسكون فإنهما لا يجتمعان وقد يرتفعان بعدم محلهما الذي هو الجرم والرا
بع المثلان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالبياض والبياض واحتج أصحابنا على أن المثلين
لا يجتمعان بأن المحل لو قبل المثلين للزم أن يقبل الضدين لأن القابل للشيء لا يخلو عنه أو عن
مثله أو ضده فلو قبل المثلين لجاز وجود أحدهما في الجرم مع انتفاء الآخر فيخلفه ضده فيجتمع
الضدان وهو محال (ص) وهي القدم والحدوث وطرو العدم (ش) اعلم أنه رتب هذه العشرين
المستحيلة على حسب ترتيب العشرين الواجبة فيذكر ما ينافي الصفة الأولى ثم
ما ينافي الثانية وهكذا على ذلك الترتيب إلى آخرها فالعدم نقيض الصفة الأولى
وهي الوجود والحدوث نقيض الصفة الثانية وهي القدم وطرو العدم ويسمى الفناء
نقيض الصفة الثالثة وهي البقاء واستحالة العدم عليه تعالى يستلزم استحالة الحقيقتين
الأخريين عليه جل وعز وهما الحدوث وطرو العدم لأن العدم إذا كان مستحيلا في حقه تعالى
لم يتصور لا سابقا ولا لاحقا وبهذا تعرف أن وجوب الوجود له جل وعز يستلزم وجوب
القدم والبقاء له تبارك وتعالى فعطف القدم والبقاء هنا على الوجود من عطف الخاص
على العام أو اللازم على الملزوم كعطف الحدوث وطرو العدم على العدم هنا وإنما لم يكتف
بالأول في الموضعين لأن المقصود ذكر الصفات الواجبات والمستحيلات على التفصيل لأنه
لو استغني فيها بالعام عن الخاص وبالملزوم عن اللازم لكان ذلك ذريعة إلى جهل كثير
منها لخفاء اللوازم وعسر إدخال الجزئيات تحت كلياتها وخطر الجهل في هذا الباب عظيم
فينبغي الاعتناء فيه بمزيد الإيضاح على قدر الإمكان ولا حسن للبليغ لتخلية
القلوب بيواقيت الإيمان بالله سبحانه التوفيق وهو الهادي من يشاء بمحض فضله
إلى سواء الطريق (ص) والمماثلة للحوادث بأن يكون جرما أي تأخذ ذاته العلية قدرا

من الفراغ أن يكون عرضا يقوم بالجرم أو يكون في جهة للجرم أو له هو جهة أو يتقيد بمكان
أو زمان أو تتصف ذاته العلية بالحوادث أو يتصف بالصغر أو الكبر أو يتصف بالأغراض في
الأفعال والأحكام (ش) حقيقة المثلين هما الأمران المتساويان في جميع صفات النفس وهي
التي لا تتعقل الذات بدونها فالمتساويان في بعض صفات النفس أو في العرضيات وهي الصفات
الخارجة عن حقيقة الذات ليسا بمثلين فزيد مثلا إنما يماثله من ساواه في جميع صفاته النفسية
وهي كونه حيوانا ذا نفس ناطقة أي مفكرة بالقوة أما ما ساواه في بعضها كالفرس الذي ساواه
في مجرد الحيوانية فقط فليس مثلا له وكذا الذي ساواه في الصفات العرضيات كالبياض الذي
ساواه في الحدوث وصحة الرؤية ونحو ذلك فليس أيضا مثلا له فإذا عرفت حقيقة المثلين فاعلم
أن العالم كله منحصر في الأجرام والأعراض أي المعاني التي تقوم بالأجرام وما اشتمل من صفات
نفس الجرم التحيز أي أخذه قدرا من الفراغ بحيث يجوز أن يسكن في ذلك القدر أو يتحول عنه ومن صفات
نفسه قبوله للأعراض أي الصفة الحادثة من حركة وسكون واجتماع وافتراق والألوان والأكوان ونحو
ذلك ومن صفة نفسه التخصص ببعض الجهات وببعض الأمكنة وهذه الصفات كلها مستحيلة
على مولانا جل وعز فيلزم أن لا يكون تعالى جرما وأما العرض فمن صفة نفسه قيامه بالجرم ومن صفة
نفسه وجوب العدم له في الزمن الثاني لوجوده بحيث لا يبقى أصلا وهذا كله مستحيل على مولانا
جل وعز فليس إذا بعرض لأنه تعالى يجب قيامه بنفسه على ما عرفت تفسيره فيما سبق ويجب له جل وعز
القدم والبقاء فلا يقبل العدم أصلا وبالجملة فكل ما سوى مولانا يلزمه الحدوث والافتقار إلى
المخصص ومولانا جل وعز يجب له الوجود والغنى المطلق فيلزم إذن أن يكون تبارك وتعالى مبا
ينا للكل ما سواه أيا كان ذلك الغير من أن جرما أو عرضا وعلم من هذا أن قدر أن في العالم ما ليس بجرم ولا
عرض إذ على تقدير وجود هذا القسم في العالم فهو حادث بدليل الإجماع كما أن القسمين الأولين حادثان
بدليل العقل فهما يتوصل إلى معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام حتى صح لنا
أن نستدل بالنقل عنهم على حدوث ذلك القسم المقدر إذ لا يصلح للألوهية قطعا بدليل برهان الو
حدانية ولا إجماع على حدوث كل ما سوى الله الحق تبارك وتعالى فقد استبان لك أنه لا مثل له جل وعز
أصلا لأن التباين في اللوازم دليل على التباين في الملزومات وبالله تعالى التوفيق (ص) وكذا يستحيل
أن لا يكون تعالى قائما بنفسه بأن يكون صفة يقوم بمحل أو يحتاج إلى مخصص (ش) قد عرفت فيما سبق معنى
قيامه تعالى بنفسه وأنه عبارة عن استغنائه تعالى عن المحل والمخصص أي ليس تعالى معنى من المعاني
أي الأشياء التي ليست بذوات فيحتاج إلى محل أي ذات يقوم بها وليس أيضا جل وعز بجائز العدم فيحتاج
إلى المخصص أي الفاعل الذي يخصص كل جائز ببعض ما جاز عليه بل هو جل وعز واجب القدم والبقاء لا يقبل

ذاته العلية ولا صفاته المرتفعة العدم اصلا فهو المنفرد بالغنى المطلق جل وعز تبارك وتعالى
ص ولا يستحيل عليه تعالى الا يكون واحدا بان يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته او في
صفاته او يكون معه في الوجود مؤثر في فعل من الافعال ش قد عرفت ان اوجه الوحدانية ثلاثة
وحدانية الذات ووحدانية الصفات ووحدانية الافعال وكلها واجبة لمولانا جل وعز
فوحدانية الذات تنفي التركيب في ذاته تعالى ووجود ذات اخرى تماثل الذات العلية وبالجملة
فوحدانية الذات تنفي التعدد في حقيقتها متصلا كان او منفصلا ووحدانية الصفات
تنفي التعدد في حقيقة كل واحدة منها متصلا كان او منفصلا فعلم مولانا جل وعز ليس له مماثل
يماثله متصلا اي قائما بالذات العلية ولا منفصلا اي قائما بذات اخرى بل يتعلق تعالى بعلم المعلومات
التي لا نهاية لها بعلم واحد لا عدد له ولا ثاني اصلا وقس على هذا سائر صفات مولانا جل وعز وو
حدانية الافعال تنفي ان يكون ثم اختراع لكل ما سوى مولانا جل وعز في فعل من الافعال بل جميع الكائنات
مولانا جل وعز هو المنفرد باختراعها وحده بلا واسطة وما ينتسب منها الى غيره جل وعز على وجه
يظهر منه التاثير فهو مجاز وبالله تعالى التوفيق ص ولا يستحيل عليه ايضا تعالى العجز عن
ممكن ما ش قد عرفت ان قدرته تعالى واحدة عامة التعلق بجميع الممكنات اذ لو اختصت ببعضها
دون بعض لافتقرت الى مخصص فتكون حادثة وهو محال فلو اتصف تعالى بالعجز عن ممكن ما لانتفى
العموم الواجب للقدرة بل ويلزم عليه نفي القدرة اصلا لاستحالة اجتماع الضدين ص وايجاد
شيء من العالم مع كراهته لوجوده اي عدم ارادته له او مع الذهول او الغفلة او بالتعليل او با
لطبع ش قد عرفت ان حقيقة الارادة هي القصد الى تخصيص الجائز ببعض ما يجوز عليه وقدرتم
ان ارادته تعالى عامة التعلق بجميع الممكنات فيلزم ان يستحيل وقوع شيء منها بغير ارادة منه
تعالى لوقوع ذلك الشيء وذلك ينفي ارادته تعالى لضد ذلك الواقع والا لاجتمع الضدان ويستحيل
اتصافه تعالى بالذهول والغفلة لانهما منافيان للقصد الذي هو معنى الارادة وينفي ايضا ان تكون
الذات العلية علة لوجود شيء من الممكنات او مؤثرة فيه بالطبع لانه يلزم عليه قدم ذلك
الممكن لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها وذلك ينافي الارادة ووجود ذلك القديم
لان القصد الى ايجاد الموجود محال اذ هو من باب تحصيل الحاصل ولهذا لما اعتقدت الملحدة من الفلاسفة
اهلكهم الله تعالى ان استناد العالم اليه تعالى انما هو على طريق استناد المعلول الى العلة قالوا بقدم
العالم ونفوا لعنهم الله تعالى جميع الصفات الواجبة لمولانا جل وعز من القدرة والارادة وغيرهما وذلك
كفر صراح والفرق بين الايجاد على طريق العلة والايجاد على طريق الطبع وان كانا مشتركين في عدم
الاختيار ان الايجاد بطريق العلة لا يتوقف على شرط ولا انتفاء مانع والايجاد بطريق الطبع يتوقف على

ذلك ولهذا يلزم اقتران العلة بمعلولها كتحرك الخاتم باصبع مع الخاتم الذي هي فيه مثلا ولا يلزم اقتران
الطبيعة بمطبوعها كاحراق النار مع الحطب لانه قد لا يحترق بالنار لوجود مانع وهو البلل فيه مثلا
او تخلف شرط كمماسة النار له وهذا في حق الحوادث اما الباري جل وعز فلو كان فعله بالتعليل او الطبع
لزم قدم الفعل فيهما معا واقتران الفعل حينئذ بوجوده تعالى اما على التعليل فظاهر واما على الطبع فلا
يصح ان يكون ثم مانع والا لزم الا يوجد الفعل ابدا لان ذلك المانع لا يكون الا قديما والقديم لا ينعدم ابدا ولا يصح
تاخر الشرط لما يلزم عليه من التسلسل ولهذا قلنا فيما سبق انه يلزم على تقدير التعليل والطبع في
حقه تعالى قدم المعلول والمطبوع وقد قام البرهان على وجوب الحدوث لكل ما سواه تعالى فتعين انه سبحانه
فاعل بمحض الاختيار وبطل مذهب الفلاسفة والطبائعيين اخزاهم الله جميعهم واخلى منهم الارض والحاصل
ان اقسام الفاعل بحسب التقدير العقلي ثلاثة فاعل بالاختيار وهو الذي يتاتى منه الفعل والترك
وفاعل بالتعليل وهو الفاعل الذي يتاتى منه الفعل دون الترك ولا يتوقف فعله على وجود شرط ولا
انتفاء مانع وفاعل بالطبع وهو الفاعل الذي يتاتى منه الفعل دون الترك ويتوقف فعله على وجود الشرط
وانتفاء المانع وهذه الاقسام الثلاثة كلها موجودة عند الفلاسفة والطبائعيين اهلكهم الله تعالى جميعهم
ولم يوجد منها عند المؤمنين الا واحد وهو المؤثر بالاختيار ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل وعلا لا موجود
سواه تبارك وتعالى ومتى جرى لفظ التعليل في عبارات اهل السنة فليس مرادهم به الا ثبوت التلازم
بين امرين وامر اتفاقا او شرعا من غير تاثير للعلة في معلولها البتة فاعرف ذلك ولا تغتر بظواهر العبارات
فتهلك مع الهالكين وبالله التوفيق وهو المستعان على الهداية والخلوص من موارد الفتن وانما فسرنا الكراهة
بعدم الارادة لنحترز بذلك من الكراهة التي هي من اقسام الحكم الشرعي وهي طلب ترك الفعل طلبا جازما او غير
جازم فتلك يصح ان تجتمع مع الايجاد فيوجد الله الفعل مع كراهته له اي نهيه عنه كما اضل الله تعالى
كثيرا من الخلق مع نهيه لهم عن ذلك الضلال اما الكراهة بمعنى عدم ارادة الله الفعل فيستحيل اجتماعها
مع الايجاد اذ يستحيل ان يقع في ملك مولانا جل وعز ما لا يريد وقوعه فتنبه لهذه النكتة العجيبة في ذلك
التفسير التي فيها نبذة الكراهة في اصل العقيدة والله تعالى اعلم وبه التوفيق ص ولا يستحيل ايضا عليه
تعالى الجهل وما في معناه بمعلوم ما والموت والصمم والعمى والبكم ش مراده بما في معنى الجهل الظن والشك
والوهم والنسيان والنوم وكون العلم نظريا ونحو ذلك وانما كانت في معنى الجهل لمنافاتها العلم حسب
منافاة الجهل والمراد بالصمم والعمى في هذا الموضع عدم السمع والبصر بوجود ما ينافيهما او غيبة من
تمام الموجودات عن صفتي السمع والبصر لما سبق من وجوب تعلقهما بكل موجود والمراد بالبكم عدم الكلام
اصلا بوجود آفة تمنع من وجوده وفي معناه السكوت وفي معناه كونه بالحروف والصوت اذ الكلام الذي
يكون بالحروف والاصوات ولو بلغ غاية الفصاحة والبلاغة وكان كمالا بالنسبة الى الحوادث الناقصة

فهو بالنسبة الى مقام الالوهية دال على نقيصة عظيمة اذ فيه زيادة بلتان احداهما رذيلة العجم
الذي يحجب الحروف والاصوات سابقا ولاحقا ويستلزم حدوث من اتصف به واي نقيصة اعظم من
نقيصة الحدوث الملزومة بيقة الافتقار على الدوام الثانية رذيلة البكم الذي هو لازم الحروف والاصوات
لانه لما استحال اجتماع حرفين او اكثر في ان واحد ونطاع عن الكلمتين ونطاع عن الكلامين تبكم المتكلم بالحروف
والصوت واحتبس عن ان يدل على معلومات له في ان واحد بصيغة الكلام المركب من الحروف والاصوات
بل لو كان كلام مولانا العظيم جل وعلا بالحروف والصوت لزم زيادة على رذيلة الحدوث اتصافه تعلى
عن ذلك بالحبسة التي هي اصل البكم عن الدلالة على معلوماته التي لا نهاية لها بصيغة الكلام بل
تلزم الحبسة عن الدلالة في ان واحد على معلومين لو كان وقد ظهر لك بهذا ان الكلام الذي يكون بالحروف
والاصوات وما في معناه من كلامنا النفسي ملازمان لمعنى البكم فيستحيل اتصاف مولانا جل وعز بمثلهما
وان الواصف لمولانا جل وعز بذلك مستندا الى مثال الكلام في حقنا كما ينبغي عنا رذيلة البكم
قد وصفه تعلى بنقيصة عظيمة تعلى عنها علوا كبيرا ونظيره في ذلك نظير من عد نهيق الحمير واصواتها
كمالا في حقها وكذا نباح الكلاب كمالا في حقها فسئل عن صفة كلام ملك من الملوك لم يسمع قط كلا
مه فقال هو مثل نهيق الحمير ونباح الكلاب معتقدا ان ذلك الصوت منهما لما كان كمالا يمنع
من اتصافهما برذيلة البكم لزم ان اتصاف الملك بمثل ذلك كما ينفي عنه رذيلة البكم ومن المعلوم
ضرورة ان الواصف الملك بمثل ذلك قد استنقصه غاية الاستنقاص ووصفه باقبح انواع البكم بالنسبة
الى نوعه الانساني وان لم يكن بكما بالنسبة الى نوع الحمير ونوع الكلاب ولا شك ان كلامنا وان بلغ الغاية
في البلاغة والحسن بالنسبة الى كلام الله تعلى ادنى نسبة لاحقر من نهيق الحمير ونباح الكلاب بالنسبة
الى افصح كلام واعذبه اذ الحوادث كلها لا تفاضل بينها لذواتها بل بما يقوم ببعضها من صفة
نقص او كمال يصح ان يقوم بغيره من سائر الحوادث وانما مولانا جل وعلا الفاعل بمحض اختياره هو الذي فاوت
فيما بينها وخص ما شاء منها بما شاء من صفة نقص او كمال فاذا كان كمال بعضها نقصا عظيما
بالنسبة لغيره مما يقبل صفته ويشاركه في الحدوث فكيف يكون الحال فيمن يصف المولى العظيم الذي
لا مثل له ولم يشاركه شيء لا في جنس ولا نوع بمثل اوصاف الحوادث الناقصة التي هي كمالات يليق
بنقصانهم وهي انقص شيء وارذله بالنسبة الى جلال المولى الكبير المتعال وقد ورد عن موسى عليه
السلام انه كان بعد ان تنبه بعد رجوعه من الميقات وسماع كلام الله تعلى مدة ليلا يسمع
كلام الناس يموت من شدة قبحه ووحشة حقيقته بالنسبة الى كلام الله تعلى العذب المنال ولا
يستطيع ان يسمع كلام الخلق حتى تكرر به المدة وينسيه الله تعلى ما ذاق من لذة ذاك الا
ذا سماع لكلامه وقد نقل ابن عطاء الله عن الشيخ ابي الحسن انه كان من كمل بدال الله رام لخ حور ان في نومه
كلمته فبقي نحو شهرين او ثلاثة اشهر لا يستطيع ان يسمع كلاما الا تقيئا فانظر هذا الامر
كيف صار كلام الناس بالنسبة الى كلام الحوراء الذي هو من جنس كلامهم اخس واقبح من صوت
الحمير والكلاب بالنسبة الى كلام الناس اذ لا نجد تقيئا بسماع صوت الحمير او الكلاب ولو
سمعه اثر سماعه افصح كلام واعذبه فكيف تكون نسبة كلام الخلق الى كلام الخالق الذي
جل عن المثل في ذاته وصفاته وافعاله تبارك وتعلى وباقي الكلام واضح ص واضداد الصفات
المعنوية واضحة من هذي ش يعني ان اعرفت كون ضد القدرة العامة العجز على ممكن ما لزم ان
يكون ضد الصفة المعنوية اللازمة للقدرة وهي كونه تعلى قادرا على جميع الممكنات كونه
عاجزا على ممكن ما وضد كونه تعلى مريدا كونه تعلى كارها للفعل اي غير مريد له مع ايجاده
له او كونه تعلى يفعل فعلا بالتعليل او الطبع او مع الذهول او الغفلة وضد كونه تعلى عالما كونه
تعلى جاهلا او ما في معناه بمعلوم ما وضد كونه تعلى حيا ميتا وضد كونه تعلى سميعا كونه
تعلى اصم اي يغيب عن سمعه موجود ما وضد كونه تعلى بصيرا كونه تعلى اعمى اي يغيب
عن بصره تعلى موجود ما وضد كونه تعلى متكلما كونه تعلى ابكم اي يقصر عن معلوم ما او كونه
تعلى متكلما بالحرف والصوت او كونه تعلى ساكتا عن معلوم ما وهكذا كل صفة معنوية فان ضدها ضد
للصفة المعنوية اللازمة لها وبالله تعلى التوفيق ص واما الجائز في حقه تعلى ففعل كل ممكن
او تركه ش لما فرغ من ذكر ما يجب في حقه تعلى وما يستحيل ذكر هنا القسم الثالث وهو
ما يجوز في حقه تعلى فذكر ان الجائز في حقه تعلى هو فعل كل ممكن او تركه فيدخل في ذلك الثواب
والعقاب وبعث الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام والصلاح والاصلح للخلق فلا يجب
شيء من ذلك على الله تعلى ولا يستحيل اذ لو وجب عليه تعلى فعل الصلاح والاصلح للخلق كما
تقوله المعتزلة لما وقعت محنة دنيا واخرى ولا وقع تكليف بامر ولا نهي وقد الذي افادنا المشا
هدة وما يفيد من المصالح مع تلك المحن والتكاليف بالله تعلى قادر على ايصال تلك المصالح بدون
مشقة محنة او تكليف وايضا فليست تلك المصالح عامة في جميع الممتحنين والمكلفين
فلا قطع بان المحنة والتكليف في حق من ختم عليه بالكفر والعياذ بالله تعلى نقمة وتعريض للهلاك
الابدي فنسأل الله العافية في ديننا ودنيانا وحسن الخاتمة بلا محنة ص اما برهان وجوده تعلى فحدوث
العالم لانه لو لم يكن له محدث بل حدث بنفسه لزم ان يكون احد الامرين المتساويين مساويا لصاحبه راجحا
عليه بلا سبب وهو محال ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض الحادثة من حركة وسكون
وغيرهما وملازم الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض مشاهدة تغيرها من عدم الى وجود
ومن وجود الى عدم ش لا خفاء ان العالم من السموات والارض وما بينهما وما بينهما من الاجرام ملازمة

أعراض تقوم بها من حركة وسكون وغيرهما ولنقتصر على الحركة والسكون فان معرفة لزوم الاجرام لهما ضرورية لكل عاقل فنقول انما قلنا في وجوب الحدوث لكل واحد من السكون والحركة
انه لو كان واحد منهما قديما لما قبل ان ينعدم ابدا لان ما ثبت قدمه استحال عدمه وقد علم ان كل واحد
من السكون والحركة قابل للعدم لانه قد شوهد عدم كل واحد منهما بوجود ضده في كثير من الاجرام
فلزم استواء الاجرام كلها واذا ثبت حدوثهما واستحال وجودها في الاجرام لزم حدوث
الاجرام واستحالة وجودها في الازل قطعا لاستحالة انفكاكها عن الحركة والسكون وبالجملة
فحدوث المتلازمين يستلزم حدوث الاخر ضرورة واذا استبان بهذا حدوث العالم لزم افتقاره الى
محدث اذ لو حدث لنفسه لزم اجتماع امرين متنافيين وهما الاستواء والرجحان بلا مرجح لان وجود
كل جرم من اجرام العالم مساو لعدمه وزمان وجوده مساو لغيره ومقداره المخصوص مساو لسائر المقادير
ومكانه الذي اختص به مساو لسائر الامكنة وجهته المخصوصة مساوية لسائر الجهات وصفته
المخصوصة مساوية لسائر الصفات بهذه انواع كل واحد منها فيه امران متساويان فلو حدث احدهما
لنفسه بلا محدث لترجح على مقابله مع انه مساو له اذ قبول كل جرم لهما على حد السواء وقد لزم
لو وجد شيء من العالم لنفسه بلا موجد اجتماع الاستواء والرجحان المتنافيين وذلك محال فلزم
لو كان سوى مولانا جل وعز الذي خص كل جرم من اجرام العالم بما اختص به لما وجد شيء من العالم فيسمى من ذلك
بوجوب وجوده وجوب افتقار الكائنات كلها اليه تبارك وتعالى جل وعلا فقولي لزم ان يكون احد
الامرين المتساويين اعني بهما الوجود والعدم والمقدار المخصوص ونحو ذلك مما ذكرناه انفا
وباقي الكلام واضح وبالله تعالى التوفيق ص واما برهان وجوب القدم له تعالى فلانه لو لم يكن قديما
لكان حادثا فيفتقر الى محدث ويلزم الدور او التسلسل ش يعني انه اذا ثبت وجود مولانا جل وعز
بما سبق من البرهان وهو افتقار الكائنات كلها اليه جل وعلا فانه يجب له جل وعز القدم
وبرهانه انه لو لم يكن قديما لكان حادثا لوجوب انحصار كل موجود في القدم والحدوث فمهما انتفى
احدهما تعين الاخر والحدوث على مولانا جل وعز مستحيل لانه يلزم ان يكون له محدث لما عرفت من حدوث
العالم من محدثه لا بد ان يكون مثله فيكون حادثا فله ايضا محدث ويلزم ايضا في هذا المحدث ما لزم
في الذي قبله من الافتقار الى محدث اخر وهاكذا فان انحصر العدد لزم الدور لان محدث الاول اما ان يلزم
ان يكون بعض من بعده ممن احدثه هذا الاول او احدثه من استمد وجوده اليه مباشرة او بواسطة
واستحالة الدور ظاهرة لانه يلزم عليه تقدم كل واحد من المحدثين على الاخر وتاخره عنه
وذلك جمع بين متنافيين بل ويلزم عليه ايضا تقدم كل واحد منهما على نفسه بمرتبتين
وذلك تهافت لا يعقل وان لم ينحصر العدد وكان قبل كل محدث محدث اخر قبله لزم التسلسل

وهو ايضا محال لانه يوجب الفراغ مما لا نهاية له وذلك لا يعقل واذا استحال الحدوث على مولانا
جل وعز وجب له القدم وهو المطلوب ص واما برهان وجوب البقاء له تعالى فلانه لو امكن ان يلحقه
العدم لانتفى عنه القدم لكون وجوده حينئذ يصير جائزا لا واجبا والجائز لا يكون وجوده الا
حادثا كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه ش لا شك ان وجوب القدم مستلزم لوجوب البقاء
فلما قام البرهان على وجوب قدمه جل وعز وجب بقاؤه تبارك وتعالى اذ لو جاز ان يلحقه العدم
تعالى عن ذلك لكان وجوده جائزا لا واجبا لصدق حقيقة الجائز حينئذ على ذاته تعالى وجل
لان الجائز ما يصح وجوده وعدمه وهذا التقدير الفاسد يستلزم صحة الوجود والعدم للذات
العلية تبارك وتعالى فيكون جائز الوجود وذلك يستلزم حدوثه تعالى عن ذلك لما عرفت
من استحالة ترجح الوجود الجائز على العدم مقابله المساوي له في القبول من غير فاعل مرجح
كيف وقد سبق قريبا بالبرهان القاطع وجوب قدمه جل وعلا فاذا يجب بقاؤه تبارك وتعالى كما
وجب قدمه جل وعلا ص واما برهان مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل شيئا منها لكان حادثا
مثلها وذلك محال لما عرفت قبل من وجوب قدمه وبقائه ش لا شك ان كل مثلين لا بد ان يجب
لاحدهما ما وجب للاخر ويستحيل عليه ما استحال عليه ويجوز عليه ما جاز عليه وقد
عرفت بالبرهان القاطع ان كل ما سوى مولانا جل وعز يجب له الحدوث فلو ماثل تعالى شيئا
مما سواه لوجب له جل وعلا من الحدوث تعالى عن ذلك ما وجب لذلك الشيء وذلك باطل لما
عرفته بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى وبقائه وبالجملة لو ماثل تعالى شيئا من الحوادث
لوجب له القدم لالوهيته والحدوث لعرض مماثلته للحوادث وذلك جمع بين متنافيين ضرورة
ص واما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه لو احتاج الى محل لكان صفة والصفة لا تتصف
بصفات المعاني ولا المعنوية ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج الى مخصص
لكان حادثا وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقائه ش تقدم ان قيامه تعالى بنفسه عبارة
عن استغنائه جل وعلا عن المحل والمخصص اما برهان وجوب استغنائه تعالى عن المحل اي عن ذات يقوم
بها فهو انه لو احتاج الى ذات اخرى يقوم بها للزم ان يكون صفة لتلك الذات اذ لا يقوم بالذوات
الا صفاتها ومولانا جل وعز يستحيل ان يكون صفة حتى يحتاج الى محل يقوم به اذ لو كان صفة لزم
الا يتصف بصفات المعاني ولا المعنوية وهي القدرة والارادة والعلم الى اخرها لان الصفة لا تتصف
بصفة ثبوتية غير نفسية لان النفسية والسلبية تتصف بهما الذوات ومن المعاني اذ لو قبلت
الصفة صفة اخرى لزم ان تعرى عنها او عن ضدها او عن مثلها ويلزم مثل ذلك في الصفة
الاخرى التي قامت بها وهلم جرا اذ القبول نفسي فلا بد ان يتحد بين المتماثلات وهي محال

يلزم عليه من التسلسل ودخول ما لا نهاية له من الصفات في الوجود وهو محال فإن الصفة
لا تقبل أن تتصف بصفة ثبوتية غير نفسية تقوم بها أعني صفات المعاني والمعنوية
ومولانا جل وعز قام البرهان القاطع على وجوب اتصافه بصفات المعاني والصفات المعنوية
فيلزم أن يكون جل وعلا موصوفا بالصفة المرتفعة وليس هو في نفسه صفة لغيره تعالى
عن ذلك علوا كبيرا وأما برهان وجوب استغنائه جل وعلا عن المخصص فهو أنه لو احتاج إلى
الفاعل لكان حادثا وذلك محال لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى وبقائه بنتيجة هذين
البرهانين وجوب الغنى المطلق لمولانا جل وعز عن كل ما سواه وهو معنى قيامه تعالى بنفسه
ص وأما برهان وجوب الوحدانية له تعالى فلأنه لو لم يكن واحدا لزم أن لا يوجد شيء من العالم للزوم
عجزه حينئذ شر يعني أنه لو كان له تعالى مماثل في الألوهية لزم أن لا يوجد شيء من الحوادث
والتالي معلوم البطلان بالضرورة وبيان لزوم ذلك أنه قد تقرر بالبرهان القاطع وجوب قدرته
وإرادته لجميع الممكنات فلو كان ثم موجود له من القدرة على إيجاد ممكن ما مثل ما لمولانا جل وعز
لزم عند تعلق قدرتيهما بإيجاد ذلك الممكن أن لا يوجد بهما معا لاستحالة أثر واحد بين مؤثرين
لما يلزم عليه من رجوع الأثر الواحد اثنين وذلك لا يعقل فلا بد من عجز أحد المؤثرين وذلك مستلزم
لعجز الآخر لأنه مماثله في القدرة على الإيجاد وإذا لزم عجزهما معا في هذا الممكن لزم عجزهما كذلك
في سائر الممكنات لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم لاستحالة وجود الحوادث كلها والمشاهدة تقضي
ببطلان ذلك ولأنه إذا ثبت وجوب عجزهما مع الاتفاق على ممكن واحد كان مع الاختلاف فيه
على سبيل التضاد أظهر فقد ظهر وجوب وحدانية مولانا جل وعز في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله وبهذا
تعرف أن لا تأثير لقدرتنا في شيء من أفعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا وقيامنا وقعودنا ومشينا
ونحو ذلك بل جميع ذلك مخلوق لمولانا جل وعز تقارن تلك الأفعال تتعلق بها من غير تأثير لها في شيء
من ذلك أصلا وإنما أجرى الله تعالى العادة أن يخلق عند تلك القدرة الأفعال ما شاء من الأفعال وجعل سبحانه
بمحض اختياره وجود تلك القدرة الحادثة بتلك الأفعال فيما مقترنة بتلك الأفعال شرطا في
التكليف وهذا ذاك الاقتران والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الأفعال مع عدم تأثيرها فيها أصلا
هو المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب والاكتساب وبحسبه تضاف الأفعال للعبيد
كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت أما الاختراع والإيجاد فهو من خواص
مولانا جل وعز لا يشاركه فيه شيء سواه تبارك وتعالى ويسمى العبد عند خلق الله تعالى فيه
الفعل مجردا عن مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبورا ومضطرا كالمرتعش مثلا وعلامة مقا
رنة القدرة الحادثة لما يوجد في محلها تيسر الفعل والترك وعلامة الجبر عدم تلك القدرة

عدم

عدم التيسر وإدراك الفرق بين هاتين الحالتين ضروري لكل عاقل كما أن الشرع جاء بإثبات الحالتين
وتفضل بإسقاط التكليف في الحالة الثانية وهي حالة الجبر ودل على ذلك قول الله تعالى لا يكلف الله
نفسا إلا وسعها أي إلا ما في وسعها بحسب العادة وأما بحسب العقل وما في نفس الأمر فليس في
وسعها أي في طاقتها اختراع شيء ما وبهذا تعرف بطلان مذهب الجبرية القائلين باستواء الأ
فعال كلها وأنه لا قدرة تقارن شيئا منها عموما ولا شك أنهم في هذه المقالة مبتدعة بل يكذبهم
العقل والشرع وبطلان مذهب القدرية مجوس هذه الأمة القائلين بتأثير القدرة الحادثة في الأفعال
على حسب إرادة العبد ولا شك أنهم مبتدعة أشركوا مع الله غيره فتحقق مذهب أهل السنة بين
هذين المذهبين الفاسدين فهو خارج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين كما أن هذه القدرة
الحادثة لا أثر لها أصلا في شيء من الأفعال كذلك لا أثر للنار في شيء من الإحراق والطبخ أو التسخين
أو غير ذلك لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله تعالى أجرى العادة اختيارا منه جل وعز بإ
يجاد تلك الأمور عندها لا بها وقس على هذا ما يوجد من القطع عند السكين والألم عند الجرح والشبع
عند الطعام والري والنبات عند الماء والضوء عند الشمس والسراج ونحوهما والظل عند الجدار والشجر
ونحوهما وبرد الماء السخن عند صب ماء بارد فيه وبالعكس ونحو ذلك مما لا ينحصر فالقطع في ذلك
كله مخلوق لله تعالى بلا واسطة البتة وأنه لا أثر فيه أصلا لتلك الأشياء التي جرت العادة بوجودها
معها وبالجملة فلتعلم أن الكائنات كلها يستحيل منها الاختراع لأثر ما بل جميعها مخلوق لمولانا
جل وعز ابتداء وحده وأما بلا واسطة بهذا يشهد البرهان القطعي ودل عليه الكتاب والسنة وإجماع
السلف الصالح قبل ظهور البدع ولا تصغ بأذنيك لما ينقله بعض من أولع بنقل الغث والسمين عن
مذهب بعض أهل السنة مما يخالف ما ذكرناه وبشر بعد على ما ذكرناه فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يسع
غيره واقطع تشوف السماع الباطل تعش سعيدا وتمت ذكرنا والله المستعان ص وأما برهان
وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والإرادة والعلم والحياة فلأنه لو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث
شر تقدم لك أن تأثير القدرة الأزلية موقوف على إرادته تعالى ذلك الأثر وإرادته تعالى لذلك الأثر موقوفة
على العلم به والاتصاف بالقدرة والإرادة والعلم موقوف على الاتصاف بالحياة إذ هي شرط فيها ووجود
المشروط دون شرطه مستحيل فإذا وجود حادث أي حادث كان موقوف على اتصاف محدثه بهذه الصفات
الأربع فلو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث وبهذا تبين وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات في الأزل
إذ لو كانت حادثة لزم توقف إحداثها على اتصافه تعالى بأمثالها قبلها ثم ينقل الكلام إلى أمثالها ويلزم التسلسل
وهو محال فيلزم أن لا توجد تلك الصفات على هذا التقدير محال أو ذلك الأمر إلى المحذور المذكور وهو أن لا يوجد شيء
من الحوادث وبهذا تعرف أيضا وجوب عموم التعلق المتعلق منها كالعلم والقدرة والإرادة إذ لو اختصت

ببعض المتعلقات تجوز بعض لزم ذلك افتقاره الى المخصص فيكون حادثة ولا يمكن ان يكون المجوز لها غير الموصوف بها لما عرفت من وجوب الوحدانية له تعالى وانفراده بالاختراع واحداث ذلك المجوز
اتصافه بأمثالها قبلها ثم ينقل الكلام الى تلك الامثال ويجيء ما سبق فقد بان لك ان البرهان بهذا
ان البرهان الذي ذكرناه في اصل العقيدة يؤخذ منه ثلاثة امور وجود هذه الصفات ووجوب القدم
والبقاء لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق منها وقد اشار في اصل العقيدة الى ان البرهان الذي ذكر
هو لهذه المطالب الثلاثة اما الوجود والوجوب فقد اشار اليهما بقوله وجوب اتصافه تعالى بالقدرة
اذ الوجوب لهذه الصفات يستلزم وجودها واشار الى المطلب الثالث وهو عموم التعلق للمتعلق منها
بالالف واللام التي اتى بها خلفا على صفة القدرة وما بعدها من الصفات فانها للعهد والمعهود الصفات التي
سبق تعلقها فيما سبق وبالله تعالى التوفيق ص واما برهان وجوب السمع والبصر له تعالى والكلام
فالكتاب والسنة والاجماع وايضا لو لم يتصف بها لزم ان يتصف باضدادها وهي نقائص والنقص
عليه تعالى محال ش هذه الثلاثة لما لم تتوقف على معرفتها دلالة المعجزة على صدق الرسل عليهم
الصلاة والسلام صح ان يستند في معرفة وجوب اتصافه تعالى بها الى قول الرسول عليه الصلاة والسلام
والدليل الشرعي فيها اقوى من الدليل العقلي ولهذا بدأنا به في اصل العقيدة وقوله في الدليل الثاني العقلي والنقص
عليه تعالى محال يعني لانه يستلزم ان يحتاج حينئذ الى من يكمله بان يدفع عنه النقص ويجلب له الكمال وذلك
يستلزم حدوثه وافتقاره الى اله آخر كيف وقد تقرر بالدليل وجوب الوحدانية له تعالى وايضا لو اتصف
تعالى بتلك الصفة النقائص لزم ان يكون بعض مخلوقاته اكمل منه تعالى عن ذلك لسلامة كثير من المخلوقات
من تلك النقائص والمخلوق يستحيل ان يكون اشرف من خالقه وهذا الدليل العقلي وان كان لا يسلم من الاعتراض
فقد يكون على سبيل التبعية والتقوية لما هو مستقل ولا يرد عليه شيء وهو الدليل النقلي حسبما وقد
لوحنا الى ذلك بتأخيره في اصل العقيدة وبالله تعالى التوفيق فصل واما برهان كون فعل الممكنات
او تركها جائزا في حقه تعالى فلانه لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا او استحال عقلا لانقلب الممكن
واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل شر لا شك ان الممكن في اصطلاح المتكلمين مرادف للجائز فيكون معناه
هو الذي يصح في العقل وجوده وعدمه فلو قدر وجوب وجوده عقلا او استحالته عقلا لزم قلب الحقائق
وذلك لا يعقل وايضا فالمعتزلة انما اوجبوا من الممكنات على الله تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق
والمشاهدة والشرع يقضيان بفساد قولهم في ذلك كما اشرنا اليه بما سبق عند تكلمنا في اصل العقيدة
واما الجائز في حقه تعالى ولو وجب فعل الصلاح على الله تعالى كما تقوله المعتزلة لهداهم الله تعالى للصواب
في عقائدهم ولما تركهم في عماهم يترددون وقد توسعنا في هذا البحث طاهرا لكل عاقل وان نظر فيه
فصل واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم الصدق والامانة وتبليغ ما امروا
باتباعه للخلق ويستحيل في حقهم اضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانة بفعل شيء مما
نهي عنه نهي تحريم او كراهة وكتمان شيء مما امروا بتبليغه للخلق ويجوز في حقهم عليهم
الصلاة والسلام ما هو من الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض
ونحوه ش اعلم ان الرسول هو انسان بعثه الله تعالى الى الخلق ليبلغهم ما اوحي اليه وقد يخص بعضهم
له كتاب او شريعة او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة وهذا البعث من الجائزات عند اهل
السنة واوجبته المعتزلة على اصلهم الفاسد في وجوب مراعاة الصلاح والاصلح واحالته البراهمة
بناء منهم ايضا ولا خفاء في هوسهم وكفرهم والدليل لاهل السنة على ان بعث الله تعالى الرسل البعثة
فعل من افعال الله تعالى وقد عرفت انه لا يجب عليه جل وعز فعل وان كان صلاحا او اصلح ولا يمتنع عليه
نزله وكلامنا في اصل العقيدة واضح لا يحتاج الى شرح ص اما برهان وجوب صدقهم عليهم
الصلاة والسلام فلانهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة
منزلة قوله جل وعز صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ش هذا برهان صدق الرسل عليهم الصلاة
والسلام في دعواهم الرسالة وفيما يبلغونه بعدها الى الخلق وحاصل هذا البرهان ان المعجزة
التي خلقها الله تعالى على ايدي الرسل وهي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة
تنزل منزلة قوله جل وعز منزلة قوله جل وعز صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فلو جاز الكذب
على الرسول لجاز الكذب عليه تعالى اذ تصديق الكاذب كذب والكذب على الله تعالى محال اذ خبره
تعالى على وفق علمه والخبر على وفق العلم لا يكون الا صدقا فخبره تعالى لا يكون الا صدقا وقولنا في تعريف
المعجزة امر يحتمل ان يكون فعلا كانفجار الماء مثلا من بين الاصابع
وعدم الفعل كعدم احراق النار مثلا لابراهيم عليه السلام واحترز بقيد المقارنة للتحدي
عن كرامات الاولياء والعلامات والارهاصات التي تتقدم بعثة الانبياء تأسيسا لها وعن ان يتخذ
الكاذب معجزة من مضى حجة لنفسه واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعبذة ومعنى
التحدي دعوى الخارق ليدل على الصدق اما بلسان الحال او بلسان المقال وقد ضرب العلماء لدعوى
الرسول الرسالة وطلبه المعجزة من الله تعالى دليلا على صدقه مثالا لتتضح به دلالتها على صدق
الرسل ويعلم ذلك على الضرورة فقالوا مثال ذلك ما اذا قام رجل في محفل ملك بمرأى منه ومسمع
بحضور جماعة وادعى انه رسول هذا الملك اليهم فطالبوه بالحجة فقال هي ان يخالف الملك
عادته ويقوم عن سريره ويقعد ثلاث مرات مثلا ففعل بلا شك ان هذا الفعل من الملك على سبيل
الاجابة للرسول نص بقوله ومفيد للعلم الضروري بصدقه بلا ارتياب ونازل منزلة قوله صدق
هذا الانسان في كل ما يبلغ عني ولا مرية في حصول العلم الضروري بصدق هذا الانسان بين من

والشعبذة

شاهده الى البعض من الملة او لم يشاهده الا انه بلغه بالتواتر خبر ذلك البعض من الملة ولا
شك في مطابقة هذا المثال لحال الرسل عليهم الصلاة والسلام فلا يرتاب في صدقهم عليهم
الصلاة والسلام الا من تصبح على قلبه والعياذ بالله تعالى نسئله سبحانه ثبات الايمان والوفات
على كمال حاله بلا محنة دنيا واخرى ص وانما برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام
فلانهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه لانقلب المحرم والمكروه طاعة في حقهم لان الله تعالى امر
بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم ولا يامر تعالى بمحرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان وجوب
الثالث ش لا شك ان الرسل عليهم الصلاة والسلام امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم الا
ما ثبت اختصاصهم به عن اممهم قال تعالى في حق نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال واتبعوه لعلكم تهتدون وقال ورحمتي وسعت
كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الى غير ذلك مما يطول تتبعه وقد علم من دين الصحابة ضرورة اتباعه
عليه الصلاة والسلام من غير توقف ولا نظر اصلا في جميع اقواله وافعاله الا ما قام فيه دليل
على اختصاصه به فقد خلعوا نعالهم حين خلع عليه الصلاة والسلام نعله ونزعوا خواتمهم
لما نزع عليه الصلاة والسلام خاتمه وحسر ابو بكر وعمر عن ركبتيهما في قضية جلوسهما
على البير كما فعل عليه الصلاة والسلام وكاد يقتل بعضهم بعضا من شدة الازدحام على الحلاق
عند ما اراد صلى الله عليه وسلم يحلق راسه وحلاق عمرته في قضية الحديبية وكانوا يبحثون
البحث العظيم على هيئات جلوسه ونومه وكيفية اكله وغير ذلك ليقتدوا به وقال لهم
عليه الصلاة والسلام لما ارادوا التبتل ولا نفض العبادة ليلا ونهارا اما انا فاكل وانام
واتزوج النساء او كلاما قريبا من هذا فمن رغب عن سنتي فليس مني فانظر كيف ردهم بفعله
الذي لا معدل عنه الى الاقتداء به عما قصدوه مع انه يظهر في بادي الراي ان ما قصدوه هو من اكبر الطا
عات وجهاد النفس وقد ثبت ان ابن عمر رضي الله عنه لما ساله السائل عن صبغه
بالصفرة ولبسه النعال السبتية وكونه لا يحرم الا اذا هلال الحجة وانما يحرم في يوم
التروية وكونه انما يلمس الركنين اليمانيين فاجابه بانه استند في ذلك كله لفعله صلى
الله عليه وسلم وقد ادار رضي الله عنه راحلته في موضع واعتذر عن ذلك بانه كذلك راى النبي
صلى الله عليه وسلم يفعل وانظر قول عمر رضي الله عنه للحجر الاسود لقد علمت انك حجر لا تضر
ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض
السلف واظنه احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه انه كان لا ياكل البطيخ فقيل له في ذلك

فقال

فقال لم يبلغني من اكله انه لم يثبت عندي كيف اكله النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة
فالاتباع له صلى الله عليه وسلم في جميع اقواله وافعاله الا ما اختص به ورد به الكمال فيها
جملة وتفصيلا بلا تردد ولا توقف اصلا مما علم من دين السلف ضرورة ولا شك ان هذا دليل
قطعي اجماعي على عصمته صلى الله عليه وسلم وفي معناه عصمة سائر الرسل عليهم
الصلاة والسلام من جميع المعاصي والمكروهات وان افعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة
بين الواجب والمندوب والمباح وهذا بحسب النظر الى الفعل من حيث ذاته واما لو نظر اليه
بحسب عوارضه فالحق ان افعالهم دائرة بين الوجوب والندب لا غير لان المباح لا يقع منهم
عليهم الصلاة والسلام بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع من غيرهم بل لا يقع منهم الا مصاحبا
لنية يصير بها قربة واقل ذلك ان يقصدوا به التشريع للغير وذلك من باب التعليم وناهيك
بمنزلة قربة التعليم وعظم فضلها واذا كان احاد من ولي او ولي يصل الى رتبة تصير معها مباحاته
كلها طاعات بحسن النية في تناولها فما بالك بخيرة الله تعالى من خلقه وهم انبياؤه ورسله
عليهم الصلاة والسلام لا سيما اشرف الخلق وافضل العالمين جملة وتفصيلا باجماع من يعتد
باجماعه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولاجل انحصار افعالهم في الواجب والمندوب على هذا الذي
ذكرنا اقتصرنا في اصل العقيدة على ما يقتضي الاختصاص بهما وهو الطاعة وزدنا التقييد في حقهم اشارة
الى ان بعض افعالهم وان كان يطلق عليها الاباحة بالنظر الى الفعل في نفسه وبالنظر الى متعلق وجوده
من عامة المومنين فهو في حقهم عليهم الصلاة والسلام لكمال معرفتهم بالله تعالى وسلامتهم من دواعي
النفس والهوى وامنهم من صوارف الفترات والملل يقظة ونوما وتاييدهم بعصمة الله تعالى في كل حال
لا يقع منهم الا طاعة يثابون عليها صلى الله وسلم على نبينا وعلى جميع اخوانه من النبيين والمرسلين
ولتحذر ايها المومن على حزن عظيم وحال شريد على ايمانه ان يسلب بان تصغي باذن نكد او عقل او حرافيش
ينقلها كذبة المورخين وتبعهم في بعضها بعض جهلة المفسرين فقد سمعت العوالي لا غبار عليه في حقهم
عليهم الصلاة والسلام فشد يدك عليه وانبذ كل ما سواه والله المستعان قوله وهذا بعينه هو برهان وجوب
الثالث مراده بالثالث تبليغهم عليهم الصلاة والسلام ما امروا بتبليغه ولا شك انهم لو وقع منهم خلاف
ذلك الكتمان امرنا بان نقتدي بهم في ذلك فنكتم نحن ايضا بعض ما اوجب الله تعالى علينا تبليغه من
العلم النافع لمن اضطر اليه كيف وهو محرم ملعون فاعله قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكيف يتصور ذلك
منهم عليهم الصلاة والسلام ومولانا جل وعز يقول لصفيه وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اي ان لم تبلغ بعض ما امرت بتبليغه من الرسالة

في كما حكم من لم يبلغ شيئا منها والله تعلى اعلم :: وانظر هذا التخويف العظيم لاشرف خلقه
واكملهم معرفة به بكان خوفه على قدر معرفته ولهذا كان يسمع لصدره عليه الصلاة والسلام
ازيز اي غليان كازيز المرجل من خوف الله تعلى وقد شهد مولانا جل وعلا لسيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم بكمال التبليغ فقال تعلى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقال
تعلى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال فتول عنهم فما انت بملوم ونحو ذلك كثير
وبالله تعلى التوفيق ص واستدلوا بجواز الاعراض البشرية عليهم صلوات الله وسلامه عليهم
بمشاهدة وقوعها بهم اما لتعظيم اجورهم او للتشريع او للتسلي عن الدنيا والتنبه لخسة قدرها
عند الله تعلى وعدم رضاه تعلى بها دار جزاء لاوليائه باعتبار احوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام
ش يعني ان الاعراض البشرية لا يقع منها بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الا ما لا يخل بشيء من مقا
ماتهم ولا يقدح في شيء من مراتبهم بالمرض مثلا وان كان يقع بهم يحرك منهم البدن الظاهر اما قلوبهم
باعتبار ما فيها من المعارف والانوار التي لا يعلم قدرها الا مولانا جل وعز الذي من عليهم بها فلا يخل
المرض ونحوه بغلائمة شيء منها ولا بكدر شيئا من صفوها ولا يوجب لهم ضجرا ولا اندراسا ولا ضعفا
لقواهم الباطنة اصلا كما هو الموجود في غيرهم عليهم الصلاة والسلام وكذا الجوع
والنوم لا يستولي على شيء من قلوبهم فانما تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وحال قلوبهم في حال
توجهها بانوار المعارف والحضور والترقي في منازل القرب التي لم يعلم احد ممن سواهم حولا من
شيء منها وقيامهم بالوظايف التي كلفوا بها اكمل قيام هو على حد السواء في جميع الاحوال
وفايدة اصابة ظواهرهم عليهم الصلاة والسلام بتلك الاعراض التي اشرنا اليه في اصل
العقيدة من تعظيم اجورهم عليهم الصلاة والسلام ونحو ذلك كما في امراضهم وجوعهم واذاية
الخلق لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومولانا جل وعلا
قادر ان يوصل لهم ذلك الثواب دون ان يمسهم بالمشقة لكنهم عليهم الصلاة والسلام لكن بعدله
جل وعلا وعظيم حكمته التي لا تحصرها العقول اختار ان يوصل ذلك الثواب مع تلك الاعراض
يفعل ما يشاء لا يسئل عما يفعل تبارك وتعلى ومن فوايد نزول تلك الاعراض بهم عليهم
الصلاة والسلام تشريع الاحكام المتعلقة بها للخلق كما عرفنا احكام السهو في الصلاة
من سهو سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف تودى الصلاة في حال المرض والخوف
من فعله عليه الصلاة والسلام لها عند ذلك وعرفنا هيئة اكل الطعام وشرب الماء كله ونحو
عليه الصلاة والسلام والا فهو كان عليه الصلاة والسلام غنيا عن الطعام والشراب اذ هو
عليه الصلاة والسلام يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه الى غير ذلك ومن فوايدها ايضا

التسلي عن الدنيا اي التصبر وجود الراحة عليها واللذة لفقدها والتنبه لخسة قدرها
عند الله تعلى بما يراه العاقل من مقاساة هؤلاء السادات الكرام خيرة الله تعلى
من خلقه لشدايدها واعراضهم عنها وعن زخرفها الذي غر كثيرا من الحمقاء اعراض
العقلاء عن الجيفة والنجاسات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة
لم ياخذوا عنيهم الصلاة والسلام الا شبه زاد المسافر المستعجل ولهذا قال
عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقال لو كانت الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقا الكافر منها جرعة ماء فاذا نظر العاقل في احوال
الانبياء عليهم الصلاة والسلام باعتبار زينة الدنيا وزخارفها علم علم يقين
انها لا قدر لها عند الله تعلى فاعرض عنها بقلبه ان كان ذا همة للعلو الى المراتب
العلا وعظم التلذذ الذي لا يكيف بزوال الحجاب عنه لرؤية المولى بكرة وعشيا
وشد ازاره للعبادة لمولاه جل وعلا اشد الكرام وصبر هذه اللحظة اليسيرة من العمر
وما ربح صفقة هذا الموفق اذ بذل شيئا يسيرا لا قيمة له ليسارته وخسته واخذ
شيئا كثيرا لا قيمة له لكثرته وعظيم رفعته ونفاسة نعمه كل لحظة ابد الاباد :: بينما
هذا الموفق في دار الصغار وخجل قلبه وسيلان دمعه وعويله في الاسحار وتوحشه
من الخلق ضرا يبكي ويندب على نفسه بنفسه قائما على اقدامه وقلبه كبيرة خوفه
فوات رضا مولاه جل وعز الذي لا يمكن منه خلف تضيق روحه احيانا وتربو لقصد
الخروج من شدة الحب وانزعاج حرارة الشوق فبرد ها محيط فقام البدن ثم هب
عليه نسيم الوصلة فيسكن روحه لذاك بعض سكون :: فبينما هو في مكابدة
هذه الاحوال والتنعم بالمحبوب وراء الحجب اذ هو قد اصبح قريبا بنفسه مونه متصلا
بمحبوبه دون حجاب يتنعم برؤية من ليس كمثله شيء جل عز لا رب سواه والقي عليه
من خلع الكرامة ما يليق بكرمه ومنحه ما لا يحيط به عقل ولا يحصيه ديوان من
ظرايف هباته وجلايل نعمه واصبح بعد ان كان حقيرا مسكينا لا يعبؤ به ملكا
من ملوك الجنة يسرح فيها حيث شاء ان شاء ويتنعم فيها كيف شاء وتطوف
عليه الحور والولدان ويرى اثر الموت ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
انسان فهذا ايها العاقل هو الملك الحي يحق ان تبذل فيه النفوس والمهج ثم والله ليست
بقيمة لشيء منه لولا فضل مولانا الكريم الوهاب فجد ثم عزيمتك وفضله العظيم بالشيء
ولا حرج ⊙

دببت للمجد والساعون قد بلغوا
جهد النفوس والقوا دونه الازرا
وكابد المجد حتى مل اكثرهم
وعانق المجد من وافى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت اكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

فسبحان من اكرم قوما واكمل عقولهم واعلاهم دنيا واخرى الى اعلا المنازل وحط قوما مع مدسا وانتهى لهم في الصورة البشرية الى ارذل شيء من الحضيض السافل. وملكهم اخس شيء وهو النفس والشيطان والهوى فلا تبعوهم في غير شيء وعوضوا دنيا واخرى لهم هالا عظيمة وهو اثر الموت شديد مستطيل نازل. وحسبوا العمى بصائرهم وتناهى حمافاتهم وشرة بلاياهم وكثرة محنتهم انهم ظفروا بشيء من اللذا يذوهم والله قد خرجوا من الدنيا ولم يظفروا بشيء من لذا يذ العاجل ولا الاجل

يخفى على المرء في ايام محنته
حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

الى المولى الكريم نشكوا ما اصابنا من التخلف عن ركب ذوي الهمم السادات الكرام. وبقائنا عاجزين معرضين في ساقة الاخساء اللئام. تجاذب معهم بقلوبنا وجوارحنا شهوات وهمية لا نجد والها ولا طايل تحتها عند سبرها بمحك التحقيق التام بل هي في الحقيقة سموم قاتلة وعورات داهية وغدرات منتنة حجب نتنها عن النيام ذوي الاوهام. ثم تشاغلنا بها باطول حسرتنا واذهبنا وعظيم حمقنا في مفازة مهلكة يخشى فيها من الانقطاع والهلاك بحرة التعانة وحدة عن القصد والمرام. فكيف يا من بيده من الناب عن منهج الاستقامة حتى عدلنا عن سنن الهدى وقصدنا بجهلنا عمى مواضع الهلاك بفوة العزم والاهتمام اللهم يا منقذ الغرقا بعد ان يبسوا انقذنا من هذا الوحل العظيم الذي نحن فيه بلا محنة يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان وعليك التوكل ولا حول ولا قوة الا بك يا حرسنا يا مولانا بعينك التي لا تنام. وا

واكنفنا بكنفك الذي لا يرام وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه الايمة الاعلام. ومن تبعهم باحسان على الدوام ص ويجمع معاني هذه العقايد كلها قول لا اله الا الله محمد رسول الله ش لما فرغ من ذكر ما يجب على المكلف معرفته من عقايد الايمان في حق مولانا جل وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام كمل الفايدة هنا ببيان اندراج جميع ما سبق تحت كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله ليحصل العلم بعقايد الايمان تفصيلا واجمالا ولتعرف بذلك شرف هذه الكلمة وما انطوى تحتها من المحاسن حتى يتشعشع القلب عند ذكرها بانوار اليقين وتتموج فيه اضواء الايمان حتى تنبسط على الظاهر وتنتشر الى عليين وبتعقل لكنز هذه الكلمة عن يواقيت فراديس الجنان وتعرف قدر ما منحت من النعمة العظمى التي من بها محض فضله المولى الكريم الرحيم الرحمان بعد ان كان قد احتوى بيت بدنك على كنز عظيم من كنوز مولانا الموصلة الى كشف الحجب والتمتع بشريف الرضوان وانت لا تدري بما سكنوا مع هذا وعسر عليك الوصول الى ما في باطنها من المحاسن الفاخرة التي لا تنال والله لولا فضله تعالى بعثني من الاثمان ولا اشغل ان هذه الكلمة مما يجب على كل مومن ان يعتني بشانها اذ هي ثمن الجنة والمنقذة من المهالك دنيا واخرى وقد نص العلماء على انه لا بد من فهم معناها والا لم ينتفع بها صاحبها في الانقاذ من الخلود في النار. ولهذا ينبغي ان يكون كلامنا فيها على سبيل الاختصار في سبعة فصول الاول في ضبط هذه الكلمة. الثاني في اعرابها. الثالث في بيان تحرير معناها. الرابع في بيان حكمها الخامس في بيان فضلها. السادس في بيان كيفية ذكرها على الوجه الاكمل الذي يلزم به ذاكرها جميع ثمرات محاسنها او بعضها على حسب ما يفتح له عند ذكرها من التخلية والتحلية. السابع في بيان الفوايد التي تحصل لذاكرها على الوجه الاكمل ان شاء الله تعالى ولنوخر بيان الفصول الاربعة وهي الرابع وما بعده الى ما يناسبها من اصل العقيدة وهي قولنا فيجب اذا على العاقل ان يكثر من ذكرها الى اخره واما ضبط هذه الكلمة فينبغي للذاكر ان يفصل مدة الالف حتى او ان يقطع الهمزة من اله اذ كثيرا ما يلحن بعض الناس فيبدلها يا وكذا يفصح بالهمزة من الا ويشدد اللام بعدها اذ كثيرا ما يلحن بعضهم فيبدل الهمزة ايضا يا ويخفف اللام واما كلمة الجلالة والتعظيم التي بعد الا فلا يخلو اما ان يقف عليها الذاكر او لا فان وقف تعين السكون وان وصلها بشيء اخر كان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فله فيها وجهان الرفع وهو الراجح والنصب وهو مرجوح وسياتي وجههما في فصل الاعراب ان شاء الله تعالى وينبغي ان يتون

قوله الذاكر اسم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وبدعم تنويهه في الزاد
اعراب هذه الكلمة فقد علمت انها قد احتوت على صدر وعجز فعجزها تمام الاعراب
انه هو جملة من مبتدا وخبر ومضاف اليه واما صدرها فلا فيه نافية واله مبني
معها لتضمنه معنى من اذ التقدير لا من اله ولهذا كانت نصا في العموم لانه
نفي المتكلم كل اله غير الله جل وعز من مبتدإ الخلق ومنتهاه الى ما لا نهاية له مما يقدر وقيل
بني الاسم معها للتركيب وذهب الزجاج الى ان اسمها معرب منصوب لها وإذا فرعنا
على المشهور من البناء فموضع الاسم نصب بلا العاملة عمل ان والمجموع من لا واله في موضع
رفع بالابتداء والخبر المقدر هو لهذا المبتدإ ولم تعمل فيه لا عند سيبويه وقال الاخفش لا
هي العاملة فيه قال الدماميني في تعليقته على المغني قد تكلم القاضي محب الدين
ناظر الجيش في شرح التسهيل على اعراب هذه الكلمة الشريفة وارد له بجملته
وان كان فيه طول لاشتماله على فوائد قال اهل العلم ان الاسم المعظم في هذا التركيب رفع
وهو الكثير ولم يات في القرآن العزيز غيره وقد ينصب اما اذا رفع فللاقوال فيه المتاخر
على اختلاف اعرابهم خمسة منها قولان معتبران وثلاثة لا معول على شيء منها القولان
المعتبران ان يكون رفعه على البدلية وان يكون على الخبرية اما القول بالبدلية فهو
المشهور الجاري على السنة المعربين وهو راي ابن مالك فانه قال لما تكلم على حذف خبر لا
العاملة عمل ان واكثر ما يحذفه الحجازيون مع إلا نحو لا اله الا الله فبهذا الكلام منه
يدل على ان رفع الاسم المعظم ليس على الخبرية وحينئذ يتعين ان يكون على البدلية
ثم الامر ان يكون البدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر وقيل انه بدل من اسم لا
باعتبار عمل لا بالابتداء يعني باعتبار محل اسم لا قبل دخولها وانما كان القول بالبدل
من الضمير المستتر اولى لان ذلك بدل من كلام موجب اولى من ذلك بعدو انه داعية الى الاتباع
باعتبار المحل مع امكان الاتباع باعتبار اللفظ ثم البدل ان كان من الضمير المستتر
في الخبر كان البدل فيه نظير البدل في نحو ما قام احد الا زيد لان البدل في المسئلتين
باعتبار اللفظ وان كان من اسم لا كان البدل فيه نظير البدل في نحو لا احد فيها الا زيد
لان البدل في المسئلتين باعتبار المحل وقد استشكل الامام البدل فيما نحن فيه كما في
نحو ما قام احد الا زيد من جهتين احدهما انه بدل بعض وليس ثم ضمير يعود على المبدل
منه الثانية ان بينهما مخالفة فان البدل موجب والمبدل منه منفي وقد اجيب عن
الاول بان الا وما بعدها من تمام الكلام الاول والا قرينة مفهمة ان الثاني قد كان يتناوله

كالاول

الرابط

تمثلت إذ يعلم انه بعضه ولا يحتاج فيه الى الرابط بخلاف نحو قبضت المال بعضه ورد الثاني
بانه بدل منه لان في عمل العامل وتفريغهما بالنفي ولا ايجاب لا يمنع البدلية لان مذهب
البدل يجعله كالاول كانه لم يذكر والثاني في موضعه وقد قال ابن الضائع اذا قلت ما قام احد
الا زيد فالا زيد هو البدل وهو الذي يقع في موضع احد فليس زيد وحده بدلا من احد وانما الا زيد
هو كاحد الذي نفيت عنه القيام فالا زيد بيان لاحد الذي عنيت ثم قال بعده الذي يحل هذا البدل محل لا
استثناء نحسم على حدته اشبه ببدل الشيء من الشيء من بدل البعض من الكل وقال في موضع اخر
لو قيل ان البدل في لا استثناء قسم على حدته ليس من تلك الابدال التي تبينت في غير الاستثناء
لكان وجها وهو الحق انتهى. **وأما** في نحو لا احد فيها الا زيد فوجه الاشكال فيه ان زيدا
بدل من موضع لا احد وانت لا يمكنك ان تحله محله وقد اجاب الشلوبين عن ذلك بان هذا الكلام
انما هو على توهم ما فيها احد الا زيد لانه في المعنى واحد وهذا يمكن فيه الحلول بان تقول ما فيها
الا زيد انتهى وهو كلام حسن قال الدماميني وعلى قول الشلوبين فتكون كلمة التوحيد على
معنى لا يستحق العبادة احد الا الله وهذا يمكن فيه احلال البدل محل المبدل بان تقول لا
يستحق العبادة الا الله انتهى **قال ناظر الجيش** واما القول بالخبرية فذلك الاسم
المعظم فقد قال به جماعة وبعضهم يرى انه ارجح من القول بالبدلية وقد ضعف القول بالخبرية
ثلاثة وهو انه يلزم من القول به ان يكون خبرا معرفة ولا لا تعمل في المعارف وان الاسم المعظم
مستثنى والمستثنى لا يصح ان يكون خبرا عن المستثنى منه لانه لم يذكر الا ليبين به ما قصد
بالمستثنى منه وان اسم لا عام والاسم المعظم خاص والخاص لا يكون خبرا عن العام لا يقال
الحيوان انسان والجواب عن هذه الامور اما الاول فهو انه قد عرفت ان مذهب سيبويه
ان حال تركيب لا اسم المعظم مع لا لا عمل لها في الخبر وانه حينئذ مرفوع بما كان مرفوعا
به قبل دخول لا وقد علل ذلك بان شبهها بان ضعف حين ركبت وصارت كجزء كلمة وجزء
الكلمة لا يعمل ومقتضى هذا ان يبطل عملها في الاسم ايضا لكن ابقي عملها في اقرب المعمولين
وجعلناها مع معمولها بمنزلة مبتدإ والخبر بعدهما على ما كان عليه مع التجرد واذا كان
كذلك لم يثبت عمل لا في المعرفة **وأما الثاني** فلا نسلم ان الاسم لا هو المستثنى منه وذلك
ان لا اسم المعظم اذا كان خبرا كان لا استثناء مفرغا والمفرغ هو الذي لم يكن المستثنى
منه فيه مذكورا نعم الاستثناء فيه انما هو من شيء مقدر لصحة المعنى ولا اعتداد بذلك
المقدر لفظا لا خلاف يعلم في نحو ما زيد الا قائم ان قائم خبر عن زيد ولا شك ان زيدا فاعل في قوله
ما قام الا زيد مع انه مستثنى من مقدر في المعنى التقدير ما قام احد الا زيد على هذا لا منافاة

بين كون لا اسم المعظم خبرا عن اسم قبله وبين كونه مستثنى من مقدر اذ جعله خبرا منظور فيه الى جانب اللفظ وجعله مستثنى منظور فيه الى جانب المعنى **واما** الثالث
فهو ان يقال قولك ان الخاص لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن في لا اله الا الله لم يخبر بخاص عن عام لان العموم منفي والكلام انما سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من افراد ما دل عليه اللفظ العام **واما** الاقوال الثلاثة الاخر يعني التي لا عمل
عليها فاحدها ان الا ليست اداة استثناء وانما هي بمعنى غير وهي مع الاسم المعظم
صفة لاسم لا باعتبار المحل ذكره الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن بعضهم والتقدير
لا اله غير الله في الوجود ولا شك ان القول بان الا في هذا التركيب بمعنى غير ليس له مانع يمنعه
من جهة الصناعة النحوية وانما يمتنع من جهة المعنى وذلك ان المقصود من هذا الكلام
امران نفي الالهية عن غير الله تعالى واثبات الالهية لله تعالى ولا يفيده التركيب حينئذ
فان قيل يستفاد ذلك من المفهوم قلنا اين دلالة المفهوم من دلالة المنطوق ثم هذا المفهوم
ان كان مفهوم **لقب** فلا عبرة به اذ لم يقل به الا الدقاق قلت وقال به بعض الحنابلة ايضا
قال وان كان مفهوم صفة ففرع في اصول الفقه انه غير مجمع على ثبوته فقد تبين ضعف
هذا القول لا محالة **القول الثاني** وينسب الى الزمخشري ان لا اله في موضع الخبر والا الله
في موضع المبتدا وقد تقرر لك ما يتفق بين النظر فيه مجالا ولا يخفى ضعف هذا القول لانه يلزم
منه ان الخبر يبنى مع لا وهي لا يبنى معها الا المبتدا لو كان كما ذكر لكان يجب نصب الاسم
المعظم في هذا التركيب وقد جوزوه كما سياتي **والقول الثالث** ان الاسم المعظم مرفوع بالاله
كما يرتفع الاسم بالصفة في قولنا اقائم الزيدان فيكون المرفوع قد اغنى عن الخبر وقد تقرر ان لا
بان الله بمعنى مالوه من اله اي عبد فيكون الاسم المعظم مرفوعا على انه مفعول اقيم مقام الفاعل
واستغني به عن الخبر كما في نحو قولنا ما مضروب الا العمران وضعف هذا القول غير خفي
لان اله اسم جنس فلا يستحق عملا ثم لو كان عاملا الرفع فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه
لانه مطول حينئذ **و**قد اجاب بعض الفضلاء عن هذا بان بعض النحاة يجيز حذف التنوين من مثل
ذلك وعليه يحمل قوله تعالى لا غالب لكم اليوم ولا تثريب عليكم وفي هذا الجواب نظر
لان الذي يجيز حذف التنوين في مثله لم يجيز اثباته ايضا ولا يعلم ان احدا اجاز التنوين في لا اله
الا الله هذا اخر الكلام على توجيه الرفع **واما** النصب فقد ذكر له توجيهين
احدهما ان يكون على الاستثناء من الضمير في الخبر المقدر **الثاني** ان يكون الا الله صفة لاسم لا
اما كونه صفة فهو لا يكون الا ان كانت الا بمعنى غير وقد عرفت ان الامر اذا كان كذا لا

لا يكون الكلام دالا بمنطوقه على ثبوت الالهية لله تعالى والمقصود الاعظم هو اثبات الالهية
لله تعالى بعد نفيها عن غيره وعلى هذا يمتنع هذا التوجيه اعني كون الا الله صفة لاسم لا **واما**
التوجيه الاول فقال فيه مرجوح وكان حقه ان يكون راجحا لان الكلام غير موجب والمقتضي لعدم
ارجحية البدل هنا ان الترجيح في نحو ما قام القوم الا زيدا انما كان لحصول المشاكلة حتى لو حصلت في
المثال كله في تركيبه استويا نحو ما ضربت احدا الا زيدا ثم قالوا اذا لم تحصل مشاكلة في الابدال
كان النصب على الاستثناء اولى فالواقع في هذا التركيب يترجح النصب في القياس لكن السماع والاكثر
الرفع **و**نقل عن ابن مالك انه اذا قلت لا رجل في الدار الا عمرا كان نصب عمرو على الاستثناء احسن
من رفعه على البدل هذا ما ذكره والذي يقتضيه النظر ان النصب لا يجوز بل ولا البدل وتقرير ذلك
ان يقال ان الا في الكلام التام الموجب نحو قام القوم الا زيدا متمحضة للاستثناء فهي تخرج ما بعدها
مما افاده الكلام الذي قبلها وذلك ان هذا الكلام انما قصد به الاخبار عن القوم بالقيام ثم ان زيدا
منهم لم يكن مشاركهم فيما اسند اليهم فوجب اخراجه وكذا حكم الا في الكلام التام غير الموجب
ايضا نحو ما قام القوم الا زيدا ومن ثم كان نحو هذا التركيب معبرا بالحصر مع انه للاستثناء ايضا
لان المذكور بعد الا لا بد ان يكون مخرجا من شيء قبلها فان كان ما قبلها تاما لم يحتج الى تقدير
والا فيتعين تقدير شيء قبل الا يحصل الاخراج منه لكن انما احوج الى هذا التقدير تصحيح
المعنى فيتبين من هذا المعنى انا قلنا ان المقصود في الكلام الذي ليس بتام انما هو اثبات
الحكم المنفي قبل الا لما بعدها وان الاستثناء ليس بمقصود ولهذا اتفق النحاة على ان
المذكور بعد الا في نحو ما قام الا زيد معمول للعامل الذي قبلها ولا شك ان المقصود من هذا التركيب
الشريف امران هما نفي الالهية عن كل شيء واثباتها لله تعالى كما تقدم واذا كانت الا
مسوقة لمحض الاستثناء لا يتم هذا المطلوب سواء نصبنا او ابدلنا وذلك انه لا ينصب
ولا يبدل الا اذا كان الكلام الذي قبل الا تاما بتقدير خبر محذوف وحينئذ ليس الحكم بالنفي على
ما بعد الا في الكلام الموجب والاثبات عليه في غير الموجب مجمعا عليه اذ لا يقول بذلك
الا من مذهبه ان الاستثناء من الاثبات نفي ومن النفي اثبات ومن ليس مذهبه ذلك يقول ان ما
بعد الا مسكوت عنه فكيف يكون قول لا اله الا الله توحيدا **قلت** وفيه نظر لانه
يكون توحيدا بحسب دلالة العرف وبانه لا نزاع في ثبوت الالهية لمولانا جل وعز بجميع العقلاء
وانما كفر من كفر بزيادة الالهة فنفى ما عدا الله تعالى من الالهة على هذا هو المحتاج اليه وبه
يحصل التوحيد فتامله **ثم قال** ناظر الجيش بناء على ما ظهر له من البحث الذي اعترضناه
فتعين ان تكون الا في هذا التركيب مسوقة لقصد اثبات ما نفي قبلها لما بعدها ولا يتم

د الا الا ان يكون ما قبلها غير تام ولا يكون غير تام الا ان لا يتقدم قبل الا خبر محذوف واذا لم يتقدم
خبر قبلها وجب ان يكون ما بعدها هو الخبر وهذا هو الذي ترك اليه النعمي وقد تقدم تقرير صحة
كون الاسم المعظم في هذا التركيب هو الخبر **قلت** كلامه هذا يقتضي ان الخلاف في كون
الاستثناء من النفي اثباتا انما لا يدخل الاستثناء المفرغ وظاهر كلام الامام الرازي وكثير
من الاصوليين دخول الا الخلاف فيه ولهذا ورد على القايل بان الاستثناء من النفي ليس باثبات
انه يلزم على ذلك الا يحصل التوحيد بكلمة الشهادة **واجيب** بما ذكرناه من النظر قبل في
بحث ناصر الجيش هذا اخر ما يتعلق ببعض اعراب تركيب هذه الكلمة المشرفة على اختصار وبا
لله تعالى التوفيق **واما معنى** هذه الكلمة فلا شك انها محتوية على نفي واثبات فا
لمنفي كل فرد من افراد حقيقة الاله غير مولانا جل وعز والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد وهو
مولانا جل وعز واذا نفي بالا لفظ حقيقة الاله عليه تعالى بمعنى انه لا يمكن ان توجد تلك الحقيقة
لغيره عقلا ولا شرعا وحقيقة الاله هو الواجب الوجود المستحق للعبادة ولا شك ان
هذا المعنى كلي اي يقبل بحسب مجرد ادراك معناه ان يصدق على كثير من لا ذكر البرهان
القطعي على استحالة التعدد فيه وان معناه خاص بمولانا جل وعز فقط فالاسم المعظم
المذكور بعد الاستثناء ليس هو بمعنى الاله فيكون كليا بل جزئي علم على ذات مولانا جل وعز
لا يقبل معناه التعدد ذهنا ولا خارجا ولو كان معنى الله كمعنى الاله لزم استثناء الشيء
من نفسه ولزم الا يحصل توحيد من هذه الكلمة المشرفة وكذا لو كان معنى الاله جزئيا
مثل الاسم المعظم لزم ايضا استثناء الشيء من نفسه والتناقض في الكلام باثبات الشيء
ثم نفيه **والحاصل** ان المعاني المقدرة عقلا في هذه الكلمة باعتبار المستثنى منه والمستثنى
اربعة ثلاثة منها باطلة والرابع ينقسم قسمين احدهما باطل والاخر هو الذي يصح
من الاقسام كلها **فالثلاثة** الباطلة ان يكونا جزئيين او كليين او الاول جزئيا
والثاني كليا والرابع عكس الثالث وهو ان يكون الاول كليا والثاني جزئيا فان كان المراد
بالكلي الذي هو الاله مطلق المعبود لم يصح لما يلزم عليه من الكذب لكثرة المعبودات
الباطلة وان كان المراد بالاله المعبود بحق صح وانه لا يصح من هذه الاقسام كلها
الا ان يكون الاله كليا بمعنى المعبود بحق والاسم المعظم علم على الفرد الموجود منها وا
لمعنى على هذا لا مستحق للعبودية له موجود او في الوجود الا الفرد الذي هو خالق العالم
جل وعلا **وان شئت قلت** في معنى الاله هو المستغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل
ما عداه وهو اظهر من المعنى الاول واقرب منه وهو ايضا اصله لانه لا يستحق ان يعبد

اي بذاته كل شيء الا من كان مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه **فظهر** ان العبارة
الثانية احسن من الاولى وبها ينجلي اندراج جميع عقايد الايمان تحت هذه الكلمة ويتسع
بها صدر المومن لفيضان انوار المعارف ويكون على ساحل النجاة ودائما من كل خبيث ويقع في معنى
هذه الكلمة ويدخل الضعيف والقوي في روضة هذه الكلمة الشريفة يسرح في ازهارها
ويتنزه في سلسبيل انهارها ويجتني من ثمار معارفها ويسمع من تغريد اطيار هدياتها
ما كتب له ولهذا اخترنا في اصل العقيدة التفسير بها لهذه الكلمة المشرفة **وقال**
المقترح في الاسرار العقلية في معنى هذه الكلمة المشرفة ما نصه ولفظ الاستثناء في
الحقيقة لا يجري على ظاهره ما يفهمه كل قاصر من انه نفي واثبات اذ يلزم منه هنا كفر وايمان
وقد قال الفقهاء ان المقر بعشرة الا ثلاثة مقر بسبعة لا بعشرة وينفي منها ثلاثة اذ يلزم
منه الا يقبل منه ذلك النفي للسبعة عبارتان سبعة وعشرة الا ثلاثة لكن صيغة النفي
ابلغ في افادة معنى الوحدانية اذ لا يلزم منه نفي الكمية المتصلة والمنفصلة **قلت**
يعني بالكمية المتصلة التركيب في ذات الله جل وعلا وبالكمية المنفصلة وجود اله
ثان منفصل عما تقول وما ذكره من المعنى لرفع التناقض في الاستثناء لا يتعين اذ قد اختلف علماء
الاصول في تقدير المعنى في نحو عشرة الا ثلاثة فقال الاكثرون المراد بعشرة انما هو سبعة والا ثلاثة
قرينة لارادة السبعة بالعشرة ارادة الجزء باسم الكل **وقد قال** القاضي ابو بكر المجموع وهو
عشرة الا ثلاثة بازاء سبعة كانه وضع لها اسمين مفرد وهو سبعة ومركبا وهو عشرة
الا ثلاثة وهذا هو القول الذي اختاره المقترح في كلمة الوحدانية وقيل المراد بعشرة في هذا
التركيب هو معنى عشرة باعتبار افرادها كلها اعني السبعة والثلاثة ثم اخرجت الثلاثة
بالا فبقيت سبعة ثم اسند الحكم بعد الاخراج فلم يلزم تناقض في الحكم اذ ثبوته انما هو
للباقي بعد الاخراج قيل وهذا القول هو الصحيح واذ لنتحدث كله مستوفاة في الاصول والجبي
تقدير هذه الاقوال كلها في كلمة الوحدانية وبالله تعالى التوفيق **ص** اذ معنى الالوهية
استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغني عن كل
ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه الا الله تعالى **ش** تقدم وجه اختيارنا التفسير الكلمة المشرفة
بهذا المعنى وتفسيرنا معنى الالوهية على سبيل ما اراد ثم رتبنا عليه معنى التركيب في الكلمة
المشرفة وذا الظاهر **ص** اما استغناؤه جل وعلا عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجوب
والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بنفسه والتنزه عن النقايص ويدخل في ذلك وجوب

السمع له تعالى والبصر والكلام إذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا إلى المحدث او
المحل او من يدفع عنه النقائص ش لما ذكر ان معنى الالوهية التي انفرد بها مولانا جل وعز
تشتمل على معنيين احدهما استغناؤه جل وعلا اخذ يذكر ما يندرج من عقائد الايمان تحت
المعنى الاول واما هو غ من ذلك يذكر ما يندرج منها تحت المعنى الثاني وقوله ويدخل في ذلك
وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام يعني يدخل في وجوب تنزهه تعالى عن النقائص وجوب هذه
الصفات الثلاث له تعالى لما عرفت فيما سبق ان الدليل العقلي على اثباتها كون اضدادها نقائص
ومولانا جل وعلا منزه عن النقائص باجماع العقلاء قوله اذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات
الى اخره بين بهذا الكلام وجه استلزام استغنائه تعالى لهذه الصفات وذلك بلزوم ثبوت
الحاجة لو انتفى واحد من تلك الصفات اما الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث واحد
جزئي معنى القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المخصص فلا يخفى عليك بعد ان وصلت الى
هذا الموضع ان نفي كل واحد من هذه الصفات الخمس يستلزم الحدوث وقد عرفت مما سبق
ان كل حادث مفتقر الى محدث سواه ويتعالى عن ذلك من وجب له الغنى المطلق عن كل ما سواه
فقولنا في اصل العقيدة لكان محتاجا الى المحدث او المحل اشارة الى وجوب هذه الصفات
الخمس له تعالى وقولنا او المحل اشارة الى وجوب الجزء الثاني من معنى القيام بالنفس وهو
الاستغناء عن المحل وقولنا او من يدفع عنه النقائص اشارة الى وجوب التنزه عن
النقائص الذي يدخل فيه وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام ص ويوخذ منه تنزهه تعالى
عن الاغراض في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره تعالى الى ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعلا
الغني عن كل ما سواه وكذا يوخذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات ولا
تركه اذ لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا كالثواب مثلا لكان جل وعز مفتقرا الى ذلك الشيء
ليتكمل به كيف وهو جل وعلا المستغني عن كل ما سواه ش الغرض المنفي عنه تعالى عبارة عن
وجود باعث يبعثه تعالى على ايجاد فعل من الافعال او حكم من الاحكام الشرعية من مراعاة مصلحة
تعود اليه تعالى او الى خلقه .. ولا خفاء ان كلا الوجهين مستحيل على الله جل وعز اما استحالة
عودها اليه تعالى فلما يلزم عليه من احتياجه تعالى الى ان يتكمل بمخلوقه .. واما الى خلقه فكذلك
ايضا لما يلزم عليه من وجوب النقائص عنه تعالى بخلو المصلحة لخلقه تعالى عن ذلك ومع النقص
كمال فيلزم ايضا في هذا القسم الثاني احتياجه جل وعلا عن ذلك الى مخلوق وهو المصلحة التي
يوجد لخلقه كالثواب ونحوه ليتكمل بها ويتعالى عن ذلك كله من وجب له الغنى المطلق

تبارك وتعالى فقد استبان ان افعاله جل وعز واحكامه كلها لا علة لها باعثة وانما هي
بمحض الاختيار وما راعاه تعالى من مصالح الخلق فبمحض فضله ولا حق لاحد عليه تعالى فاشرنا
في اصل العقيدة الى القسم الاول بقولنا ويوخذ منه تنزهه تعالى عن الاغراض الى قوله
عن كل ما سواه واشرنا الى القسم الثاني بقولنا وكذا يوخذ منه ايضا انه لا يجب عليه
تعالى فعل شيء من الممكنات ولا تركه الى اخره ص واما افتقار كل ما سواه اليه جل وعز
فهو يوجب له تعالى الحياة وعموم القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شيء من هذه لما
امكن ان يوجد شيء من الحوادث فلا يفتقر اليه شيء كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما
سواه ش هذا شروع منه في ذكر ما يندرج تحت المعنى الثاني الذي يتضمنه معنى الالو
هية ولا خفاء ان وجوب الافتقار اليه تعالى يستلزم قدرته تعالى على ايجاد الشيء المفتقر
به اليه وذلك يستلزم وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم العامة لجميع
متعلقاتها لما عرفت فيما سبق من وجوب توقف تاثير القدرة على الارادة والعلم
ويستلزم ايضا وجوب اتصافه تعالى بالحياة لوجوب توقف وجود تلك الصفات
على صفة الحياة ص ويوجب ايضا له تعالى الوحدانية اذ لو كان معه ثان في الوهيته
لما افتقر اليه شيء للزوم عجزهما حينئذ كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه ش
قد تقدم لك في برهان الوحدانية ان وجود الاله الثاني يستلزم عجزهما معا اتفقا او اختلفا
والعاجز لا يوجد شيئا فلا يفتقر اليه شيء ص ويوخذ منه ايضا حدوث العالم باسره اذ
لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالى كيف وهو الذي يجب ان يفتقر
اليه كل ما سواه ش قد عرفت بالبرهان فيما سبق ان ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو
كان شيء من العالم قديما لكان ذلك الشيء واجب الوجود لا يقبل العدم اصلا لا سابقا
ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر الى مخصص كيف وكل ما سواه تعالى مفتقر اليه
غاية الافتقار ابتداء ودواما فوجب اذن الحدوث لكل ما سواه جل وعلا ص ويوخذ منه
ايضا ان لا تاثير لشيء من الكائنات في اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك الاثر عن مولانا
جل وعز كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت ان شيئا
من الكائنات يوثر بطبعه واما ان قدرته موثرا بقوة جعلها الله تعالى فيه كما يزعمه
كثير من الجهلة فذلك محال ايضا لانه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض
الافعال الى واسطة وذلك باطل لما عرفت من وجوب استغنائه جل وعز عن كل ما سواه
ش لا شك انه لو خرج عن قدرته تعالى ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالى بل

بل انما يقتضي لمن اوجده كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية الافتقار وبهذا يبطل
مذهب القدرية القايلين بتاثير القدرة الحادثة في الافعال مباشرة او تولدا ويبطل مذهب
الفلاسفة القايلين بتاثير الافلاك والعلل ويبطل مذهب الطبايعيين القايلين بتاثير الطبايع
والامزجة ونحوها ككون الطعام يشبع والماء يروي ويُنبت ويطبخ وينطبخ والنار تحرق
والثوب يستر العورة ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا ينحصر وهم في اعتقادهم التاثير
لتلك الامور مختلفون فمنهم من يعتقد ان تلك الامور توثر في تلك الاشياء التي تقارنها بطبعها
وحقيقتها فالبرهان ذاك والكفر في كفر من يعتقد هذا ومنهم من يعتقد ان تلك الامور لا توثر
بطباعها بل بقوة اودعها الله تعالى فيها ولو نزعها منها لم توثر فالبرهان ذاك ونحو تبيع
الفيلسوفي على هذا الاعتقاد كثير من عامة المومنين ولا خلاف في بدعة من اعتقد هذا وقد
اختلف في كفره والمومن الحق الايمان من لا يسند لها تاثيرا البتة لا بطبعها ولا بقوة وضعت
فيها وانما يعتقد مولانا جل وعلا اجرى العادة بمحض اختياره ان يخلق تلك الاشياء عندها
لا بها وبهذا بفضل الله تعالى ينجو من جميع مهالك الاخرة واكثر ما اغتر به المبتدعة العوائد
التي اختارها جل وعلا وظواهر من الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمها والحاصل ان عمدتهم
التقليد لما لا يصلح تقليده ولا اقتداء به من عوايد وغيرها ومن هو لا انظار الزكية العقلية
المستضيئة بانوار الكتاب والسنة واصل الكفر ستة الايجاب الذاتي
والتحسين العقلي والتقليد الرديء والربط العادي والجهل المركب والتمسك في اصول
العقايد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة للجهل بادلة العقول وعدم الارتياض باساليب
العرب وما تقرر في فن العربية والبيان من ضوابطه واصوله فالايجاب الذاتي هو اصل كفر
الفلاسفة حيث جعلوا الذات العلية فاعلة بمقتضى الايجاب الذاتي اي هي علة للممكن
المستند اليها وقالوا لا جل ذلك بنفي الغرض والارادة وساير الصفات تعالى الله عن قولهم
علوا كبيرا وقالوا لاجل ذلك بقدم العالم والغوا البرهان القطعي الدال على حدوثه والاخبار انه
انما حقق بما سبق وجوب الحدوث للعالم ووجوب القدم والبقاء لمولانا جل وعز عرفت قطعا
ان صدور العالم عنه انما هو بمحض الاختيار لا بالايجاب والتعليل والا كان العالم قديما او باطله
حادثا لوجوب مقارنة المعلول لعلته وكلا الامرين مستحيل قطعا والتحسين العقلي هو اصل
كفر البراهمة من الفلاسفة حتى نفوا النبوات وهو اصل ضلالة المعتزلة حتى اوجبوا على الله
تعالى مراعاة الصلاح والاصلح لخلقه وعللوا افعاله واحكامه بالاغراض وجعلوا العقل يتوصل
وحده دون شرع الى احكام الله تعالى الشرعية الى غير ذلك من الضلالات والتقليد الرديء

هو اصل كفر عبدة الاوثان وغيرهم حتى قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
ولهذا قال المحققون لا يكفي التقليد في عقايد الايمان قال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد
وبهيمة تنقاد والربط العادي اصل كفر الطبايعيين ومن تبعهم من جهلة المومنين فراوا ارتباط
الشبع بالاكل والري بالماء وستر العورة بلبس الثوب والضوء بالشمس ونحو ذلك مما لا ينحصر فتوهموا
من جهلهم ان تلك الاشياء هي الموثرة فيما ارتبط وجوده معها اما بطبعها واما بقوة وضعها الله تعالى
فيها واهل السنة رضي الله تعالى عنهم نور الله تعالى بصايرهم ولم يفتتنوا بشيء من الاكوان وشعروا
بالحقايق على ما هو عليه في نفس الامر وهذه هي المكاشفة التي يخص الله تعالى بها اولياءه حتى ينجيهم
بها من ورطات الكفر والبدع في اصول العقايد واما المكاشفة بغير هذا المعنى مما لا يلتفت اليها الموفقون
واما الجهل المركب فهو مما ابتلي به كثير فتجدهم يعتقدون الشيء على خلاف ما هو عليه وذلك
جهل ثم انهم يجهلون انهم جاهلون وذلك جهل اخر ولهذا سمي جهلا مركبا كاعتقاد الفلاسفة التاثير
للامثلة واعتقادهم قدمها وهذه جهالة عظيمة ثم انهم جاهلون بهذا الجهل منهم وحسبوا انهم على شيء
الا انهم هم الكاذبون والتمسك في اصول العقايد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة في العقل
هو اصل ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة عملا بظاهر قوله تعالى على العرش استوى ءا
منتم من في السماء لما خلقت بيدي ونحو ذلك قال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تاويله اللهم اكتبنا في زمرة اولي الالباب الناجين من كل فتنة في الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين
فقد بان لك تضمن قول لا اله الا الله للاقسام الثلاثة التي تجب على المكلف معرفتها في حق مولانا
جل وعز وهي ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل ثم الاخبار في صروعاتها وتتبع كلامه بالاستقراء
يشهد له وليس الخبر كالعيان واما قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه الايمان
بساير الانبياء والملايكة عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية واليوم الاخر لانه عليه الصلاة والسلام
جاء بتصديق جميع ذلك ثم لا شك ان تصديق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في رسالته بحسب
ما دلت عليه معجزاته التي لا حصر لها والاقرار بذلك يستلزم التصديق بكل ما جاء به عليه الصلاة والسلام
ومن جملة ما اتى به ما ذكر هنا وكذا غير ذلك مما لا ينحصر كالبعث لعين هذا البدن لا مثله وتنعم
القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض والشفاعة ونحو ذلك مما يطول تتبعه وهو مفصل في الكتاب
والسنة وتواليف علماء الشريعة ويوخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام
واستحالة الكذب عليهم والا لم يكونوا رسلا امناء لمولانا العالم بالخفيات جل وعز واستحالة فعل
المنهيات كلها لانهم ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم وسكوتهم فيلزم ان لا يكون في جميعها

مخالفة امر مولاه جل وعز الذي اختارهم للرسالة ش لا اشك ان اضافة الرسول الى الله تعالى تقتضي
انه جل وعز اختاره للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين لذلك وقد علمت ان علمه بالاشيا محيط
بما لا نهاية له وان الجهل وما في معناه مستحيل عليه تعالى فيلزم ان تصديقه تعالى لهم مطابق
لما علمه تعالى منهم من الصدق والامانة فيستحيل ان يكون في نفس الامر على خلاف ما علم الله
تعالى منهم ومن امر الله تعالى بالاقتداء بهم عليهم الصلاة والسلام في اقوالهم وافعالهم فيلزم
ان يكون جميعها على وفق مرضاة مولانا جل وعز وهو المطلوب ص ويوخذ منه جواز الا
عراض البشرية عليهم اذ ذاك لا يقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى بل ذلك
مما يزيد فيها فقد اتضح لك تضمن كلمتي الشهادة مع قلة حروفها لجميع ما يجب على
المكلف من عقايد الايمان في حقه تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ش لا اشك ان
عجز الكلمة الشريفة انما اثبتت له صلى الله عليه وسلم الرسالة لا الالوهية وفي معناه
اثبات الرسالة لاخوانه المرسلين فلا يمتنع اذا في حقهم عليهم الصلاة والسلام الا ما يقدح
في رتبة الرسالة ولا خفاء ان تلك الاعراض البشرية من الامراض ونحوها لا تحط شيئا من مراتب
الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بل هي مما يزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم
من جهة ما يقارنها من طاعة الصبر وغيره وفيها ايضا اعظم دليل على صدقهم وانهم مبعوثون
من عند الله تعالى وان تلك الخوارق التي ظهرت على ايديهم هي محض خلق الله تعالى تصديقا
لهم اذ لو كانت لهم قوة على اختراعها لدفعوا عن انفسهم ما هو ايسر منها من الامراض
والجوع والحر والبرد ونحو ذلك مما سلم منه كثير ممن لم يتصف بالنبوة وفيها ايضا
رفق بضعفاء العقول لئلا يعتقدوا فيهم الالهية لما يرون لهم صلوات الله وسلامه على
على جميعهم من الخوارق والخواص التي خصهم الله تعالى بها ولهذا استدل تعالى على
النصارى في قولهم بالالهية عيسى وامه عليهما الصلاة والسلام بافتقارهما الى الاعراض
البشرية من اكل الطعام ونحوه فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
الى قوله ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام فسبحانه ما اعظم لطفه بخلقه جعلنا الله تعالى ممن علم فعمل وعمل فاخلص
ودام على ذلك الى الممات وتجاوز عن كل هفوة وخطا وقوله فقد اتضح لك الى اخر كلام
هو شاهد معه ص ولعلها لاختصارها مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع
ترجمة على ما في القلب من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا بها ش لا اشك انه عليه
الصلاة والسلام قد خص بجوامع الكلم فتحت كل كلمة من كلماته من الفوايد ما لا يحصى

فاختار لامته في ترجمة الايمان وما يضمرونه في الجنان حيث شاء وهذه الكلمة الشريفة
السهلة حفظا والكثيرة الفوايد علما وحسا فما تعبدوا به من تعلم عقايد الايمان
الكثيرة المفصلة جمع لهم ذلك كله في هذه الكلمة المنيحة وتمكنوا من عقايد الايمان
كلها بذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل في الميزان في فضل لا يحاط به عند المولى الكريم العميم
الاحسان ثم ان كل عقيدة من عقايد الايمان لمن عرفها سيف صارم يقطع به ظهر ابليس
واعوانه ويقدح في القلب نورا ساطعا يكشف عنه ظلمات الاوهام ويغسل منه ادرانه
فجعل الشرع ذكر هذه الكلمة الخفيفة المشرفة جامعة لسيوف العقايد كلها محصلة
لانوار المعارف باجمعها بمجرد ذكر واحد في اللفظ وفي الحقيقة هو اذكار كثيرة تقتضي العادة
بذكرها مرة واحدة ما لا يقضيه غيرها الا في ازمان متطاولة قف فتنبه ايها المومن لعظم
رحمة الله تعالى وانعامه علينا بهذه الكلمة الشريفة التي لا يعلم عامة الناس عظيم قدرها
الا بعد الموت وفي الاخرة وهو ان المكلف انما يتخلص من الخلود في النار اذا اتصف في اخر حياته
بعقايد الايمان التي تتعلق بالله تعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام والغالب عليه
في ذلك الوقت الهايل الضعف عن استحضار جميع عقايد الايمان فعلمه الشرع بمقتضى
الفضل العظيم هذه الكلمة السهلة العظيمة القدر حتى يذكر بها من غير مشقة تناله
في ذلك الوقت الضيق الهايل جميع عقايد الايمان بلسانه او بقلبه ويكتفي منه في هذا
الوقت الضيق بمجرد ذكرها مجملة اذ طالما ادارها قبل ذلك على لسانه وقلبه مفصلة
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال من
مات وهو يعلم لا اله الا الله دخل الجنة فالاول فيمن يستطيع النطق به والثاني فيمن لا يستطيعه
والله تعالى اعلم وكذا ايضا له ان يكتفي في جواب الملكين الكريمين في القبر بمجرد هذه
الكلمة المشرفة حيث يمنعه مانع الهيبة والخوف من ذكر عقايد الايمان لهما مفصلة
وقد ورد انهما يجتزيان منه بذلك وكيف لا يجتزيان منه بهذا الجواب العظيم وقد ذكرنا
[illegible] في هذه الكلمة مع اختصارها لجميع عقايد الايمان على التمام فما اوسع كرم مولانا
جل وعز على المومنين واغزر نعمه والطف حكمه جعلنا الله سبحانه ممن عرف قدر نعمه
وشكرها فقبل منه ذلك الذكر اليسير وحقق علينا بركته في دنيا واخرى بجاه سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ص فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه
من عقايد الايمان حتى تختلط مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجايب
ان شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره نسله سبحانه ان يجعلنا

واحيينا عند الموت ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بها. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ثم فرأى ان لنا ان نذكر في شرح هذه الجملة الفصول الاربعة التي كنا وعدنا بذكرها هنا وهي بقية الفصول السبعة المتعلقة بهذه الكلمة المشرفة **اما الفصل الاول** من الاربعة ففي بيان حكم هذه الكلمة فاعلم ان الناس على ضربين مومن وكافر اما المومن بالاصالة فيجب ان يذكرها مرة في العمر ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب وان ترك ذلك فهو عاص وايمانه صحيح والله اعلم ثم ينبغي له ان يكثر من ذكرها بعد اداء الواجب كما اشرنا الى ذلك بقولنا في اصل العقيدة ان يكثر من ذكرها وليعرف معناها ولا لينتفع بذكرها دنيا واخرى واما الكافر بذكره لهذه الكلمة واجب شرط في صحة ايمانه القلبي مع القدرة وان عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي لمفاجأة الموت له ونحوه فالذكر سقط عند الوجوب وكان مومنا هذا هو المشهور من مذاهب علماء اهل السنة وقيل لا يصح الايمان الا بهما معلقا ولا من فيه ذلك بين المختار والعاجز وقيل يصح الايمان بدونها مطلقا وان كان التارك لها مختارا عاصيا كما في حق المومن بالاصالة اذا لم ينطق بها ولم ينو الوجوب ومنشأ هذه الاقوال الثلاثة الخلاف في هذه الكلمة المشرفة هل هي شرط في كمال الايمان او جزء منه او ليست بشرط فيه ولا جزء منه وكمال هو المختار **واما الفصل الثاني** من الاربعة ففي بيان فضلها فاعلم انه لو لم يكن في بيان فضلها الا كونها علما على الايمان في الشرع يعصم الدماء والاموال الا بحقها وكون ايمان الكافر موقوفا على النطق بها لكان ذلك كافيا للعقلاء كيف وقد ورد في فضلها احاديث كثيرة منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه مالك في الموطأ زاد الترمذي في رواية له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وروي هو والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وروى النسائي انه صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب علمني ما اذكرك به وادعوك به فقال يا موسى قل لا اله الا الله قال موسى عليه السلام يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا انت انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم يوتى برجل الى الميزان ويوتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم تخرج بطاقة مثل الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح بخطاياه وذنوبه وروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأ الميزان ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وقال صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا

من قلبه الا فتحت لها ابواب السماء حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت الكبائر وقال لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقال صلى الله عليه وسلم اتاني آت من ربي فاخبرني انه من مات يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فله الجنة فقال ابو ذر وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق وقال صلى الله عليه وسلم من دخل القبر بلا اله الا الله خلصه الله من النار وقال صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وعن عتبان بن مالك قال غدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله الا حرم الله عليه النار **وعنه** صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله مفتاح الجنة وروى انس ان لا اله الا الله ثمن الجنة **وعنه** صلى الله عليه وسلم من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول الله فان قالها في حياته قال هي اهدم واهدم وفي مسند البزار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله نفعته يوما من دهره اصابه قبل ذلك ما اصابه وفي كتاب الاحياء وقال عليه السلام ان جاء قائل لا اله الا الله صادقا فاتى الارض ذنوبا غفر له وفيه ايضا وقال صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وفيه وقال ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه يا ابا هريرة ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وفيه من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة وقال لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى وشرد على الله شرود البعير عن اهله فقيل يا رسول الله من يابى فقال من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله من قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وفيه وقال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة لمن قالها وكذا قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفيه وروي ان العبد اذا قال لا اله الا الله اتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وفي كتاب عبد الغفور عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي

ان الله تبارك وتعالى عمودا من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالى اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن عند ذلك

وفيه عن ابي ذر رضي قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله فاذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها قلت يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله قال من افضل الحسنات وفيه عن كعب الاحبار اوحى الله الى موسى في التورية لولا من يقول لا اله الا الله لسلطت جهنم على اهل الدنيا وفيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ثلاث مرات في يومه كانت له كفارة لكل ذنب اصابه في ذلك اليوم وفيه عن ابن الفضل الجوهري قال اذا دخل اهل الجنة الجنة سمعوا اشجارها وانهارها وجميع ما فيها يقولون لا اله الا الله فيقول بعضهم لبعض كلمة كنا نغفل عنها في الدنيا

وفيه وحدث ايضا قال يهتز العرش لثلاث لقول المومن لا اله الا الله ولكلمة الكافر اذا قالها وللغريب اذا مات في ارض غربة وعن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر الله له اربعة الاف ذنب من الكباير قيل فان لم تكن له هذه الذنوب قال غفر له من ذنوب ابويه واهله وجيرانه وذكر عياض في المدارك عن يونس بن عبد الاعلى انه اصابه شيء فراى في المنام قايلا يقول له بسم الله الله اكبر لا اله الا الله فقالها ومسح على وجهه فاصبح معافى وذكر ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل ينفي الفقر وفضائل هذه الكلمة كثيرة لا يمكن استقصاؤها ولهذا اختار الايمة ملازمة هذا الذكر في كل حال حتى ان منهم من لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا ومنهم من يذكر في اليوم والليلة سبعين الف مرة واهل التسبب والمشتغلون بالحرفة والصنايع اثني عشر الفا وروي ان من قالها سبعين الف مرة كانت براءة من النار وقد ذكر الشيخ ابو محمد عبد الله بن اسعد اليافعي اليمني الشافعي في كتاب الارشاد والتطريز في ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز عن الشيخ ابي زيد القرطبي انه قال سمعت في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت فداءه من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد اعمالا ادخرتها لنفسي وعملت منها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبي منه شيء فاتفق ان استدعانا بعض الاخوان الى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن امر عظيم فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم اجرب صدقه فالهمني الله تعالى السبعين الالف ولم يطلع على ذلك احد الا الله تعالى فقلت في نفسي الاثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين الالف فداء هذه المراة ام هذا الشاب فما استتممت الخاطر في نفسي الا ان قال يا عم ها هي اخرجت الحمد لله فحصلت لي فايدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه

انتهى

حكاية

انتهى والى النعم ينبه على التكثير من هذه الكلمة الشريفة ليفوز الذاكر بعظيم فضلها انشدت بقولي في اصل العقيدة فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها ولما كان تحقق هذا الخير العظيم لذاكر هذه الكلمة موقوفا على فهم معناها ولا يتم استحضاره عند ذكرها او بطريق الاجمال اقتصرنا فيما تقدم في اصل العقيدة شرح ما لم يسمح به على تلك الصفة المذكورة فيها على حسب ما الهم اليه المولى الكريم جل جلاله فاشرح يا من من الله تعالى عليه بفضله بحفظ هذه العقيدة المباركة ان شاء الله تعالى في دار الجنة حيث شئت وكيف شئت فقد تمكنت بحفظها من مفاتيح الجنة على اكمل وجه وقر بذلك عينا واشكر الله تعالى على جميع ما اسداه عليك بما يتحفك عليه في الاخرة كثيرا ممن لم يوفقه له فنسئله سبحانه ان يجعلنا واياكم في الدنيا والاخرة من خيار اهل لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفصل الثالث

من الفصول الاربعة في بيان كيفية ذكر هذه الكلمة على الوجه الاكمل اعلم ان ذاكر هذه الكلمة على كل حال بقصد القربة يحصل له الثواب لكن الاكمل الذي يرد به على القلب المواهب الالهية والفتوحات الربانية وامطار الرحمة الغيبية الربانية التي يقصر عنها الوصف ان يعظم الذاكر ما عظم الله سبحانه وان يحسن الادب مع ما شرف مولانا جل وعز وقد علمت ان هذه الكلمة من افضل الاذكار واشرفها عند مولانا جل وعز فينبغي للمومن ان يعتني بشانها فيتوضا لها ويلبس ثيابا طاهرة ويقصد موضعا طاهرا كما يقصده للصلاة ويتحرى الخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع ويقصد الازمنة المشرفة كما بعد الفجر الى طلوع الشمس وبعد العصر الى غروبها او ما تيسر منه من بعض ذلك وبين العشاءين والسحر ثم يستقبل القبلة وليفتتح ورده اولا بالاستغفار ولو مائة مرة ليغسل باطنه من ادران المعاصي لينتهيا لتحليته بما يرد عليه بعد ذلك من انوار بقية اوراده ثم ليتبع اثر ذلك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولو خمس مائة مرة ليستنير بها باطنه ويتهيا لحمل ما يرد عليه من سر التهليل ونحوه وليقصد بذلك كله امتثال امر الله سبحانه وطلب رضاه والذي يعينه على احضار قلبه وقصد القربة في هذه الاذكار ان يذكر على قلبه امر مولانا جل وعز بذلك واحرمها اليستشعر قلبه هيبة الامر بمعرفة من صدر منه وكيفية ذكره اذا اراد على القلب ان يتعوذ اولا بالله من الشيطان الرجيم قاصدا التلاوة لقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم ليتل اثر التعوذ وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا فرغ من تلاوة هذه الاية استشعر القلب عند ذلك خطاب المولى الكريم جل جلاله وطلبه بفضله من العبد الضعيف الفقير الحقير الاستغفار

والالتجا الى مولاه الرحيم الرحمان العزيز الغفار فبذلك عند ذكره من شدة الحياء من المولى الكريم واحتقر
نفسه اذلم يرها اهلا لخطاب من اوجد الكائنات كلها وافتقر جميعها اليه وهو الغني بالاطلاق
ذو الفضل العظيم فعند ذكره يبادر بلسانه وهو يرعد من شدة الهيبة والخجل والتعظيم قايلا
لبيك مولاي وسعديك والخير كله في يديك وها عبدك الذليل الضعيف الحقير عليك معوله في
طهارة باطنه وظاهره يقول بتوقيف امتثالا لامرك مستعينا بك اللهم اني استغفرك
يا مولاي واتوب اليك من جميع الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر ونحو ذلك من عبارات الا
ستغفار وليختر منها ما يراه قوي التاثير في باطنه ثم يتمادى حتى يتم ورده من الاستغفار واداته
حمد الله تعالى ثلاثا او سبعا او نحو ذلك مستحضرا قدر النعمة التي ربقه المولى الكريم لبدءها
وتمامها حتى غسل من القلب ادرانه وكشف عنه دخان الذنب ورانه فيقول في هيئته الذاكر الحمد
لله الذي انعم علينا بنعمة الايمان والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من الله افضل الصلاة
وازكى السلام الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ليشرع اثر ذلك في
التعوذ على ما سبق وليتل اثره على قلبه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبيء يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فعند ذلك يستحضر القلب عظيم شرف سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى وانه حاز عنده منزلة لا يمكن ان تحوز من مولانا جل وعز على ما
هو عليه من الجلال العظيم انه يصلي بنفسه على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الملايكة
الكرام عليهم الصلاة والسلام على ما هم عليه من الكثرة والشرف يتوسلون الى الله تعالى بالصلاة
على حبيبه ومصطفاه من جميع خلقه صلى الله عليه وسلم فيعرج عند ذلك العبد الضعيف
الفقير اذ تفضل عليه مولاه الكريم بان ادخله بهذا الخطاب الجسيم وما احتوى عليه من الامر العظيم
في روضة التقرب الى حبيبه وافضل الخلق عنده عليه من مولانا جل وعلا افضل الصلاة وازكى التسليم
فيضيق يبادر بلسانه ويبتهج بفرحه العظيم بفضل مولاه جل وعلا عليه اذ فتح له الباب الى التو
صل منه الى اعظم الوسايل عنده بسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول مجيبا لهذا الامر
الجليل لبيك مولاي وسعديك والخير كله في يديك وها هو العبد الفقير الحقير راكن لمنيع
جنابك متوسل اليك بافضل احبابك صلى الله عليه وسلم بقوله بتوقيفك ممتثلا لامرك
ومستعينا بك في جميع اموره اللهم صل على سيدنا محمد رسولك وحبيبك
صلاة ارقى بها مراقي الاخلاص وانال بها غاية الاختصاص وسلم تسليما عدد ما احاط به

علمك واحصاه كتابك او غير ذلك من كيفيات التصليات التي تليق بحاله ثم يتمادى على ذكره
مستحضر الصورته صلى الله عليه وسلم التي لم يدر ثم في المخلوقات مثلها في الجمال مستشعرا عظيم
حرمته عند العلي ذي الجلال ذاكرا عظيم شفقته ورافته بالمومنين وشدة اهتباله بهم في حياته
وبعد مماته والسعي في مراشدهم وانقاذهم من كل هول دنيا واخرى صلى الله وسلم عليه وعلى سائر
انبيائه ورسله اجمعين ليترتب بذلك عظيم محبته في قلبه وتتشعشع انوار حسن الاتباع في
ظاهره ولبه فاذا فرغ من ورده في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حمد الله تعالى ايضا على التوفيق
فيه لبذل الذكر وتمامه ليقيد بالشكر هذه النعمة العظمى خشية السلب عليها واقل ذلك
ثلاث او سبع ثم يشرع اثر ذلك ايضا في التعوذ فاصلا بالتلاوة ثم ليتل اثره قوله تعالى انه لا اله
الا الله ليجيب امر مولانا العزيز بقوله لبيك مولاي وسعديك والخير كله بيديك وها هو العبد
الفقير الحقير يوحدك بالتهليل متخلعا من كل شريك ومن كل تغيير وتبديل بقول مخلصا من
قلبه ذاكرا لربه متبريا من حوله طالبا لفضله وطوله لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اخر ورده مستحضرا من التهليل وليعد التعوذ والتلاوة في اول كل مرة ومنها
وان اجتزا بالمرة الاولى فلا باس وليحافظ الذاكر على احضار قلبه لمعنى التهليل ليفوز بثمراته
ويستضيء قلبه بعظيم انواره ويستعد لنزول الغيث الالاهي عليه وولوج شريف اسراره
وتحصل له الحرية العظمى من رق فيه لشيء من الكاينات ويتحلى بالمرتبة العليا والشرف الابهى
ويرتفع له الحجاب حتى يرى الصفات العاليات في ذلك الذكر باستناده علما وحالا ظاهرا وباطنا
الى مولاه المنفرد بالملك والتدبير الذي كان ولا يزال سواء على العموم تبارك وتعالى ونعم المولى
ونعم النصير ولهذا كانت هذه الكلمة المشرفة جامعة بين التخلية والتحلية فيخلي الذاكر
اولا من قلبه ويطرد منه جميع الخواطر الوهمية وجميع الكاينات التي استعبدته من جاه
ومال ونساء وبنين وحب بنات ودرهم وملح ونحو ذلك في نحو ذلك الذكر بقوله لا اله اي ليس ثم سوى مولانا
جل وعز من جميع الكاينات على العموم وما هو غني في نفسه او يفتقر اليه في ان يبقى حتى
يستحق ان يعبد ويطاع او يخاف او يعول عليه في امر ما ثم جميعه وما جاء ان العدم عن ايطال
امر ما الى نفسه او الى غيره يوجب طرد جميعها من القلب اذ وجودها كعدمها بلا شك ولا ريب
وما وجد مع بعض تلك الامور المخلوقة كالطعام والشراب والمياه والثياب والنساء والبنين
والسلاح والاشياء والحيات والظلمة والجنة والنار من المصالح واللذات ومن المفاسد والالام
فليعتقد الذاكر منها اصلا ولا يعول عليها في شيء من ذلك ولا في غيره فلا التفات الى شيء منها فعمي
وكلمة عظيمة ونسبة قوية وخصلة مبينة وفيه شرب التنزه حيث المبالغة في غسله من

البال لتهيئة القلب للتحلي بالنور الزكي اللامع من معرفة العلي ذي الجلال والإكرام فلم يغسل
الذاكر قلبه بزلال النفي القوي العام وصلى على الكونين صلاته على الميت المعدوم أربعا
وختم بالسلام حلاه حبيبه بزينة الرسوخ في حضرة الملك العلام فصار فؤاد المضطر الأواه
البائس يائسا قطعيا دائما من كل ما سوى مولاه إذ نفى لا إله إلا الله ولما ابتهج قلبه بنور
الحقيقة وكان الانتفاع بها موقوفا على القيام برسوم الشريعة وذلك لا يكون إلا بالإيمان
على ذكر صاحبها المبلغ لها عن الله تعالى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم احتاج الذاكر
بعد كلمة التوحيد الدالة على الحقيقة أن يشفعها بإثبات رسالة سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم ليحفظ نور توحيده بأن خالد في منيع حرز الشريعة فلهذا يقول الذاكر أن لا إله
إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا ينبغي في كل ذكر من أذكار الله تعالى أن يعقل
فيه المؤمن عن ذكر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم إما بأن يطلق عليه اسمه أو يرفع
برسالته مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أو نحو ذلك مما يوجب تعظيمه
والتمسك بأذياله إذ هو صلى الله عليه وسلم باب الله الأعظم الذي لا ينال كل خير دنيا
وأخرى إلا بالتعلق به من غفل عن ذكره والتمسك بشريعته صلى الله عليه وسلم لم ينل مقصده
وكان من ميا به في سجن القطيعة محروما من خير الدنيا والآخرة وسيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم هو دليل الخلق إلى الله تعالى فكيف يصل إلى الله تعالى من غفل عن دليله ∴ وقد قال
بعض من طبع الله على قلبه ممن يتعاطى التصوف وليس هو من أهله مقالة قريبة من الكفر
أو هي الكفر بعينه أن الإكثار من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حجاب عن الله تعالى وسبحانه
بعض الضالين مثله هذه العبارة بعدما أبرم التهليل عن إثبات الرسالة كان أبلغ
وأسرع في تأثير معنى التوحيد واحتج لضلاله وتسويل شيطانه بأن في التهليل معنى
والإثبات الرسالة معنى وإذا اختلفت المعاني على الباطن ضعف التأثير وبعدت الثمرة
قال وإنما يحتاج إلى وصل الذكرين عند الدخول في الإسلام **قال** بعض الأئمة الراسخين وهذه
المقالة والعياذ بالله من البدع التي لا مورد لها غير النار ∴ ولا عقبى لها سوى دار البوار
ومأخذ الذكر الأكبر واستدراج إلى رفض الشريعة والانحلال من ربقتها وتعطيل رسومها ولو
علم هذا الضال ما تحت قوله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأسرار التوحيدية
والأحكام التهليلية لا نقشع عنه ذلك العمى وأجاب المرمى انتهى **اللهم**
أعذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله
وسلامنا نصل بهما مع الأحبة بفضل الله تعالى الفرح وسر الأعلى والتمتع هنالك في جواره تعالى

ونعيم

بتغيير تلك المواهب والمنن **الفصل الرابع** من الفصول الأربعة في الفوائد
التي تحصل للذاكر هذه الكلمة المشرفة على الوجه الأكمل اعلم أن المواظبة على ذكر الكلمة المشرفة
على الوجه الذي ذكرناه أولا تحصل فوائد كثيرة منها ما يرجع إلى محاسن الأخلاق والتربية ومنها ما يرجع
إلى الكرامات التي هي خوارق العادات أما الأولى فمنها اتصافه بالزهد ونعني به خلو الباطن من الميل
إلى فراغ القلب من الثقة بزائل وإن كانت اليد معمورة بمتاع حلال فعلى سبيل العارية المحضة وتصرفه فيه
بالإذن الشرعي تصرف الوكالة الخاصة ينتظر العزل عن ذلك التصرف بالموت أو غيره مع كون نفسه
في ذلك يعفى عن النفس التعلق به لا يدري زواله **و** منها التوكل وهي ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث
يسكن عن الاضطراب عند تعذر الأسباب ثقة بمسبب الأسباب ولا يقدح في توكله تلبس ظاهره
بالأسباب إن كان قلبه فارغا منها يستوي عنده وجودها وعدمها **و** منها الحياء بتعظيم
الله عز وجل بدوام ذكره والتزام امتثال أمره ونهيه والاستدلال على الشكوى به إلى العجزة والفقراء عنه
ومنها الغنا وهو غنى القلب بسلامته من فتن الأسباب فلا يعترض على الأحكام بلو ولا بلعل لعلمه
بأن ما ضرب منه حل المنعم بالخلق والتدبير الملك الوهاب **و** منها العفة وهو نفض يد القلب
من الدنيا حرصا وإكثارا الفضله بأن حاجته ليست عند شيء منها وسكوت اللسان عنها بالكلية
مدحا وذما **و** منها الإيثار على نفسه بما لا يمنعه الشرع **و** منها الفتوة وهي التجافي
عن مطالبة الخلق بالإحسان إليه ولو أحسن إليهم لعلمه بأن إحسانه وإساءتهم إليه كل ذلك مخلوق
له تعالى والله خلقكم وما تعملون فلم ير لنفسه إحسانا حتى يطلب عليه جزاء ولم ير لهم إساءة حتى
يؤاخذهم عليها إلا أن يكون الشرع هو الذي أمر بذمهم أو معاقبتهم فيفعل حينئذ ما أمر به
الشرع ليقوم بوظيفة التعبد وهذه الفتوة هي عين المسالمة **و** منها الشكر
وهو امتلاء القلب بالثناء على الله تعالى ورؤية النعم منه في جميع النعم والفوائد كثيرة ومن أراد ها
فليستقص في أسبابها فسيجدها بالذوق **وأما الثاني** من الفوائد وهو ما يرجع إلى الكرامات
فمنها وضع البركة في الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي اليسير وهذا مشاهد لأولياء الله
تعالى كثيرا **و** منها تيسير رؤيا حسنة إما رؤيا منام أو رؤيا يقظة أو كليهما أو غير ذلك مما تدعو إليه
الحاجة **و** قد كان بعض المشايخ في أوائل أمره حرا فتعذر عليه شغل الحراثة تعذرا شرعيا
فكان إذا أفضى وظيفة ذكره يرفع رأسه فيجد في حجره درهما يشتري به قوته في ذلك اليوم

قف

ابو عبد الله التاودي ... خارج باب ... خارج ... رحمها الله ونفع به

ونقل عن الشيخ ابي عبد الله التاودي انه احتاج كسوة لاولاده وزوجته وكان كثير الاولاد فاشترى شقة وذهب بها الى الخياط فاعطاه طرفها الواحد وامسك تحته الطرف الاخر فجعل الخياط يجبدها ويقطع منها شيئا بعد شيء حتى صنع اثوابا عدة تشهد العادة بان ذلك لا يكون من شقة فطار ذلك على الخياط فقال يا سيدي هذه الشقة ما تتم ابدا فقال الشيخ خوف الفتنة قد تمت ورمى الذي بقي فيهما من تحته وقد كان بعض المشايخ لا ينتصب لذكر ولا للصلاة على سجادته في خلوته الا ويعلو الله تعالى سجادته وتحتها دراهم جدد وكان له عائلة واولاد وكان معشر اولاده انما راوه ياخذ في التوجه للصلاة او للذكر يحرفون بعد ان تفوز انفصاله فاذا انفصل التقطوا تلك الدراهم فمنهم المقل ومنهم المكثر ودوموا على ذلك حتى تحدثوا به وشاع الحديث فانقطع ذلك ومنها ان يكشف له عن حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف حرامه من حلاله من متشابهه فلا يكاد يجد ما اقام باطنه او من ظاهره او من غيره ... وكرامات هذا الباب كثيرة لا تنحصر الا ان المومن لا ينبغي ان يقصدها بشيء من طاعاته والا دخل عليه الشرك الخفي ومكره والعياذ بالله اذ هذه من جملة ما يجب ان يصفي منها قلبه عند ذكر كلمة التوحيد فليقطع التفاته اليها بالكلية وليكن مقصوده رضى مولاه الذي لا خلف له منه ولا غناء لمخلوق عنه وكشف الحجاب عن عين قلبه حتى يتنزه في ذلك الدرك الجلال العديم المثال ويواجهه مولاه بعجائب واسرار لا يمكن ان يعبر عنها المقال

اللهم افتح لنا في ذلك الدرك ونلنا من فضلك دنيا واخرى يا ارحم الراحمين بجاه سيد الاولين والاخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين وعلى جميع الملائكة والمقربين والى فضل هذه الكلمة وما يحصل لذاكرها من الفوائد اشرت بقولي في العقيدة بدت لهام الاسرار والعجائب ان شاء الله تعالى ... ولا بد ان تحقق حكم ... وهذا الفصل الرابع هو اخر السبعة الفصول المتعلقة بكلمة التوحيد وجعلناها سبعة تفاولا ورجاء من المولى الكريم جل وعلا ان يجعلها لنا ولجميع احبتنا حصنا حصينا منيعا من التعذيب بشيء من دركات النار السبع كما ان ختمنا العقيدة وشرحها بتحقيق معنى كلمتي الشهادة نرجو به من مولانا جل وعلا ان يختم لنا ولجميع احبتنا واخواننا في الدين بافضل درجات الايمان ويجمع شملنا وشملهم اثر الموت مع اوليائه المقربين اهل النعيم المقيم والروح والريحان ولنختم هذا الشرح المبارك ان شاء الله تعالى فنقول الحمد لله الكريم الوهاب ... المعطي النعم الجليلة لمن شاء بمحض

فضله

قف

على

قف

وعجايبا

يا غايات

وتنوب

فضله لا لسبب من الاسباب ... الفتاح بصائر القلوب بجوده حتى خرقت بنورها حجب الكائنات كلها وظفرت بمنتهى الاراب ... والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد معدن الكمالات والوسيلة العظمى دنيا واخرى لنيل المنى والحاجات وينبوع الفضائل واساس جميع الخيرات ... والمقدم على كل مخلوق لعلو تعالى في الارض والسموات ... ورضي الله تعالى عن اله وصحبه الذين هم بعد غيبته ولحوقه بالرفيق الاعلى الانجم الزاهرات ... والذين هم القدوة للخلائق بعدهم وهم خير الامة الائمة الهداة ... وعن التابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم المبعث الله تعالى للقربات ... ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ... ربنا ظلمنا انفسنا ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا انك انت الغفور الرحيم ... ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اللهم يا غايات المستغيثين وملجا ذوي العاهات الملهوفين نسالك يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام ان تجعلنا في الدنيا والاخرة من خيار اهل معرفتك وان تمتعنا اثر الموت مع الاحبة في جنة الفردوس بجلال نعمك وجميل رؤيتك ... وان تغفر لنا جميع تبعاتنا بمحض فضلك بلا محنة دنيا واخرى يا ذا الفضل والمنة اللهم لك الحمد واليك المشتكى من انفسنا ومن عوائق قد عسر معها في هذه الازمنة الصعبة النجاة فامنا يا مولانا من خزيها في دنيانا ودنيانا حالا ومآلا حتى نفوز باعظم رضوانك في الحياة وبعد الممات اللهم يا ارحم الراحمين انه قد اسرتنا الاوهام والهوى ... وضعفت عن النهوض الى التمتع بمنبع جنابك العلي منا القوى ... وقد اشتد علينا رين القلوب ... واصغيناها واعمى عينها توالي ظلمات المعاصي وتراكم ران الذنوب ... فقلوبنا تبكي وتنوب وان ضعفت منا الابدان ... عن تجديد النهوض الى نيل الكمال شوقا اليه فيمنعها الاسر والعمى ولا تساعدها عليه القوى ولا النفير ولا الاركان ... فهم يا مولانا مطروحين في مضيق سجن الاوهام مكبلين فيه بثقل قيود الشهوات ... فيا ذا الفضل العظيم الذي لا يحد ولا يعد ولا يقاس بمكيال ولا ميزان ... ويا ذا الكرم العميم الدائم على العوالم كلها حتى طمع فيه القريب ومن هو في غاية البعد والخسران ... قد امرتنا يا ذا الجلال والاكرام على لسان نبيك ورسولك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بفكاك العاني وانقاذه من الاسر الذي هو به يسيم وعدم رد ... ونحن يا مولانا العانون حقيقة الخائفون الا انقطاع عما يدوم ولا عوض له من الفوز منك بجميل الرضوان فمن على قلوبنا ودنيانا اساوسك والمحبوسة عن التمتع بلذيذ حضرة جلالك التي لا يملك الصبر عنها بما به امرتنا يا كريم يا وهاب يا ارحم الراحمين يا من

شرح المفردات

٧ ليس معه في تدبير ملكه ثان اللهم اغفر لابائنا وامهاتنا ولاشياخنا واخواننا واحبتنا
وذرياتنا واجمع شملنا وشملهم بلا محنة مع اكابر اوليائك في اعلا عليين ومتع جميعنا
اثر الموت في اعلا الفردوس بالمزيد برؤيتك ومرافقة من انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين اللهم انفع بهذا الشرح كل من اعتنى به من اهل الخير والايمان ومن اللهم على كل من حفظ
العقيدة اصله بحسن الخاتمة والفوز بعموم الغفران اللهم اجعل حفظها لهم نورا عظيما
في الدنيا والاخرة واغنهم بسببها بلا محنة من الفردوس الاعلى المنازل الفاخرة ⁖ واحفظنا وإياهم
الى الممات من جميع الفتن واجعل بيننا وبين الظلم حجابا مستورا في دنيانا وفي ديننا يا عظيم
المواهب والمنن نتوسل اليك يا مولانا في نيل هذه المطالب كلها بذاتك العلية ثم بنبيك ورسولك
النبي الفضل الزكية الشفيع المشفع عند سيد الاولين والاخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى اله عدد ما ذكره وذكره الذاكرون ⁖ وغفل عن ذكره وذكره الغافلون ⁖ واخر دعوانا ان
الحمد لله رب العالمين ⁖ وحسبنا الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ۞

۞ تم الشرح المبارك بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وتيسيره ۞
۞ وبمنه على يد العبد المذنب الفقير الحقير عبد الرحمن بن احمد الركي ۞
۞ تاب الله عليه وغفر له ولوالديه ولمن دعا له بالرحمة امين امين ۞
۞ رب العالمين اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله ۞
۞ وصحبه وتم كتبه اثنا الربع الذي والحمد لله رب العالمين بتاريخ ۞
في القعدة عام اثنين وثمانين وتسعمائة عرفنا الله خيره وكفانا شره ۞

الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما

دخل عند وادي الحق ومولاه عبد الله زاد الفاسي الحاج
رحمه الله واوزنه رضاه سيدي باسم الشيخ القطب الغوث
الولي السيد بن عبد الله بن الشيخ احمد ابن عبد الهادي نفعنا
الله بالجميع ... ونفعنا الله سبحانه ان يقابله
به على طهر بن استغفاره ثم طلب لرضى مولاه وإياه
بجاه المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم ومجد
وعظم تحرير يوم الاحد الحادي عشر من ذي الحجة
عام ثلاثة ومائة والف

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه الإمام
العالم الولي الصالح أبو عبد الله محمد
بن يوسف السنوسي الحسني نفعنا الله به

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين
ورضي الله تعالى عن آله وصحبه أجمعين أما بعد فهذه كلمات قصدت بها شرح ما وضعته
من المقدمة على سبيل الاختصار ومن الله سبحانه أسأل التوفيق للحق والصواب في الأقوال والأفعال فهو
المولى الكريم القادر الذي يخلق ما يشاء ويختار قوله الحكم إثبات أمر أو نفيه شرح يعني أن [illegible]
أمر بأمر وأما أن يتصور معناه فقط ولم يحكم بثبوته ولا نفيه فهذا إدراك يسمى في الاصطلاح تصورا
كما إذا كنا مثلا أن معنى الحدوث الوجود بعد العدم ولم نثبته لأمر ولا نفيناه عنه وأما أن يتصور مع ذلك ثبوت
ذلك المعنى لأمر أو نفيه عنه فهذا إدراك يسمى في الاصطلاح تصديقا ويسمى أيضا حكما كإثباتنا الحدوث مثلا
بعد تصورنا معناه للعالم وهو ما سوى المولى تبارك وتعالى فنقول العالم حادث أو نفينا الحدوث عمن وجب
قدمه وهو مولانا تبارك وتعالى فنقول مولانا جل وعلا ليس بحادث فإثبات أمر لأمر أو نفيه عنه هو المسمى
حكما وبالله تعالى التوفيق قوله وينقسم إلى ثلاثة أقسام شرعي وعادي وعقلي شرح يعني أن الحكم الذي هو
إثبات أمر أو نفيه يتنوع إلى ثلاثة أنواع وهي الثلاثة المذكورة لأن الثبوت أو النفي الذي في الحكم إما أن
يستند إلى الشرع بحيث لا يمكن أن يعلم إلا منه أو لا الأول إما أن يكفي العقل في إدراكه من غير احتياج إلى تكرار
واختبار أو لا الأول الشرعي كقولنا في الإثبات الصلوات الخمس واجبة وقولنا في النفي صوم يوم عرفة ليس بواجب
والثاني العقلي كقولنا في الإثبات العشرة زوج وقولنا في النفي السبعة ليست بزوج وقولنا في النفي أيضا
الجدار ليس بمتحرك والثالث العادي كقولنا في الإثبات شراب السكنجبين مسكن للصفراء وقولنا في النفي
البطيخ [illegible] ليس بمسهل للانقطاع وينقسم هذا العادي إلى قسمين عادي قولي كرفع الفاعل
ونصب المفعول ونحو ذلك من الأحكام اللغوية أو النحوية وعادي فعلي كالمثالين المذكورين وكل واحد
من هذه الأقسام الثلاثة وهي الشرعي والعقلي والعادي ينقسم إلى قسمين ضروري ونظري فالضروري
ما يدرك ثبوته أو نفيه بلا تأمل والنظري ما لا يدرك إلا بالتأمل فمثال الحكم الشرعي الضروري حكمنا
بأن الصلاة واجبة وأن الزنى حرام ونحو ذلك ومثال الحكم الشرعي النظري حكمنا بأن احتكار الطعام [illegible]
الطعام لا يجوز وأن الوتر ليس بواجب ومثال الحكم العقلي الضروري حكمنا بأن النفي والثبوت لا يجتمعان

ومثال الحكم العقلي النظري حكمنا بأن الواحد ربع عشر الأربعين ومثال الحكم العادي الضروري حكمنا
بأن النار محرقة وأن الثوب ساتر ونحو ذلك ومثال الحكم العادي النظري ما تقدم من مثال السكنجبين وأكثر الطب
وأكثر أحكام أهل الطب عادية نظرية وقد أبدع من جهل الضروري والنظري في الحكم الشرعي مع جهله بما يوجب
الكفر أو الكبر وما لا يوجبه فإن من أنكر ما علم من الدين ضرورة فهو كافر بخلاف من أنكر ما خفي مما لا يعلمه إلا
القليل فإنه لا يحكم عليه بالكفر عند كثير من المحققين وبالله تعالى التوفيق قوله فالشرعي هو خطاب الله تعالى
المتعلق بأفعال المكلفين بالطلب أو الإباحة أو الوضع لهما شرح خطاب الله كالجنس وحقيقة الخطاب الكلام الذي
يقصد به من هو أهل للفهم واختلف هل من شرط التسمية به وجود المخاطب أم لا وعلى ذلك جرى الخلاف
في كلام الله تعالى هل يسمى في الأزل خطابا قبل وجود المخاطبين أم لا والمراد بالخطاب هنا المخاطب به من
إطلاق المصدر على اسم المفعول وإضافة الخطاب إلى الله تعالى يخرج خطاب غيره كالملوك والآباء والأمهات
والمشايخ وبالجملة يخرج بهذا القيد خطاب من سوى الله تعالى من الملائكة والإنس والجن فلا يسمى خطاب
من ذكر عليهم حكما شرعيا وإنما سمي خطاب الرسل بالتكليف حكما شرعيا لأنهم مبلغون عن الله تعالى معصومون
في تبليغهم من الكذب عمدا وسهوا قوله المتعلق بأفعال المكلفين يخرج أربعة أشياء الأول الخطاب
المتعلق بذاته العلية نحو لا إله إلا الله الثاني الخطاب المتعلق بفعله نحو الله خالق كل شيء
والثالث الخطاب المتعلق بالجمادات نحو ويوم نسير الجبال الرابع الخطاب المتعلق بذوات المكلفين
نحو ولقد خلقناكم ثم صورناكم والمراد بفعل المكلف ما يصدر منه ليشمل القول والنية والمكلف هو البالغ العاقل
ومن هنا يعلم أن الصبي لا يتعلق به حكم هكذا قيل وانظر هذا مع ما ذكر في [illegible] من أمر الصبيان في [illegible]
بلا شك [illegible] هل هو أمر بذلك الشيء فإن قيل ليس أمر الصبيان بالصلاة بأمر من الشرع فالمتعلق بهم ليس
حكم الشرع بل حكم أوليائهم فإن قلنا إنه أمر به فلا نسلم أن الصبيان مكلفون من الشرع بمثل هذا وإذا
كان الندب تكليفا في حق البالغين على قول مع أنه لا يلحق بتركه عقوبة شرعية لا في الدنيا ولا في الآخرة
فإن الصبيان بالصلاة أقرب إلى أن يكون تكليفا لاستحقاقهم بتركها عقوبة الشرع في الدنيا هذا في من بلغ منهم
عشر سنين ومن لم يبلغها كان طلب الصلاة منه كالمندوب في حق من بلغ وهو تكليف على قول الجمهور إلا أن يحتج
بالإجماع على أن البلوغ شرط التكليف فانظر ذلك قوله بالطلب أو الإباحة أو الوضع لهما المجرور الذي هو بالطلب
أحسن ما فيه أن يتعلق بقوله خطاب وفيه وصف المصدر قبل العمل له إلا أنه يتسهل أن المجرور يعمل فيه رائحة الفعل
والغرض رابطا بالمصدر هنا ليس على حقيقته وإنما المراد به المخاطب به على ما سبق قوله أو الوضع معطوف
على الطلب أي تعلق الخطاب بأفعال المكلفين يطلب فيها طلبا أو يبيحها أو بأن يضع سببا أو شبهه لها
ويخص هذا النوع من الأحكام باسم الوضع محض اصطلاح وإلا فالأحكام كلها في المتعلقات بالأفعال

التنجيزية بوضع الشرع لا مجال للعقل ولا للعادة في شيء منها قوله ويدخل في الطلب اربعة الايجاب وهو
طلب الفعل طلبا جازما والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم والتحريم وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما
والكراهة وهي طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم واما الاباحة فهي اذن الشرع في الفعل والترك معا من غير ترجيح
لاحدهما على الاخر فلا اشكال في دخول الاحكام الاربعة في الطلب لان الطلب اما طلب فعل او طلب ترك وكل واحد
منهما اما جازم او غير جازم فالمجموع اربعة من ضرب اثنين في اثنين وقولنا في حد الايجاب طلب جنس في الحد
وقولنا الفعل فصل يخرج التحريم والكراهة لانهما طلب كف عن فعل لا طلب فعل وقولنا طلبا جازما يخرج الندب لانه
طلب الفعل من غير جزم في الطلب بان لا يؤذن في الترك بل هذا قد سمح له في الترك ولا يخفى عليك معرفة ما يتميز
بالقيود عندي في سائر الحدود واعلم ان مذهب جمهور الاصوليين ان الاحكام التكليفية وهي التي قدمناها
عند المتكلمين خمسة الاباحة والاربعة الداخلة في الطلب وزاد السبكي سادسا وهو خلاف الاولى لان
النهي غير الجازم عنده ان تعلق بالكف عن فعل بدلالة المطابقة كالنهي المتعلق [illegible] في الروح مثلا فهو
الكراهة وان تعلق بها الكف عن الفعل بدلالة الالتزام كدلالة طلب المندوب بدلالة الالتزام على النهي عن تركه
فهو خلاف الاولى كطلب فعل النفل فانه يدل بالالتزام على النهي عن تركه [illegible] فيطلق على النوع
انه خلاف الاولى ولا يطلق عليه انه مكروه وتبع السبكي في زيادة هذا القسم النقاد من اصحاب [illegible] امام
اوامر علمائنا [illegible] فقال العراقي بل نقله الامام [illegible] قوله واما
الوضع فهو نصب الشرع امارة على حكم من تلك الاحكام الخمسة ش يعني ان الحكم الوضعي عبارة عن جعل
الشرع امرا من الامور امارة على حكم من تلك الاحكام الخمسة سواء كان ذلك الجعل امارة من فعل المكلفين كجعل
السرقة سببا للقطع او لا كجعل زوال الشمس سببا لايجاب صلاة الظهر مثلا قوله نصب الشرع
امارة [illegible] امارة ان الاحكام الشرعية ليست تابعة للاسباب والشروط والموانع بل هذه الامور امارة
على الاحكام نعرفها بها جعلها علينا [illegible] منها باعثا لمولانا على حكم من الاحكام [illegible]
قوله فيدخل فيه السبب والشرط والمانع [illegible] الامارة [illegible] الثلاثة ان
يجعله الشرع امارة على حكم من الاحكام [illegible] من وجوده وعدمه امارة [illegible]
بعض امارة [illegible] الاول السبب والثاني المانع والثالث الشرط قوله فالسبب
ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته كزوال الشمس لوجوب الظهر ش قوله ما كالجنس وقوله يلزم
من وجوده الوجود فصل يخرج الشرط والمانع وقوله ومن عدمه العدم يخرج الدليل على الحكم من الكتاب
او السنة او الاجماع او القياس فان الدليل يلزم من وجوده الوجود ولا يلزم عكسه اي لا
يلزم من عدمه العدم اما السبب فانه يلزم طرده وعكسه قوله لذاته يدخل السبب الذي يلزم من وجوده

الوجود لمعارضة لفقد شرط كالعقل او البلوغ او وجود مانع لوجوب المسبب كالحيض المقارن
لدخول الوقت [illegible] فان السبب في ذاته يقتضي وجود المسبب وانما انتفى المسبب لعارض من عدم
المانع او نفي الشرط ويدخل ايضا في القيد السبب الذي يلزم من عدمه العدم لمقارنة عدمه وجود
سبب اخر كوجود البول بعد الغائط الذي هو احد اسباب الطهارة قوله والشرط ما يلزم من عدمه
العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته كتمام الحول لوجوب الزكاة ش الشرط في اللغة العلامة
[illegible] فيقسم الى شرط عقلي
عادي وشرط شرعي مثال الشرط العقلي الحياة للادراك فانه يلزم من عدم الحياة عدم الادراك
ولا يلزم من وجودها وجود ولا عدمه لانه قد توجد الحياة ولا يكون معها غيبة بنوم او اغماء او جنون حتى
[illegible] مع [illegible] شيئا [illegible] ومثال الشرط العادي [illegible] الولادة فانه يلزم
من نفي [illegible] نفي الولادة ولا يلزم من وجوده [illegible] ولا عدمها لانه [illegible] توجد
[illegible] ومثال الشرط الشرعي الطهارة لصحة الصلاة
[illegible] فانه يلزم من نفي الطهارة مع القدرة على تحصيلها
عدم صحة الصلاة ولا يلزم من حصول الطهارة صحة الصلاة ولا عدمها [illegible] بعد حصول
الطهارة [illegible] وكذا يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة
في العين والماشية ولا يلزم من تمام الحول وجوب الزكاة فيهما لتوقفه على سبب وهو ملك النصاب
ملكا كاملا [illegible] في الماشية [illegible] ونفي مانع الدين في العين دون
الماشية ونفي مانع [illegible] فيهما وقولنا لذاته [illegible] ولا يلزم من وجوده ولا عدم
[illegible] وجود الشرط [illegible] مانع فيلزم عدم المشروط حينئذ لا بالنظر
الى ذات الشرط بل بالنظر الى ذات المانع [illegible] وجود السبب ونفي المانع فيلزم حينئذ من وجوده
وجود المشروط كما لو [illegible] تمام الحول وجود السبب وهو ملك النصاب ملكا كاملا ونفي المانع الذي هو
الدين فيلزم حينئذ وجوب الزكاة لكن ليس بالنظر الى ذات الشرط الذي هو تمام الحول [illegible] بسبب
ما قارنه من وجود سبب الزكاة ونفي مانعها [illegible] الذي هو الدين مثلا لزم [illegible] عدم
الزكاة لكن ليس بالنظر اليه [illegible] بالنظر الى المانع الذي هو الدين واما الجملة [illegible] قولنا ما يلزم
من عدمه العدم [illegible] لازم المشروط على كل حال [illegible] الشرط [illegible] من عدم الشرط
عدم المشروط [illegible] عدمه [illegible] قوله والمانع ما
يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته كالحيض لوجوب الصلاة ش المانع في اللغة

العادي لان الربط اللزومي الذي لا يمكن معه انفكاك الملزوم العقلي او ربط التاثير من احدهما في الاخر فنبهنا بهذه الجملة على ان الربط المعتبر في الحكم العادي انما هو ربط اقتران وجودي لا ربط لزوم عقلي ولا ربط تاثير احدهما في الاخر فاشرنا الى عدم الربط فيه بطريق اللزوم الذي يجب به الملزوم العقلي بقولنا مع صحة التخلف وفيه تنبيه على جهالة من فهم ان الربط في العادة بطريق اللزوم الذي لا يصح معه التخلف فانكر بسبب ذلك جهالة البعث او احياء الميت في القبر او الخلود في النار مع استمرار الحياة لان ذلك كله عندهم على خلاف العادة المستمرة في المشاهد وان الربط العقلي فيه لا يصح فيه التخلف عندهم واشرنا الى عدم الربط فيه بطريق التاثير بقولنا وعدم تاثير احدهما في الاخر البتة وقد يقال الاخ كهذه العبارة في تعريف الحكم العادي انما هو لاجل معرفته بناء على ان الجهل بصفة حقيقة واثبات ضدها لتلك الحقيقة موجب للجهل بها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري رضي الله تعالى عنه في المسالة المشهورة بالخلاف وهو الجهل بصفات المولى تبارك وتعالى واثبات ضدها له عالميته جل وعلا كاثبات الجسمية له والجهة ونحو ذلك مما يستحيل عليه تبارك وتعالى هل يصير بها على معتقد ذلك انه جاهل بالمولى تبارك وتعالى ام لا والاظهر انه جاهل به جل وعلا كما اختار ابو عمران رحمه الله تعالى فعلى مذهب من جهل صفة الحكم العادي فانه ربط اقتران جعلي يصح فيه التخلف واعتقد جهلا ان الربط فيه ربط تاثير او ربط لزوم لا يصح فيه التخلف فانه يصدق عليه انه جاهل بالحكم العادي بناء على هذا القول الاظهر ان الجهل بالصفة جهل بالموصوف فباسقاط هذه القيود من تعريف الحكم العادي قد يغلط في معرفته وبالله التوفيق

ثم اقسامه اربعة ربط وجود بوجود كربط وجود الشبع بوجود الاكل وربط عدم بعدم كربط عدم الشبع بعدم الاكل وربط وجود بعدم كربط وجود الجوع بعدم الاكل وربط عدم بوجود كربط عدم الجوع بوجود الاكل قلت قد عرفت ان الربط بين امرين في الحكم العادي يقع في وجود كل واحد منهما وعدمه فيلزم انقسام الربط الى اربعة اقسام من ضرب اثنين وهما وجود احد الامرين وعدمه في اثنين وهما وجود الامر الاخر وعدمه فاذا كان احد الامرين سببا عاديا للاخر ارتبط وجوده بوجوده وعدمه بعدمه واذا كان احدهما شرطا عاديا للاخر ارتبط عدمه بعدمه ولا يرتبط وجوده بوجود الاخر ولا عدمه واذا كان احد الامرين مانعا عاديا من وجود الاخر ارتبط وجود المانع بعدم الاخر ولا يرتبط عدمه بعدم الاخر ولا وجوده فان قلت مقتضى ما ذكرتم ان تكون الاقسام ثلاثة ارتباط وجود بوجود وذلك في السبب العادي وارتباط عدم بعدم وذلك في السبب ايضا وفي الشرط وارتباط عدم بوجود وذلك في المانع العادي

على ضربين احدهما ان يمنع منه لمنافاته لسببه والثاني ان يمنع منه لمنافاته له في نفسه مثال الاول الدين في زكاة العين فانه يمنع من وجوبها لمنافاته لسببها الذي هو المال اذ كمال النصاب ومثله الابوة مع كل واحد من الدين والابوة مانع من كمال التصرف في المال فلم يثبت معهما الغنى ابدا لان المال الذي هو حكمة وجوب الزكاة فيه كما قال عليه الصلاة والسلام خذها من اغنيائهم وردها على فقرائهم ومثال الثاني الكفر مثلا بالنسبة الى صحة الصلاة فانه مانع من صحتها لا لمنافاته لسببها من دخول وقتها بل لمنافاته لها في نفسها اذ لا يجتمع مع الكفر التقرب بها الى المولى تبارك وتعالى ومن هذا المعنى قول الاصوليين المانع ينقسم الى مانع السبب والى مانع الحكم وقولنا ايضا في حد المانع لذاته راجع للجملة الاخيرة وهو قولنا ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته لان عدم المانع ايضا قد لا يتفق ان يصحبه وجود السبب والشرط فيلزم حينئذ عنده الوجود لكن ليس ذلك من ذات عدمه بمعنى انه اقتضى الوجود بل الذي اقتضاه اجتماع السبب مع الشرط عند عدم المانع وقد يصحب عدم المانع عدم السبب او عدم الشرط فيلزم حينئذ العدم لكن ليس لذات عدم المانع بل لمصاحبة عدم السبب او عدم الشرط واما الجملة الاولى وهي قولنا ما يلزم من وجوده العدم فمعناها لازم للمانع على كل حال واختلف الاصوليون اذا قارن وجود المانع عدم السبب كان يقارن الحيض مثلا عدم دخول الوقت هل يعلل عدم الحكم بوجود ذلك المانع وان انتفى ايضا لعدم السبب لان الامارات ادلة يصح تعددها او لا يصح تعليل العدم به لانه انما يوجد المانع المقتضي للحكم موجود لكن انتفى الحكم لوجود المانع وبهذا رأي الفخر وذا اختار ابن الحاجب وجماعة وهذا الذي يوخذ من حدنا المانع لان قولنا يلزم من وجوده العدم شامل لما اذا وجد المقتضي او فقد فقد جعلناه ملزوما للعدم في كلا الحالين وهذا من غير القول الاول وبالله التوفيق قوله واما الحكم العادي فهو اثبات الربط بين امر وامر وجودا او عدما بواسطة التكرر مع صحة التخلف وعدم تاثير احدهما في الاخر البتة اقول يعني ان الحكم العادي هو اثبات الربط بين وجود امر او عدمه وبين وجود امر اخر او عدمه فقولنا وجودا او عدما راجع لكل واحد من الامرين لا لاحدهما فقط اذ لو كان كذلك لما دخل تحت هذا الكلام جميع الاقسام الاربعة الاتية واحترزنا بقولنا بواسطة التكرر من الربط بين امرين عقلا او شرعا كالربط العقلي بين قيام العلم بمحل وبين كون ذلك المحل عالما وكالربط الشرعي الذي بين زوال الشمس ووجوب صلاة الظهر مثلا فان الربط لا يسمى واحد منهما عاديا لعدم توقفه على تكرر واما قولنا مع صحة التخلف وعدم تاثير احدهما في الاخر البتة فلم نذكره لبيان حقيقة الحكم العادي بل للتنبيه على تحقيق غلط وقع جماعة ابتلي بها الناس في الاحكام العادية حتى توهموا انه لا معنى للربط الذي في الحكم

الثلاثة

وينفى ارتباط وجوده بعدم مانع لا مقتضي له من هذه الاقسام لان الربط العادي منحصر فيما مر ان جاء كلم
هذا القسم الرابع **قلت** المقتضي لهذا القسم الرابع وهو ارتباط وجود بعدم السبب والشرط
العاديان في الثالث قد عرفت ان عدم السبب يقتضي عدم المسبب وعدم الشرط يقتضي عدم
المشروط ومن لازم انتفاء عدم السبب لعدم المسبب انتفاء عدمه لوجود نقيض المسبب فلزم
ارتباط وجود نقيض المسبب بعدم السبب والحكم مثله منزلا في انتفاء عدم الشرط لوجود نقيض
المشروط فيكون وجود نقيض المشروط مرتبطا بعدم الشرط مثال السبب العادي اكل الطعام
المقتات بالنسبة الى الشبع ومثال الشرط العادي السلامة من الشهوة الكلبية بالنسبة
الى الشبع ايضا ومثال المانع العادي له الشهوة الكلبية ولا امثلة التي ذكرنا فيه لا كل
راجعة لشبه العادي وهو اكل الطعام باعتبار وجوده او نقيضه بالنسبة الى وجود المسبب
وهو الشبع او ضده او نقيضهما والله تعالى الموفق **قوله** واما الحكم العقلي فهو اثبات امر او نفيه
من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع **شرح** انما اضيف هذا الحكم الى العقل وان كانت الاحكام
كلها لا تدرك الا بالعقل لان وجود العقل بدون وجود او معها كاف في ادراك هذا الحكم فقوله الاثبات
امر ومثاله الواحد نصف الاثنين فقوله او نفيه مثاله الثلاثة ليست نصفا للاربعة وهذا القيد
وهو اثبات امر او نفيه جنس للحد وقوله من غير توقف على تكرر فصل اخرج به الحكم العادي
كقولنا شراب السكنجبين يسكن الصفراء فان هذا الحكم لم يثبت له الا بواسطة التكرر والتجربة حتى
عرف انه ليس باتفاقي **فان قلت** هل يحرم ثبوت هذا الحكم للسكنجبين تقليدا للاطباء
وان لم يتكرر عندنا ولا جربناه **قلت** انما استفاد هذا الحكم بواسطة التجربة التي حصلت فيه
للاطباء وليس من شرط التكرر والتجربة في الحكم العادي ان يكونا من كل احد بل من المستند لثبوت
الحكم العادي بان حصل من البعض الموثوق بتجربته قوله ولا وضع واضع فصل اخرج به
الحكم الشرعي فان قلت كيف يصح ان يقال في الحكم الشرعي انه حصل بالوضع والجعل وهو
خطاب الله تعالى وكلامه القديم والقديم ليس بموضوع ولا مجعول قلت المراد بالحكم الشرعي
هنا التعلق التنجيزي لخطاب الله تعالى القديم بافعال المكلفين بعد وجودهم وتوفر شروط
التكليف فيهم وهذا التعلق ليس بقديم والقديم انما هو كلام الله تعالى وتعلقه العقلي الصلاحي
بالمكلفين ازلا واطلاق الحكم الشرعي على التعلق التنجيزي مشهور عند الفقهاء والاصوليين
وبالله تعالى التوفيق ص واقسامه ثلاثة الوجوب والاستحالة والجواز **شرح** لا بد من حذف
مضاف في هذا الكلام تقديره اثبات الوجوب واثبات الاستحالة واثبات الجواز لان ان تعدد الخطاب

صح او ضده

بتعلق التعلق

صح الحادث

٩

في بعض اقسامه ويكون القسم الثاني واقسامه متغايرة وانما جعلنا الى هذا الجزء لان الحكم العقلي ليس
نفس هذه الثلاثة المذكورة بل لا تكون اقساما له لان من شرط القسمة صدق المقسوم على كل واحد
من اقسامه ولا يصدق على الوجوب او الاستحالة او الجواز اسم الحكم وانما يصدق عليه انه
محكوم به وقرينة الحذف جلية ووجه انحصار الحكم العقلي في هذه الثلاثة ان كل ما حكم به
العقل اما ان يقبل الثبوت والانتفاء جميعا او يقبل الثبوت فقط او يقبل الانتفاء فقط فالاول هو
الجائز والثاني هو الواجب والثالث هو المستحيل **قوله** فالواجب ما لا يتصور عدمه اما ضرورة
كالتحيز للجرم مثلا واما نظرا كالوجوب القدم لمولانا جل وعز **شرح** يعني ان حقيقة الواجب
العقلي هو ما لا يتصور في العقل عدمه اي ما لا يدرك في العقل عدمه اما ضرورة اي ابتداء بلا تامل
كالتحيز للجرم وهو اخذه قدرا زائدا من الفراغ فان ثبوت هذا المعنى له لا يتصور في العقل ضرورة نفيه
وتعيينه هذا في الوجوب الضروري كون الاثنين اكثر من واحد واما نظرا اي بعد التامل كثبوت
القدم لمولانا تبارك وتعالى فانه لا يتصور في العقل نفيه عند جل العقلاء الا بعد التامل فيما يترتب
على نفيه من المستحيلات كالدور والتسلسل وتعدد الاله وتخصص كل واحد منهم بنوع من
الممكنات بلا مخصص وتعيينه هذا في الوجوب النظري كون الواحد ربع عشر الاربعين وهذا
الواجب الذي عرف هو الواجب الذاتي واما الواجب العرضي وهو ما يجب لتعلق ارادة الله تعالى به
كتعذيب ابي جهل فانه بالنظر الى ذاته جائز يصح في العقل وجوده وعدمه وبالنظر الى ما اخبر به
الكتاب والصادق صلوات الله وسلامه عليه من ارادة الله تعالى تعذيبه هو واجب لا يتصور في
العقل عدمه والظاهر انه لا يحتاج الى تقييد الواجب بالذاتي لانه عند الاطلاق انما يحمل على الذاتي ولا يحمل
على العرضي الا بالتقييد وبالله تعالى التوفيق ص والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده اما ضرورة
كتعري الجرم عن الحركة والسكون واما نظرا كالشريك لمولانا جل وعز **شرح** هذا ايضا هو
المستحيل الذاتي واما المستحيل العرضي فيبطل عنده بهذا من قبيل الجائز كاستحالة ايمان ابي جهل
لما علم الله تعالى لعدمه وتعيينه تعري الجرم عن الحركة والسكون لتجرده عنهما في
كونه مستحيلا ضرورة اي ابتداء بلا تامل كون الاثنين مثل ربع الاربعة او نصف الثمانية ونحو ذلك
من المستحيلات الضرورية وتعيينه الشريك في كونه مستحيلا بالنظر اي بعد التامل كون الواحد
نصف عشر الاربعين مثلا **قوله** والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه اما ضرورة كالحركة لنا
واما نظرا كتعذيب المطيع واثابة العاصي **شرح** الجائز قسمان مشاهد ... هذا الذي
ذكرنا هنا وهو ما لا يترتب على تقدير وجوده ولا تقدير عدمه محال لذاته وهذا معنى قولنا

في العقل

صح لعارض

صح بنظيره

صح

يصح في العقل وجوده وعدمه اي لا يلزم من تقدير عدم الفرض فيه محال لذاته ويدخل فيه ثلاثة اقسام
الاول الجائز المقطوع بوجوده كاتصاف الجرم المطلق بخصوص البياض او خصوص الحركة ونحوهما
وكالبعث والثواب والعقاب ونحو ذلك الثاني الجائز المقطوع بعدمه كايمان ابي لهب وابي جهل ودخول
الكافر الجنة ونحو ذلك الثالث المحتمل الوجود والعدم كقبول الطاعات منا وفوزنا بحسن الخاتمة
وسلامتنا من عذاب الاخرة ونحو ذلك واتصافنا بالتغيير بالذات في قولنا لا يترتب على تقدير وجوده
ولا على تقدير عدمه محال لذاته اي بالنظر الى ذات ذلك الجائز اي حقيقته ليدخل فيه القسمان الاولان
وهما المقطوع بوجوده والمقطوع بعدمه فان كل واحد منهما بالنظر الى ذاته لا يلزم محال في وجوده ولا
عدمه فان الثواب والعقاب مثلا بالنظر الى حقيقتهما لا يلزم في وجودهما ولا عدمهما محال ولو نظرنا الى ما
تعلق بهما من اخبار الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام بوجودهما لترتب حينئذ على عدمهما محال
وهو الكذب والخلف في خبر من يستحيل عليه ذلك ونحو ذلك البعث ونحوه من الجائزات التي اخبر الصادق
المصدوق بوقوعها وكذا دخول الكافر الجنة ان نظر الى حقيقته في نفسه لم يلزم من وجوده ولا عدمه محال
ولو نظر الى ما عرض له من اخبار الله تعالى واخبار رسله عليهم الصلاة والسلام بانه لا يكون دخول الجنة ابدا
لترتب حينئذ على تقدير وجوده محال وهو كذب من لا يجوز عليه الكذب فتأمله ويطلق الجائز ايضا
ويراد به المحتمل المشكوك في وجوده وعدمه فيكون على هذا مختصا بالقسم الثالث ويطلق الجائز
ايضا ويراد به ما اذن الشرع في فعله وتركه فيكون مرادفا للمباح كالبيع والنكاح ونحوهما او ما اذن الشرع
في فعله والى ما في تركه فيكون على هذا اعم من المباح لانه يصدق حينئذ على الواجب والمندوب
وبالجملة فالجائز الذي هو احد اقسام الحكم العقلي انما يراد به المعنى الاول وهو ما لا يترتب على تقدير
وجوده ولا على تقدير عدمه بالنظر الى ذاته محال وليس بمعنى المحتمل المشكوك فيه ولا بمعنى المأذون
فيه شرعا ولا بمعنى المباح ويطلق ايضا على الجائز الذي هو احد اقسام الحكم العقلي الممكن فالممكن

الجائز العقلي

والجائز العقلي في اصطلاح المتكلمين مترادفان والممكن الخاص عند اهل المنطق هو المرادف للجائز
العقلي واما الممكن العام عندهم فهو اعم منه فيدخل فيه الواجب والجائز العقلي ولا يخرج
منه الا المستحيل العقلي وقوله في مثال الجائز اذ صور كالحركة لنا مثلا ان الجائز ايضا على قسمين
جائز يدرك صحة وجوده وعدمه ضرورة اي بلا تأمل كاتصاف بعض الاجرام بخصوص الحركة فانا
بالمشاهدة نعلم صحة وجودها وعدمها بالعموم وجائز لا يدرك الا بالتأمل كتعذيب من اطاع الله تعالى
ولم يعصه قط فان هذا لا يدرك ابتداء فربما انكر العقل جوازه بل يتوهمه مستحيلا كما توهمه المعتزلة واما
بعد النظر في وحدانيته تعالى وانفراده بخلق جميع الممكنات وارادته تعالى واستغنائه كانا او شرا

وان افعال

وان افعال العباد كلها بالنسبة اليه تعالى سواء لا ينفعه تبارك وتعالى طاعة عاص ولا تضره ولا نقص يلحقه جل
وعلا بكفر كافر او معصية عاص ولا هو محتاج ولا حكم لاحد عليه فتعلم حينئذ على القطع ان ما نسب
شيخلده على الكفر من العذاب الاليم وعلى الطاعة من النعيم المقيم لو عكس في ذلك لحق جل
وعلا عليهما شيئا اصلا لا يلزم من ذلك بالنظر الى حقيقتنا الكاملة [illegible] والقدرية نقص ولا
محال فاعلموا هذا تعلموا انه يتوقف صحة واعلم ان في الافعال ثلاثة مذاهب مذهب الجبرية ومذهب
القدرية ومذهب اهل السنة فمذهب الجبرية وجود الافعال كلها بالقدرة الازلية فقط من غير
مقارنة لقدرة حادثة ومذهب القدرية وجود الافعال الاختيارية بالقدرة الحادثة فقط مباشرة
او تولدا ومذهب اهل السنة وجود الافعال كلها بالقدرة الازلية فقط مع مقارنة الافعال
الاختيارية لقدرة حادثة لا تاثير لها لا مباشرة ولا تولدا ثم يعني بالافعال افعال الحيوانات عاقلة
او غير عاقلة فمحل الجبرية جميعها ضرورة الحركة الارتعاش ليس للحيوان فيه تعلق بها ومحل
القدرية الاختيارية منها وسموا لا يحصر فيه كالجبا ان الفعل يخترعها الحيوان بما هو خلق الله
تعالى لا على سبيل الاستقلال وليس للمولى تبارك وتعالى فيها اختراع عندهم وانما يرجع فيها انه صح الذي
يبهم ما لا يتبين منها عليهم كالالوان والطعوم والالوان والروائح ونحو ذلك ثم قالوا
ان الحيوان اخترع افعاله الاختيارية على ضربين ما وجد منها في محل قدرته كحركاته وسكناته
وقيامه وقعوده ومشيه ونحوه فهو مخترع له مباشرة وما وجد منها خارجا عن محل قدرته كحركة
الحجر والسهم والضرب بالسيف والرمح والقتل والجرح ونحو ذلك فهو مخترعه تولدا اي بواسطة
الجناية بعد حركات في محل قدرته ويختلف الاثر المتولد عندهم باختلاف نوع الغضب والقضاء
وضعفا ولهذا كانت خفيفة الاثر عندهم وجود حادث مقدور بالقدرة الحادثة كحركة
الحجر مثلا متولد عندهم لانه حادث نشأ عن شيء مقدور بالقدرة الحادثة وهو حركة اليد ونحوها
بعدا منقلا ومذهب اهل السنة والحق مجانب لكلا المذهبين الفاسدين وهو جمع بين ظواهر الله
تعالى في الحقيقة والشريعة وسلم بتوفيق الله تبارك وتعالى من بدعة المذهبين لانهم جانبوا
الجبرية بتقسيمهم الافعال الى قسمين اختيارية واضطرارية وان كان الكل مقدورا لله بمعنى انه لم
قدرة حادثة تقارن تلك الافعال الاختيارية وتتعلق بها من غير تاثير ومن ذلك الافعال هي التي وقع
التكليف عادة وفيها وقع التكليف على حسب ما اراد الله [illegible] فلا يكلف الله
نفسا الا وسعها لذلك اما تعميم جانبها فبحسب الخلق والعادة واما بحسب ما في نفس الامر فليس في وسعها
فعل من الافعال وجانبوا ايضا القدرية لانهم لم يجعلوا للقدرة الحادثة اثرا بل خلق الله تعالى للحيوانات

تأثيرا البتة في اثر ما مجموعا بل الحيوان عندهم وقوته الحادثة ومقدوره وقبلت القدرة جميع ما هو الذي مخلوق
لمولانا تبارك وتعالى بلا واسطة ولا تمهيد اصلا حسبما جاء عليه بهاء البراهين البرهانية ووجوب عموم
قدرته جل وعلا وارادته لجميع الممكنات وعليه دل الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور
البدع وحاصل المعتزلة في حق القوى الحادثة عند اهل الحق انه مجبور في قالب مختار مجبور من حيث انه
لا اثر له البتة في اثر ما مجموعا للقاهر وهو الخالق للحوادث وكاسب من حيث تعلق المولى تبارك وتعالى فيه
ما شاء منها وكيف شاء لا حجر عليه تعالى ولا معين ولا وكيل ولا وزير ومختار من حيث ان عادة مولانا
جل وعلا جارية معه بعدم صون الفعل عليه لا سيما ان خلقه جل وعز فيه كراهة الفعل
والغاية تبارك وتعالى بالفعل في بعض ذلك وقت بعلم حسب الحاجة وخصوصا […] الله تعالى
له عموما وتخصيصا على الفعل طار المعجز بترك العادة العجيبة ابدا لله تعالى سعة قدرته ولا يشغله
شأن عن شأن وتعبيرا راحة تديه كل مكر ويصح عليه كل معلوم مختارا متمكنا من الفعل والترك بحسب
الظاهر لا بحسب الحقيقة اذ ما يجب فعله ولا الترك […] ما يترك وجوده بسبحان المولى الملك القهار
اللطيف الذي يهدي بعض فهمه حتى يحب الى ادراك كثير من العقول […] وهلم ما اعتقدت
لحملها بما هو الامر وكمل ايمانه بعصمة المولى جل وعلا الفهم بثبات […] الاحكام […]
فرحوجه في بعض شرح ما تمامها من نفحة […] وعموم قدرته وارادته تبين لما الفهم نا
عليه في النقل عن اهل السنة من ان القدرة الحادثة لا تاثير لها في الافعال لا مباشرة ولا توليدا هو
المعروف المشهور عندهم ولا يصح عقلا ولا شرعا خلافه وبعض من اولع بنقل الغث والسمين من
الاقوال ينقل هنا اقوالا لا يصح نسبتها لاهل السنة ايضا […] ما نقل عن […] ابا فلان […] رحمه
الله تعالى عنه ان القدرة الحادثة تؤثر في اخص وصف الفعل ككونه صلاة او غصبا او زنى
او نحو ذلك لا في وجود اصل الفعل هكذا مثل النقل […] في شرح المقاصد […]
له ونقل عن […] في […] لكان […] يقول بنفي […] عن اخص
الفعل بالوجه والاعتبار بقول ان القدرة الحادثة تؤثر في وجوده […] ما نقل
عن امام الحرمين في […] ان القدرة الحادثة تؤثر في وجود الفعل على وفق ارادة المولى تبارك
وتعالى ولا يخفى […] مسألة […] والنقل […] وقد اشبعنا الكلام في
ردهما في شرحنا على عقيدتنا الكبرى وشرحنا على عقيدتنا الوسطى والواجب […]
دائمة […] نقل عنهم لا الموجود في كتبهم الكلامية انما هو […]
لمتقدم عنهم وهو تعميم قدرة الله تعالى وارادته لجميع الممكنات ونقلوا اجماع السلف

الصالح على ذلك وقد نقل القاضي رحمه الله تعالى الاجماع في مواضع من كتبه على كفر من
نسب الاختراع لغير الله تعالى ونقل ايضا اجماع الامة على كفر من لم يقل بعموم صفات
الباري تبارك وتعالى ويجب تاويل ما صدر عنهم ان صح النقل به انه انما قالوه على سبيل
الجدال في مناظرة الخصوم لتبين عجزهم والزامهم على مقتضى اصولهم الفاسدة اقوالا […]
لم يقولوا بها بالحقيقة وانهم لم يعتقدوا فيما يقولون على اساس صحيح وانما يبنون اقوالهم على اساس
فاسد […] بنوا عليه قولا […] الجدل […] على […] الاساس الفاسد
بناء […] ثبات […] على عدم […] لا يكون […] لا اقتضاء
اساسهم الفاسد […] وبالله تعالى التوفيق […] واما الكسب فهو عبارة عن
تعلق القدرة الحادثة بالمقدور في محلها من غير تاثير ثم اعلم انه لما ثبت بالنقل والعقل وجوب
انفراد المولى تبارك وتعالى باختراع جميع الكائنات عموما بلا واسطة واطلق في الشرع ان العبد
مكتسب للحسنات والسيئات وان الشرع انما كلفه […] كسبا او قطعا
[…] لم يكن كسبا له احتيج من اجل هذا كله الى بيان معنى الكسب الذي هو محل التكليف
الشرعي وهو الذي جعل للمكلف امارة على الثواب والعقاب والمدح والذم الشرعيين […]
بعض من العلماء عند تحقيقه توحيد الله تعالى بمعنى معنى الكسب بكون القدرة الحادثة لها
تاثير […] فعل او بالجملة […] في تسمية الكسب […] كثير من عبارات
مختلفة […] نشات عن جهل وعدم تحقيق لباب الوحدانية ومقاصد الشرع الذي […] في
تفسيره ولا يصح غير ما هو الجاري على القواعد العقلية وعلى السنة واجماع السلف ما […]
به وهو انه عبارة عن تعلق القدرة الحادثة بالمقدور في محلها من غير تاثير […] بقولنا
الحادثة عن تعلق القدرة القديمة فلا يقال فيه كسب بل هو اختراع واحترزنا بقولنا
المقدور في محلها […] من الفعل الذي يخرج عن محل القدرة كالرمي بالحجر والضرب
بالسيف والرمح والقتل والجرح ونحو ذلك […] افعال […] مكتسبة للعبد لانها
خارجة عن محل قدرته […] كانت مخلوقة عند كسبه […] تجري فيها التكليف
والثواب والعقاب واحترزنا بقولنا من غير تاثير […] القدرة […]
من ان تعلق القدرة الحادثة بالفعل […] تعلق اختراع وتاثير لا تعلق […]
على […] وبالله تعالى التوفيق […] استقلال وهو اثبات […]
مستقلين […] المجوس […]

تفويض وهو عبارة عن نفي الله تعالى التفويض الى العبد تعالى الله عن ذلك كمذهب متقدمي الجاهلية وشرك
تقليد وهو عبارة عن عبادة غير الله تعالى تبعا للغير كشرك متأخري الجاهلية وشرك الاسباب
وهو اسناد التأثير للاسباب العادية كشرك الفلاسفة والطبائعيين ومن تبعهم على ذلك وشرك
الاغراض وهو العمل لغير الله تعالى اما المجوس فلما سال لهم على الشرك الغالب تخليق لعقائدهم مع
ان فاعل الخير يجب ان يكون له فاعلا غير فاعل الشر واثباتا بناء على انه لا يمكن ان يجتمعا
في ذات واحدة موجب انفرادهم في ذات الاله ولزم اثبات المثنين مستقلين احدهما يستقل
بفعل الخير ويسمى عندهم يزدان ونور والاخر يستقل بفعل الشر ويسمى اهرمن وظلمة فاعل الخير
يسمى خيرا وفاعل الشر يسمى شريرا والوصفان متباينان لا يمكن اجتماعهما في محل واحد فوجب — (في الهامش: موصوف)
ان يكون موصوفهما اثنين ويلزم على مقتضى هذا النظر الفاسد الذي نظروا فيه اثبات الاه ثالث — (في الهامش: لخير)
ليفعل من الممكنات ما ليس بخير ولا شر وان نفوا هذا القسم من الممكنات وحصروها في قسمين وهما
الخير والشر فهم مباهتون وجاحدون لما فهم بالضرورة وايضا يلزمهم في الشاهد ان العلم
من المخلوقات الخير لا يمكن ان يكون فاعلا للشر وفاعل الشر لا يمكن ان يكون فاعلا للخير — (في الهامش: على قوله)
والشاهد يقضي ببطلان ذلك وايضا يلزمهم حدوث العجز وافتقار الثالث بخصوص
كل واحد منهما بما اختص به من فاعلية الخير او فاعلية الشر وايضا يلزمهم [illegible]
التمانع عند ارادة احدهما اختراع الخير في محل وارادة الاخر اختراع الشر فيه في زمان واحد
ومن عرف وجوب تنزيه المولى العظيم تبارك وتعالى عن [illegible] بالباعث على الفعل
وتنزهه عن [illegible] كمال او نقص [illegible] اتضح له هوس مذهب الكفرة
المجوس فيما اعتقدوه واما النصارى [illegible] الله تعالى بانهم لما راوا توقف الفعل في
الشاهد كنبات الزرع ووجود الثمار ونحوهما على تعدد المؤثر قالوا تعالى الله عن قولهم
كالمركب من ثلاثة اقانيم والاقنوم هو الاصل ومعنى اقنوم الوجود واقنوم العلم واقنوم
الحياة وحملوا عليها باسماء الاب ثلاثة مع انها صفات ثم قالوا مع ذلك ان مجموع الثلاثة
اله واحد فجمعوا بين نقيضين وحدة وكثرة وجعلوا الذات تتركب من مجموع الاحوال لا
وجود لها والاعتبارات لا توجد الا في الاذهان وذلك غير معقول لعاقل ثم زعموا ايضا ان
اقنوم العلم منه ويسمى الكلمة اتحد بناسوت عيسى اي جسده وكان الاله بسبب
ذلك واختلفوا في معنى اتحاد الكلمة به فمنهم من فسره بظهور الكلمة بدلا بها [illegible]
بالجوهر ومنهم [illegible] لذات الجوهر [illegible] ومنهم [illegible] الاقانيم الثلاثة

يقولون اتحد المعرفة بناسوت عيسى من غير ان يفارق ذات الجوهر ومن المعلوم ضرورة
ان المعنى الواحد لا يقوم بذاتين [illegible] ومنهم من فسر [illegible] بالانطباع
كانطباع صورة النفس في الشمع ومعلوم ان نفس [illegible] لم يحصل فيما طبع فيه اثر
حل فيه مثاله [illegible] التركيب ما اخبروا [illegible] ومذهب غيرهم
معقول او ان النصارى [illegible] واتحادا [illegible] مثلهم
قال الامام الفخر [illegible] بعض [illegible] في غاية البعد [illegible] — (في الهامش: عدة، قف)
واحدة من [illegible] لا [illegible] ان الدليل يلزم من وجوده وجود المدلول ولا يلزم من
عدم الدليل عدم المدلول لحدوث العالم مثلا فانه دليل على وجود مولانا جل وعز
فيلزم من وجود الحدوث وجود مولانا جل وعز ولا يلزم من عدم الدليل الذي هو الحدوث
عدم مدلوله الذي هو مولانا تبارك وتعالى بل قد كان الحدوث منفيا في الازل ووجود مولانا جل — (في الهامش: وجود)
وعز واجب في الازل وفيما لا يزال [illegible] فلم يزل [illegible]
وسلم لزوم [illegible] فلعله [illegible] اتحاد اقنوم العلم بناسوت عيسى
عليه السلام حتى جعلتموه الها [illegible] على يديه من
احياء الموتى [illegible] فلعله [illegible] ان تقولوا بالالهية موسى عليه السلام
لما ظهر على يديه من [illegible] العصى ثعبانا [illegible] البحر [illegible] ونحو ذلك مما
يقطع انه ليس من فعل المخلوق [illegible] فلعله قد سلمت انه يلزم من
وجود الدليل وجود المدلول ودليل الالهية عيسى عليه السلام على زعمكم وجود
في موسى عليه السلام [illegible] ان تكون الها مثله لاستحالة وجود الدليل بدون مدلوله
ثم [illegible] له [illegible] هذه الحيوانات [illegible] ونحوهما
الهة [illegible] لعدم دليل الالهية فيها [illegible] وقد سلمت انه لا
يلزم من عدم الدليل عدم المدلول فلعلها تكون الهة في نفس الامر على مقتضى
اصلكم ولم [illegible] دليل الالهية فيها [illegible] والله لا [illegible] القوم الظالمين
واما شرك التقريب الذي هو [illegible] الجاهلية وشبهتهم الحاملة لهم على ذلك — (في الهامش: بل)
الشيطان لهم [illegible] لهم [illegible] تعظيما [illegible]
الضعف والدناءة [illegible] التقرب اليه بعبادة من هو اعلا منكم [illegible]
والشرف والهوى كالملائكة والشمس والقمر والنجوم والنار ونحوها [illegible]

(في الهامش الأيسر: [illegible])

ذوي الاشتباه ان تفهمهم ذاته لحقير جدا حرمته الحاكم والقاهر والجواد والعزيز بخصوصهم
من من مزية عند الله الى مباشرة خدمته الحالكة ابتداء من احب جلال الملك فلا فيه من غاش
الحقير على الغيب منه وعدم مواعات سببه وحفظه بالتوسل اليه من بعد من سلك الفصل
الى خدمته من اعوانه وخواص مماليكه ثم لما راى بعضهم شيبة من اختيار عبادته وخدمته
عند امداد آبائهم احاديث عليهم الاستلام او في بعض المخلوقات كالشمس والقمر والنجوم
وعيسى عليه السلام صنعوا لها صنائع امثلة لم يغب عنهم من معبوداتهم وكان سوا
عبادتها والتقرب اليها بالذبح ودعاءوا ربتهم التقرب بذلك لها جعلت مثلا لا تدرك الفضل
من الجميع ان يتقربوا الى المولى العظيم تبارك وتعالى ولا خفاء في ضلالهم وتلاعب
الشيطان بهم بعقولهم ضعفاء العقل تعلم الاسلام والعامية ثبته ولو تنبهوا لما ينبغي
لعلموا استواء جميع العوالم علوها وسفليها فاضلها ومفضولها قويها وضعيفها في
العجز وعدم الافتقار الى المولى العظيم جل وعلا ومن صفته البالغة بحكمها بالخلق
وذلك لاجل بذلك في اختراع ويخصص من شاء منها بما شاء من شرف او ضعة وليس له منها معين ولا وزير
ولا وكيل ولا واسطة اصلا وليس شيء منها يغيب عن علمه وتدبيره وسعده من يحب
ولا يقدر واحد منها ان يقرب نفسه بنفسه ولا غيره الى نعمته او يبعدها عن نقمته الا ان يتفضل
المولى العظيم بذلك على من شاء بمحض الفضل والكرم من غير غرض ولا وجوب ولا استحقاق
وعبادته جل وعلا وخدمته ومعصيته تبارك وتعالى انما هي امارات وعلامات جعلها له في
ذوات عبيده كسبية لهم لم احب في الخفية ولا غرض ولا ينال من احد منها كمال لا نيل ممن نقص
ولا ضرر منها نقص بل سبحانه عليها ما شاء من ثواب وعقاب فضلا وعدلا لا يقطع في
الثواب ولا يشفع في العقاب فلزم من هذا كله عجز العقول عن ادراك الحكمة التي هي
من جهته وكيفية فيما سوانا لا نفكر الا تبارك وتعالى لا نستبصر ولا عابا بنا في سبيل الله ولقد ادرك
امارات الثواب والعقاب وما يباح وما لا يباح وحقائق ذلك وكيفية ترد وما فاته من جهة
المولى العظيم فيقطع من يبعثه من عباده الكرام الذين اتيهم بالادلة فيهم في كل ما يبلغون
عنه وعصمهم بفضله في جميع اقوالهم وافعالهم واعتقاداتهم من كل ما نهى سبحانه عنه نهي
تحريم او كراهة وقد احتج بهذا المولى تبارك وتعالى كلهم من لدن آدم عليه الصلاة والسلام
الى خاتم النبيين وسيد المرسلين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على الاسلام سبحانه
وتعالى كلف عبيده بتوحيده وحتم عليهم الاشتراك في الوهيته وعبادته وفعل الحق تعالى

تبارك وتعالى الى من ابتلى بهذا المجرم وهو الشرك جميع ذا الوهية والعبادة وماله على الدهر
محروم من جميع نعم ذا الجنة مخلد في العذاب العظيم الذي ليس له نهاية واذا اخطرت الشبهة
من الذين اشركوا للتقرب بها وجدتها غير مقتضية للشرك وانما تقتضي عدم التقرب الى
الملك من هو شريف عنده ان علم الملك بذلك في ذلك ويحبه وقد جاء الشرع بالتوسل
الى المولى تبارك وتعالى والتشفع الى نيل كرمه بانبيائه ورسله وملائكته واوليائه
لا سيما الشرع جاء بالتشفيع الشفيع عند سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
ولم تقتض تلك الشبهة ان يشرك مع الملك غيره من خواص عبيده فيجعلوا ملوكا معه
وتغاضوا بالملك مثل خطابه ويخدمون على صفة خدمته ومن علم هذا الحال حذا الله
الملك هو من هكذا رضي بتلك الشركة عقلا فيمتنع ذلك عن سمعهم واختلال عقولهم في
هذا الشرك من كل وجه نعوذ بوجه مولانا ان ننزه من كل شك وشرك ونفاق وسوء
لفظا او الى الممات بجاه نبيه الشريف خاتم سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
واما الشرك التقليدي فسببه غلبة الهوى والحمق بالتعصب للآباء والاجداد في
متابعتهم واسباب الهلاك في العاجل والآجل ولربما قتلوا احدا نشأ لغلبة هذا الحمق
الموجب للهلاك الذي وقع فيه آباؤهم واخراجهم من الشرك بالله تعالى في الوهيته
وعبادته وتكذيبهم رسله عليهم الصلاة والسلام بعد شهادة المولى تبارك وتعالى لهم
بالصدق على ما لم يهتدي آباؤهم واجدادهم بالحمق العجيب وذهبوا بسبب حمقهم الى
شواهق الجبال ليلقوا انفسهم مهالك ما تربت لهم عن ذلك من الهلاك واخفاء انهم لا
يعقلون في هذا الشرك ولا يتابعونهم على الشبه هذا الهلاك انما نشأ عن اختلال العقل بل
ان ذكرهم وقدرة على ردهم كما امتلاء ابدانهم او بالعذاب او بالرياضة او القتال لعلق
بجنونهم في ذلك الحال وما توصلهم بالاهلاك انفسهم ورميها من شواهق الجبال لم يقدروهم
في ذلك ومن بعد من حمقهم واقبالهم غاية الهروب ونبروا من مثل بعضهم غاية التبري وذوا
ان التعصب للاحمق غاية بعدت في الحمق واقبل الذي هو غاية الحمق ولا شك ان هذا الحمق العرضي
ليس باكثر من الحمق والعقلي بل هذا الحمق العقلي والله اعلم اقل من هذا الحمق
العرضي في الا نهاية له وما نشأ عنه من الهلاك الدنيوي ولا الاخروي لا نسبة بينه وبين
الهلاك الناشئ عن الحمق العرضي مما بالهم قلدوا آباءهم واجدادهم في هذا الحمق
الا هوى وتعصبا لهم وهم لا يعقلون في ذلك الحمق الا ضعف جدا لا نسبة الى العقل

فان قلت انما قلدوهم في ذلك لان الجمهور العقلاء لانهم لم يستريبوا في انه حق بخلاف هذا الحق
الذي في ما الجواب انه سبحانه قد تفضل ببعث رسول طرح في بينهم على سيد بعقول اولى بهم
وما ان تكون في ذلك من الضلال واسباب الهلاك المؤبد وشرح لهم ذلك شرحا لا يبقى معه
ريب ولا شبهة فلم يصغوا اليه ولا تاملوا في كلامه مع معرفتهم بانه واحد منهم مشهور بالامانة
والصدق وان العقل بعيد من امثاله انهم كلهم انه لا يحل في ذلك حاملا نبوته ولم
يقصد الا نصحهم وانقاذهم من المعاطب التي وقع فيها اباؤهم ثم تابعوهم على ذلك بلا
تامل اصلا ايما لا استنان ايضا ذلك بهذا هو سر المقلدين في الشرك واختلال عقولهم في
تقليدهم لذوي الضلال ولا اختلال مثل هذا من قلده واختلال دنيا له سبحانه ايضا
علينا بحسن الخاتمة في عافية بلا محنة بجاه الشفيع المشفع يوم القيامة سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم واما شرك الاسباب العادية فسببه عمى البصيرة والاقتصار
لما ظهر للحس من اقتران حادث بحادث ويجوز انه معه وجودا وعدما على ما شاء المولى
تبارك وتعالى كدوران الشبع بالطعام مع قربه من النار مثلا وستر العورة مع لبس الثياب
مثلا ونحو ذلك مما لا ينحصر واعتقاد الناظر في ذلك الذي كان لاعمى البصيرة ان
ذلك السبب العادي هو المؤثر في وجود ما اقترن معه وانه ليس من فعل المولى
تبارك وتعالى وهذا كاعتقاد بعض الحمقى العمي البصيرة تدانيه في جلب الباب من
ابواب دار الملك جعل في يده عند دخوله على تلك الابواب ما ياكل او ما يشرب او ما يلبس
او نحو ذلك مما اعتاد الملك فلم يشك لحمقه وعمى بصيرته لعدم مشاهدته من الغير في يده
ذلك ان تلك الابواب هي التي تعطيه اغراضه بطبعها او بقوة فيها فاستقل فلبه عنها
واكثر بلسانه الثناء عليها واشتد الافتقار في مدحها ونسي ذكر الملك و...
وانعامه بالعطاء وليس لذي فلبه كبير موقع وفي معنى ذلك شرك الاسباب العادية
شرك الغذائية فيما اعتقده من تاثير الغذاء التي خلقها الله تعالى للعبد اذا تناول فيما يقال اتما
من كل فعال وقد تقدم بيان بعض هذا واما شرك الاغراض فمعه العمل المامور به من واجب
ومندوب وترك محرم ومكروه لغير امتثال امر مولانا تبارك وتعالى بل لرجاء نيل مدح من
بعض عبيده او جلب منفعة او رياسة عندهم او خوف ملام وفيه الاسر فيما هو مثل بغير فيها
منه ونحو ذلك العمل لرجاء الظفر بالحور والقصور ونعيم الجنان والسلامة
من النيران والتقرب الى الحاصل الى ذلك نسيان توحيد المولى تبارك وتعالى حتى حتى

الفاعل

العامل لهذه الاغراض حصول نفع او دفع ضرر من غيره تعالى بتوهم ان الخلق يقدرون على
النفع والضر حقيقة وان اعمالهم في كالعقد وتوهم ان ظاهر ... تاثير في استجلاب نفع او دفع
ضرر هنا او اخرى فجعلها سببا لذلك ولو انحصر في خدمة ادعاه المولى جل وعلا لاختراع
جميع الكائنات بلا واسطة ولا اثر لكل ما سواه عموما ومن جملة ذلك طاعته لما افضل
طاعته ان هو انها لا يخرج ولا امتثال كامر المولى تبارك وتعالى ثم يطمع عند ما جاء وعد
به المولى جل وعلا من الخير معهما محض الفضل من غير وجوب ولا استحقاق ولا ما ارد
بالعمل في كلمة العمل المطلوب شرعا اذ هو الذي يريد الرياء فقوله وحكم ذا ربعة
الاول الكفر بالاجماع وحكم الثاني ... المعصية من غير كفر بالاجماع وحكم الخامس التفصيل
فمن قال في الاسباب العادية انها توثر بطبعها فقد حكى الاجماع على كفره ومن قال
انها توثر بقوة اودعت فيها فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان ثم ... ولا ربعة
... او كفر ... استقلالا وكفر التبعيض وكفر التقريب وكفر التقليد ولم يجعل الشرع
التاويل ولا التقليد في الكفر الصريح عذرا الطبعه لا امكان مع هذا خطا فيه ...
... وانما اختلف فيمن قال قولا يلزم عند المفصل الكفر له وما جعلنا ديعه
قف قائله كالقول بالجهة في حق الله تعالى وانكار صفات المعاني ... المعنوية واثبات الافعال
الاختيارية الا من الحيوانات على سبيل الاستقلال او الاثبات تقديرا او نفيه تجارحة او
نفي صفة كمال ... التاويل واجتهاد المخطئ المفضي الى الهوى والبدعة فهذا
النوع مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده قال القاضي عياض
واكثر اقوال السلف تكفيرهم ثم ذكر ان من الفقهاء والمتكلمين من ذهب الى التكفير الذي
قال به الجمهور من الفقهاء ومنهم من ابا ذلك ولم ير اخراجهم من سواد المومنين وهو قول
اكثر الفقهاء المتكلمين وقال هم فساق وعصاة ضلال او نورثهم من المسلمين نحكم لهم
باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب
مالك منهم المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب الاخرون
في ذلك ووقفوا على القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه
عن اعادة الصلاة خلفهم منه والى نحو هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق
والحق وقال الناس المقصودات ان القوم لم يصرحوا بالكفر وانما قالوا قولا يؤدي
اليه واضطرب قوله في المسالة على نحو اضطراب امامه مالك بن انس حتى قال في

وعلمت
مسلم وذنبه
اي من التوقف

بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة
على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم
ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك
اضطرب فيه قول شيخه الشيخ ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان
الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله
تعالى جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا
ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسألة فاعتذر
بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة واخراج مسلم عنها عظيم في الدين
وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التأويل فان استباحة
دماء المصلين الموحدين خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة قف
من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله والعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا
ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الحديث
الواردة في الباب معرضة للتأويل ثم قال القاضي بعد هذا الصواب ترك تكفيرهم
والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم
ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكن
يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت
سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال
بهذه الاقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم
ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق
ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا
لمن رأى غير ذلك انتهى ويأتي له ما اجتمع عليه اهل الحق ان الصواب والحق في
العقليات واحد والخطأ فيه اثم ثم حكى ما سوى اختلفوا في التكفير على حسب قف
ما سبق وقد ذهب العنبري من المبتدعة الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين
فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك اجماع هذه الامة قال القاضي في الشفا وقد
حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله يعني العنبري عن داود الاصبهاني

فان حكى قوم عنهما انما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في
طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من
العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن
لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب
قف التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود
وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف
والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب
فيه لا يقع الا من كافر انتهى قلت والذي قصده الغزالي رحمه الله انما ذكر في
التفرقة العذر فيمن بعدت بلاده من بلاد المسلمين ولم تبلغه دعوة النبي صلى الله
عليه وسلم اصلا او وصلته على غير وجهها من النساء والبله ونحوهم واما من قربت
بلاده من بلاد المسلمين ووصلته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم على وجهها او امكنه
معرفتها من المسلمين فلا نعذره بل هو من اهل الكفر ولا عذر له في الآخرة وعلم منه ان الغزالي
رضي الله عنه بعيد من قول الواقف المبتدع الجاحظ بل لاجماع اهل الحق الذي نقل
القاضي قوله وحكى اهل هذا من المتصوفة من غير كفر بل اجماعا كما يعني بل السادس كفر
لا تفرقة وهو ان يعمل عملا من الاعمال الصالحات بنية الوصول به الى غرض دنيوي معه
رياء بحرمة الثواب طلب ذلك الغرض من المخلوق ومن هو كمن جاء بعد ذلك ان يطلب
ذلك الدنيوي ليستعين به على طاعته تبارك وتعالى وبلا يكون الا خير رياء
وعليه يحمل ما ورد في بعض الطاعات انها سبب للتوسع في الرزق فيعمل لذلك
على التوسع بنية المعونة لتخلو القلب عن في الغلب والرب والغنا بالمولى تبارك وتعالى
عن كل ما سواه ويدل لهذا الغنا الاكبر والتوسعة الحقيقية قوله وحكم الخامس التفصيل
يعني بالخامس شرك الاسباب ومن اعتقاد تاثيرها فيما قارنها عادة ولا شك الاعتقاد
الناس فيها على الاسباب العادية على اربعة اوجه منهم من يعتقد فيها
واستقلالها بالتأثير من طبيعتها وحقيقتها من غير جعل من الله تعالى وهذا مذهب
كثير من الفلاسفة والطبائعيين وقد حكى ابن حلولو وغيره الاجماع على كفرهم
ومن الناس من يعتقد حدوثها وتاثيرها فيما قارنها لكن ليس من طبيعتها وانما هو
يخلق الله تعالى فيها قوة موثرة ولو نزعها منها لم تؤثر فهؤلاء مبتدعة ضلال فساق

في كفرهم من الخلاف ما سبق ومن الناس من يعتقد حدوثهما وعدم تأثيرهما فيما قارنهما لا
بطبعهما ولا بقوة جعلت فيهما لكنه يعتقد تلازمهما عقلا فيما قارنهما وأنه لا يصح فيهما التخلف ومثل
هذا الاعتقاد يجر بصاحبه إلى الكفر لأنه يستلزم إنكار معجزات الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام وإنكار ما أخبروا به من أحوال الموت والقبر وذلك جزم لا ريب في ذلك كله ...
جزوا لهم أيد الله خوارق فيه لأسباب العادية عما يقارنها ولأجل اعتقاد عدم
التخلف في العادية أنكر الجاهلية البعث وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون
خلقا جديدا ومن الناس من يعتقد حدوث الأسباب العادية وعدم تأثيرها فيما قارنها
لا بطبعها ولا بقوة جعلت فيها وأن من لا تأثير لها وإنما جعلها أمارة ودليلا على ما شاء تعالى
من الحوادث من غير تلازم عقلي بينها وبين ما جعلت دليلا عليه فلهذا يصح أن
يتخلف ويخرق الله العادة فيهما لمن شاء وفي أي وقت شاء ومن رزق هذا الاعتقاد فهو من المؤمنين القائلون
بدعم المؤمنون إن شاء الله وقد تقدم شرح الحكم العادي على هذا المذهب المشي

أصول الكفر

من قوله وأصول الكفر والبدع سبعة الإيجاب الذاتي وهو إسناد الكائنات إلى الله
تعالى على سبيل التعليل أو الطبع من غير اختيار والتحسين العقلي وهو كون أفعال الله تعالى وأحكامه
موقوفة عقلا على الأغراض ومن جلب المصالح ودرء المفاسد والتقليد الرديء وهو متابعة
الغير لأجل الحمية والتعصب من غير طلب الحق والربط العادي وهو ثبوت التلازم بين أمرين
وجودا أو عدما بواسطة التكرر والجهل المركب وهو الجهل بالحق والجهل بجهله والتمسك
في عقائد الإيمان بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير تفصيل بين ما يستحيل ظاهره منها وما لا يستحيل
والجهل بالقواعد العقلية التي هي العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة
المستحيلات وبالقواعد اللغوية ... من العربية والمعاني والبيان ش يعني أن الاعتقاد الذي
ينشأ عنه الأمور قد ينشأ عنه كفر مجمع عليه وقد ينشأ عنه بدعة مختلف في كفر صاحبها
فالأول وهو الإيجاب الذاتي أي اعتقاد أن الذات العلية سبب في وجود الممكنات لا بالاختيار
بل بطريق العلة أو الطبيعة فلا إشكال في كفر من يعتقد هذا لأن من لوازم هذا المذهب إنكار القدرة
والإرادة لله تعالى ومن لوازمه قدم العالم ومن لوازمه تكذيب القرآن في قوله تعالى وربك يخلق
ما يشاء ويختار وقوله جل وعلا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ونحو ذلك مما هو كثير
في الكتاب والسنة والفرق بين العلة والطبيعة أن العلة تقتضي معلولها وتلازمه ولا يمكن
انفكاكه عنها أصلا والطبيعة تقتضي مطبوعها عند وجود الشروط وانعدام الموانع وقد

يتخلف عنها المطبوع لتخلف شرط أو وجود مانع وهذا المذهب ظاهر الفساد لما دل البرهان القطعي
من وجوب الحدوث لكل ما سواه ومن استحالة حوادث لا أول لها متعين على سبيل
القطع وأيضا فإن المولى تبارك وتعالى إنما أوجد العالم بطريق الاختيار لا بطريق الطبع في
ذاته أو بطريق التعليل لأنه يلزم قدم العالم ... ومن طريق الطبع أنه إذا تخلف شرطه
أو وجود مانع في ذات الوجود ... لأنه لو تخلف شرطه في ذاته ... أبدا لنقل
الكلام إلى ذلك الشرط فيلزم فيه التسلسل ولو وجد المانع من وجوده في ذاته ...
المانع قديما فيستحيل عدمه والعالم قد ... ومع ذلك ... وجودهما أبدا
والثاني وهو التحسين العقلي فقد نشأ عنه كفر صريح مجمع عليه وهو كفر البراهمة
فإنهم أنكروا النبوة وكذبوا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فيما بلغوه عن المولى تبارك
وتعالى من إيجاب الركوع والسجود وإباحة ذبح البهائم للأكل ونحو ذلك وذلك كله عندهم
قبيح يستحيل أن يشرعه الحكيم ولو تأملوا ... لعرفوا فساد رأيهم لأنه لو قبح ذلك
في حقه تعالى لقبح في حقه جل وعلا ... فقطعا أن المولى تبارك وتعالى قد يجعل
... على ... الشجر ... حتى يضر منه
ما ... والنجاسات والتطهر بها
فلا ... أن يفعل ما يشاء فله جل وعلا أن يحكم في عبيده بما يشاء ولا يتوقف
إيجاده ... وأحكامه على الأغراض لزم احتياجه تعالى إلى ...
وذلك ينافي جلاله وعظمته ووجوب غناه جل وعلا عن كل ما سواه ...
... بدعة المعتزلة في ... مراعاة الصلاح والأصلح للعباد في ...
تعالى ... التحسين العقلي وتقبيحه ونحو ذلك من ...
والثالث وهو التقليد الرديء فقد نشأ عنه كفر صريح مجمع عليه ومن تقليد الجاهلية
آباءهم في الشرك وعبادة الأصنام وتقليد عامة اليهود وعامة النصارى أحبارهم
في إنكار نبوة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك من كل تقليد في كفر صريح
ونشأ عنه بدعة مختلف في كفر صاحبها كتقليد عامة المعتزلة والمرجئة والمجسمة
لقدمائهم فيما أتوا به من هذه البدع وقد سبق ما في ذلك من الخلاف ...
بالتقليد الرديء من التقليد الحسن كتقليد عامة المؤمنين لعلمائهم في الفروع ...
في تقليد عامة المؤمنين لعلمائهم في أصول الدين على ...

الجفيفين او في الدكاب اذا وقع منهم التصميم على الحق لا سيما في حق من يعصم الله منهم
داء لذم واما الداخل الرابع وهو الربط العادي فلا شك انه قد ينشأ عنه كفر من يجمع
عليه ككفر الطبائعيين القائلين بقدم الافلاك وتاثيرها بطبعها في الحوادث الارضية
وكفر الجاهلية المنكرين للبعث واحوال الاخرة بسبب هذا الاغترار بالربط العادي ومن نشأ
عنه من بدعة تختلف في كفرها كبدعة من اعتقد حدوث الاسباب العادية وتاثيرها
بجعل الله تعالى فيها قوة لذلك وهو قول الفلاسفة وقد سبق ما في ذلك من الخلاف واما
الداخل الخامس وهو الجهل المركب الذي هو اعتقاد الامر على خلاف ما هو عليه فلا شك انه
سبب للتمادي على الكفر ان كان في الكفر وفي الجهل باعتقاد الجهل البسيط
باعتقاد قدم الاجرام واعتقاد تاثير الاسباب بالتعليل ونحو ذلك من كفرهم
وهو ايضا سبب في التمادي على البدعة ان كانت تلك البدعة مما يتعلق بالجهل
باعتقادهم كجهل القدرية باعتقادهم الاستقلال للحيوانات بايجاد افعالها
الاختيارية واعتقادهم وجوب مراعاة الصلاح والاصلح في حق المولى تبارك وتعالى
ونحو ذلك من سائر البدع الاعتقادية وانما كان الجهل المركب سببا واصلا للتمادي
على الكفر والبدعة لاجل عدم شعور صاحبه بجهله واعتقاده الصواب والحق
في جهله ومن كان على هذه الصفة لا يطلب الخروج من جهله لانه هو الصواب المستقيم
عنده واما التقليد فيخشى على صاحبه من شكه في معتقده من رجوع الى ما سوى الحق في نفسه الا ان منع
من ذلك استقلاله وهو قوله بخلاف الجهل البسيط وهو عدم ادراك امر من الامور
مما شأنه ان يطلب العلم به لا يتجاهله فيقع بعدم ادراكه او يغفل عن ذلك وجاء من
يفهمه لطالب العلم بذلك وجاء من يعلمه ما جهله فانه يحب ازالته ويقبل ما جاءه
عليه النفوس من النفرة على الجهل البسيط ومحبة تحصيل العلم بما ليس معلوما لها
وسبب الجهل المركب وثوق النفس من العقليات بما ليس بها انيا من الذكاء وتحسين
الظن بما حصل لها من انظارها واستقلالها لا سيما عندما تعظم لها الانية للجموح بعض
انظارها بامتثالها او تعجب حينئذ وتعيش بترك انظارها على ذلك النظر الذي من المولى
الكريم تبارك وتعالى فيه بالتوفيق لما يحب من العفو وطلب المستحل وهذا بمعرفة ما ان
الناظر بالحرمان وعدم التيسير في سائر الانظار للتكبر والاعجاب لا يشكر نعمة ربه القوي
لعله لا يعرج باسرار ما المولى جل وعلا وليس بالعقل ولا بالعبد ولا الدليل الصحيح هذا

وترك ما فيه تاثير الادلة لا بمعنى النواقل او بعض التعليل او انما اللزوم التواضع والتبعية
الى المولى الكريم جل وعلا في كل شيء بعقل بنا به فقال جل من قائل سأصرف عن آياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ويكون انطماس الجهل المركب في الذي عليه كما يكون
في العقليات ويكون من النقليات كما يكون من النظريات واما الاوكار لهذا ومن ينتحله
في حقائق الايمان في ظواهر الكتاب والسنة من غير تفصيل بين ما يستحيل ظاهره
منها وما لا يستحيل فلا جرم في كونه اصلا للكفر والبدعة اما الكفر فلا خرافة
القائلين بالوهية النور والظلمة من قوله تعالى الله نور السموات والارض والنور احد
الالهين والشمر والقمر ولم ينظروا الى استحالة كون النور الها لانه متغير وحادث
وينعدم ووجود الاله يستحيل عليه التغير ويجب له القدم والبقاء واذا كان كذلك
وجب حمل الاية على خلاف ظاهرها اما مع التفويض الى المولى تبارك وتعالى في تعيين
المراد منها وهو مذهب الاشاعرة في جنس هذه الظواهر واما مع تعيين معنى يصح
ارادته بهذا اللفظ في لغة العرب لا الغائر كالتنزيل بالمتشابه وهو مذهب ائمة المحققين
وكثير من الايمة ولهم في هذه تاويلات مذكورة في كتب التفسير من جملتها انه يحتمل
ان يكون اطلق النور على سبيل الاستعارة او التشبيه البليغ بان جعل النور كناية
استتر فيه وجود الكائنات من السموات والارض وما بينهما وما توقف خروجها من العدم
الى الوجود في ذاتها وصفاتها على ايجاد المولى العظيم تبارك وتعالى لها كما توقف ظهور
الاشياء المستترة بالظلمة على انتشار النور عليها فالكلام على هذا باعتبار على المولى جل
وعلا انه نور السموات والارض انه موجد ومعطي لظهور السموات والارض وجميع الكائنات
بخلقه لها اولا وامداده تانيا بالبقاء ثانيا وايجاد ما عليها من تعقبات الاعراض المتماثلة
والمتخالفة بحسب اعدامها فاما موجد ومعطي ملوك المولى تبارك وتعالى كما نشره على حق من يخلق
من انوار قدرته وارادته وعلمه لوجب بقاؤها في ظلمة العدم ابدا لا بل يحق لعدم انه
لهوى من خلق على مدى الاقوال ما نشره على وجودها من نور تعلق صفاته بانقائها وامدادها
خربة ووقتيا وما لكن في ظلمة عدمها التي كانت عليه حتى يقابل ايضا وجودها بانوار
قدرته وارادته وعلمه عند البعث والنشأة الثانية فتصبح حينئذ ثم في اثواب
وجودها فاذا امديته وجابته كل طالب الى ما هو مكمل بها المولى العظيم جل وعلا في الحق في ازله

ومع ذلك أن يقال على طريق مجاز أن العرب واستعارتها وتفننها في بالغ تشبيهها تعالى الله
نور السماوات والأرض ويحتمل أن يكون المراد بقوله تعالى الله نور السماوات والأرض أنه تبارك وتعالى
خلق أنوارها الحسية من شمس وقمر ونجوم وأنوارها المعنوية كعلوم الملائكة وعلوم
الأنبياء والمرسلين وما يطلعه على قلوب الأولياء والطالبين من العلماء وأحوالهم الشريفة التي جعلها الله
العلوم والمعارف فالمعنى أن تلك القلوب والجوارح إنما استنارت بتلك العلوم والأحوال
والأعمال بإيجاد المولى العظيم لها أنه الله لا غيره فوقعها على نفسه فهو نورها ومثال
هذا المجاز والتشبيه ما يقال اليوم في عرف الناس يقولون فيمن توقف عليه أمور
البلد وتعمرت أهلها بطرق السداد والعافية فلان هو نور هذه المدينة أي بسياسته
ظهرت محاسنها والله تعالى أعلم بمراده وأما الآية الثانية فتعرض تقليد عين ظواهر
الكتاب والسنة مما كثير جدا كالجهة الحسية الجسمية من ظاهر قوله تعالى لما خلقت بيدي
ونحوه والاختصاص بجهة فوق وطريق التحيز ومحاذاة العرش كالمنتظم من الأجسام
من قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ونحو ذلك وكالحركة الحسية الجسمية والانتقال بالحركة
والسكون من قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا إلى سماء الدنيا إذا كان الثلث الأخير من الليل
ومشكلات الكتاب والسنة كثيرة جدا وقد صنف العلماء في جمعها والكلام عليها تآليف
والمذهب الجلي في جميعها أن كل مشكل منها يستحيل ظاهره ما لم يظهر فيه مجاز
كان لا يقبل التأويل إلا معنى واحدا وجب أن يحمل عليه كقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم
فإن المعية بالتحيز والحلول بالمكان مستحيلة على المولى تبارك وتعالى لأنها من صفات الأجسام
فتعين صرف الكلام عن ظاهره ولا يقبل عقلا إلا تأويلا واحدا وهو العلم ومعناه المعية
بالإحاطة علما وسمعا وبصرا وإن كان يقبل التأويل بأكثر من معنى واحد كقوله تعالى تجري
بأعيننا وقوله جل وعلا لما خلقت بيدي وقوله تبارك وتعالى على العرش استوى ففيه
من اختلاف العلماء في هذا على ثلاثة مذاهب الأول وجوب تفويض معنى ذلك
إلى الله تعالى بعد القطع بالتنزيه عن الظاهر المستحيل وهو مذهب السلف ولهذا لما
سأل السائل مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى على العرش استوى قال في جوابه
الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة وأمر بإخراج السائل يعني
رضي الله عنه أن الاستواء معلوم من لغة العرب محامله المجازية التي تصح في حق الله تعالى

والمراد في الآية منهما أو من غيرهما ما لم نعلمه فجعل لنا والسؤال عن تعيين ما لم يرد الشرع
بتعيينه بدعة وصاحبه كالبدعة رجل سوء يجب هجره ويحذر أحد من مجالس العلم
لئلا يدخل على المتعلمين فتنة بسبب إظهار بدعته المذهب الثاني جواز تعيين التأويل
للمشكل وحمله على غير ما يبيح من الأسماء وإن كثر استعمال العرب للفظ المشكل فيه فيحمل
العين على العلم أو البصر أو الحفظ ويحمل اليد على القدرة أو النعمة ويحمل الاستواء على
القهر ونحو ذلك وهذا مذهب إمام الحرمين وجماعة كثيرة من العلماء الثالث حمل تلك المشكلات
على إثبات صفات لله تعالى تليق بجلاله وجماله لا نعرف كنهها وهذا مذهب شيخ أهل
السنة أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى فلتعلم والظاهر أن من الصفات ما يعتبر في ما
يرد من ذلك ويدل لذلك المشكل بلفظ الاحتمال فيقول يحتمل أن يكون المراد من الآية أو الحديث
كذا فيقد يسلم من التجاسر وسوء الأدب بالجزم بتعيين ما لم يقم الدليل القطعي على تعيينه
والله تعالى أعلم وأما الثالث فألفاظ المتشابه ومن الجهال من خلع ربقة العقلية وأبى الأصل اللغوي
ومن البدع ما لا ينشأ أن الجهل بذلك قد يجر إلى الكفر كقولهم بعض مذهب النصارى في عيسى
ما الله وكون عيسى عليه السلام جزءا منه من قوله تعالى وروح منه فجعل من للتبعيض
ولا شك أن معه جهلين أحدهما بالقواعد العقلية إذ لو عرف أن هذا المعنى يستلزم
في زعمه أن لله للزوم مشابهته للحوادث في التغيير والافتقار إلى التخصيص بمقدار
مخصوص من المقادير المركبة ويستلزم انعدام حقيقة الإله بتغيرها بالكلية لأنه إذا
كان عيسى عليه الصلاة والسلام حصل فيه جزء من الإله فقد انعدم الجزء من الإله
لوجوب انعدام الحقيقة المركبة بانعدام جزئها وعيسى عليه الصلاة والسلام إنما
حصل فيه جزء من الإله وجزء الإله ليس بإله فقد انعدم الإله بالكلية الثاني
جهلهم باللغة العربية حيث حصروا معنى من في التبعيض ولم يعلموا أن
التبعيض منفي منها في قوله تعالى وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه لما
ممنوع في قوله وروح منه ولو كانوا علماء باللغة العربية لعلموا أن من في قوله
تعالى وروح منه ليست للتبعيض لما علمت بل لابتداء الغاية أي روح جاء منه تعالى
خلقا وإيجادا كما أن معناها كذلك في قوله تعالى وسخر لكم ما في السماوات
وما في الأرض جميعا منه ومن الجهل باللغة العربية أخذ الجسمية ولفظ بما يجعل
تبارك وتعالى من قوله جل وعلا يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وقوله تعالى

لما خلقت بيدي ونحوهما مما عرف في اللغة العربية ومارس استعمالات العرب فهم ان الجنب والجانب
يستعمل للركن اعني جهة الجسم وكثيرا ما يقول القائل من هذه في جنب فلان او جانبه
ومراده انه بها في جهة حقيقة وليس مراده قطع البدن واجزائه وعليه يتخرج قوله
تعالى على ما فرطت في جنب الله اي في جهة حقوقه واوامره ونواهيه وكذا يعرف من
خالط اللغة العربية ان اليد كما يستعمل في الجارحة المخصوصة تستعمل في القدرة والنعمة
ومن الجهل بقواعد الاعراب جعل بعض المعتزلة جملة خلقناه من قوله تعالى انا كل شيء
خلقناه بقدر في موضع الصفة لشيء حتى اخذ من مفهوم الصفة ان هناك شيئا غير مخلوق
لله تعالى وهو افعال الحيوانات الاختيارية على مذهبه الفاسد ولو عرف قواعد الاعراب
لفهم ان جملة خلقناه لا محل لها من الاعراب لانها مفسرة للعامل في كل من باب الاشتغال
فيكون خبرا فيفيد تعميم الخلق لكل شيء فيبطل مذهب القدرية ومن الجهل بفن علم المعاني
والبيان اخذ المعتزلة تعليل افعال الله بالاغراض من قوله جل وعلا وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فجعلوا اللام للتعليل حقيقة ولو حققوا فن البيان لعرفوا ان هذه الاية
من باب الاستعارة التبعية وانه شبه التكليف بالعبادة في ترتبه على الخلق بالعلة الغائية
التي تترتب على الفعل وتقصد بالفعل لاجلها فجعلت العبادة اي التكليف بها لاجل هذا الشبه
علة غائية بطريق الاستعارة فتتبع تلك الاستعارة اللام الموضوعة للتعليل ودخلت على
العبادة للدلالة على العلة المجازية وذكرنا من الجهل بفن المعاني والبيان اعتقاد حصول حوادث
من غير المؤثر تبارك وتعالى كاعتقاد زيادة الايمان بمجرد اية من القران اخذا من قوله تعالى
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وستر العورة من اللباس اخذا من قوله تعالى يا بني
ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم واثارة الرياح للسحاب ونشرها اخذا من قوله تعالى
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا ونحو ذلك مما هو في القران والسنة كثير ومن خالط فن
البيان عرف ان الاسناد في جميع ذلك من باب الاسناد المجازي العقلي وهو اسناد الفعل
او ما في معناه الى ما بعد له غير ما هو له في الظاهر عند المتكلم واذا عرفت ان الجهل بهذه
العلوم يوقع صاحبه في كفر او بدعة تعين على من له قابلية لفهمها ان يجتهد في تحصيلها
ومن ليست له قابلية لفهمها وجب عليه ان يتعلم ما هو فرض عين عليه من علم التوحيد ومهما
سمع في الكتاب والسنة ما يقتضي ظاهره خلاف ما عرف في علم التوحيد فقطع بان ذلك
الظاهر غير صحيح ففهم مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك الكلام معنى

صحيحا

صحيحا وتاويلا ثم كنا مليحا ويوم على سبيل الفصيح بان كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله
عليه وسلم حق لا تناقض فيه ولا اختلاف ولا باطل لا في ظاهره ولا فيما يجتمع عن الصواب ولا يقف
والاعراب ولا يغتر بعد ذلك الجهل بالمراد ولا القلب بحشو قشر به المولى جل وعلا ورسله عليهم
الصلاة والسلام عن كل نقص وجلاله وجماله وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره ثم ان الموجودات
بالنسبة الى المحل والمخصص اربعة اقسام قسم غني عن المحل والمخصص وهو ذات مولانا
جل وعز وقسم مفتقر الى المحل والمخصص وهو الاعراض وقسم مفتقر الى المخصص دون المحل
وهو الاجرام وقسم موجود في المحل ولا يفتقر الى المخصص وهو صفات مولانا جل وعز
مراده بالمحل الذات التي تقوم بها الصفات لا المكان الذي يحل فيه الجسم لا الاستقلال ومعنى افتقار
الشيء الى المحل او وجوده في المحل قيامه به على سبيل الاتصاف ومعنى المخصص الفاعل
المختار الذي يخصص الممكن الجائز باحد الجائزين ومعنى افتقار الشيء الى المحل او وجوده
فيه اتصاف ذلك المحل به ومعنى استغنائه عن المحل ان يكون في نفسه ذاتا موصوفا بالصفات
لا صفة ومعنى افتقار الشيء الى المخصص ان يكون حادثا ومعنى غناه عن المخصص بالوجوب
بدلا عن العدم الممكن عليه فاذا عرفت هذا اتضح لك ما ذكرناه في اقسام الذوات
مولانا تبارك وتعالى غني عن المحل والمخصص اما غناه جل وعلا عن المحل فلانه ذات موصوف
بالصفات العلية وليس بصفة اذ لو كان صفة لاستحال ان يتصف بالصفات الوجودية
ومنها صفات المعاني وبلوازمها وهي الصفات المعنوية كيف وقد قام البرهان القطعي على
على وجوب اتصاف مولانا جل وعلا بصفات المعاني وهي القدرة والارادة والعلم والحياة
والسمع والبصر والكلام وبلوازمها وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا
وبصيرا ومتكلما ودليل استحالة اتصاف الصفة بالصفات الوجودية ولوازمها ان الصفة لو
قبلت ان تقوم بها الصفات الوجودية كما تقوم بالذات لزم الا تعرى عنها كالذات لان القبول
نفسي لا ينقلب وذلك يستلزم حصول ما لا نهاية له من الوجود لان الصفة القائمة بالصفة على
هذا التقدير يلزم ان تقوم بها ايضا ما يلزم للصفة الاولى فيلزم الا تعرى عن الصفة ثم ننقل الكلام
الى الصفة القائمة بها فيلزم فيها ايضا ما لزم فيما قبلها وهكذا الى ما لا نهاية له واما غناه جل وعلا
عن المخصص وهو الفاعل المختار فلانه تبارك وتعالى واجب الوجود لا يتصور في العقل عدمه
في الازل ولا فيما لا يزال لوجوب بقائه اذ لو قبل جل وعلا العدم ازلا او ابدا لزم ان يكون
جائز الوجود وكل جائز فهو مفتقر الى فاعل مختار يخصصه بالوجود بدلا عن العدم والا لزم على

التغير ان افتقار موجد العوالم الى فاعل لزم افتقاره الى فاعل ايضا او الفاعل لتماثلهما في ذا الوصفية
ثم كذلك ابدا فان انتهى عدد الفاعلين لزم الدور وان لم ينته العدد لزم التسلسل وكلاهما
مستحيل وايضا لو كان ذا الاله محتاجا الى الفاعل لزم حدوثه ومجيء كما في الحوادث وذلك
يبطل الوحدانية ويلزم ايضا على هذا التقدير التمانع بينه وبين فاعله لان كل واحد منهما يجب له من
عموم القدرة والارادة ما وجب للاخر بعد ويلزم ايضا على هذا التقدير التحكم والترجيح بلا مرجح
اذ ليس تقدير احدهما الهيا مفعولا للاخر باولى من تقدير فاعله الهيا بعد ان اتضح لك وجوب
غناه مولانا تبارك وتعالى عن المخصص يتضح لك استحالة كونه تعالى من جنس ذوات الاجرام المحتاجة
لوجوب الحدوث لجميعها واحتياجها الى المخصص يخصصها بالوجود بدلا عن العدم وبالمقدار
المخصص بدلا عن غيره وبالمكان المخصوص والزمان المخصوص والصفة المخصوصة والجهة
المخصوصة بدلا عن مقابلتها وبهذا تعرف ايضا تنزهه تعالى عن خواص ذوات الاجرام من المقادير
والازمنة والامكنة وعن الاعراض المتغيرة والجهات بل لا مثل له تبارك وتعالى في الوجود الخارجي
ولا في التقدير العقلي ولا الوهمي ولا الخيالي واعلم ان ما ذكرنا من افتقار القسم الثاني وهو الاعراض
الى الصفات [illegible] بالاجرام من الالوان والطعوم والروائح من حركات وسكنات وغير ذلك الى
المحل والمخصص معا ظاهر لانها لما كانت صفات استحال ان تقوم بانفسها بل لا بد ان تكون
موجودة في محل الذوات تقوم بها ولما كانت حادثة وجب افتقارها الى المخصص [illegible]
لها واما ما ذكرنا من افتقار القسم الثالث وهو ذوات الاجرام الى المخصص دون المحل فلانها لما
كانت حادثة بدليل لزومها للاعراض الحادثة من حركة وسكون وغيرهما لزم افتقارها
الى مخصص موجد لها ابتداء او مدة البقاء لانها لا تخلو عن اضداد واما عدم افتقارها [illegible]
حلول فيها لا يمكن ان تعرى عنه ابتداء [illegible] واما وجوب غناها عن المحل فلانها ليست
صفة بل هي ذوات موصوفة بالصفات فلو قام جرم منها بجرم اخر لزم ان يكون جرمين معا
وذلك يستلزم ان يكون الجرمان جرما واحدا وذلك لا يعقل وايضا لو افتقر الجرم الى
المحل كافتقار العرض اليه لزم الترجيح بلا مرجح اذ ليس جعل احد الجرمين محلا للاخر باولى من
العكس وايضا يلزم في محله من الافتقار الى محل ما لزم فيه فان كان المحل محتاجا ايضا لمحل لزم
الدور وان كان غيره لزم التسلسل او حلول ما لا نهاية له في الوجود واما ما ذكرنا في القسم
الرابع وهو صفات مولانا جل وعز من وجوب قيامها بذاته العلية ووجوب غناها عن المخصص
فلانها لكونها صفات توجب استحالة قيامها بانفسها لما يلزم عليه من قلب الحقائق في حقيقة الصفة

تستلزم

تستلزم موصوفا يتصف بها فلو قامت بنفسها لم تكن صفة لان حقيقة الصفة لحقيقتها انها
معنى [illegible] للموصوف به فان قيل اذا قامت بنفسها [illegible] مفارقتها [illegible] قلت
فطري ما انتج دليلكم ان الصفة لا تعقل حقيقتها بدون موصوف بها ولا يلزم من استلزامها موصوفا بها
ان تقوم بذلك الموصوف لاحتمال ان تكون صفة لموصوف ولا تقوم به فالجواب انه لا معنى لكونها
صفة لموصوف الا قيامها به اذ لو لم تقم به لم يمكن ان تكون صفة له دون غيره لما يلزم عليه من
الترجيح بلا مرجح فلو لم تقم [illegible] بموصوفها لم تكن صفة له ولا لغيره لعدم موجب الاختصاص
فيلزم اذا من قيامها بنفسها وجود الصفة بلا موصوف وذلك ابطال لحقيقتها [illegible]
[illegible] التعاليق والفاعل لنا عن ذكر الافتقار الى الذات في صفة المولى تبارك
وتعالى لان الافتقار [illegible] يقتضيان [illegible] الحاجة الى الشيء مفقود بطلب حصوله [illegible]
مفتقر الى [illegible] كل ما اخذ الاكل والشبع لم يوصف بالافتقار الى [illegible] مفتقر الى كسوة
[illegible] لم يطلق عليه الافتقار الى الكسوة [illegible] ولا شك ان صفة مولانا تبارك
وتعالى يستحيل عليها الافتقار لانه [illegible] وجودها موجود حاصل واجب غني عن
الفاعل ازلا وابدا [illegible] وجود موصوفها وهو ذات مولانا جل وعز وهو ايضا حاصل
واجب لا يتصور عدمه ازلا ولا ابدا غني عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه فمعنى الغنى
اذا لا يتصور في الذات ولا في صفاتها [illegible]
[illegible] العقل الى الذات العلية [illegible] استحالة قيامها
بانفسها ووجوب قيامها بموصوفها [illegible] الافتقار [illegible] تحتاج الى
حصوله والله سبحانه المسؤول ان يصحح لنا وله ولسائر المؤمنين والمؤمنات وان يعاملنا جميعا في الدنيا
والاخرى بما هو اهله من كثرة العفو والغفران لعظيم الزلات ولا يعاملنا بما نحن اهل له من النقم
وانواع العقوبات [illegible] مع جميع الخيرات بجاه نبيه ومصطفاه
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسيلتنا العظمى [illegible]
الكبرى [illegible] في الحياة وبعد الوفاة [illegible] والممكنات المتقابلات ستة
الوجود والعدم والمقادير والصفات والازمنة والامكنة والجهات [illegible]
الجايزات المتقابلات [illegible] لانه يقبل الجرم كل واحد منها قبولا مستويا [illegible] ثم مع
ذلك اختص من كل متقابلين [illegible] فدل على [illegible]
لتساويه [illegible] بلا مغلب ولا مرجح مستحيل لانه جمع بين متنافيين [illegible]

على مقابله ومعنى ذلك انه يتخصص ايضا بتخصيص على سبيل القطع والتخيير الضروري بعدم التماثل
افتقار كل جرم الى مخصص ما خصصه بالوجود بدلا عن العدم مع انه في القبول ممكن لهما وفي قبول
او هو ارجح من الوجود لانه الاصل في كل حادث على قول او يخصصه ايضا بالمقدار المخصوص في الطول
والقصر او التوسط بينهما بدلا عن سائر المقادير التي يقبل الجرم جميعها على السواء ويخصصه ايضا
بصفة معينة من حركة او سكون او بياض او سواد او علم او ضده او غير ذلك من سائر الصفات
المقابلة ويخصصه ايضا بالوجود في زمن معين بدلا عما يقابله من زمن متقدم او متأخر ويخصصه
ايضا بمكان مخصوص بدلا عن سائر ما يقابله من الامكنة ويخصصه ايضا بجهة مخصوصة من جنوب او
شمال او شرق او مغرب بدلا عما يقابله من سائر الجهات وبهذا يتضح لك ان كل جرم من اجزاء
العالم من السماوات والارضين والعرش والكرسي والانس والجن والملائكة وسائر احوالها وانتقالاتها
حادث مفتقر الى المولى العظيم افتقارا ضروريا لازما يشهد بحدوثه ووجوب افتقاره الى مولانا بوجوب ح
تبارك وتعالى لاختصاصه بالوجود بدلا عن العدم الذي يقبله وقد اتصف به كثير من امثاله
ويشهد ايضا بذلك مقداره المخصوص ووصفه المخصوص وزمنه المخصوص ومكانه
المخصوص وجهته المخصوصة فكل جرم من اجرام العالم ينادي ناطقا بلسان الحال
الذي هو افصح من لسان المقال كما وقع لبعض الشيوخ حين ادخل يده وكل جرم من اخواته
ليس مقابله اولى بالعدم منه لولا تخصيص مريد قادر قاهر لا يقف لمعارضة مخلوق فهو ممكن
ولا ينقاص على ارادته شيء من الحادثات ولا اسم منها منفك فتبارك الله العظيم
الرحمن الرحيم رب العالمين ص والقدرة والارادة ش القدرة عبارة عن صفة يتأتى بها ايجاد كل ممكن
واعدامه على وفق الارادة والارادة صفة يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه
ثم شرع هنا في بيان صفات المعاني وهي الصفات الوجودية التي يتصف بها المولى
تبارك وتعالى فما صفاته تبارك وتعالى تنقسم الى اقسام ثلاثة اما ما يعبر به عن نفس الذات
العلية وهي الوجود الثاني ما يرجع معناه الى سلب نقص مستحيل على مولانا تبارك
وتعالى وهو خمس صفات القدم وهو عبارة عن سلب العدم في الازل والبقاء وهو
عبارة عن سلب العدم فيما لا يزال ويجمعهما معا وجوب الوجود لانه عبارة عن عدم قبول قف
العدم ازلا وابدا والمخالفة للحوادث وهي عبارة عن سلب الجرمية والعرضية ولوازمهما
والقيام بالنفس وهو عبارة عن سلب الافتقار الى المحل او المخصص والوحدانية وهي
عبارة عن سلب النظير في الذات والصفات والافعال الثالث صفات المعاني وهي عبارة

عن الصفات الوجودية القائمة بالذات العلية وهي سبع صفات القدرة والارادة
والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام واختلف في زيادة صفة ثامنة وهي ادراك
المشمومات وادراك المذوقات وادراك الملموسات وادراك اللذات والآلام فقيل
بثبوتها زائدة على الصفات السبع وتكون متعلقة بكل موجود من غير اتصال بالاجسام
ولا تكيف بالمدركات ونحو ذلك وقيل ترجع في حقه تعالى الى العلم وقيل بالوقف وهو
احسنها الرابع الصفات المعنوية وهي ثابتة للذات لازمة لصفات المعاني
وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما وزاد بعضهم
فيما يجب قسما خامسا وهو صفات الافعال وهي عبارة عن التعلق التنجيزي للقدرة والارادة قف
بالممكنات كخلقه تعالى ورزقه وامانته واحيائه وتعذيبه وتصويره ونحو ذلك
فالقدرة عبارة عن صدور الممكنات عن القدرة والارادة وهي تنقسم الى قسمين صفة
فعلية وجودية كالامثلة المذكورة وصفة فعلية سلبية كعفوه تعالى عن شيء
من افعال العباد فانه عبارة عن ترك العقوبة لمستحقها ولا شك ان هذا الترك متأخر
عن المعصية الحادثة وهو فعل بناء على ان الترك فعل او سلب فعل العقوبة لمستحقها
بناء على انه ليس بفعل وزاد بعضهم فيما يجب قسما وهو الصفات الجامعة لما ذكر من
الصفات كالالوهية والكبرياء والعظمة وانما تعرضنا هنا لما تقدم لبيان قسم واحد
وهو صفات المعاني اعتناء بثبوتها واشارة الى وجوب وجودها ردا على المعتزلة الذين
قالوا بنفيها ولم يثبتوا منها الا الكلام وجعلوه صفة فعلية بناء منهم على ان الكلام
في الحروف والاصوات بمعنى كونه تعالى متكلما عندهم انه فاعل للكلام في الالواح
في محل وسيأتي ان شاء الله تعالى الرد عليهم عند تعرضنا لشرح الكلام القديم واثبتت
ايضا طائفة من المعتزلة البصريين الارادة الا انهم جعلوها صفة حادثة قائمة بنفسها لا في محل والحاصل
ان المعتزلة كلهم انكروا صفات المعاني التي اثبتها جماهير اهل السنة ووافقونا على
اتصافه تعالى بالاحكام المعنوية وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا
وبصيرا ومتكلما وقالوا يجب ان تكون هذه الاحكام واجبة لذاته تعالى لا تعليلها
بصفات المعاني كما في الشاهد لما يلزم على تعليلها في حقه تعالى من جواز زوالها وافتقارها
الى علتها وذلك يستلزم حدوثها وانتفاؤه تعالى ما هو حادث مستحيل وايضا يلزم
على اثباتها كثرة القدماء وذلك اجماع على ان القديم واحد بل ويلزم على اثباتها تعدد

ذاتا لا انما تكون حينئذ مشاركة لله تعالى في القدم والقدم اخص صفات الاله والمشاركة في
الاخص توجب المشاركة في الاعم فيلزم ان تشاركه تعالى في سائر صفات الالوهية وهذا الذي
يقتضيه [illegible] ما اقتضاه [illegible] من اطلاق تعليل الاحكام المعنوية بالمعاني فلا يلزم منه جواز عدمها
ولا حدوثها لان معنى تعليلها بها انها متلازمة لها لا يمكن ثبوتها بدونها وكلاهما قديم واجب وليس
معناه ان صفات المعاني اثرت في ثبوت الصفات المعنوية وافادتها الثبوت والحصول وان كان
التعليل بمعنى التلازم فلا يرد على جواز ولا حدوث كما في تلازم [illegible] في التلازم [illegible]
في الغائب ولا يقدح [illegible] وهو [illegible] كما نقول كونه تعالى قادرا لازم لكونه تعالى مريدا
ومعا ملازما لكونه حيا [illegible] وانما اطلقوا على صفات المعاني العلل وعلى المعنوية
لان صفات المعاني صفات وجودية [illegible] وتقوم على محلها والصفات المعنوية صفات ثبوتية
لا تقوم على محلها وانما تقوم بصفات المعاني فلما كانت تابعة في التعقل اطلقوا على ما كان
اصلا في التعقل علة وعلى ما كان تابعا في التعقل معلولا واقتضاء الرجوع من [illegible] الاجماع
بتكثير القدماء [illegible] لا يتكثر بكثرة صفاته [illegible] الذات [illegible] واحدة بالاجماع وان تعددت
صفاتها [illegible] الاجماع وهو ان الذات الموصوفة بصفات الالوهية لا [illegible] الموصوف
بالقدم من غير تغيير [illegible] الرجوع من تعدد الالوهية بسبب [illegible] في
اخص صفات الالوهية [illegible] ليس صفة نفسية بل [illegible] تعقل
وجود الذات قبل تعقله [illegible] صفة نفسية لا يمكن تعقل الذات بدونها كالتحيز
للاجسام [illegible] اخص الصفات النفسية كالانسانية للانسان [illegible] الملازمة [illegible]
الصفات المعنوية وبين صفات المعاني في الشاهد [illegible] التعليل او الشرط [illegible] الحقيقة او
[illegible] وجب [illegible] تلك الملازمة شاهدا وغائبا [illegible] مع العقل [illegible] بوجه
من الوجوه [illegible] في المقدمة القدرة والارادة يعني [illegible] قدرة
مولانا تبارك وتعالى لا القدرة الحادثة ومن قدرة الحيوانات فقوله يتاتى بها ايجاد كل ممكن
واعدامه يعني يتيسر بها اخراج كل ممكن من العدم الى الوجود واخراجه من الوجود الى العدم
وقدم في جعله العدم [illegible] القدرة والارادة مباشرة على مذهب القاضي [illegible]
في النظر لا [illegible] لتاثير القدرة والارادة [illegible] مع الحدوث او الامكان [illegible]
الحدوث او [illegible] العدم الطارئ [illegible] القدرة ان يكون
وجود [illegible] ان يكون [illegible]

وجود

وجود الموجد [illegible] لا شك [illegible] والله تعالى اعلم [illegible] بعض
ائمة التحقيق [illegible] العدم [illegible] وجود [illegible] تبارك
وتعالى كالعدم والوجود الطارئ [illegible] انه في قبضة قدرته تعالى يتاتى منه جل وعلا
ابقاؤه [illegible] ايجاده [illegible] مكانه [illegible] والضرورية [illegible] مستقل
في العقل [illegible] يقال [illegible] يعني انه [illegible] على سبيل
المجاز [illegible] بعض [illegible] العدم
الممكن انه مقدور لله تعالى لانه جل وعلا [illegible] ابقاؤه وتغييره [illegible] كيف شاء على
الحقيقة لا على المجاز [illegible] بانه ليس مقدورا [illegible] تبارك وتعالى [illegible] حقيقته
ليست بوجودية ولا [illegible] جل وعلا وقوله
الذي اختاره هذا الامام [illegible] تعلق القدرة [illegible] بالممكن [illegible]
[illegible] وكل ممكن [illegible] وجود [illegible]
وتعالى مقدورة [illegible] كل حقيقة [illegible] للالغة
[illegible] العلم وقوله في تعريف القدرة
والارادة يتاتى بها ايجاد كل ممكن يعني سواء كان جرما او عرضا مكتسبا للحيوان او غير
مكتسب [illegible] تنبيه على [illegible] مذهب [illegible] الذين [illegible] بعض الممكنات
لغير [illegible] الطبايع العلوية والسفلية فقوله على وفق الارادة اشارة الى ان فعله تعالى
للكائنات [illegible] بطريق الاختيار لا [illegible] كفعل العلة والطبيعة عند الفلاسفة
والطبائعيين [illegible] وفق الارادة صفة يتاتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه [illegible] ان
الممكنات لما كانت نسبتها الى قدرته تعالى على حد السواء فلو اختصت بوجود بعضها [illegible]
بعض لزم العجز [illegible] التخصيص بعض الممكنات بالوقوع دون مقابله من صفة اخرى
وليست الا الارادة اذ لا يلزم نقص في قولنا اراد الله تعالى وجود هذا الممكن ولم يرد
هذا الممكن الاخر بل [illegible] دليل على غاية الكمال [illegible] جل وعلا
في الممكنات بمحض الارادة والاختيار ولا باعث له على شيء منها ولا اكراه ولا اجبار كما
قال تبارك وتعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ولو [illegible] قدرة الله تعالى على هذا الممكن الموجود
ولم يقدر على مقابله لكان [illegible] نقص العجز واما باقي الصفات
كالعلم والكلام والسمع والبصر فلا يصح التخصيص بها لان التخصيص [illegible] الصفات

مذهب الفرقة [illegible] الاختيار [illegible] مذهب

ليس من مؤثر في متعلقاتهما واشار الى العموم في قوله الممكن الى قوله منزه مذهب المعتزلة الذين خصصوا
تعلق هذه الارادة بالخير دون الشر وبالصلاح وهذا ظلم ... مقابلهما ... والعلم صفة ينكشف بها
المعلوم على ما هو به فشمل بقوله بالمعلوم كل ما يصح ان يعلم وهو كل واجب وكل مستحيل وكل
جائز ومعنى ينكشف انه يتضح له المعلوم بتمامه في تلك الصفة ويتميز عن غيره اتضاحا
لا خفاء معه ومنه يخرج الظن والشك والوهم فان احتمال الغالب فيها يمنع من انكشاف ذلك
المظنون او المشكوك او الموهوم وهو موجب لذلك ويخرج الجهل ... الجازم مطابقا كان
او غير مطابق لانه يحتمل النقيض بتشكيك مشكك فلا يستقيم معه الانكشاف والتعبير بالمضارع
في الانكشاف يقتضي حدوث الانكشاف واستمراره بحيث لا يحتمل النقيض ... وذلك لاستلزام
هذه الصفة الى ضروري او ... قوله على ما هو به زيادة في البيان ... على سبيل التأكيد
باخراج الجهل المركب وهو ... على خلاف ما هو به ... هذا التعريف
على سبيل ما اختاره ... تعريف العلم ... في العلم على
مقتضى هذا التعريف ان ... السمع والبصر ... جميع انواع من العلم
وهو ... مذهب الشيخ الاشعري رضي الله عنه قوله والحياة صفة تصحح لمن قامت به
ادراك شيء يعني ان الحياة ليست من الصفات المتعلقة وهي ما يقتضي ... زائدا على
القيام بمحله كالقدرة فانها تقتضي زائدا على القيام بمحلها وهو المقدور الذي يتأتى بها ايجاده
واعدامه وكذا الارادة تقتضي ... التخصيص بها والعلم يقتضي معلوما ينكشف به
والكلام يقتضي معنى يدل عليه والسمع يقتضي مسموعا يسمع والبصر يقتضي مبصرا
والحياة لا تقتضي زائدا على القيام بمحلها وانما هي صفة مصححة للادراك بمعنى انها
شرط عقلي له يلزم من عدمها عدم الادراك ولا يلزم من وجودها وجود الادراك ولا عدمه
والله تعالى الموفق قوله والسمع الازلي صفة ينكشف بها كل موجود على ما هو به انكشافا
يباين سواه ضرورة والبصر مثله ... على القول بهما شرعا ... الصفات ...
تعلقهما بالموجود ... انهما في الشاهد مختصة ببعض الموجودات
تخصيص ... ولو ... ان تتعلق ... الموجودات
وليس ... رؤية ... وتعلق ... وجاز ...
لكلامه القديم ... وعلى ... في الشاهد ...
العادة بتعلقهما بالاجرام والالوان ... والسمع في الشاهد ... العادة بتعلقه

بالحروف

بالحروف وهذا صوات وبهذا استحال جواز التخصيص في صفات المولى تبارك وتعالى لاستلزامه
الافتقار الى المخصص المستلزم للحدوث وجب تعميم تعلق صفاته تعالى لكل ما
تصلح له لانها لو اختصت ببعض ... بما يقتضي حدوثها والافتقار الى كل ما يفعله
تعالى من الصفات الذاتية ... انما هو واجب له لاستحالة افتقاره جل وعلا الى المخصصات وقد
اتفق اهل الحق ... على جواز تعلق البصر بكل موجود واختلفوا في جواز تعلق ... ادراك
الرؤية ... بكل موجود ... منهم عبد الله بن سعيد الكلابي
والقاضي ... العموم مختص بالرؤية وبقية ... لا يجوز ان تعم الموجودات
... عن ... اهل ... الشيخ ابي الحسن الاشعري ... وكان
الجواز عموم ... لكل موجود ... عن عبد الله بن سعيد انه ... تعلق السمع
بالاصوات ... الى ... الكلام ... ان يسمع يعني ... لقوله ... العلم
في قوله ... والشيخ ابو الحسن رضي الله تعالى عنه لما
قال ان ... السمع يعم كل موجود ... بكلام الله تعالى ... في ... على
ما ورد به السمع في حق موسى عليه الصلاة والسلام ... الشيخ في ذلك ما
ثبت في ... الرؤية ... الوجود هو المصحح للرؤية بمعنى انه متعلقها ... موجود
وموجود ... موجود ... تعلقهما بكل موجود و...
اختلف ... في ... متعلق الرؤية ... متعلق ...
ان ... بعضهم ... واحتج ... من ...
شيئا ... واذا ... ومن
... الى ... بتعلق ... الا ... الصحيح
والتحقيق ... في قولهم ان الرؤية تتعلق بكل موجود لزوم
التسلسل في ... الرؤية المتعلقة ... من جملة الموجودات ... ان ... رؤيتها
... رؤيتنا ... من ... الموجودات ... لا ...
الكلام الى ... بنفس ... موجود ... يحتاج ايضا الى تقدير مانع
... رؤية ... مانع ... الى ... واجاب ... الفاضل
عن ذلك بان المانع ... مانع من رؤيتها ... مانع ... من رؤية ... بنفسه
فلا يحتاج الى تقدير مانع ... حتى يلزم التسلسل ... عليه ... المانع

اي ادراك يتعلق بموجود ولو تعلق بمعدوم لكان امتناع رؤيته نعم لم تمتنع من تعلقها بما نع
بالنسبة الى رؤيته وخالف في هذا بعض الشيوخ في صرفه لا الى الوجود بل على ان تعلق الرؤية
بكل موجود واجاب القاضي رضي الله تعالى عنه بان الصانع سبحانه نفسه ان يمتنع
من قيام به ورؤيته لا تعني من قيامه به فيجوز اذا ان يراه غيره من غير قيامه به ادراك الحكم لا يثبت
للعيني الا في محل قام به ذلك المعنى فهذه الكلية انه كونه سبحانه ان كل موجود تصح
رؤيته جاز فلذلك اذا وجب تعلق هذه الادراكات في حقه تعالى بكل موجود والعلم
ايضا قد تعلق بها فيلزم اما تحصيل الحاصل او اجتماع المثلين ان كان ما تعلقت به
عين ما تعلق به العلم وامتناع خفاء بعض المعلومات عن العلم ان كان ما تعلقت به تلك
الادراكات لم يتعلق به العلم وكلا الامرين مستحيل قلت نختار من القسم الاول
وهو انما تعلقت به تلك الادراكات هو عين ما تعلق به العلم ولا يلزم من ذلك تحصيل
الحاصل ولا اجتماع المثلين وذلك ان هذه الادراكات لما كانت غير متحدة الحقيقة
سواء قلنا انها انواع العلم او لا متعلقاتها كذلك غير متحدة فاجتماع تعلقاتها
في متعلق ليس من تحصيل الحاصل ولا من اجتماع الامثال بل كل تعلق منها له حقيقة من
الانكشاف تخصه ليست هي حقيقة سواه وكل حقيقة منها على اخص لما تصح له ومثلا
كما تقول ان متعلق القدرة واحد وهو الممكنات ولا يلزم من اجتماعهما في متعلق واحد
تحصيل الحاصل لاختلاف حقيقتي تعلقيهما وكل منهما علم بتعلقه الخاص حقيقته
بجميع الممكنات ولهذا اشرنا بقولنا يتبين بهذه ضروري وما ثبت ان المشاهدة اقوى من العلم
انما يتبع ذلك في حق الحادث لنقص علمه وعدم احاطته بما ينكشف له عند المشاهدة
امور لم يتعلق بها علمه اصلا او تعلق لكن على سبيل الاجمال لا على سبيل التفصيل
فيستفيد بسبب السمع والبصر ما لم يكن معلوما عنده ومثل هذا مستحيل في حقه تعالى
فان السمع والبصر لا ينكشف بهما في حقه تبارك وتعالى شيء لم يكن منكشفا بعلمه جل وعلا
لوجوب احاطة علمه تبارك وتعالى بجميع المعلومات جملها وتفصيلها وانما السمع والبصر
يزيدان على العلم في حقه تعالى بحقيقتهما وتعلقهما الخاص بهما لا انه يزداد في حقه تعالى بهما
شيئا اصلا وهذا رد على القول بان معنى مثلهما في وجوب تعلقه بكل موجود وانه لا يختص
بما اختص به في الشاهد وقد تقدم فيه ثلاثة اقوال لاهل السنة وبالله تعالى التوفيق
قوله والكلام الازلي هو المعنى القائم بالذات المعبر عنه بالعبارات المختلفات المباين

لجنس

التقسيم

الموجبة

لجنس الحروف والاصوات المنزه عن البعض والكل والتقدم والتاخير والسكوت والتجدد والاعراب
وسائر انواع التغيرات المتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات ش لا يخفى ان الكتاب والسنة قد تواترا بثبات
الكلام لمولانا تبارك وتعالى من امر ونهي وخبر ووعد ووعيد وتبشير وتحذير واخبار ودليل
العقل ايضا يدل على ذلك لان من خلق العلم والقصد لكل عالم بامر يصح ان يتكلم به ومولانا تبارك وتعالى عالم
بجميع المعلومات فيصح ان يتكلم بها وكل ما صح ان يتصف به جل وعلا وجب له
لاستحالة ان يتصف تعالى بصفة جائزة فالكلام اذا واجب له تعالى ثم اختلف الناس بعد ذلك
في حقيقته فذهبت الحشوية الى ان هذا الكلام الذي يتصف به مولانا تبارك وتعالى حروف واصوات
قائمة بذاته على حسب ما ثبت في الكلام الانساني في الشاهد وزعموا انه مع كونه حروفا واصواتا قديم
بل زعموا ان الجلد الحادث فاذا كتب به القرءان صار بعينه قديما وحكى الذهبي ان بعض الجهلة
اعمى البصيرة ان الحروف والاصوات لا تعقل الا حادثة لتجددها بعد عدم وعدمها بعد تجددها بالعدم
يكتنفها سابقا ولاحقا والقديم لا يقبل العدم سابقا ولا لاحقا وذهبت المعتزلة الى ان كلامه
تعالى حروف واصوات كما قالت الحشوية الا انهم خالفوا في انها قائمة بالذات بل كلامه تعالى عندهم
حروف يخلقها في جرم ويستحيل ان يقوم بذاته لاستحالة قيام الحوادث به فمعنى ارادة الله تعالى ان يتكلم
بامر ونهي او غيرهما من سائر انواع الكلام خلق ذلك في جرم من الاجرام واسمع ذلك من شاء
من ملائكته وانبيائه ورسله ومن المذهب ايضا واضح البطلان لانه يستلزم ان لا يكون ما
علمه من الكلام في حق العالم وانتفاء ان يكون في الذات العلية امر ولا نهي ولا خبر ولا
وعد ولا وعيد وانما هو موجود في الاجرام الحادثة فالكلام اذا عابر لتلك الاجرام الخارجة
النامية فان قالوا لما خلق فيها ذلك علم ما عند الله تعالى من امر ونهي ووعد ووعيد
في الحقيقة عنده تبارك وتعالى فالجواب ان الذات العلية عندهم عارية عن الكلام اصلا
فلا امر فيها ولا نهي ولا خبر ولا وعد ولا وعيد من شيء فتبليغ ماذا ينسب الى المبلغ
عنده ولا ثم تبليغ عنه ومن يسمع ان منع الحفاظ انما وجدت ابتداء في تلك الاجرام ولم يكن
لها وجود اصلا في ذات الله تبارك وتعالى فهي من اختراعه جل وعز بلفظ وعبرت عن ذلك
فالمنادي الاجرام التي خلق فيها الامر والنهي لا يخفى ما زعموه ان الله تعالى
ارادة الخبر بها لو تتمثل ومن الاجرام عنه بصيغة الامر والنهي والخبر
والوعد والوعيد ونحو ذلك من الالفاظ الدالة على الاحكام لا حق لهم بالجهل لما ثبت من
البرهان القطعي ان ارادة الله تعالى عامة في الخير والشر والطاعة والمعصية والكفر والايمان

فيلزم اذا ان لا معصية اصلا لان الخلق كلهم متبعون لما علم وقيل لهم افعلوا ونحوه اجاب اهل الحق بانه
المبتدعة على منع ذلك من قول الفلاسفة انكارهم كلاما غير حرف وصوت وقد نقض عليهم علماء الائمة
بما يجدونه انفسنا من الكلام الدال على المعاني للقطع بانه مغاير للنفس من العلوم والارادات والظنون لما في
والشكوك والاوهام واذا ثبت في الشاهد كلام ليس بحرف ولا صوت بطل ما عولوا عليه من
حصر الكلام في الحروف والاصوات وانتفى ان الخصوم اجتمع عليه اهل السنة من قدم كلام
المولى تبارك وتعالى ليس من جنس الحروف والاصوات منزه عما هو التقدم والتأخر والجزء والكل والجر
والاعراب والسكوت ونحوها من خواص كلامنا الحادث لسانيا كان او نفسانيا لاستلزام ذلك
كله النقص والبكم والحدوث وانما كلامه جل وعلا صفة واجبة القدم والبقاء متعلقة
بجميع ما يتعلق به علمه لكنه يجوز عن العقل ان لا مثل له لا عقليا ولا وهميا ولا خياليا ولا موجودا ولا
مقدرا وذلك كذاته العلية وسائر صفاته فان قلت قول اهل الاصول ان الكلام الازلي متعلق
بجميع متعلقات العلم الازلي قد يقدح فيه ان الله تعالى بعض المكلفين بما علم سبحانه
انه لا يقع منهم فيستلزم ان امره قد تعلق بوقوع ذلك المامور ولم يتعلق به ارادته وعلمه قد
تعلق بعدم وقوع ذلك المامور فقد تعلق علمه سبحانه بما لم يتعلق به امره النهي وكلامه بما لم يتعلق به العلم
تعلقا من الكلام قلت الكلام المذكور الازلي له تعلقات كثيرة لا نهاية لها وليس تعلقه
منحصرا في التعلق الامري فيما وكان الذي تعلق كلامه به في المامور في المثال بطريق الامر فقد
تعلق به بطريق النهي وبطريق الوعيد وبطريق الخبر بعدم الوقوع ونحو ذلك كلها تعلقات الكلام
الازلي فلهذا لا يحصر ان يتم في العلم الازلي متعلق الا ويكون متعلقا للكلام الازلي بوجه من وجوه
تعلقاته مع ما قاله الراجح امثل المحققين رضي الله تعالى عنهم ان الكلام الازلي متعلق بجميع ما
تعلق به العلم الازلي وبه سقط الاعتراض من اعترض عليهم بالمثال السابق الذي انتفى فيه بعض تعلقات
الكلام الازلي ومن المعلوم انه لا يلزم من نفي التعلق الاخص نفي التعلق الاعم واذا عرفت
مذهب اهل الحق في كلام الله تعالى عرفت ان اطلاق السلف رضي الله تعالى عنهم على كلام الله تعالى
انه محفوظ في الصدور مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف هو بطريق الحقيقة لا بطريق المجاز
وليس يعنون بذلك حلول كلام الله تعالى القديم في شيء من ذلك الاجرام تعالى الله عن ذلك
وانما يريدون ان كلامه جل وعلا مدلول [illegible] الدالة عليه بتلاوة اللسان وكلام الجنان
وكتابة البنان فهو موجود فيها حقيقة وحلها لا حلول لان الشيء له وجودات اربع وجود في الاعيان
ووجود في الاذهان ووجود في اللسان ووجود في البنان اي بالكتابة بالاصابع فالوجود الاول

هو الذاتي

هو الوجود الذاتي الحقيقي وسائر الوجودات انما هي باعتبار الدلالة والفهم وبهذا يتوجه
ان يقال القارئ غير المتلو والقراءة غير المقروء والكتابة غير المكتوب لان الاول من كل قسم من هذه
الاقسام حادث والثاني منها قديم لا نهاية له وبالله تعالى التوفيق قوله والكلام ينقسم
الى خبر وانشاء فالخبر ما يحتمل الصدق والكذب لذاته والانشاء ما لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته
شرح يعني ان كل كلام ومعناه هنا نسبة مقصودة لذاتها فهو منحصر في قسمين وهما الخبر والانشاء
فالخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب لذاته لاجل حقيقته من غير نظر الى المخبر
والاداة التي تعلق بها الكلام كان يكون من الامور الضرورية له لا يقبل الا ثباتا دون الصدق ولا
يقبل نفيها الا الكذب فخرج بالخبر الانشاء ومن لا يحتمل الصدق والكذب والانشاء لاخذه كالامر
والنهي والاستفهام والتمني والعرض والتحضيض والاباحة ويدخل في الخبر بسبب تغيير احتمال
الصدق والكذب بالذات ثلاثة اقسام الاول ما يحتمل الصدق والكذب مطلقا اي بقطع النظر
الى حقيقة ذلك الكلام وبالنظر الى ذاكره قائله ومن المخبر والمخبر به ومثاله قول من قال
غير معصوم من الكذب فلان من اهل الجنة او فلان من اهل النار ونحو ذلك فان هذا الكلام
يحتمل الصدق والكذب مطلقا مراعاة النظر الى صورته نسبته او الى مادته ومعناه او الى المتكلم به القسم
الثالث ما يحتمل الصدق والكذب بالنظر الى صورته نسبته فقط مع قطع النظر الى ذاكره ذلك اما
ان نظرنا الى ما ذكر على صورة نسبته فانه يتفق عنه الاحتمال ويتحتم له الصدق بلا ارتياب ومثال
ذلك اخبار مولانا جل وعز واخبار رسله عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى ان المتقين في
جنات ونهر وقوله جل وعلا الصلاة بقوله الحمد لله رب العالمين وقوله سبحانه ونادى اصحاب
الجنة اصحاب النار ونحو ذلك من ساير اخباره تبارك وتعالى ومثله قوله عليه السلام لا نبي
بعدي ونحوه من ساير اخباره عليه الصلاة والسلام فان مدح هذا الخبر كلها اذا نظرنا الى حقائقها
المعنوية وقطعنا النظر عما زاد على ذلك كان الخبر مما يقبل بحسب صورتها الصدق والكذب اما
اذا نظرنا الى ما ذكر على حقائقها وصورتها وسواء كون المخبر به مولانا جل وعلا المنزه عن
نقيضه الكذب عقلا ونقلا ورسوله المعصوم من الكذب عقلا ونقلا صلى الله عليه وسلم فانه يقع
حينئذ على تلك الاخبار احتمال الصدق والكذب ويتحتم لها الصدق لا غير ومن امثلة هذا القسم
ما يخبر به من الامور الضرورية ابتداء نحو قولك الاثنان اكثر من الواحد فما دام الخبر من حيث
النظر الى صورته الخبرية مع الاعراض عن معناه الضروري يحتمل الصدق والكذب وانما يتحتم صدقه
ويقع عنه الاحتمال اذا نظر الى ما ذكر على صورته الخبرية وهو معناه المعلوم بالضرورة وكذا ما

فيه
صدقا
المعنى

يغني بدون صاحب النظر وروية انتهاء عند قيام البرهان القطعي على صحتها كقول اهل الحق العالم حادث
والله تعالى موجود والله سبحانه فرد قائم بنفسه خالق للحوادث واحد في ذاته وصفاته وفي
افعاله ونحو ذلك فان هذه الاخبار ايضا محتملة للصدق والكذب في ذاتها من غير نظر الى امر على
ذلك اما اذا نظرنا الى براهينها القطعية فلا تحتمل حينئذ الا الصدق ويجب لها الصدق لا غير
القسم الثالث ما يحتمل الصدق بالنظر الى ذاته وصورته فقط واذا نظرنا الى امر خارج عن ذلك
تعين كذبه ولا يقع عند احتمال الصدق ومثال ذلك قول المعتزلي ان ارادة الله ازلية لا تتعلق
بالكفر ولا المعاصي وانما تتعلق بالخير فقط والقدرة الحادثة تؤثر في افعال العباد على
وفق ارادتهم وافعال الله تعالى واحكامه تتبع الاغراض ونحو ذلك من عقائدهم الفاسدة فهذه
اخبار تحتمل الصدق والكذب اذا قطع النظر عن مجرد صورتها اللفظية اما اذا نظرنا الى براهين
عموم ارادة الله تعالى وعموم قدرته وازليتها وتنزه افعاله واحكامه عن الاغراض تعين حينئذ
عن تلك الاخبار احتمال الصدق والكذب وتعين لها الكذب لا غير ونحو الخبر بخلاف المعلوم ضرورة نحو
الاربعة اقل من ثلاثة فان هذا يحتمل بالنظر الى مجرد صورته الخبرية الصدق والكذب واذا نظر الى
مدلوله ومعناه ارتفع عنه الاحتمال وتعين كذبه لا غير بضرورة العقل … زيادة
لفظة لذاته في تعريف الخبر لانه لو اسقط لما تناول التعريف الا القسم الاول وهو ما يحتمل الصدق
والكذب مطلقا ويكون حينئذ مانعا العكس لخروج القسمين الاخيرين منه ويخرج ايضا بسبب
هذا التعبير الانشاء الذي يحتمل الصدق والكذب لا من حيث ذاته بل من لوازمه الخبرية فلولا هذا
هذا التعبير لعسر ضبط تعريف الخبر كما يعسر عكسه وبالله تعالى التوفيق فقوله والانشاء ما
لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته يعني ان الانشاء هو الكلام الذي لا يقبل صدقا ولا كذبا بالنظر الى صورته وتركيبه
ومثاله الامر نحو قم واقعد والنواهي نحو لا تقم ولا تقعد وكقوله تعالى ولا تقربوا الزنى وقوله تعالى
ولا تقربوا الفواحش ولا تقربوا مال اليتيم ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ونحو ذلك مما هو كثير
والاستفهام كقولك هل قام زيد وقوله تعالى ماذا قال ربكم قالوا الحق والتمني كقولك ليت زيدا
قائم وقوله تعالى اخبارا عن المنافقين يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما والنداء كقولك يا زيد
وقوله تعالى اخبارا عن … ونحو ذلك من الامثلة كلها لا تحتمل صدقا ولا كذبا لانها
لم يحكم بوقوع شيء في الخارج ولا بعدم وقوعه … المتكلم بها … الذي
والخارج فلا يظهر في تعريف الانشاء التعبير بقولنا لذاته ليخرج منه القسمان الاخيران من اقسام
الخبر الثلاثة التي ذكرناها في تعريف الخبر فان كل واحد منهما لا يحتمل الصدق والكذب بل يتعين في

هو اول

في كلام احدهما الصدق لا غير وفي الثاني الكذب لا غير فلو اقتصرنا في تعريف الانشاء على قولنا ما
لا يحتمل صدقا ولا كذبا لدخل فيه القسمان من اقسام الخبر ويكون التعريف حينئذ فاسد الطرد
فلما زدنا في تعريف الانشاء التعبير بنفي احتمال الصدق والكذب بالذات خرج منه ذانك القسمان
لانهما يحتملان الصدق والكذب بالنظر الى ذاتيهما فهما اذا خبر لا انشاء ويدخل ايضا في الانشاء
بسبب هذا التعبير الانشاء … كل الطعام مثلا اذا كان … يحتمل … المأمور … اكلا … لتشخيص
… من … بالاكل … ونحو ذلك من الامر يحتمل الصدق والكذب
باعتبار ما دل عليه … من الاخبار … ان … المامور به … والتذكر منه ولذلك
كثيرا ما يقال لمن … منه … هذا الامر … ويقال … منه … والعبد فيما
امر به صدقت ولا يحتمل هذا الامر صدقا ولا كذبا من حيث ذاته وحقيقته الطلبية فلولا زيادة
التعبير بالذات في تعريف الانشاء لخرج هذا الامر ونحوه من الانشاءات المحتملة للصدق والكذب
باعتبار لوازمها الخبرية ويكون التعريف حينئذ … وهذا التعريف … الزيادة …
هذا … في … الانشاء والخبر … وبالله تعالى التوفيق فقوله والصدق عبارة عن مطابقة الخبر
لما في نفس الامر طابق الاعتقاد ام لا والكذب عدم مطابقة الخبر لما في نفس الامر طابق الاعتقاد
ام لا … ان حقيقة الصدق هو موافقة الخبر … فيما … لما في نفس الامر سواء كان
ذلك موافقا ايضا لاعتقاد المخبر كقول السني مثلا الله سبحانه خالق افعال العباد كلها
ضروريها واختياريها ولا اثر لقدرتهم فيها اصلا فان هذا الخبر صدق لانه مطابق لما في نفس الامر
لقيام الدليل القطعي عقلا ونقلا على ذلك ثم هو مطابق ايضا لاعتقاد كل سني من اهل الحق
او كان مخالفا لاعتقاده كهذا الخبر بعينه اذا صدر من المعتزلي او غيره من اهل البدع على
سبيل … منهم … هذا الخبر … صدق ايضا لانه مطابق لما في نفس الامر ولا
… في … مخالفته لاعتقاد المخبر اذ المطابقة للاعتقاد لا يلتفت اليها في حقيقة
الصدق عند اهل السنة ولهذا احتيج الى التاويل عندهم في قوله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون … قول
المنافقين انك لرسول الله هو خبر صدق … لما في نفس الامر ولا يلتفت في حقيقته … الى
كونه مخالفا لاعتقاد المنافقين … للاعتقاد لا تعتبر في صدق الخبر …
في هذا الخبر هو … ذاتا … التكذيب فيها الى … المشهود به …
الشهادة … الخبر … السنتهم لقلوبهم فيما اخبروا به … ومولانا محمد

صلى الله عليه وسلم ولا شك ان هذا الخبر الذي تضمنته الشهادة مطابق لما في نفس الامر مع
تكذيبهم فيه ويتحصل من هذا التكذيب المشهود به لكن في اعتقادهم وزعمهم الفاسد اذ هم يعتقدون ان
الكذب فيما اخبروا به من الرسالة لانها في زعمهم الفاسد غير ثابتة في نفس الامر فيه نعى عليهم باخبارهم
بما يعتقدون كذبه خداعا ونفاقا ويحتمل ان يرجع الكذب الى ما هو المقصود الذي اخبروا به بعد قصر
منه المفارقة وهي اظهار ايمانهم ومشاحتهم برسالة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم المباينة له
المفارقة بين يدي المقصود الذي اخبروا به بعد ما ليس فيهم اذ التهمة الكبرى التي اتسموا بها من النفاق
وذا الخبر انهم حلفوا على انهم لم يصدر منهم ما بلغ عنهم من المقالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعنى قولهم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ليخرجن منها الاعز الاذل فكذبهم الله تعالى انكارهم
صدور تلك المقالة منهم وحلفوا ان ما صدر منهم بقول الحق وعلا هم الذين يقولون لا تنفقوا الاية
ويحتمل ان يكون تجوز بالكذب فيما حلفوا عليه غلطهم باستعمال كلمة الشهادة التي وضعت لعلم
العلم المحقق في غير محلها وهو ما ليس بمعلوم ولا محقق في قلوبهم وبهذا تعرف بعد
اعتقاد المعتزلة على مذهب الاية فيما ذهب اليه ان الصدق عبارة عن مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر
وان لم يطابق ما في نفس الامر وان الكذب عدم مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر خالف ما في نفس الامر ام لا ومذهب
الجاحظ من المعتزلة الى ان الصدق مطابقة الخبر لما في نفس الامر مع الاعتقاد لذلك [illegible]
في كل من الصدق والكذب [illegible] ومتى انتفيا او احدهما كان الخبر واسطة لا يوصف بالصدق ولا
بالكذب فاقسام الخبر عنده ستة واحد صدق وهو المطابق للاعتقاد ولما في نفس الامر
وواحد كذب وهو المخالف لما في نفس الامر وللاعتقاد واربعة واسطة وهي المطابق لما في نفس
الامر مع اعتقاد خلاف ذلك والمطابق لما في نفس الامر مع الشك في ذلك والمخالف لما في نفس الامر
مع اعتقاد [illegible] لذلك والمخالف لما في نفس الامر مع الشك في ذلك وتمسكه في ذلك ورد بما
معلوم في فن الاصول وايضا فقوله والكذب عدم مطابقة الخبر لما في نفس الامر او لغة مثال
الكذب الذي هو [illegible] مذهب المعتزلة [illegible] الاختيار موجب لا فعال الاختيارية بالقدرة التي خلق
الله تعالى له فيها فهذا الخبر كذب لمخالفته لما في نفس الامر لان العقل والنقل من الكتاب والسنة
واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع شاهدة ان جميع الكائنات خلق لله تبارك وتعالى
ولا شريك له في اثر ما [illegible] والقدرة الحادثة [illegible] مذهب هذه الفرقة [illegible] من الحيوانات
مستقلة بايجاد افعالها الاختيارية بقدرة خلق الله تعالى لها من القدرة ومثال الكذب ان
يخالف [illegible] الاعتقاد هذا الخبر [illegible] بعض المعتزلة [illegible]

منهم

فيهم ما اخبر ان كان كذبا لمخالفته ما في نفس الامر موافقا ايضا لاعتقاد المصنف [illegible]
فهو لا محالة يرتكب هذا الكذب المباح لدعوى الضرورة اليه ومن ها هنا من يحكم على النطق
بكلمة الكفر في غلبة عظيم بالاكراه مع اعتقاد ان [illegible] قول الكذب
على الرشوة فاخبار الرسول عليه الصلاة والسلام في احكامه ووعده ووعيده واخبار
[illegible] جملة وتفصيلا لانا نعلم بالبرهان القطعي صدقه اي مطابقة اخباره لما في
نفس الامر لا لاعتقاده فقط مع جواز مخالفتها لما في نفس الامر والله تعالى الموفق
قوله والامانة حفظ جميع الجوارح الظاهرة والباطنة من التلبس بمنهي عنه نهي
تحريم او كراهة والخيانة عدم حفظها من ذلك وبالله تعالى التوفيق ش لما ذكر
فيما سبق الصدق لغرض منه الصدق الواجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام
بدليل المعجزة النازلة من مولانا جل وعلا منزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني
عرف هنا الامانة ليعرف منها ايضا الامانة الواجبة في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام
فذكر انها عبارة عن حفظ المكلف جوارحه الظاهرة والباطنة من التلبس بمحرم او مكروه
وسمي حافظها امينا للامن في جهته من المخالفة لما حده واوصى به ولا شك ان مولانا جل وعلا
قد حد لعبيده المكلفين حدودا امرهم ان لا يتعدوا حدوده فحد لنا [illegible] الواجب
والمندوب والمباح ونهانا ان نتعدى الى فعل المحرم والمكروه من الافعال واوصانا جل وعلا بتقوى
[illegible] من غضبه وعقابه الى حرم طاعته وما جعله جل وعلا سببا لفضله [illegible] على رضاه
ونعيمه وثوابه [illegible] فمن حفظ جوارحه [illegible] وحفظ جل وعلا بعظيم عنايته
كان امينا ومن [illegible] تبارك وتعالى بعدله [illegible] ابواب غضبه ونقمه [illegible]
ابواب [illegible] وفضله وكرمه [illegible] والرسل عليهم الصلاة
والسلام [illegible] الكرام [illegible] على جميعهم [illegible] ورعايته
[illegible] وبين كل مخالفة [illegible] وعظيم [illegible]
في [illegible] لجماله وجلاله [illegible] وانواع القرب [illegible]
[illegible] الخصوص والولاية [illegible] عبيده [illegible]
[illegible] بانواع [illegible]
وكرامته [illegible] تبارك وتعالى
[illegible] العصمة والرعاية

على جميع حركاتهم من صفاتهم واقتدى بانوارهم واقتفى آثارهم ظاهرا وباطنا لتشريف سياستهم
وصح وجعل عقائد الايمان التي جاء بها غيرهم ومن جاوز نهجهم بلا علم والبعيد عنا الله بتشديد الحمق
والعصيان حتى لم يشاهد انوارهم ولم يعلم عظيم قدرهم من المولى العظيم جل وعلا واصطفاهم
فغلب شيطانه التكبر وسواه وغره ما في ايديه فرماهم بتمويهاته ونياله [illegible] رسل الله
صلى الله عليهم وسلم اجمعين [illegible] صلوات الله وسلامه عليهم صلاة
وسلاما عظيما لا يقدر قدره الا الخالق [illegible] على [illegible] وتيقن تصديقهم
والتصريح بانهم على الحق في كل ما اتوا به عن المولى تبارك وتعالى في جميع سيرهم وطريقهم
[illegible] بفضل الله تعالى [illegible] بالعفو والعافية [illegible]
قبل ذلك ولا شك ان الخلاف [illegible] الا شرذمة [illegible] من غير تامل ولا تحقيق دليل
قطعي على انهم معصومون من كل ما [illegible] في الاقوال والافعال والظاهر والباطن
وقد ثبت اجماع اهل الحق على امانة الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وانهم
منزهون عن جميع العيوب والآثام وان افضلهم واكملهم بل افضل جميع
الخلائق سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما
نحوز بهما فضائل المولى تبارك وتعالى وكرمه من كل هول ونستر بهما عيوبنا ونعمر بهما
قبورنا يوم يبعث الله تعالى [illegible] جميع الانام [illegible] فيسر لنا [illegible] على
[illegible] نسالك سبحانه ان ينفع [illegible] الواضع [illegible] والقارئ والكاتب
والناظر والمعلم والمتعلم في الحياة وبعد الممات اللهم اجعله [illegible]
والمومنين والمومنات [illegible] خالصا لوجهك الكريم [illegible]
[illegible] الشيطان والنفس والهوى
اللهم اجعلنا يا مولانا بفضلك من ذوي الالباب [illegible]
واصلح [illegible] وتب علينا يا مولانا توبة
[illegible] انك انت الرحيم [illegible]
الكريم الوهاب وتوفنا [illegible] مومنين مسلمين [illegible] الصالحين
بجاه سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه
اجمعين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

تم [illegible] الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا [illegible]
وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد [illegible]
[illegible]
وجميع المومنين والمومنات وسلام على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين